

P5

7361

A163

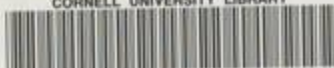
1955

v. 23

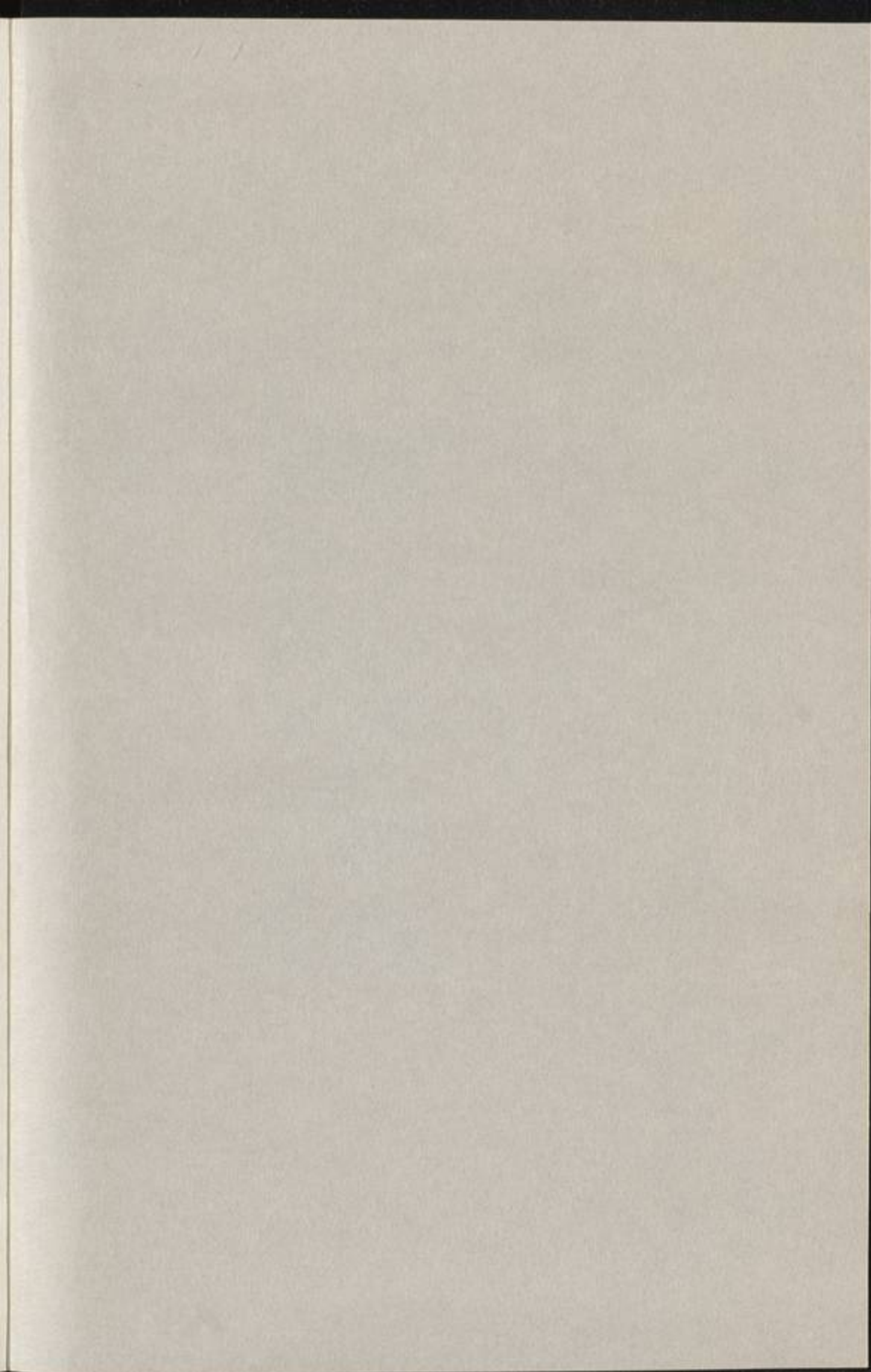
CORNELL
UNIVERSITY
LIBRARY

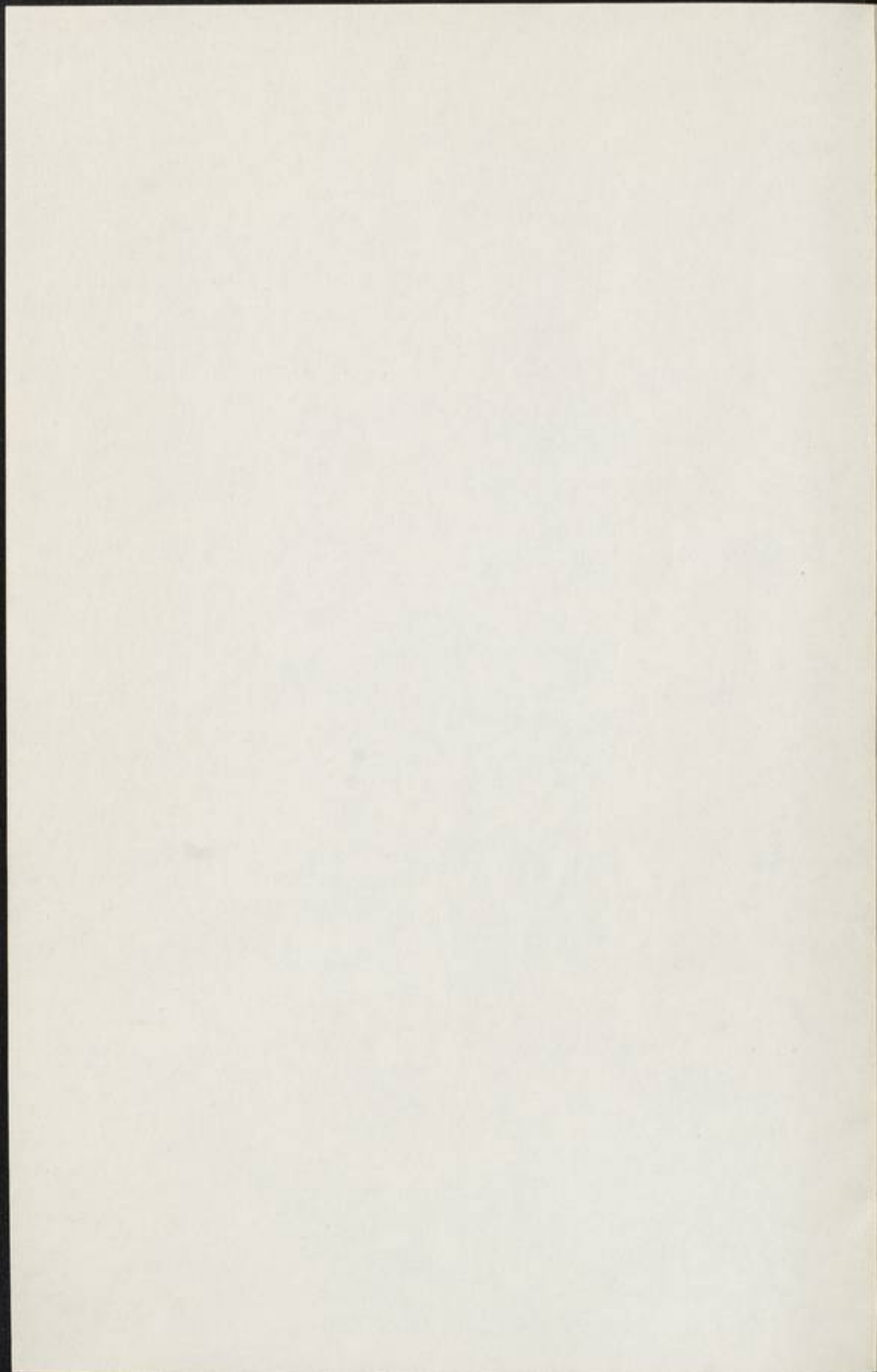


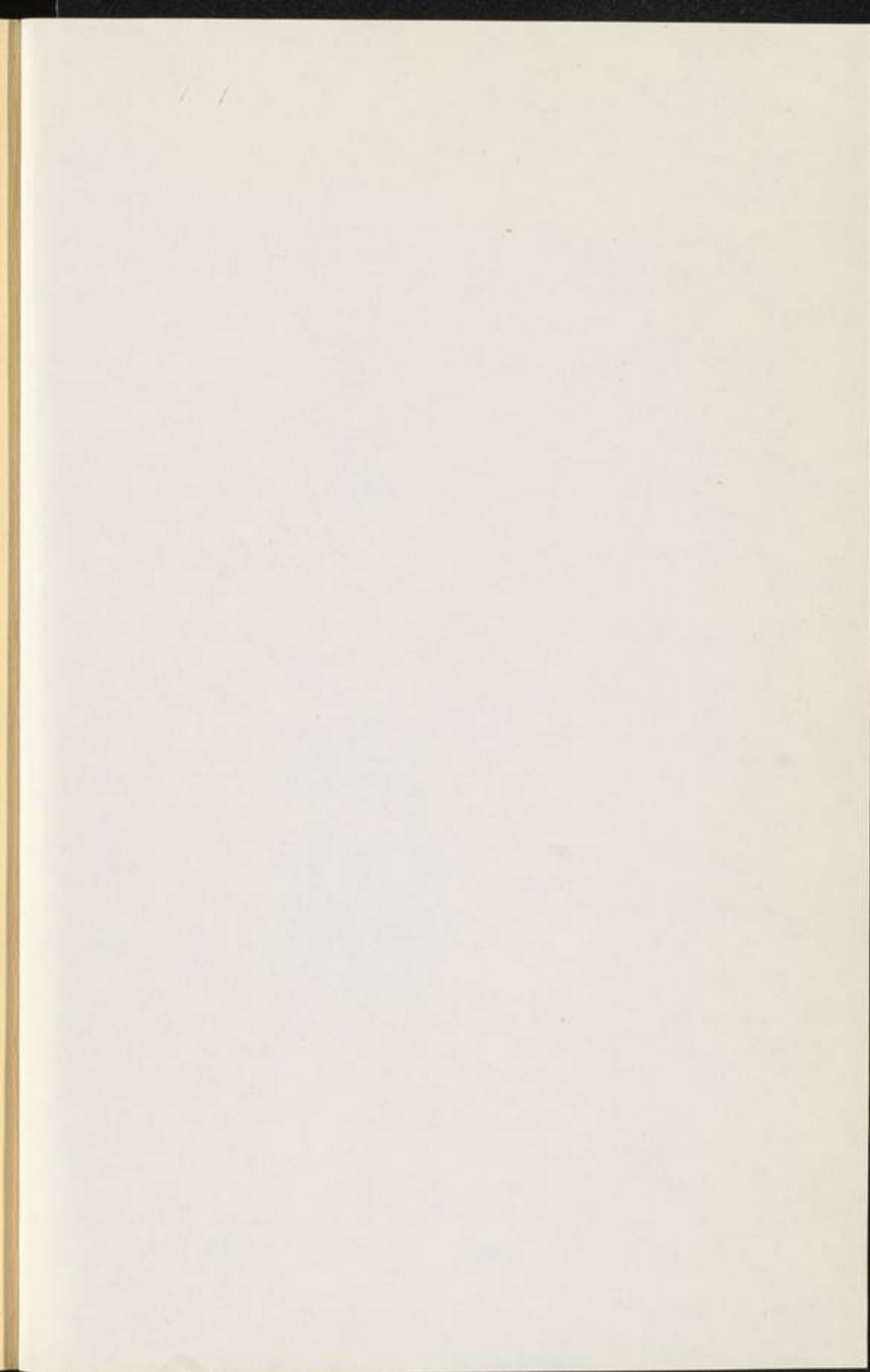
CORNELL UNIVERSITY LIBRARY



3 1924 088 035 674







كتاب
الله عز وجل

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد الثالث والعشرون

تحقيق

عبد الستار أحمد فراج

الناسخ

دار الثقافة ببيروت

١٩٦١ م - ١٣٨٠ هـ

11

الكتاب
الأسفاني

تأليف
أبي الفرج الأصفهاني

المجلد الثالث والعشرون

تحقيق
عبد الستار أحمد فراج

الناشر
دار الثقافة ببيروت

١٩٦١ م - ١٣٨٠ هـ

PJ
7631
A163
1955
u. 23

سورة التين

13917134
55

VPK

المجلد الثالث والعشرون

من الاغاني

أخبار سليمان بن وهب

وجمل من احاديثه تصلح لهذا الكتاب

ينكر الانتساب الى الحارث :

قد تقدم نسبه في أخبار الحسن بن وهب أخيه ، وانتاؤه في بني الحارث بن كعب ، وأن أصلهم من قرية يقال لها سافريقا من طسوج خُس^(١) سابور من سواد واسط ، وكان سليمان بن وهب ينكر الانتساب إلى الحارث بن كعب على أخيه الحسن ، وعلى ابنه أبي الفضل أحمد بن سليمان بن وهب ، لشدة تعلقها به .

(١) خُس سابور اصلها خسرو سابور . انظر معجم البلدان « خسرو سابور » . وفي المطبوع : سار قرمقا . وانظر ترجمة الحسن بن وهب التي سبقت .

أخبرني بذلك محمد بن يحيى وغيره من شيوخنا ومن مشيخة الكتاب .

الوزير :

أخبرني الصولي قال : حدثني الحسين بن يحيى وعون بن محمد الكندي :

أن جعفر بن محمود ^(١) كان وزيراً للمهتدي في أول أمره ، فبلغه عنه تشيع ، فكرهه وقال : هذا رافضي لا حاجة لي فيه ، واستوزر جعفر بن محمد بن عمار ^(٢) ، فلم يزل على وزارته حتى مضت سنة ^(٣) من خلافة المهتدي ، ثم قدم موسى بن بغا من الجبل ، وكاتبه سليمان ابن وهب وابنه عبيد الله ، فاستوزر المهتدي سليمان بن وهب ، ولُقِّبَ الوزير حقاً ، لأن من كان قبله كان غير مستحق للوزارة ولا مستقل بها .

ينصفه ويعطيه :

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثني الحسين بن يحيى ابو الحمار ^(٤)

(١) في الاصل : محمد . وانظر معجم الانساب والاسرات الحاكمة الجزء الاول صفحة ٧ : أبو الفضل جعفر بن محمود الاسكافي . فانه وزر للمعتز فالمهتدي .

(٢) في مخطوط : عتاب . هذا وليس في المعجم السابق وزراء بهذا الاسم ويوجد كاتب باسم جعفر بن محمد بن عمار ورد في الطبري ولكن في غير هذا الوقت ولعله عاش اليه . انظر فهرس الطبري طبع أوربا .

(٣) لم يمكث المهتدي خليفة إلا سنة تنقص أياماً . ولعل الكلمة محرفة عن « شهرا » أو عن « ستة (أشهر) » .

(٤) في المطبوع : بن يحيى بن الجمار .

قال :

لما استوزر سليمان بن وهب جلس للناس ، فدخل عليه شاعر يقال له : هارون بن محمد الباسي ، فذكر مظلمة له ببلده ثم أنشده :

زيد في قدرك العليّ علوّ
يا بن وهب من كاتب ووزير

[أنت عين الإمام والقرم موسى

بك تفتّر عابسات الأمور]^(١)

أسفر الشرق منك والغرب عن ضو

ء من العدل فاق كلّ البدور^(٢)

أنشر الناس غيثكم بعد ما كا

نوا رفاتاً من قبل يوم النشور

شردّ الجور عدلكم فرحنا

منكم بين روضة وغدير^(٣)

فوقع في ظلامته بما أراد ووصله بمائتي دينار .

يزيد المهلي يمدح سليمان :

أخبرني محمد بن يحيى قال :

حدثنا أحمد بن الحصيب قال : لعهدي يزيد بن محمد المهلي عند

سليمان بن وهب ، بعد ما استوزره المهدي ، وقد أجلسه إلى جانبه

(١) موسى : هو موسى بن بقا الذي سبق .

(٢) في المطبوع : ضوء البدور .

(٣) في المطبوع : بينكم بين روضة وسرور .

وهو ينشد قوله :

وهبتم لنا يا آل وهب مودة
فأبقت لنا جاهاً ومجداً يُؤثَّلُ
فمن كانت للآثامِ والذلّ أرضه
فأرضكم للأجر والعز منزل
رأى الناس فوق المجدِ مقدارَ مجدكم
فقد سألوكم فوق ما كان يُسألُ
يُقصّر عن مسعاكم كئلاً آخِرِ
وما فاتكم من تقدّم أوّل
بلغت الذي قد كنت أمثلته لكم
وإن كنت لم أبلغ بكم ما أوّملُ

فقطع عليه سليمانُ الإنشاد وقال له : يا أبا خالد ، فأنت والله
عندي كما قال عبّارة بن عقيل لابنه :

أهقه مسروراً إذا أبت سالماً
وأبكي من الشفاق حين تغيب

فقال له يزيد : فيسمع مني الوزير آخر الشعر لا أوله (١) ،
وتتم فقال :

وما ليَ حقٌ واجبٌ غير أنني
يجودكم في حاجتي أتوسّلُ
وأنكم أفضلتم وبررتم
وقد يستتمُّ النعمة المتفضلُ

(١) في مخطوط : آخر الشعر خضيراً لأوله .

وأوليتم فعلا جيلا مقدما
 فعودوا فإن العود بالحرر أجمل
 وكم ملتحف قد نال ما رام منكم
 ويمنعنا من مثل ذاك التجميل
 وعودتونا قبل أن نسأل الغنى
 ولا بذل للمعروف والوجه يُبذل

فقال له سليمان : لا تبرح والله إلا بقضاء حوائجك كائنة ما كانت ، ولو لم أستفد من كتبة أمير المؤمنين إلا شكرك لرأيت جنابي بذلك مُمرعا ، وغرسي مثمرا . ثم وقع له في رقاع كثيره كانت بين يديه .

رجل من ذوي حرفته يطلب عملا :

أخبرني محمد قال : حدثنا الحزنبلي قال :

لما ولي المهتدي سليمان بن وهب وزارته قام إليه رجل من ذوي حرفته فقال : أنا أعز الله الوزير خادمك ، المؤمل دولتك ، السعيد بأيامك ، المطوي القلب على ودك ، المنشور اللسان بمدحك ، المرتهن بشكر نعمتك ، وقد قال الشاعر :

وفيت كل أديب ودني ثمنا
 إلا المؤمل دولاتي وأيامي
 فإنني ضامن ألا أكافئه
 إلا بتسويغه فضلي وإنعامي

وإني لكما قال القيسي : ما زلت أمتطي النهار إليك ، وأستدل

بفضلك عليك ، حتى إذا جنني الليل ، فقبض البصر ، ومحا الأثر ،
أقام بدني ، وسافر أملي ، والاجتهاد عذر ، وإذا بلغتك فهو مرادي
فقط ، فقال له سليمان : لا عليك فإني عارف بوسيلتك ، محتاج الى
كفائتكم ، ولست أؤخر عن يومي بدءَ النظر في أمرك ، وتوليتك ما
يحسن أثره عليك .

أعجب خبر :

وذكر يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه قال :

ما رأيت أظرف من سليمان بن وهب ، ولا أحسن أدباً ، خرجنا
نتلقاه عند قدومه من الجبل مع موسى بن بغا ، فقال لي : هات الآن
يا أبا الحسن حدثني بعجائبكم بعدي ، وما أظنك تحدثني بأعجب من
خبر ضرطة أبي وهب بحضرة القاضي وما سيّر من خبرها وقيل فيها ،
حتى قيل :

ومن العجائب أنها بشهادة القاضي فليس يزيلها الإنكار

وجعل يضحك .

العباس بن ثوابة :

قال علي بن الحسين الأصبهاني : حضرت أبا عبد الله الباقراني
وهو يتقلد ديوان المشرق (١) ، وقد تقلد ابن أبي السلاسل ما سبَدان
ومِهْرَجَا نَقْدَفَ ، وجاءه ليأخذ كتبه ، فجعل يوصيه كما يوصي
أصحابُ الدواوين العمالَ ، فقال ابن أبي السلاسل : كأنك استكثرت
لي هذا العمل أنت أيضاً ، قد كنت تكتب لأبي العباس بن ثوابة ، ثم

(١) في مخطوط : وهو يتقلد جواز المغرب .

صرت صاحب ديوان ، فقال له الباقراني : يا جاهل يا مجنون ، لولا أنه قبيح عليّ مكافأةً مثلك لراجعت الوزير أيده الله في أمرك حتى أزيل يدك ، ومن لي أن أجد مثل ابن ثوبة في هذا الزمان (١) فأكتب له ولا أريد الرياسة .

ثم أقبل علينا يحدثنا فقال : دخلت مع أبي العباس بن ثوبة إلى المهدي ، وكان سليمان بن وهب وزيره ، وكان يدخل إليه الوزير وأصحاب الدواوين والعمال والكتاب فيعملون بحضرتة ، فيوقع إليهم في الأعمال ، فأمر سليمان أن يكتب عنه عشرة كتب مختلفة إلى جماعة من العمال ، فأخذ سليمان بيد أبي العباس بن ثوبة ثم قال له : أنت اليوم أحدٌ ذهناً مني ، فهل نتعاون ، فدخلنا بيتاً ودخلت معهما ، وأخذ سليمان خمسة أنصاف وأبو العباس خمسة أنصاف آخر ، فكتبنا الكتب التي أمر بها سليمان ، ما احتاج أحدهما إلى نسخهِ ، وقرأ كل واحد منها ما كتب به صاحبه فاستحسنه وقرظه ، ثم وضع سليمان الكتب بين يدي المهدي ، فقال له وقد قرأها : أحسنت يا سليمان ، ونعم الرجل أنت لولا المُعجَل والمُؤجَل ، وكان سليمان إذا وليّ عاملاً أخذ منه مالاً معجلاً ، وأجّل له مالا إلى أن يتسلم عمله ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، هذا قول لا يخلو من أن يكون حقاً أو باطلاً ، فإن كان باطلاً فليس مثلك من يقوله ، وإن كان حقاً وقد علمت أن الأصول محفوظة ، فما يضر من يساهمني من عمالي على بعض ما يصل إليهم من بَرٍ ، من غير تحييف للرعية ، ولا نقص للاموال . فقال : إذا كان هذا هكذا فلا بأس ، ثم قال له : اكتب إلى فلان العامل يقبض ضيعة فلان المصروف المعتقل في يده ، بباقي ما عليه من المصادرة ، فقال له أبو العباس بن ثوبة : كلنا يا أمير المؤمنين خدمك

(١) في المطبوع : في هذا الوقت .

وأولياؤك ، وكلنا حاطبٌ في حَبْلِكَ ، وساعٍ فيما أرضاك وأيتد ملكك ، أفنمضي ما تأمر به على ما خيَّلت أم نقول بالحق ؟ قال : بل قل الحق يا أحمد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، الملك يقين ، والمصادرة شكٌ ، أفترى أن أزيل اليقين بالشك ؟ قال : لا ، قال : فقد شهدت للرجل بالملك ، وصادرته عن شكٍ فيما بينك وبينه ، وهل خانك أم لا ، فتجعل المصادرة صلحاً ، فإذا قبضت ضيعته بهذا فقد أزلت اليقين بالشك ، فقال له : صدقت ، ولكن كيف الوصول إلى المال ؟ فقال له : أنت لا بد لك من عمال على أعمالك ، وكلهم يرتزق ويرتفق ، فيحوز رفقته ويرزقه إلى منزله ، فاجعله أحد عمالك ليصرف هذين الوجهين الى ما عليه ، ويسعفه معاملوه ، فيتخلص بنفسه وضيعته ، ويعود إليك مالك ، فأمر سليمان بن وهب بأن يفعل ذلك ، فلما خرجا من حضرة المهدي قال له سليمان : عهدي بهذا الرجل عدوك ، وكل واحد منكما يسعى على صاحبه ، فكيف زال ذلك حتى نُبئت عنه في هذا الوقت نيابةً أحييته بها ، وتخلصتَ نفسه ونعمته ؟ فقال : إنما كنت أعاديه وأسعى عليه وهو يقدر على الانتصاف مني ، فأما وهو فقير إليّ فلا ، فهذا مما يحظره الدين والصناعة والمروءة ، فقال له سليمان : جزاك الله خيراً ، أمّا والله لأشكرنّ هذه النية لك ، ولأعتقدنّك من أجلها أخاً وصديقاً ، ولأجعلنّ هذا الرجل لك عبداً ما بقى .

ثم قال الباقرائي : فمن كان هذا وزنه وفعله يعاب من يكتب له ؟

يذكو نكبته ايام الواثق :

أخبرني محمد بن يحيى قال :

حدثنا الحسين بن يحيى الباقطائي قال : كنت آلف سليمان بن وهب كثيراً وأخدمه وأحاده ، وكان يخصني ويأنس بي ، فأنشدني لنفسه يذكر نكبته في أيام الوائق :

صوت

نواب الدهر أدبني وإنما يُوعظ الأريبُ
 قد ذقت حلواً وذقت مرّاً كذلك عيش الفتى ضروبُ
 ما مرّ بؤس ولا نعيم إلا ولي فيها نصيب
 فيه رمل يحدث لا أعرف صانعه .

جفوة واعتذار :

وذكر يحيى بن علي بن يحيى أن جفوة نالت أباه من سليمان بن وهب ، فكتب إليه :

جفاني أبو أيوب نفسي فداؤه
 فعائته كما يَرِيع وَيُعْتَبَا (١)
 فوالله لولا الضنُّ مني بودّه
 لكان سهيلٌ من عتّابيه أقربا
 فكتب إليه سليمان :

ذكرت جفائي وهو من غير شيمتي
 وإني لدانٍ من بعيدٍ تقرباً

(١) ربيع : يرجع .

فكيف بيخيل لي أضنُّ بودَه
وأصفيه ودأ ظاهراً ومُعْتَبَا
عليّ بن يحيى لاعدمتُ إخاءه
فما زال في كلّ الخصال مهذباً
ولكن أشغالا عسرت وتواترت
فلما رأيت الشغل عاق وأتعبا
رَكَنتُ الى عُدْرِ الأَخْلَاءِ إنهم
كرامٌ وإن كان التواصل أوجبا
فإن يَطْلُبُنْ مني عتابك أوبة (١)
بيبر تجدني بالأمانة مُعْتَبَا

سليان يتعشق إبراهيم بن سوار :

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه قال :

كان سليمان بن وهب وهو حدث يتعشق إبراهيم بن سوار (٢) بن
ميمون ، وكان من أحسن وجهاً وأملحهم أدباً وظرفاً ، وكان إبراهيم
هذا يتعشق جارية مغنية يقال لها : رخاص ، فاجتمعوا يوماً ، فسكّر
إبراهيم ونام ، فرأت رخاص سليمان يقبله ، فلما انتبه لامته وقالت :
كيف أصفو لك وقد رأيت سليمان يقبلك ؟ فهجره إبراهيم ، فكتب
إليه سليمان :

قلّ للذي ليس لي من جوى هواه خلاص

(١) في الاصل : فإن يطلب .

(٢) في مخطوط : ابراهيم بن شداد .

أَنْ لثَمْتُكَ سِرًّا وَأَبْصَرْتَنِي رِخَاصُ
 وَقَالَ فِي ذَلِكَ قَوْمٌ عَلَى اغْتِيَابِي حِرَاصُ
 هَجَرْتَنِي وَأَتْتَنِي شَتِيمَةٌ وَانْتِقَاصُ
 وَسِرٌّ ذَلِكَ أَنَا لَهُمْ عَلَيْنَا اخْتِرَاصُ^(١)
 فَهَاكَ فَاقْتَصُّ مِنِّي إِنَّ الْجُرُوحَ قِصَاصُ

وأهدى سليمان إلى رخاص هدايا كثيرة ، فكانوا بعد ذلك يتناوبون ،
 يوماً عند سليمان ويوماً عند إبراهيم ، ويوماً عند رخاص .

ولاية وماتنا دينار :

أخبرني الصولي قال :

حدثنا أحمد بن الخصيب قال : حضرت سليمان بن وهب وقد جاءته
 رقعة من بعض من وعده أن يُصرفه من أصحابه ، وفيها :

هَبْنِي رَضِيْتُ مِنْكَ بِالْقَلِيلِ أَكَانَ فِي التَّأْوِيلِ وَالتَّنْزِيلِ
 أَوْ خَبْرٍ جَاءَ عَنِ الرَّسُولِ أَوْ حُجَّةٍ فِي فِطْرِ الْعُقُولِ
 مُسْتَحْسَنٌ مِنْ رَجُلٍ جَلِيلٍ عَالٍ لَهُ حِظٌّ مِنَ الْجَمِيلِ
 يَنْقُصُ مَا أَشَاعَ بِالتَّطْوِيلِ وَالْقَوْلَ دُونَ الْفِعْلِ بِالتَّحْصِيلِ

ليس كذا وصف الفتى النبيل

قال : فكتب له بولاية ناحية ، وأنفذ إليه مائتي دينار ، وكتب
 في رقعته :

ليس إلى الباطل من سبيل
 إلا لمن يَعْدَلُ عَنْ تَعْدِيلِ

(١) اختراص : افتراء .

وقد وفينا لك بالتحصيل
 فاطمُو الذي كان عن الخليل
 فضلا عن الخَلِيطِ والنزِيلِ
 وعُدُّ من القول إلى الجميل
 وعفَّ في الكثيرِ والقليلِ
 تحَظَّ من الرُّتَبَةِ بالجزيلِ

ما الذي تخطب ايها الباذل ؟

أخبرني محمد بن يحيى .

عن عبد الله بن الحسين بن سعد ، عن بعض أهله : أنه كتب إلى سليمان بن وهب وهو يتولى شيئاً من أعمال الضياع :

أطال الله إسهادك في الآجل* والعاجل*
 أمّا ترعى لمن أمّـلَ ففضلاً حرمة الآمِل*
 وعندى عاجل* من رشوةٍ يتبعها الآجل*
 وأنت العالم الشاهد أني كاتب عامل*
 فقول* الكافِل* (١) الباذل* لَ دون العاجز الباخل*
 فما أفشى لك السرّ فيعال الأخرق الجاهل*

قال : فضحك وأجلسه وكتب في رقعته :

أبين لي ما الذي تخطب شرحاً أيها الباذل*
 وما تُعطي إذا ولّيت تعجيلاً وما الآجل*
 أني الإسلاف تنقيص أم الوزن له كامل*

(١) في المخطوط : قول الكافي .

وفي الموقوف تضمين أم الوعد به حاصل
 وهل ميقاته الغلّة في العام أو القابل
 أبين لي ذاك وارُدْ رُقَّةً مَعِّي يا كاتباً عاملاً

فلما قرأها الرجل قطع ما بينه وبينه ، وردَّ الرقعة عليه ، وولاه
 سليمان ما التمس .

يهدي سلالَ رطب :

أخبرني محمد بن يحيى ، عن موسى البربري قال :

أهدى سليمان بن وهب إلى سليمان بن عبد الله بن طاهر سلالَ
 رُطَبٍ من ضيعته ، وكتب إليه يقول :

أَذِنَ الأَمِيرُ بفضله ويجوده وَبِنَيْلِهِ
 لولِيهِ في برّه بِيَجَنّاهُ سَكَّرَ نَخْلَهُ
 فبِعُثتُ منه بسلّة تحكي حلاوة عَدْلِهِ

القلم يصرّ في يده :

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا الباقراني قال :

كتب سليمان بن وهب بقلم صُلب ، فاعتمد عليه اعتماداً شديداً ،
 فصرّ القلم في يده فقال :

إذا ما جَدَدْنَا وانتضينا قواطعاً
 أصمّ الذكيّ السمعِ منها صريرُها
 تظلّ المنايا والعطايا شوارعاً
 تدور بما شئنا وتمضي أمورُها

تَسَاقَطُ فِي الْقِرطَاسِ مِنْهَا بَدَائِعُ
 كَمَثَلِ اللَّائِي نَظْمُهَا وَنَسِيرُهَا
 تَقْوَدُ أَيْبَاتَ الْبَيَانِ بِفِطْنَةٍ
 تَكْشِفُ عَنْ وَجْهِ الْبَلَاغَةِ نُورُهَا
 [إِذَا مَا خُطُوبٌ أُرْخِيتَ [مِنْ] سُورِهَا
 تَجَلَّتْ بِنَا عَمَّا تُسِيرُ سُورِهَا]

يرثي أخاه :

قال : وأنشدني له يرثي أخاه الحسن :
 مَضَى مُدَّ مَضَى عِزُّ الْمَعَالِي وَأَصْبَحَتْ
 لَأَيِّ الْحِجَا وَالْقَوْلِ لَيْسَ لَهَا نَظْمٌ
 وَأَضْحَى نَجِيءُ الْفِكْرِ بَعْدَ فِرَاقِهِ
 إِذَا هُمْ بِالْإِفْصَاحِ مَنْطِقَهُ كَظْمٌ (١)

المال يتلف وبه :

وذكر ابن المسيب أن جماعة تذاكروا لما قبض الموفيق على سليمان
 ابن وهب وابنه عبيد الله انه إنما استكتبها ليقف منها على ذخائر
 موسى بن بغا وودائعه ، فلما استقصى (٢) ذلك نكبتها لكثرة ما لها ،
 فقال ابن الرومي وكان حاضراً :

(١) الكظم : الحبس والامساك .

(٢) في مخطوط : استقصى .

ألم تر أن المال يُتْلِفُ رَبَّهُ
 إِذَا جَمَّ آتِيَهُ وَسُدُّ طَرِيقَهُ (١)
 ومن جاور الماء الغزير مَجْمُهُ
 وَسُدُّ طَرِيقِ الْمَاءِ فَهُوَ غَرِيقُهُ (٢)

البحثري يوثي سليمان :

ومات سليمان بن وهب في محبسه وهو مطالب ، فرثاه جماعة من
 الشعراء ، فممن جود في مرثيته البحثري حيث يقول :

هذا سليمان بن وهب بعدما
 طالت مساعيه النجوم سُمُوكَا
 وتنصّف الدنيا يدبّر أمرها
 سبعين حولا قد تَمَمَّنَ دَكِيكَا (٣)
 أغرت به الأقدارُ بعثَ مُلَمَّةٍ
 ما كان رَسُّ حَدِيثِهَا مَأْفُوكَا (٤)
 أبلغ عبيد الله فارعَ مذحجٍ
 شرفاً ومُعْطَى فَضْلِهَا تَمْلِيكَا
 أن الرزية في الفقيد فإت هفا
 جَزَعٌ بَلْبَكُ فالرزية فيكَا

(١) جم : تجمع بكثرة .

(٢) في المطبوع : وسد مفيض .

(٣) يوم دكيك وشهر دكيك وحول دكيك : تام .

(٤) رس الشيء : ابتدأه .

ومتى وجدت الناس إلا تاركاً
لحميه في التُّرْبِ أو متروكا؟
بلغ الإرادة إذ فداك بنفسه
وتَوَدُّ لو تَقْدِيه لا يفديكا
لو ينجلي لك ذخرها من نكبة
جَلَلٍ لأضحكك الذي يُبْكِيكا

صوت

لقد برز الفضل بن يحيى ولم يزل
 يُسامي من الغايات ما كان أرفعا
 يراه أمير المؤمنين ملكه
 كَفِيلاً لما أعطى من العهد مَقْتَنَعَا
 قضى بالتي شَدَّتْ لهارون ملكه
 وأحيت ليحيى نفسه فتمتعا (١)
 لئن كان من أسدى القريض أجاده
 لقد صاغ إبراهيم فيه فأوقعا

الشعر لأبان بن عبد الحميد اللاهقي يقوله في الفضل بن يحيى لما
 قدم يحيى بن عبد الله بن الحسين علكى أمان الرشيد وعهده ، والغناء
 لإبراهيم الموصلى ثاني ثقیل بالبصرة عن أحمد بن المكي ، وكان الرشيد
 أمره أن يغني في هذا الشعر ، وإياه عني أبان بقوله :
 لقد صاغ إبراهيم فيه فأوقعا .

(١) في المطبوع : واحيت ليحيى ملكه .

أخبار أبان بن عبد الحميد الراهقي ونسبه

سمه ونسبه :

أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عَفْرِ مولى بني رقاش .

قال أبو عبيدة : بنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون إلى أمهم ، واسمها رقاش ، وهم مالك وزيد مناة وعامر ، بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

ينقل كتاب كليلة ودمنة :

أخبرني عمي قال : حدثنا الحسين بن عليل العنزي قال : حدثني أحمد بن مهران مولى البرامكة قال :

شكا مروان بن أبي حفصة إلى بعض إخوانه تغير الرشيد عليه وإمساك يده عنه ، فقال له : ويحك ، أتشكو الرشيد بعدما أعطاك ؟ قال : أو تعجب من ذلك ؟ هذا أبان اللاحقي قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثل ما أخذته من الرشيد في دهري كله ، سوى ما أخذه منهم ومن أشباههم بعدها .

وكان أبان نقل للبرامكة كتاب كليلة ودمنة فجعله شعراً ، ليسهل حفظه عليهم ، وهو معروف ، أوله :

هذا كتاب أدبٍ ومحنةٌ وهو الذي يدعى كليلَ دمنتهُ

فيه احتمالات وفيه 'رشد' وهو كتاب وضعته الهنْدُ
فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار ، وأعطاه الفضل خمسة
آلاف دينار ، ولم يعطه جعفر شيئاً ، وقال : ألا يكفيك أن أحفظه
فأكون راويتك ؟

وعمل أيضاً القصيدة التي ذكر فيها مبدأ الخلق ، وأمر الدنيا ،
وشيثاً من المنطق ، وسماها : ذات الحُلل ، ومن الناس من ينسبها إلى
أبي العتاهية ، والصحيح أنها لأبان .

ابان وابو نواس يتهاجيان :

أخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال : حدثنا أبو هفان
قال : حدثني الجمّاز قال :

كان ^(١) يحيى بن خالد البرمكي قد جعل أمر الشعراء وامتحان
أشعارهم وترتيبهم في الجوائز إلى أبان بن عبد الحميد اللاحقي ، فلم يرض
ابو نواس المرتبة التي جعله فيها أبان ، فقال يهجوّه بذلك :

جالستُ يوماً أباناً لا درّ درّ أبانِ
حني إذا ما صلاة الأولى دنت لأوانِ
فقام ثمّ بها ذو فصاحةٍ وبيانِ
فكلتُما قال قلنا إلى انقضاء الأذانِ
فقال كيف شهدتمّ بنا بغير عيانِ
لا أشهدُ الدهرَ حتى تُعائينُ العينانِ

(١) انظر طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقي ترجمة ابي نواس من ٢٠٢. وانظر كتاب
الاوراق اخبار الشعراء للصولي ترجمة أبان .

فقلت سبحان ربي فقال سبحان ماني^(١)

فقال أبان يحيبه :

إن يكن هذا النواسيُ بلا ذنب هَجَانَا
فلقد نكناه حيناً وصفعناه زَمَانَا
هانِيءُ الجَوْنُ أبوه زاده الله هَوَانَا
سائل العباس واسمع منه في أمك شَانَا
عَجَّتُوا من جَلْبَانٍ ليكيذك عِجَانَا^(٢)

قال : جلبان أم أبي نواس وتزوجها العباس بعد أبيه .

شوهما بينهما :

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا أبو قلابة عبد الملك
ابن محمد قال :

كان أبان اللاحقي صديقاً للمعدّل بن غيلان ، وكانا مع صداقتها
يتعابثان بالهجاء ، فيهجوهُ المعدل بالكفر ، وينسبه الى الشؤم ،
ويهجوهُ أبان اللاحقي وينسبه الى الفساء الذي تهجى به عبد القيس ،
وبالقِصْر ، وكان المعدل قصيراً ، فسعى في الاصلاح بينها أبو عيينة
المهلي ، فقال له أخوه عبد الله وكان أسنّ منه : يا أخي ، إن في
هذين شرّاً كثيراً ، ولا بد من أن يُخرجاه ، فدعها ليكون
شرهما بينها ، وإلاً فرّقاها على الناس ، فقال أبان يهجو المعدل :

(١) ماني : صاحب عقيدة الفرس . انظر عنه كتاب الفهرست من ص ٣٢٧ الى ٣٣٨ .

(٢) العجان : الاست .

أحاجيكم ما قوس لحم سهاها
 من الريح لم توصل بقيد ولا عقب^(١)
 وليست بيشريان وليست بشوحط
 وليست بنبغ لا وليست من الغرب^(٢)
 ألا تلك قوس الدحدحي معذل
 بها صار عبدياً وتم له النسب^(٣)
 تصك خياشم الأنوف تعمداً
 وإن كان رامها يريد بها العقب
 فإن تفتخر يوماً تم بحاجب
 وبالقوس مضموناً لكسرى بها العرب
 فحي ابن عمرو فاخرون بقوسه
 وأسهمه حتى تغالب من غلب

قال أبو قلابة : فقال المعذل في جواب ذلك :

رأيت أبانا يوم فطر مصلياً
 فقسّم فكري واستفزني الطرب
 وكيف يصلّي مظلم القلب دينه
 على دين ماني؟ إن هذا من العجب

(١) العقب : العصب الذي تعمل منه الاوتار. والقيد : السير . وفي مخطوط :
 من الريح لا يقد عليها ولا عقب .
 (٢) الشريان والشوحط والنبغ والغرب : انواع من الاشجار .
 (٣) الدحدحي : المنسوب الى الدحدح وهو القصير . والعبدي : نسبة لعبد القيس .

يكسو الشعر ويقول : هذا في اللغة :

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا عون بن محمد الكندي قال :
كان لأبي البصير^(١) جوار يُعْنين ويخرجن إلى جليئة أهل البصرة ،
وكان أبان بن عبد الحميد يهجو به بذلك ، فمن هجائه قوله :

غَضِبَ الأحمق إذ مازحته
كيف لو كنا ذكرنا المرَّغَةَ؟^(٢)
أو ذكرنا أنه لاعبها
لعبه الجيد بمزح الداغغَةَ؟
سودَّ الله بخمس وجهه
رُعن أمثال طين الرُدَّغَةَ^(٣)
خُنْفُساوَانِ وبنينا جعل
والتي تفتترُّ عنها وزَّغَةَ
يكسر الشعر وإن عاتبته
في مجالٍ قال : هذا في اللغَّة

في سفر المثوي :

وأنشدني عمي قال : أنشدني الكراني قال :
أنشدني ابو إسماعيل اللاحقي لجدته أبان في هجاء أبي البصير

(١) في المطبوع : لأبي النصير ، وكذلك فيما يأتي. وانظر الصولي اخبار الشعراء ٩.

(٢) في المطبوع : المزدغة .

(٣) الردغة : الوحل الشديد، والرعن : من الرعن وهو الاسترخاء. وفي المطبوع : دغن ، ولعلها

من الدغنة وهي الدجنة .

[واخبرني الصولي انه وجدها بخط الكراني] :

إذا قامت بواكيك وقد هتكن أستارك
 أيثنين على قبرك أم يلعن أحجارك؟
 وما تترك في الدنيا إذا زرت غداً نارك؟
 ترى في سقر المثنوى وإبليس غداً جارك؟
 لمن تترك زقيك ودنيتك وأوتارك؟
 وخمسا من بنات الليل قد ألبسن أطمارك؟
 تعالى الله ما أقبح لقبك وإدبارك^(١)

[قال : وقال فيه أيضاً :

قيان أبي البصير مثلجات
 غناء مثل شعر أبي البصير
 فلا همذان حين تصيف تبغي
 ولا الماهين أيام الحرور
 ولا تبغي بقرميسين روحاً
 ولا تبلي البغال من السير^(٢)
 فإن رمت البقاء لديه فاصبر
 إذا ما جتته للزمهرير]

بين رجله ورأسه شبر :

اخبارني محمد بن يحيى قال : حدثنا أبو خليفة وأبو ذكوان والحسن

(١) في المطبوع : أقبح إذ وليت أدبارك .

(٢) همذان اشتهرت بالثلج . والمعان : هما الدينور ونهاوند . وقرميسين بينها وبين همذان كما

قال ياقوت ثلاثون فرسخاً .

ابن علي النهدي^(١) قالوا :

كان المعذل بن غيلان يجالس عيسى بن جعفر بن المنصور ، وهو يلي
حينئذ إمارة البصرة من قبل الرشيد ، فوهب للمعذل بن غيلان بيضة
عنبرٍ وزنها أربعة أرتال ، فقال أبان بن عبد الحميد :

أصلحك الله وقد أصلحا
إنِّي لا آلوك أن أنصحاً
علام تُعطي مَنْوَى عَنبرٍ^(٢)
وأحسب الخازن قد أرجحاً
من ليس من قِرد ولا كلبه
أبهي ولا أحلى ولا أملحاً
ما بين رجليه الى رأسه
شِبْرٌ فلا شبٌ ولا أفلحاً^(٣) ؟

اتصاله بالبرامكة :

أخبرني الصولي قال : حدثنا ابو العيناء قال : حدثني الحرمازي
قال :

خرج أبان بن عبد الحميد من البصرة طالباً للاتصال بالبرامكة ،
وكان الفضل بن يحيى غائباً ، فقصدته فأقام ببابه مدة مديدة لا يصل
إليه ، فتوسل إلى من وصل له شعراً ، وقيل : إنه توسل إلى بعض
بني هاشم ممن شخص مع الفضل وقال له :

(١) في مخطوط : المهري .

(٢) النا : ميزان يساوي رطلين .

(٣) في مخطوط : شبران لاشب ولا أفلحاً . وانظر كتاب الاوراق من ٧ .

يا غزير الندى ويا جوهر الجو
 هر من آل هاشم بالبطح
 إن ظني وليس يُخلف ظني
 بك في حاجتي سبيل النجاح
 إن من دونها لمُصمتُ باب
 أنت من دون قفله مفتاحي
 تأقت النفسُ يا خليل السباح
 نحو بحرِ الندى مُجاري الرياح
 ثم فكّرت كيف لي واستخرتُ الله
 هـ عند الإساءة والإصباح
 وامتدحت الأمير أصلحه الله
 هـ بشعرٍ مُشهرٍ الأوضح^(١)

فقال : هات مديحك ، فأعطاه شعراً في الفضل في هذا الوزن
 وقافيته :

أنا من بُغية الأمير وكنز
 من كنوز الأمير ذو أرباح
 كاتبٌ حاسب خطيب أديب
 ناصح زائدٌ على النصّاح
 شاعرٌ مفلق أخفٌ من الريـ
 شة مما يكون عند الجناح^(٢)

(١) الوضع وجمعه أوضاع : الضوء والغرة والتجليل . وانظر كتاب الاوراق للصولي

أخبار الشعراء ص ٣ .

(٢) في مخطوط : تحت الجناح .

وهي طويلة يقول فيها :

إن دعاني الأمير عاينَ مني
تمرّياً كالبلبل الصيَّاح^(١)

قال : فدعا به ووصله ، ثم خصّ بالفضل ، وقدم معه ، فقرب من قلب يحيى بن خالد ، وصار صاحب الجماعة وزمام أمرهم^(٢) .

اتصاله بالرشيد :

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال : حدثني علي بن محمد النوفلي :
ان أبان بن عبد الحميد عاتب البرامكة على تركهم إيصاله الى
الرشيد ، وإيصال مديحه إليه ، فقالوا له : وما تريد من ذلك ؟
فقال : أريد أن أحظى منه بمثل ما يحظى به مروان بن أبي حفصة .
فقالوا له : إن لمروان مذهباً في هجاء آل أبي طالب وذمهم به
يحظى ، وعليه يُعطى ، فاسلكه حتى نفعل ، قال : لا أستحل
ذلك ، قالوا : فما تصنع ؟ لا تجيء أمور الدنيا^(٣) إلا بما لا يحل ،
فقال أبان :

نشدتُ بحقّ الله من كان مسلماً
أعمُّ بما قد قُلتُه العُجْمَ والعَرَبُ
أعمُّ رسولِ الله أقربُ زُلفَةً
لديه أم ابن العم في رتبة النسبِ ؟

(١) الشمري : الماضي في الامور الجرب الجرد :

(٢) في مخطوط : وذا أمرهم .

(٣) في المطبوع : لا يجيء طلب الدنيا .

وأئها أولى به وبعمده
 ومن ذال له حقُّ التُّراثِ بما وجبَ
 فإن كان عبَّاسٌ أحقُّ بـتلكمُ
 وكان عليٌّ بعد ذاك على سببِ
 فأبناء عبَّاسٍ همُ يرثونه
 كما العمُّ لابن العمِّ في الإرث قد حَجَبُ

وهي طوية قد تركت ذكرها لما فيه ، فقال الفضل : ما يرد على أمير المؤمنين اليوم شيء أعجب من أبياتك ، فركب فأنشدها الرشيد ، فأمر لأبان بعشرين ألف درهم ، ثم اتصل بعد ذلك مدحه الرشيد وخصَّ به .

عند عنان :

أخبرنا ابو العباس بن عمار قال : حدثني أبو العيناء .
 عن العباس بن رستم قال : دخلت مع أبان بن عبد الحميد على عنان جارية الناطفي ، وهي في خَيْش ، فقال لها أبان :

العيش في الصيف خيش

فقلت مسرعة :

إذ لا قتالٌ وجَيْشُ

فأنشدتها أنا لجرير قوله :

ظلتُ أوارِي صاحبي صبابتي

وقد عَلِقَتْنِي من هواك عَلُوقُ^(١)

(١) العلوق : المنية، صفة غالبية. وفي ديوان جرير ص ٣٩٧: بت أراني صاحبي تجلدا .

فقال عنان مسرعة :

إذا عقل الخوفُ اللسانَ تكلمتُ
بأسراره عينٌ عليه نطوقُ

حاجتهم :

أخبرني الصولي قال : حدثنا محمد بن سعيد قال : حدثنا عيسى بن
إسماعيل (١) عن عبد الله بن محمد بن عثمان بن لاحق قال :

أولم محمد بن خالد ، فدعا أبان بن عبد الحميد ، والعتبي ،
وعبيد الله بن عمرو ، وسهل بن عبد الحميد ، والحكم بن قنبر ،
فاحتبس عنهم الغداء ، فجاء محمد بن خالد فوقف على الباب فقال :
ألكم أعزكم الله حاجة ؟ يمازحهم بذلك ، فقال أبان :

حاجتُنَا فاعجَلْ علينا بها من الحشَاوي كلَّ طَرِدِين

[فقال ابن قنبر :

ومن خبيص قد حكت عاشقا صفرته زينَ بتلوين]

فقال عبيد الله بن عمرو :

وأتبعوا ذاك بأبيّةٍ فإنكم أصحابُ أبينِ

فقال سهل :

دعنا من الشعر وأوصافه واعجَلْ علينا بالأخاوينِ

(١) في مخطوط : محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن اسماعيل . هذا وانظر اخبار الشعراء

فأحضر الغداء ، وخلع عليهم ووصلهم .

هو في كيت وكيت :

أخبرني الصولي قال : حدثنا محمد بن زياد قال :

حدثني أبان بن سعيد الحميدي بن أبان بن عبد الحميد قال : اشترى جاراً لجدتي أبان غلاماً تركياً بألف دينار ، وكان أبان يهواه ويخفي ذلك عن مولاه ، فقال فيه :

ليتني ، والجاهل المغرور من غرّ بليّتِ
 نلتُ ممّن لا أسمي وهو جاري بيتَ بيتِ
 قبلة تُنْعَش مَيْتاً إنني حيٌّ كَمَيْتِ
 نتساقى الريقَ بعد الشرب من راحِ كَمَيْتِ
 [لا أسميه ولكن هو في كيت وكيت]

وكان اسمه يتك (١) .

محمد زوج عمارة :

وقال أبو الفياض سوار بن أبي شراعة :

كان في جوار أبان بن عبد الحميد رجل من ثقيف يقال له : محمد بن خالد ، وكان عدواً لأبان ، فتزوج بعمارة بنت عبد الوهاب الثقفي ، وهي أخت عبد الحميد الذي كان ابن مناذر يهواه ورثاه ، وهي مولاة جنان التي يشبّب بها أبو نواس ويقول فيها :

(١) حروف كيت هي حروف يتك . وفي المطبوع : نبيل . ولم يرد البيت فيه .

خرجت تشهد الزفاف جنان^١
 فاستألت بحسنها النظارة^٢
 قال أهل العروس لما رأوها
 ما دهانا بها سوى عمارة^٣

قال : وكانت موسرة ، فقال أبان بن عبد الحميد يهجو ويحذرها
 منه (١) :

لما رأيت البزّ والشارة^٤
 والفرش قد ضاقت به الحارة^٥
 واللوز والسكر يرمي به
 من فوق ذي الدارِ وذي الدارة^٦
 وأحضروا المثلّين لم يتركوا
 طبّلا ولا صاحباً زمارة^٧
 قلت لماذا قيل اعجوبة^٨
 محمد زوج عمارة^٩
 لا عمر الله بها بيته
 ولا رأته مدركاً ثارة^{١٠}
 ماذا رأيت فيه وماذا رجّت^{١١}
 وهي من النسوان مختارة^{١٢}
 أسود كالسّفثود ينسى لدى التّـ
 سنور بل مجرّك قياره^{١٣}

(١) انظر الاوراق للصولي اخبار الشعراء ص ٢٤ .

(٢) القيارة ما يوضع فيها القار .

يُجْرِي عَلَى أَوْلَادِهِ خَمْسَةَ
أَرْغِفَةَ كَالرَّيْشِ طَيَّارَةً
وَأَهْلَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَوْفِهِ
إِنْ أَفْرَطُوا فِي الْأَكْلِ سَيَّارَةً
وَيَحْكُ فِرِّي وَأَعْصِي ذَاكَ بِي (١)
فَهَذِهِ أُخْتُكَ فَرَّارَةً
إِذَا غَفَا بِاللَّيْلِ فَاسْتَيْقِظِي
ثُمَّ اطْفِئِي إِنْكَ طَفَّارَةً
فَصَعَّدَتْ نَائِلَةً سَلْمًا
تَخَافُ أَنْ تَصْعِدَهُ الْفَارَةَ
سُرُورُ غَرَّتْهَا فَلَا أَفْلَحَتْ
فَإِنَّهَا اللَّخْنَاءُ غَرَّارَةً
لَوْ نِلْتُ مَا أَبْعَدْتُ مِنْ رِيقِهَا
إِنَّ لَهَا نَفْثَةَ سَحَّارَةَ

قال : فلما بلغت قصيدته هذه عمارة هربت ، فحرم الثَّقَفِي من
جهتها مالا عظيماً .

قال : والثلاثة الأبيات التي أولها :

فصعدت نائلة سلماً .

زادها في القصيدة بعد ان هربت .

(١) في مخطوط : فاك بي .

اطباؤه على الطرق :

أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال: حدثني محمد بن يزيد المبرد قال :
حدثني ابو وائلة قال :

كان أبان اللاحقي يولع بابن مناذر ويقول له : إنما أنت شاعر في
المراثي ، فاذا متّ فلا ترثني ، فكثير ذلك من ابان عليه حتى أغضبه ،
فقال فيه ابن مناذر :

غُنِجَ أَبَانَ وَلِينِ مَنْطِقِهِ
يُخْبِرُ النَّاسَ أَنَّهُ حَلَقِي (١)
دَاءَ بِهِ تُعْرَفُونَ كُلُّكُمْ
يَا آلَ عَبْدِ الْحَمِيدِ فِي الْأَفْقِ
حَتَّى إِذَا مَا الْمَاءُ جَلَّه
كَأَنَّ أَطِبَّاءَهُ عَلَى الطَّرْقِ
فَفَرَّجُوا عَنْهُ بَعْضَ كُرْبَتِهِ
بِمُسْبَطَرٍ مُطَوَّقِ الْعَنْقِ (٢)

قال : وهجاه بمثل هذه القصيدة ، ولم يجبه أبان خوفاً منه ،
وسعي (٣) بينها فأمسك عنه .

(١) الحلقي : المأبون .

(٢) المسبطر : الطويل والماضي الشديد . ويريد بالمسبطر المطوق العنق الذكر .

(٣) في مخطوط : بمثل هذا القصاد وسفر بينها . وفي الاوراق ص ٣٣ : وهجاه بمثل

هذا القصار ... ثم سفر بينها .

هو وأهله يهود :

أخبرني الصولي قال : حدثني محمد بن سعيد عن عيسى بن إسماعيل (١) قال :

جلس أبان بن عبد الحميد ليلة في قوم ، فثلب أباً عبيدة فقال : يقدح في الأنساب ولا نسب له ، فبلغ ذلك أباً عبيدة ، فقال في مجلسه : لقد أغفل السلطان كل شيء حين أغفل أخذ الجزية من أبان اللاهقي ، وهو وأهله يهود ، وهذه منازلهم فيها أسفار التوراة ، وليس فيها مصحف ، وأوضح الأدلة على يهوديتهم أن أكثرهم يدعي حفظ التوراة ، ولا يحفظ من القرآن ما يصلي به ، فبلغ ذلك أبان فقال :

لا تَمَنَّ عَنْ صَدِيقٍ حَدِيثًا

وَاسْتَعِذْ مِنْ تَسْرُرِ النَّمَامِ (٢)

واخفض الصوت إن نَطَقْتَ بَلِيلٍ

والتفت بالنهار قبل الكلام

كان كافراً :

أخبرنا أبو الحسن الأسدي قال :

حدثنا عيسى بن إسماعيل تينة قال : كنا في مجلس (٣) أبي زيد الأنصاري ، فذكروا أبان بن عبد الحميد فقالوا : كان كافراً ، فغضب أبو زيد وقال : كان جاري ، فما فقدت قرآنه قط .

(١) في مخطوط : يحيى بن إسماعيل .

(٢) في مخطوط : من تشور .

(٣) في مخطوط : في منزل أبي زيد .

يرجف بموت جاره فيموت :

أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثني دماذ غسان قال :

كان لأبان بن عبد الحميد جار ، وكان يعاديه ، فاعتلّ علة طويلة ،
وأرجف أبان بموته ، ثم صحّ من عِلته وخرج ، فجلس على بابهِ ،
وكان اعتلّ بعله السِّل^(١) ، وكان يكنى أبا الأطول ، فقال
له أبان :

أبا الأطولِ طَوَّلْتَ وما يُنْجِيكَ تطويلُ
بك السِّلُّ ولا واللـ ما يَبْرأُ مسلولُ
فلا يغررُكَ مِنْ ظَنِّكَ كَ أقوالُ أباطيلُ
أرى فيكَ علاماتٍ وللأسبابِ تأويلُ^(٢)
هزلاً قد برى جسمـ كَ والمسلولُ مهزولُ
وَدَبَّاناً حوالبِكَ فوقُودُ^(٣) ومقتولُ^(٤)
وحُمى منك في الظهرِ فأنت الدهرُ مملولُ^(٥)
وأعلاماً سِوى ذاكِ تواربها السراويلُ
ولو بالفيلِ مما بيـك عُشْرُ ما نجا الفيلُ
فما هذا على فيكَ قِلاعُ أم دماميلُ^(٥)؟
وما بالُ مُناجيكِ يُولِّي وهو مملولُ^(٦)؟

(١) في المطبوع : فكانت علته من السل .

(٢) في مخطوط : وللأشياء. وانظر الاوراق ص ٢٨ .

(٣) الموقود : المشرف على الموت من ضرب شديد .

(٤) في مخطوط : وانت اليوم .

(٥) القلاع : بثرات تكون في جلدة الفم أو اللسان ، الواحدة قلاعة .

(٦) في المطبوع : وما زال مناجيك يولي وهو معلول .

لئن كان من الجَوفِ لقد سال بك النّيل^(١)
 وذا داءٌ يُوحِيكَ فلا قالُ ولا قيلُ^(٢)

فلما أنشده هذا الشعر أرعد واضطرب ، ودخل منزله ، فما خرج منه بعد ذلك حتى مات .

(١) في المطبوع : لقد كان من الجوف لقد سال بك النيل .

(٢) وحاه توحية : عجله . هذا وفي المطبوع : « وذا داء يزجيك » وقدم البيت

على سابقه .

صوت

ما تزال الديارُ في بَرْقَةِ النَجْمِ
 سَدِ لَسْعَدِي بِقَرَقَرِي تَبْكِينِي
 قد تحيلتُ كي أرى وجهَ سَعْدِي ^(١)
 فإذا كُلُّ حَيْلَةٍ تُعِينِي
 قلتُ لما وقفتُ في سُدَّةِ البَا
 بِ لَسْعَدِي مَقَالَةَ المِسْكِينِ
 افعلِي بي يَا رَبَّةَ الحُدُرِ خيرا
 ومن المَاءِ شَرْبَةَ فاسِقِينِي
 قالتُ المَاءُ في الرِّكِيّ كَثِيرٌ
 قلتُ ماءُ الرِّكِيّ لَا يُرْوِينِي ^(٢)
 طرَحْتُ دونِي السُّتورَ وقالتُ
 كُلُّ يَوْمٍ بِعِلَّةٍ تَأْتِينِي ؟
 الشعر لتُوت ^(٣) اليامي ، والغناء لأبي زكار الأعمى رمل
 بالوسطى ابتداءؤه نشيد من رواية الهشامي .

(١) في مخطوط : قد تحللت كي أرى .

(٢) الركي جمع الركية وهي البئر . وفي مخطوط : ماء الركي لا يكفيني .

(٣) انظر الهامش التالي اول الترجمة .

أخبار تويت ونسبه

اسمه ونسبه :

'تويت' (١) لقب ، واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلوي ، من أهل اليمامة ، لم يقع لي غير هذا [من نسبه] ، وجدته بخط أبي العباس بن ثوبة [يذكره] عن عبد الله بن شيب من أخبار رواها عنه .

وتويت أحد الشعراء اليمامين من طبقة يحيى بن طالب وبني أبي حفصة وذويهم ، ولم يفد الى خليفة ، ولا وجدت له مديحاً في الأكاير والرؤساء ، فأخل ذلك ذكره ، وكان شاعراً فصيحاً ، نشأ باليمامة وتوفي بها .

يهوى سعدى :

قال عبد الله بن شيب :

كان تويت يهوى امرأة من أهل اليمامة يقال لها : سعدى (٢) بنت أزهر ، وكان يقول فيها الشعر ، فبلغها شعره من وراء وراء ، ولم تره ، فمرّ بها يوماً وهي مع أتراك لها ، فقلن : هذا صاحبك ،

(١) في المطبوع : نويب وكذا العنوان وما يأتي في الترجمة وما سبق بعد الصوت .

(٢) في مخطوط : سعيذة .

وكان دميماً ، فقامت إليه وقرن معها فضربته وخرقن ثيابه ،
فاستعدى عليهن فلم يُعده الوالي ، فأنشأ يقول :

إن الغواني جَرَحْنَ في جسدي
من بعد ما قد فرغن من كبدي^(١)
وقد شققن الرداء ثُمَّتَ لم
يُعد عليهن صاحبُ البلدِ
لم يُعديني الأحول المشوم وقد
أبصر ما قد صنعن في جسدي

قال : فلما جرى هذا بينه وبينها عقد له في قلبها رِقَّة ، وكانت
تتعرض له إذا مرَّ بها ، واجتاز يوماً بفنائها فلم تتوار عنه ، وأرته
أنها لم تره ، فلما وقف ملياً سترت وجهها بخيَّارها ، فقال تويت :

ألا أيها الساري الذي ليس نائماً^(٢)
على تِرَّةٍ إن متَّ من حُبِّها غداً
خذوا بدمي سَعدي فسعدى مُنيئتها^(٣)
غداةَ النِّقا صادت فؤاداً مُقصدًا
بأية ما ردتْ غداةَ لقيتها
على طرفِ عينيها الرِّداءَ المورِّداً

(١) في مخطوط : من بعد ما قد قرعن في كبدي .

(٢) في مخطوط : ألا أيها الثَّار الذي .

(٣) في مخطوط : فسعدى بينها .

بأخذ بخطام بعيرها :

قال ابن شبيب :

ولقيها راحلة نحو مكة حاجّة ، فأخذ بخطام بعيرها وقال :

قل للتي بكرتْ تريد رحيلاً
للحجّ إذ وجدت إليه سبيلاً
ما تصنعين بحجّةٍ أو عمرةٍ ؟
لا تُقبِلانِ وقد قتلتِ قتيلاً
أخيي قتيك ثم حجّتي وانسكي
فيكون حجك طاهراً مقبولاً

فقالت له : أرسل الخطام خبيك الله وقبحك ، فأرسله وسارت .

يهجو زوجها يحيى :

قال عبد الله بن شبيب :

ثم تزوجها ابو الجنوب يحيى بن أبي حفصة ، فحجبها وانقطع ما
كان بينها وبين تويت ، فطفق يهجو يحيى فقال :

عناءٌ سيق للقلبِ الطرُوبِ
فقد حجّتْ مُعذّبةُ القلوبِ
أقول وقد عرفت لها محلاً
ففاضت عبّرةُ العينِ السكُوبِ

ألا يا دارَ سُعدَى كلِّمينا
وما في دارِ سُعدَى من مجيبٍ ^(١)
ولما ضَمَّها وَحَوَى عليها
تركتُ له بعاقبة نصيبي ^(٢)
وقلت زحامُ مثلكَ مثلَ يحيى
لعمرك ليس بالرأي المصيبِ
فإلكَ مثلَ لمتِه تُدرى ^(٣)
ومالكَ مثلَ بُخلِ أبي الجنوبِ
إذا فقدَ الرغيفَ بكى عليه
وأُتبعَ ذاكَ تشقيقَ الجيوبِ
يُعذِّبُ أهله في القرصِ حتى
يَظَلُّوا منه في يومٍ عَصيبِ

وقال أيضاً :

ألا في سبيلِ اللهِ نفسٌ تقسَّمتُ
شعاعاً وقلبي للحسانِ صديقُ
أفاقت قلوبٌ كُنَّ عُذْبَنَ بالهوى
زماناً وقلبي ما أراه يُفِيقُ
سرتِ فؤادي ثم لا ترجعينه
وبعض الغواني للقلوبِ سَروقُ

(١) في مخطوط : ألا يا دار سعدة ... سعدة .

(٢) في مخطوط : بعافية .

(٣) في المطبوع : مثل ما جنيت بدأ .

عروفُ الهوى بالوعد حتى إذا جرت
 ببَيْنِكَ غِرْبَانٌ لهن نَعِيقُ
 وَرَدَّتْ جَمالِ الحِيِّ وانشَقَّتِ العصا
 وآذَنَ بالبَيْنِ المَشِيتِ صَدُوقُ
 ندمتِ على ألا تكوني جَزَيْتِي
 زَعَمْتُ وكلُّ الغانِياتِ مَدُوقُ^(١)
 لعلك أن ننأى جميعاً لفرقة^(٢)
 تذوقين من حرِّ الهوى وأذوقُ
 عصيتُ بكِ الناھينِ حتى لو أني
 أموتُ لما أرُعَى عليَّ شَفِيقُ^(٣)

من شعره في سعدى :

ومن مختار قول تويت في سعدى^(٤) هذه مما أخذته من رواية
 عبد الله بن شبيب من قصيدة أولها :

سُرُضِي فِي سَعِيدِي عَاذِلَيْنَا
 بِعَاقِبَةِ وَإِنْ كَرَّمَتْ عَلَيْنَا

(١) المذوق : من كان وده غير خالص .

(٢) في المطبوع : جميعاً بغلة .

(٣) ارعى عليه : ترحم عليه .

(٤) في مخطوط : سعيدة . وجاء في الشعر فيه : سعيدة . وفي البيت التالي له : لقيت

سعاد . وفي الرابع : يا سعيدة .

يقول فيها :

لقيتُ 'سَعِيدَ تَمَشِي فِي جَوَارِ
 بِجِرْعَاءِ النَّقَا فَلَقيتُ حَيْثَنَا
 سَلَبِ الْقَلْبِ ثُمَّ مَضِينَ عَنِي
 وَقَدْ نَادَيْتَهُنَّ فَمَا لَوَيْتَنَا
 فَقُلْتُ وَقَدْ بَقِيَتْ بِغَيْرِ قَلْبِ
 بِقَلْبِي يَا 'سَعِيدِي أَيْنَ أَيْنَا؟
 فَمَا تَجْزِينَ يَا سَعْدِي حَبَابًا
 بِكُمْ وَلَا تَقْضِينَ دَيْنَنَا
 فَقَالَتْ إِذْ شَكُوتُ الْمَطْلَ مِنْهَا :
 لَعَمْرُكَ مَنْ سَمِعَ لَهُ قَضَيْنَا
 وَمَنْ هَذَا الَّذِي إِنْ جَاءَ يَشْكُو
 إِلَيْنَا الْحَبَّ مِنْ سَقَمِ سَفِينَا
 فَهِنَّ فَوَاعِلٌ بِي غَيْرِ شَكِّ
 كَمَا قَبْلِي فَعَلَنْ بِصَاحِبِينَا
 بِعُبْرَةٍ وَالَّذِي بِسِهَامِ هِنْدٍ (١)
 أُصِيبَ فَمَا أَقْدَنْ وَلَا وَدَيْنَا

ومن مختار قوله فيها :

سَلِ الْأَطْلَالَ إِنْ نَفَعَ السُّؤَالَ
 وَإِنْ لَمْ يَرْبَعِ الرُّكْبُ الْعِجَالَ
 عَنِ الْخَوْدِ الَّتِي قَتَلْتُكَ ظَلَمًا
 وَليْسَ بِهَا إِذَا بَطِشْتَ قِتَالُ

(١) يريد بذلك عروة بن حزام وعبد الله بن العجلان النهدي وصاحبه هند .

أصابك مقلتان لها وجيد
 وأشنب بارد عذب زلال
 أعارك ما تبليت به فؤادي
 من العينين والجيد الغزال
 أيا ثارات من قتلته سعدى
 دمي - لا تطلبوه - لها حلال
 أرق لها وأشفق بعد قتلي
 على سعدى وإن قل النوال
 وما جادت لنا يوماً ببذل
 يمين من سعاد ولا شمال
 ومن قوله فيها أيضاً :

يا بنت أزهر إن ثاري طالب
 بدمي غداً والثار أجهد طالب
 فإذا سمعت براكب متعصب
 ينمى قتيلك فافزعي للراكب
 فلأنت من بين الأنام رميتني
 عن قوس متلفه بسهم صائب
 لا تأمني شم الأنوف وترتهم
 وتركت صاحبهم كأس الذاهب
 من كان أصبح غالباً لهوى التي
 بهوى فإن هواك أصبح غالي
 قالت وأسبلت الدموع لتربها
 لما اغتررت وأومات بالحاجب

قولي له بالله يُطَلِّقُ رَحْلَتَهُ
حتى يُزَوِّدَ أو يَرُوحَ بصاحبِ

وقال فيها أيضاً :

أرَّقَ العَيْنَ من الشوق السَّهْرَ
وصبا القلبُ إلى أمِّ عُمَرَ

واعترفتني فكرة من حُبِّها

ويح هذا القلب من طول الفِكَرِ^(١)

قَدَرٌ سِيِّقٌ فمن يَمْلِكُهُ

أين من يملك أسبابَ القَدَرِ؟

كلُّ شيءٍ نالني من حُبِّها -

إن نَجَّتْ نفسي من الموتِ - هَدَّرَ

وقال أيضاً:

يا للرجالِ لِقَلْبِكَ المُتَطَرِّفِ

والعينُ إن تَرَّ بَرِّقَ نَجْدٍ تَذْرِفِ^(٢)

ولحاجةِ يومِ العبيرِ تعرَّضتْ

كبرتُ فردَ رسولها لم يُسْعَفِ

يا بنتِ أزهرٍ ما أراكِ مُثِيبِي

خيراً على وُدِّي لِسَمِّ وتلطَّفي

إني وإن خُبِرْتُ أن حياتنا

في طرفِ عينك هكذا لم تَطَّرِفِ

(١) في مخطوط : واعترفتني ذكر من حُبِّها ... من طول الذِكرِ .

(٢) في المطبوع : والعين إن ترقاً يجد تذرِفِ .

لَيَظَلُّ قَلْبِي مِنْ مَخَافَةِ بَيْنِكُمْ
 مِثْلَ الْجَنَاحِ مُعَلَّقًا فِي نَفْسِنِي (١)
 وَأَظَلُّ فِي مَجْرَى الْأَحْبَةِ طَالِبًا
 لِرِضَاكَ مِمَّا حَارَ إِنْ لَمْ تَسْعِفِ (٢)
 كَأَخِي الْفَلَاةِ يَغْرُهُ مِنْ مَائِهَا
 قَطَعَ السَّرَابَ جَرَى بِقَاعٍ صَفْصَفِ
 أَهْرَاقَ نَطَقْتَهُ فَلَمَّا جَاءَهَا
 وَجَدَ الْمَنِيَّةَ عِنْدَهَا لَمْ تُخَلْفِ

صوت

أَمِنْتَ بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ
 بِقُرْبِكَ مِنْ خَيْرِ الْوَرَى يَا بَنَ حَارِثِ
 إِمَامِ حَوَى إِرْثِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
 فَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ ابْنِ عَمِّ وَوَارِثِ
 الشَّعْرِ وَالْغِنَاءِ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ بَسْخَرِ خَفِيفِ رَمَلٍ بِالْبَنْصَرِ
 مَطْلُوقٍ مِنْ جَامِعِ أَغَانِيهِ وَعَنْ الْمَشَامِيِّ .

(١) النفث : الهواء ، وما بين السماء والارض .

(٢) في مخطوط : واطل في هجر الاحبة ٠٠٠ مما جاد اذ لم تسعف . هذا ولعل تسعف :

تسعفي أو المعنى : ان لم تسعف الحاجة او ان لم يسعف رضاك .

(١) أخبار محمد بن الحارث

أبوه رفيع القدر :

مولى المنصور ، وأصله من الريّ ، من أولاد المرازية ، وكان الحارث ابن بسخر أبو رفيع القدر عند السلطان ، من وجوه قواده ، وولاه الهادي ، ويقال الرشيد الحرب والحراج بكسور الأهواز كلها .

فأخبرني حبيب بن نصر المهلب قال : حدثني علي بن محمد النوفلي قال :

حدثني محمد بن الحارث بن بسخر قال : كنت بالدير ، وكان رجل من أهلها يعرض عليّ الحوائج ، ويخدمني فيكرمني ، ويذكر قديماً ، ويترحم عليّ أبي ، فقال لي رجل من أهل تلك الناحية : أتعرف سبب شكر هذا لأبيك ؟ قلت : لا ، قال : فإن أباه حدثني - وكان يعرف بابن بانه - بأن أباك الحارث بن بسخر اجتاز بهم يريد الأهواز ، فتلقيه بدجلة العوراء (٢) ، وأهدى له صقوراً وبواشق صائدة ، فقال له : الحقّ بي بالأهواز ، ففعل ، فقال له يوماً : إني نظرت في أمور الأعمال بالأهواز فوجدت ليس فيها شيء

(١) تقدمت أيضاً في المجلد الحادي عشر ترجمة محمد بن الحارث بن بسخر .

(٢) دجلة العوراء : اسم لدجلة البصرة علم لها .

يرتفق منه بما قَدَّرْتُ أن أبرك^(١) به ، وقد ساومني التجار بالأهواز بالأرز ، وقد جعلته لك بالسعر الذي بذلوه ، وسيأتوني ، فأعلمهم بذلك [فسيخلصونه منك بربح فلا تغبن ، فصار القوم إليه فأعلمهم] فجاءوا وخلصوه منه بأربعين الف دينار، فصرت إلى الحارث فأعلمته ، فقال لي : أرضيتَ بذلك ؟ فقلت : نعم ، قال : فانصرف .

ولما قفل الحارث من الأهواز مرّ بالمدائن ، فلقية الحسين بن محرز المدائني المغني فغناه :

قد علم الله على عَرشه أني إلى الحارث مشتاق

فقال له : دعني من شوقك إليّ وسلني حاجة فإني مبادر ، فقال له : عليّ دين مائة ألف درهم ، فقال : هي عليّ ، وأمر له بها ، وأصعد .

من المتعصبين لإبراهيم بن المهدي :

وكان محمد بن الحارث من أصحاب إبراهيم بن المهدي والمتعصبين له على إسحاق ، وعن إبراهيم بن المهدي أخذ الغناء ، ومن بجره استقى ، وعلى منهاجه جرى .

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال : حدثني محمد بن هارون الهاشمي .

قال : حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال :

(١) في مخطوط : إني نظرت في عمل الأهواز فلم أجد سبباً منها يرتفق منه مما قدرت عليه بأن أبرك به .

كان المأمون قد ألزم أبي رجلا ينقل إليه كل ما يسمعه من لفظ جيداً وهزلاً ، شعراً وغناء ، ثم لم يثق به ، فألزمه مكانه محمد بن الحارث بن بسخر فقال له : أيها الأمير ، قل ما شئت ، واصنع ما أحببت ، فوالله لا بلغتني عنك أبداً إلا ما تحب . وطالت صحبته له حتى أمنه وأنس به ، وكان محمد يعني بالمعزفة ، فنقله أبي إلى العود ، وواظب عليه حتى حذقه ، ثم قال له محمد بن الحارث يوماً : أنا عبدك وخريجتك وصنيعتك ، فاخصني بأن أروي عنك صنيعتك ، ففعل ، وألقى عليه غناءه أجمع ، فأخذه عنه ، فما ذهب عليه شيء منه ولا شد .

قليل الصنعة :

وقال العتابي : حدثني محمد بن أحمد بن المكي قال : حدثني أبي قال :

كان محمد بن الحارث قليل الصنعة ، وسمعته يغني الواثق في صنعته في شعر له ومدحه به وهو :

أَمِنْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ
بِقُرْبِكَ مِنْ خَيْرِ الْوَرَى يَا بَنَ حَارِثٍ

فأمر له بألفي دينار .

وذكر علي بن محمد الهشامي قال : حدثني حمدون بن إسماعيل قال :

كان محمد بن الحارث قد صنع هزجاً في هذا الشعر .

صوت

أصبحتُ عبداً مُسْتَرَقّاً أبكي الألى سكنوا دِمَشْقاً
أعطيتهم قلبي فمن يَبْقَى بلا قلبٍ فأبقى ؟

وطرحه على المسدود (١) فغناه ، فاستحسنه محمد بن الحارث منه لطيب مسموع المسدود ثم قال : يا مسدود أتحب أن أهبه لك ؟ قال : نعم ، قال : قد فعلت ، فكان يغنيه ويدعيه ، وهو لمحمد ابن الحارث .

وقال العتايي : حدثني شروين المغني المدادي :

إن صنعة محمد بن الحارث بلغت عشرة أصوات ، وأنه أخذها كلها عنه ، وأن منها في طريقه الرمل - قال وهو أحسن ما صنعه - :

صوت

أيا مَنْ دعاني فلبَّيتُهُ
ببذلِ الهوى وهو لا يَبْذُلُ
يُذِلُّ عليَّ بحُبِّي له
فمن ذاك يَفْعَلُ ما يَفْعَلُ ؟

(١) في المطبوع « المستورد » وكذلك ما جاء بعد ذلك. وانظر نهاية الارب ج ٥ ص ٣٣ فهو كالمخطوط .

لحن محمد بن الحارث في هذا الصوت رمل مطلق ، وفيه ليزيد حوراء ثقيل أول ، وفيه لسليم لحن وجدته في جامع أغانيه غير مجنس .

يستضيف عبد الله بن العباس الربيعي :

أخبرني الحسن بن علي قال : [حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال :] حدثني عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني أبو توبة صالح ابن محمد .

عن عمرو بن بانه قال : كنت عند محمد بن الحارث بن بسخر في منزله ، ونحن مصطبحون في يوم غيم ، فبينما نحن كذلك إذ جاءتنا رقعة عبد الله بن العباس الربيعي ، وقد اجتاز بنا مصعداً إلى سر من رأى ، وهو في سفينة ، ففضها محمد وقرأها وإذا فيها :

محمدٌ قد جادتْ علينا بودِّها
سحابٌ مُزِنٌ برقها يتهللُ
ونحن من القاطول في مُتَرَبِّعٍ^(١)
له مَسْرَحٌ سَهْلٌ الحِلَّةُ مُبْقِلُ
فمُرٌّ فائزاً تَقْدِيكَ نَفْسِي يُغْنِنِي
أَعْنُ ظُمُنِ الحَيِّ الألى كنت تسألُ؟
ولا تسقني إلا حلالاً فإنني
أعاف من الأشياء ما لا يُحَلَّلُ

فقام محمد بن الحارث مستعجلاً حافياً حتى نزل إليه فتلقاه ، وحلف عليه حتى خرج معه ، وصار به إلى منزله ، فاصطبحا يومئذ ، وغناه فائز غلامه هذا الصوت ، وكان صوته عليه ، وغناه محمد بن الحارث

(١) في المطبوع : في شبه مربع .

وجواريه وكل من حضر يومئذ ، وغناه عبد الله بن العباس الربيعي أيضاً أصواتاً ، وضع يومئذ هذا الهزج فقال :

يا طيب يومي بالمطيرة مُعمِلاً
 للكأس عند محمد بن الحارث
 في فتية لا يسمعون لعاذل
 قولاً ولا لمُسوّفٍ أو رائثٍ (١)

الزم عجائز الحارث :

حدثني وسوسة [واسمه محمد بن احمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلي] قال :

حدثني حماد بن إسحاق قال : كان أبي يستحسن غناء جواريه الحارث بن بسخنر ، ويعتمد على تعليمهم لجواريه ، وكان إذا اضطرب على واحدةٍ منهم أو على غيرهن صَوَّتْ ، أو وقع فيه اختلاف ، اعتمد على الرجوع فيه إليهن ، ولقد غنى نحارقُ يوماً بين يديه صوتاً ، فتزايد فيه الزوائد التي كان يستعملها ، حتى اضطرب ، فضحك أبي وقال : يا أبا المهنّا ، قد ساء بعدي أدبك في غنائك ، فالزم عجائز الحارث بن بسخنر يقوّمُن أدك (٢) :

(١) الرائي : المبطيء .

(٢) في نهاية الأرب ج ٥ ص ٣٢ ترجمة لمحمد بن الحارث بن بسخنر نقلاً عن الاغانى . وفيه نصوس لم ترد في هذه الترجمة ، وانقلها فلعلها من نسخة أخرى من الاغانى فيها زيادة : قال أبو الفرج : هو من أهل الري ، مولى المنصور ، من ولد بهرام شوبين مرزبان الري .

قال : وهو مرتجل قليل الصنعة ، حسن الغناء والنغم بقوة وشجاً واقتدار شديد على الغناء . وكان في زمانه أحد المعدودين في حسن الأدب وتمام المروءة وحسن الزي والآلة . وكان عظيم التيه رفيع

تابع هامش ٢ ص ٥٣

الهمة ، وكانت له منزلة عند المأمون .

قال محمد بن الحارث : كنت عند المأمون وهو يريد بلاد الروم
ومعه عدة من المغنين ، فجلس يوماً والمعتم والمعتصم والعباس معه من حيث لا
نراهم وهم يسمعون غناءنا ، فغنى المغنون جميعاً ، وغنيت هزجاً لإسماعيل
ابن جامع ، فبعث إليّ المأمون بأصل شاهشفرم ه ضرب من النباتات
عطر الراححة ، وقد لفت أصله بمنديل حرير ، فجاءني به الغلام وقال :
أعد الصوت ، فأخذته وشمته ووثبت فأعدته قائماً ، ووضعت الاصل
بين يدي ، وشربت رطلاً وقلت للمغنين : حكم لي أمير المؤمنين بالحدق
والغناء . فقالوا : وكيف ؟ قلت : دفع إليّ لواء الغناء من بينكم .
فقالوا : ليس كما ذكرت ، ولكن حياك إذ أطربته ، والرسول
قائم ، فانصرف بالخبر ، فما لبث أن رجع إليّ فقال : هو كما
ذكرت .

قال أبو العنابس بن حمدون : كان محمد بن الحارث احسن خلق الله
شائلاً وإشارة اذا غنى .

قال محمد : لما قدم المأمون من خراسان لم يشتق مغنياً بمدينة
السلام غيري ، فبعث إليّ ، فكنت أنادمه سرّاً ، ولم يظهر للندماء
حتى ظفر براهيم بن المهدي ، فلما عفا عنه ظهر للندماء .

ولمحمد بن الحارث شعر منه قوله :

ومن ظن أن التيه من فضلِ قدره

فإني رأيت التيه من صغر القدر

ولو كان ذا عزّ ونفس أبيت

لغضّ الغنى عنه وعزّ عن الفقر

رأى نفسه لا تستقلّ بحقّها

فتاه لنقص النفس أو قلة الشكر

صوت

بنانُ يدي تُشيرُ إلى بنانِ
 تَجَاوَبَتَا وما يتكلمانِ
 جرى الإيماءُ بينهما رَسولاً
 فأحكمُ وحينهُ المتناجيانِ
 فلو أبصرته لفضتَ طرفاً
 عن المتناجيينِ بلا لسانِ

الشعر لماني الموسوس ، والغناء لعمر الميداني هزج ، وفيه لعريب لحن من الهزج أيضاً .

أخبار ماني^(١) الهوسوس

اسمه ونسبه :

هو رجل من أهل مصر يكنى أبا الحسن^(٢) واسمه محمد بن القاسم ، شاعر لين الشعر رقيقه ، لم يقل شيئاً الا في الغزل . وماني لقب غلب عليه ، وكان قدم مدينة السلام ، ولقيه جماعة من شيوخنا ، منهم أبو العباس بن عمار ، وأبو الحسن الأسدي وغيرهما .

مليح الانشاد رقيق الشعر :

فحدثني أبو العباس بن عمار قال : كان ماني يألفني ، وكان مليح الإنشاد حلوه ، رقيق الشعر غزله ، فكان ينشدني الشيء ثم يُخالط فيقطعه ، وكان يوماً جالساً إلى جنبي ، فأنشدني للعريان^(٣) البصري :

ما أنصفتك العيونُ لم تكفِ
وقد رأيتَ الحبيبَ لم يقفِ

(١) في المطبوع : مان . وانظر طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقي ٣٨٣ ومعجم الشعراء

تحقيقي ٣٨٧ .

(٢) في المطبوع : أبا الحسين . وانظر المراجع السابقة وما فيها من مراجع .

(٣) في مخطوط : للهديل البصري .

فابك دياراً حلّ الحبيب بها
 فباع منها الجفاء باللطف^(١)
 ثم استعارت مسامعاً كسدّ الل
 وم' عليها من عاشق كلف
 كأنها إذ تقنعت ببسيلي
 شمطاء ما تستقل من خرف
 يا عين إماً أريتني سكناً
 غضبان يزوي بوجه منصرف
 فمثليه للقلب مبتسماً
 في شخص راض علي منعطف
 إن تصفيه للقلب منقبضا
 فانت أشقى منه به فصفي
 'يقال' بالصبر قتل' ذي كلف
 كيف وصبري يموت من كلفني?
 إذا دعى الشوق عبرة لهوى
 فأى جفن يقول لا تكفي?
 ومستراد للشهو تنفسح ال
 مقلّة' في حاقته مؤتلف^(٢)
 قصرت أيامه على نفر
 لا منن بالندی ولا أسف

(١) في المطبوع: أهل الحبيب بها . يباع منه .

(٢) في مخطوط: مؤتلف .

بجيث إن شئت أن ترى قَمراً
يسعى عليهم بالكأس ذا نَطْفٍ (١)
قال : فسألته أن يملئها عليّ ، ففعل ، ثم قال : اكتب : فعارضه
أبو الحسن المصري ، يعني ماني نفسه فقال :

أَقْفَرُ مَعْنَى الدْيَارِ بِالنَّجْفِ
وَحَلَّتْ عَمَّا عَهَدَتْ مِنْ لَطْفِ
طَوَيْتُ عَنْهَا الرِّضَا مُدْمَعَةً
لَمَّا انطوى غَضُّ عَيْشِهَا الْأَنْفِ (٢)
حَلَلْتُ عَنْ سَكْرَةِ الصَّبَابَةِ مِنْ
خَوْفِ إلهِي بِمَعَزَلِ قَذْفِ (٣)
سَمْتُ وَرَدَ الصَّبَا فَقَدْ يَثُتُ
مَنْ بِنَاتِ الخُدُورِ وَالخَزَفِ
سَلَوْتُ عَنْ نُهْدِي نُسَيْبِنَ إِلَى
حُسْنِ قَوَامِ واللَّحْظِ فِي وَطْفِ (٤)
يَمْدَدُنَ حَبْلَ الصَّبَا لِمَنْ أَلْفَتُ
رِجْلَاهُ قَدْ الْمُجُونِ وَالذَّنْفِ
وَمُدْنَفِ عَادَ فِي النَحْوِ مِنَ الْوَجْدِ
سَدِ إِلَى مِثْلِ رِقَّةِ الْأَلْفِ

(١) النطف: جمع النطفة ومن معانيها اللؤلؤة الصافية .

(٢) الأنف من الرياض ما لم يرعه أحد .

(٣) القذف: البعيد، وفي المطبوع : بمعرك قذف .

(٤) الروطف: كثرة شعر الحاجبين والعينين .

يشارك الطير في النحيب ولا
 يَشْرِكُنْهُ فِي النُّحُولِ وَالْقَضْفِ (١)
 وَمُسْمَعَاتٍ نَهَكُنَّ أَعْظَمَهُ
 فَهُوَ مِنَ الضَّيْمِ غَيْرُ مُتَنَصِّفٍ
 مَفْتَخِرَاتٍ يَجْوُرُهُنَّ كَمَا
 يَفْخَرُ أَهْلُ السَّفَاهِ بِالْجَنْفِ (٢)
 وَقَهْوَةٍ مِنْ نِتَاجِ قَنْطَرٍ بَثْلٍ
 تَخْطِفُ عَقْلَ الْفَتَى بِلَا عُنْفٍ (٣)
 تَرْجِعُ شَرْخَ الشَّبَابِ لِلْخَرْفِ الـ
 سَفَانِي وَتُدْنِي الْفَتَى مِنَ الشَّعْفِ (٤)

عطعط ولا تططمط :

قال : فيينا هو ينشد إذ نظر إلى إمام المسجد الذي كنا بإزائه
 قد صعد المئذنة ليؤذن ، فأمسك عن الانشاد ونظر إليه ، وكان شيحاً
 ضعيف الجسم والصوت ، فأذن أذاناً ضعيفاً بصوت مرتعش ، فصعد
 إليه ماني مسرعاً حتى صار معه في رأس المئذنة ، ثم أخذ بلحيته ،
 فصفعه في صلته صفعة (٥) ظننت انه قد قلع رأسه ، وجاء لها صوت
 منكر شديد ، ثم قال له : إذا صعدت المنارة لتؤذن فـعَطَطْ ولا

(١) القصف : النحافة والدقة .

(٢) الجنف : الجور والميل عن العدل والحق . وفي المطبوع : مفتخرات بالجور عجباً كما .

(٣) في مخطوط : تحيل عقل الفتى .

(٤) الشعف : شدة الوجد وغلبة الحب .

(٥) في المطبوع : رأس الصومعة ... فصفعه في رأسه صفعة .

تَمَطَّطٌ . ثم نزل ومضى يعدو على وجهه .

ولقيتُ عنتاً من عتب الشيخ وشكواه إياي إلى أبي ومشايع الجيران ، يقول لهم : هذا ابنُ عمار يجيء بالمجانين فيكتب هذيانهم ، ويسلّطهم على المشايخ فيصفعونهم في الصوامع إذا أذنوا ، حتى صرت الى منزله فاعتذرت وحلفت أني إنما أكتب شيئاً من شعره ، وما عرفت ما عمله ولا أحطت به علماً .

عند محمد بن عبد الله بن طاهر :

ونسخت من كتاب لأبي البراء (١) : حدثني أبي قال :

عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصبوح ، وعنده الحسن بن محمد ابن طالوت فقال [محمد : كنا نحتاج أن يكون معنا ثالث نأنس به ونلتذ بمحاورته فمن ترى أن يكون ؟ فقال أبو طالوت :] قد خطر ببالي رجل ليس علينا في منادمته ثقل ، قد خلا من إبرام المجالسين وبريء من ثقل المؤانسين ، خفيف الوطأة إذا أدنيتة ، سريع الوثبة إذا أمرته ، قال : من هو ؟ قال : ماني الموسوس ، قال محمد : ما أسأت الاختيار ، ثم تقدم إلى صاحب الشرطة يطلبه وإحضاره ، فما كان بأسرع من أن قبض عليه صاحب الشرطة بربع الكرخ ، فوافى به باب محمد بن عبد الله ، فأدخل ونظّف وأخذ من شعره ، وألبس ثياباً نظافاً ، وأدخل على محمد بن عبد الله ، فلما مثل بين يديه سلم ، فردّ عليه وقال له : أما حان لك أن تزورنا مع شوقنا إليك ؟ فقال له ماني : أعز الله الأمير ، الشوق شديد ، والودُّ عتيذ ، والحجاب

(١) في المطبوع : لابن البراء .

صعب ، والبواب فظّ ، ولو سهل لنا الإذن لسهلت علينا الزيارة ، فقال له محمد : لقد لطفت في الاستئذان ، وأمره بالجلوس فجلس . وقد كان أظعم قبل أن يدخل ، فأتى محمد بن عبد الله بجارية لاحدى بنات المهدي يقال لها : منوسة ، وكان يحب السماع منها ، وكانت تكثر أن تكون عنده (١) ، فكان أول ما غنته :

ولستُ بناسٍ إذ غَدَوًا فتحمّلوا
دموعي على الحدّين من شدّة الوجْدِ
وقولي وقد زالتُ بعيني 'حمولهم'
بواكرٍ 'تحدّي لا يكن آخرَ العَهْدِ' (٢)

فقال ماني : أيأذن لي الأمير ؟ قال : فيأذا ؟ قال : في استحسان ما أسمع ، قال : نعم ، قال : أحسنتِ والله ، فإن رأيتِ ان تزيدي مع الشعر هذين البيتين :

وقمتُ أداري الدمع والقلبُ حائرٌ (٣)
بمقلّةٍ موقوفٍ على الضر والجهدِ
ولم يُعندي هذا الأميرُ بعدله
على ظالمٍ قد ليجٌ في الهجر والصدّ

فقال له محمد : ومن أي شيء استعديت يا ماني ؟ فاستحيا وقال : لا من ظلم أيها الأمير ، ولكن الطرب حرك شوقاً كان كامناً فظهر ، قال : ثم غنت :

(١) في مخطوط : وكانت تكثر منه .

(٢) في مخطوط : بواذر تحدى .

(٣) في المطبوع : وقمت افاجي الدمع .

حجبوها عن الرياح لأنني
 قلت : يا ريحُ بلسغيها السلامًا
 لو رَضُوا بالحجاب هان ولكنْ
 منعوها يوم الرياح الكلاما

قال : فطرب محمد ، ودعا برطل ، فقال ماني : ما كان على قائل هذين
 البيتين لو أضاف إليهما هذين البيتين :

فتنفستُ ثم قلتُ لطيفي :
 ويك إن زرتَ طيقها للماما
 حينها بالسلام سِرًّا وإلا
 منعوها لِشِقْوِي أن تناما

فقال محمد : أحسنت يا ماني ، ثم غنت :

يا خليلي ساعة لا تمرّ يا
 وعلى ذي صباية فأقيمًا
 ما مررنا بقصر زينب إلا
 فضحّ الدمعُ سِرِّك المكتوما

قال ماني : لولا رهبة (١) الأمير لأضفت إلى هذين البيتين بيتين لا
 يَرِدانِ على سمع سامع ذي لب فيصدران إلا عن استحسان لها ،
 فقال محمد : الرغبة في حسن ما تأتي به حائلة عن كل رهبة ، فهات
 ما عندك فقال :

(١) في مخطوط : لولا هيبة الأمير .

ظبية" كاهلال لو تلحظ الصخـ
 سر بطرف لغادرته هشيماً
 وإذا ما تبست خلت ما يبـ
 سدو من الثغر لؤلؤاً منظوماً

فقال محمد : إن أحسن الشعر ما دام الإنسان يشرب ما كان
 مكسواً لحناً حسناً تغني به منوسة وأشباهاها ، فان كسيت شعرك من
 الأحن مثل ما غنت قبله طاب . فقال : ذلك إليها ، فقال له ابن
 طالوت : يا أبا الحسن ، كيف هي عندك في حسنها وجمالها وغنائها
 وأدبها ؟ قال : هي غاية" ينتهي إليها الوصف ثم يقف ، قال : قل في
 ذلك شعراً ، فقال :

وكيف صبرُ النفس عن غادةٍ
 تظلمها إن قلت طاووسه
 وجرت إن شبتهها بانه
 في جنّة الفردوس مغروسة
 وغير عدل إن عدلنا بها
 لؤلؤة في البحر منفوسة
 جلت عن الوصف فما فكرة
 تلحقها بالنعته محسوسة

فقال له ابن طالوت : قد وجب شكرك يا ماني . فساعدك
 دهرك ، وعطف عليك إلفك ، ونلت سرورك ، وفارقت محذورك ،
 والله يديم لنا ولك بقاءه من ببقائه اجتمع شملنا ، وطاب يومنا ،
 فقال ماني :

مدمين التخفيف موصول ومطيل اللبث مملول

فأنا أستودعكم الله ، ثم قام فانصرف ، فأمر له محمد بن عبد الله
بصلة ، ثم كان كثيراً ما يبعث يطأبه إذا شرب فيبره ويصله ويقم
عنده .

بم بسلام جميل :

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني المبرد قال :

حدثني بعض الكتاب من كان يُكرمه ويكثر عنده قال : لقيني
يوماً ماني بعد انقطاع طويل عني ، فقال : ما قطعني عنك إلا أني
هائم ، قالت : بن ؟ قال : بن إن شئت أن تراه الساعة رأيت
فعدرتني ، قالت : فأنا معك ، فمضى حتى وافى باب الطاق ، فأراني
غلاماً جميل الوجه ، بين يدي بزاز^(١) في حانوته ، فلما رآه الغلام
عدداً فدخل الحانوت ، ووقف ماني طويلاً ينتظره فلم يخرج ، فأنشأ
يقول :

ذني إليه خضوعي حين ابصره
وطول شوقي إليه حين أذكره
[وما جرحتُ باحظ العين بهجته
إلا ومن كبدي يقتصُ محجيره]
نفسى على بُخله تَفديه من قمر
وإن رماني بذنب ليس يَغفره
وعاذلِ باصطبارِ القابِ يأمرني
فقلت من ابن لي قلبٌ أصبره^(٢) ؟

(١) في مخطوط : بزاز .

(٢) في المطبوع : فقلت من أين لي صبر فأمجره .

[ومضى يعدو ويصيح : الموت نخبوء في البيت]

صوت

وشادنٍ قلبي به معمودُ شيمته الهجرانُ والصدودُ
لا أسامُ الحِرصَ ولا يجود والصبرُ عن رؤيته مَفقودُ
زُنَّارَه في خصرِه معقودُ كأنه من كبدي مقدودُ

عروضه من الرجز ، والشعر لبكر بن خارجة ، والغناء للقاسم بن
زرزور ، خفيف رمل بالوسطى .

أخبار بكر بن خارجة

وراق :

كان بكر بن خارجة رجلاً من أهل الكوفة ، مولى لبني أسد ، وكان ورّاقاً ضيق العيش ، مقتصرأ على التكسب من الوراقة ، وصرف أكثر ما يكسبه إلى النبيذ ، وكان مُعاقراً للشرب في منازل الخنّارين وحاناتهم ، وكان طيب الشعر ، مليحاً مطبوعاً طبعاً ماجناً .

يتعشق هدهدا :

فذكر أبو العنّس الصيمري^(١) :

أن محمد بن الحجاج حدثه قال : رأيت بكر بن خارجة يبكر في كل يوم بقنيتين^(٢) من شراب إلى خراب من خرابات الحيرة ، فلا يزال يشربه فيه على صوت هدهد كان يأوي إلى ذلك الخراب إلى أن يسكر ثم ينصرف ، قال : وكان يتعشق ذلك الهدهد .

كانه من كبدي مقدود :

وحدثني عمي عن محمد بن القاسم بن مهروية ، عن علي بن عبد الله

(١) في الاصل : ابو العبيس .

(٢) في مخطوط : بقنينة .

ابن سعد قال :

كان بكر بن خارجة يتعشق غلاماً نصرانياً يقال له : عيسى بن البراء العبادي الصيرفي ، وله فيه قصيدة مزدوجة يذكر فيها النصارى وشرائعهم وأعيادهم ، ويُسمّى دياراتهم ، ويفضلهم .

قال : وحدثني [من شهد دعبلأ] وقد أنشد قوله في عيسى بن البراء العبادي :

زُنَّارُهُ فِي خَصْرِهِ مَعْقُودٌ كَأَنَّهُ مِنْ كَبْدِي مَقْدُودٌ

فقال دعبلأ : ما يعلم الله أني حسدت أحداً قط كما حسدت بكرأ على هذين البيتين .

كيف صبري عن بعض نفسي ؟

وحدثني عمي عن الكراني قال :

حرم بعض الأمراء بالكوفة بيع الخمر على خماري الحيرة ، وركب فكسر نبيذهم ، فجاء بكر بن خارجة ليشرّب عندهم على عادته ، فرأى الخمر مصبوبة في الرّحاب والطرق ، فبكى طويلاً ، ثم انشأ يقول :

يا لقومي لما جنى السلطانُ

لا يكونننْ لما أهانَ الهوانُ

صَبَّهَا فِي التُّرَابِ مِنْ حَلَبِ الكَرِّ

م. عُقَاراً كَأَنَّهَا الزَّعْفَرَانُ (١)

(١) في الطبوع : «قهوة في التراب» وكذلك في اول البيت التالي له : قهوة في

صَبَّهَا فِي مَكَانٍ سَوْءٍ لَقَدْ صَادَ
 فَـ سَعَدَ السَّعُودَ ذَاكَ الْمَكَانُ
 مِنْ كُمَيْتٍ يُبْدِي الْمِزَاجُ لَهَا 'لَوْ
 'لَوْ كَانَتْ نَظْمٌ وَالْفَصْلُ مِنْهَا 'جَمَانُ
 فَإِذَا مَا اصْطَبَحْتَهَا صَغُرَتْ فِي الْـ
 حَقْدَرُ عِنْدِي مِنْ أَجْلِهَا الْخِيزَرَانُ (١)
 كَيْفَ صَبْرِي عَنِ بَعْضِ نَفْسِي وَهَلْ يَصُ
 حَبِيرٌ عَنِ بَعْضِ نَفْسِهِ الْإِنْسَانُ؟

قال : فأنشدتها الجاحظ فقال : إن من حق الفتوة أن أكتب هذه
 الابيات قائماً ، وما أقدر على ذلك إلا أن تعمدني ، وقد كان تقوس ،
 فعمدته ، فقام فكتبها قائماً .

الحر تفسد عقله :

وقال محمد بن داود بن الجراح [في كتاب الشعراء : قال لي
 محمد بن الحجاج :] كانت الحر قد افسدت عقل بكر بن خارجة
 في آخر عمره ، وصار يمدح ويهجو بالدرهم والدرهمين ونحو هذا ،
 فاطرح ، وما رأيت قط أحفظ منه لكل شيء حسن ، ولا أروى منه
 للشعر .

قال : وأنشدني بعض أصحابنا له في حال فساد عقله :

هَبْ لِي فِدَيْتِكَ دَرَهْمًا أَوْ دَرَهْمَيْنِ إِلَى الثَّلَاثَةِ
 إِنِّي أَحِبُّ بَنِي الطُّفَيْفِ سَلْ وَلَا أَحِبُّ بَنِي عَلَاثَةِ

(١) في المطبوع : صغرت في القدر تحتها هي الخيزران .

يخاف ان يظنه الكلب غزالا :

[قال ابن الجراح : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال :

حدثني بعض اصحابنا الكوفيين قال : حضرنا دعوة ليحيى بن أبي يوسف القاضي وبتنا عنده ، فنمت فما أنبهني إلا صياح بكر يستغيث من العطش ، فقلت له : مالك ؟ قم فاشرب ، فالدار مليء ماء ، قال : أخاف ، قلت : من أي شيء ؟ قال : في الدار كلب كبير ، فأخاف ان يظنني غزالاً فيشب عليّ ويقطعني ويأكلني ، فقلت له : ويحك ، أنت بالحمير أشبه منك بالغزال ، قم فاشرب ان كنت عطشان فإنّ آمن ، وكان عقله قد فسد من كثرة الشراب .

منزلة القراطيس :

قال : وأنشدني له وقد رأى صديقاً له قرأ رقعة من صديق له

آخر ثم حرقها :

لم يقنوّ عندي على تحريق قرطاسي

إلا امرؤٌ قلبه من صخرة قاسي

إن القراطيس من قلبي بمنزلة

كالسمع [والعقل] والعينين في الراس [

عدوه بين اضلاعه :

ومما يعنى فيه من شعر بكر بن خارجة :

صوت

قلبي إلى ما ضرني داعي
 يكثر أحزاني وأوجاعي
 لقلّ ما أبقى على ما أرى
 يوشك أن ينعاني الناعي
 كيف احتراسي من عدوي إذا
 كان عدوي بين أضلاعي؟
 أسلمي الحبّ وأشياعي
 لمّا سعى بي عندها الساعي
 لمّا دعاني حبّها دعوة
 قلت له : لبّيك من داعي

الغناء لإبراهيم بن المهدي ، ثقیل أول ، وفيه لعبد الله بن
 العباس هزج ، جميعاً عن الهشامي ، وقيل : إن فيه لحناً لابن
 جامع .

وقد ذكر الصولي في أخبار العباس بن الأحنف وشعره ان هذه
 الأبيات للعباس بن الاحنف ، وذكر محمد بن داود بن الجراح عن أبي
 هيفان أنها لبكر بن خارجة .

صوت

ويُلي على ساكِنٍ شَطَّ الصَّراةِ
 من وجنتيه شِمْتُ بَرَقَ الحَيَاةِ (١)
 ما تنقضي من عجب فيكرتي
 في خَصَلَةٍ فَرَطَ فيها الوُلاةُ
 تركُ المُجِبِّينَ بلا حاكمٍ
 لم يُقْعِدُوا للعاشِقِينَ القُضَاةُ

الشعر لاسماعيل القراطيبي ، والغناء للعباس بن منقار خفيف رمل
 بالوسطى .

(١) في مخطوط : « مَرَّرَ حُبِّيهِ عَلَيَّ الحَيَاةِ » وانظر كتاب الورقة تحقيقي مع الدكتور
 عبد الوهاب عزام ص ١٠١ - ١٠٢ والمراجع فيه أيضاً والاختلاف .

أخبار إسماعيل القراطيسي

مألف للشعراء :

هو إسماعيل بن معمر ^(١) الكوفي ، مولى الأشاعثة ، وكان مألفاً للشعراء ، فكان أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم وطبقتهم يقصدون منزله ، ويجتمعون عنده ويقصفون ، ويدعو لهم القيان وغيرهن من الغلمان ويساعدهم ، وإياه يعني أبو العتاهية بقوله :

لقد أمسى القراطيسي رئيساً في الكشّاخين

[يعني الكشّاخنة] ^(٢)

وفي هذه الأبيات التي فيها الغناء يقول القراطيسي :

وقد أتاني خبرٌ ساءني مقالها في السرِّ واسوأته

أمثل هذا يبتغي واصلنا أما يرى ذا وجهه في المرآه؟

انظر الى وجهك ثم اعشق :

أخبرني ابن عمار قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال :

حدثني علي بن عمران قال :

(١) انظر كتاب الورقة تحقيقي مع الدكتور عبد الوهاب عزام .

(٢) الكشّاخنة والكشّاخين : القوادون .

قال القراطيسي : قلت للعباس بن الاحنف : هل قلت في معنى
قولي :

وقد أتاني خبرٌ ساءني مقالها في السرِّ واسوأناه

قال : نعم وأنشدني :

جارية أعجبها حُسْنُها
ومثلها في الناس لم يُخلَقِ
خَبَّرْتُهَا أَنِي مُحِبٌّ لها
فأقبلت تضحك من منطقي
والتفتت نحو فتاةٍ لها
كالرَّشَاءِ الوَسنانِ في قُرْطُقِ
قالت لها : قولي لهذا الفتى
انظر إلى وجهك ثم اعشَقِ

وادي غير ذي زرع :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني أحمد بن
بشر المرثدي قال :

مدح إسماعيل القراطيسيُّ الفضلَ بنَ الربيعِ فجرمه ، فقال فيه :

ألا قسُلَ للذي لم يَهْدِهِ اللهُ إلى نفع
لئن أخطأتُ في مَدْحِيكَ ما أخطأتُ في مَنعِي
لقد أحللتُ حاجاتي بوادٍ غير ذي زرعِ

إلى بيت القراطيسي :

أخبرني محمد بن جعفر صهر المبرد قال : حدثني محمد بن القاسم بن
مهروية قال : حدثني أبو هفان عن الجَمَّاز قال :

اجتمع يوماً أبو نواس وحسين الخليل وأبو العتاهية في الحمام ، وهم
نمورون ، فقالوا : أين نجتمع ؟ فقال القراطيسي :

ألا قوموا بأجمعكم	إلى بيت القراطيسي
لقد هيأ لنا النُّزُلَ	غلامٌ فارهُ طُوسي
وقد هيأ الزجاجاتِ	لنا من أرض بلقيسِ
وألواناً من الطيرِ	وألواناً من العيسِ
وقتيّناتٍ من الحورِ	كأمثالِ الطواويسِ
فنيكوهنّ في ذاكم	وفي طاعة إبليسِ

صوت

أبكي إذا غضبتُ حتى إذا رضيتُ
 بكيتُ عند الرضا خوفاً من الغضبِ
 فالويل إن رضيتُ والعولُ إن غضبتُ (١)
 إن لم يتمَّ الرضا فالقلبُ في تَعَبِ

الشعر لأبي العير الهاشمي ، أنشدنيه الأخفش وجماعة من أصحابنا ،
 وذكره له محمد بن داود بن الجراح .
 والغناء لعليّة بنت المهدي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهاشمي .

(١) في مخطوط : والويل ان غضبت .

أخبار أبي العبر ونسبه

اسمه ونسبه :

هو أبو العباس محمد بن أحمد^(١) ويلقب بجمدون الحامض^(٢) بن عبد الله بن عبد الصمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس [بن عبد المطلب . وكان صالح الشعر مطبوعاً يقول الشعر] المستوي وهو غلام الى أن ولي المتوكل الخلافة فترك الجِدَّ وعدل إلى الحق والشهرة به ، وقد نيّف على الحسين ، ورأى أن شعره مع توسّطه لا يَنفُتقُ مع مشاهدته أبا تمام الطائي والبحثري وأبا السمط بن أبي حفصة ونظراءهم .

كسب بالحق أضعاف ما يُكسب بالجد :

حدثني عم أبي عبد العزيز بن أحمد قال : سمعت حمدون الحامض يذكر أن ابنه أبا العبر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد ، قال : وعمر إلى خلافة المتوكل ، وكسب بالحق أضعاف ما كسبه كل شاعر كان في عصره بالجِدِّ ، وَنَفَقَ نَفَقاً عظيماً ، وكسب في أيام المتوكل^(٣) مالا جليلاً ، وله فيه أشعار حميدة يمدحه بها ، ويصف قصره ،

(١) انظر طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقي في ترجمته واسمه ص ٣٤٢ وس ٥٢٠ .

(٢) في المطبوع : ويلقب حمدونا الحامض .

(٣) في مخطوط : في أيام المأمون .

وبرج الحمام والبركة ، كثيرة الحال ، مفرطة السقوط ، لا معنى لذكرها لاسيا وقد شهرت في الناس .

فحدثني محمد بن أبي الأزهر قال : حدثني الزبير بن بكار قال : قال لي عمي : ألا يأنف الخليفة لابن عمه هذا الجاهل مما قد شهر به وفضح عشيرته ؟ والله إنه ليعرُّ بني آدم جميعاً فضلاً عن أهله الأذنين ، أفلا يردعه وينعه من سوء اختياره ؟ فقلت : إنه ليس يجاهل كما تقدّر (١) ، وإنما يتجاهل ، وإن له لأدباً صالحاً ، وشعراً طيباً ثم أنشدته قوله :

لا أقول اللهُ يظلمني	كيف أشكو غير متهم
وإذا ما الدهر ضعفتني	لم تجدني كافرَ النعم
قنعت نفسي بما رزقت	وتناهت في العلاء همي
ليس لي مالٌ سوى كرمي	وبه أمني من العدم

فقال لي : ويحك ، فلم لا يلزم هذا وشبهه ؟ فقلت له : والله يا عم لو رأيت ما يصل إليه بهذه الحماقات لعذرتك ، فإن ما استملحت له لم ينفق به ، فقال عمي وقد صعب عليه هذا القول (٢) : أنا لا أعذره في هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها ، لاعذرتني الله إن عذرتك إذن .

وحدثني مدرك بن محمد الشيباني قال :

حدثني أبو العنيس الصيمري قال : قلت لأبي العبر ونحن في دار المتوكل : ويحك ، أيش يملكك على هذا السخف الذي قد ملأت به الأرض شعراً وقصصاً وخطباً وأنت أديب ظريف مليح الشعر ؟ فقال لي : يا كشيخان ، أتريد أن أكسد أنا وتنفق أنت ؟ أنت أيضاً أديبٌ شاعرٌ

(١) في المطبوع : كما تعتقد .

(٢) في المطبوع : فقال عمي وقد غضب أنا ...

فهِمَّ متكلم قد تركت العلم وصنعت في الرقاعة نيفا وثلاثين كتاباً ،
أحب أن تخبرني : لو نفق العقل ، أكنت تقدم على البحري وقد قال في
الخليفة بالأمس :

عن أي ثغر تبتمَّ وبأي طرف تحتكم

فلما خرجت أنت عليه وقلت :

في أي سلح ترتطم وبأي كف تلتطم
أدخلت رأسك في الرحم^(١) وعلمت أنك تنهزم

فأعطيت الجائزة وحرم ، وقُربت وأبعد ، في حِرِّ أمك ، وحِرِّ
أمِّ كئيلٍ عاقل معك . قال : فتركته وانصرفت .

قال مدرك : ثم قال لي أبو العنيس : قد بلغني أنك تقول الشعر ،
فإن قدرت أن تقوله جيداً جيداً وإلا فليكن بارداً بارداً مثل شعر
أبي العبر ، وإياك والفاقر فإنه صفع كله .

كذب المأبون :

حدثني جعفر بن قدامة قال :

حدثني أبو العيناء قال : أنشدت أبا العبر^(٢) :

ما الحبُّ إلا قُبلةٌ وغزُّ كَفٍّ وعَضْدٌ
أو كُتِبَ فيها رُقىٌ أنفَدُ من نَفَثِ العُقَدِ

(١) في مخطوط : في الحرم .

(٢) في مخطوط : « أبا العبر (قول المأمون) » ويبدو أنها جاءت بسبب ما بعد الشعر

وهو قوله : كذب المأبون . فحرفت الى المأمون .

من لم يكن ذا حُبِّه فأئنا ينبغي الولدُ
ما الحبُّ إلا هكذا إن نكحَ الحبُّ فسَدُّ

فقال لي : كذب المأبون (١) وأكل من خراي رطلين وربعا بالميزان ،
فقد أخطأ وأساء ، ألا قال كما قلت :

باض الحب في قلبي فواويلي إذا فرَّخُ
وما ينفعني حُبِّي إذا لم أكنس البريخُ
وإن لم يطرح الأصلحُ خرُجيه على المتطبِّخُ

ثم قال : كيف ترى ؟ قلت : عجباً من العجب ، قال : ظننت
انك تقول لا ، فسأبلت يدي وأرفعتها . ثم سكت ، فبادرت وانصرفت
خوفاً من شره .

مجلس عجيب :

حدثني عبد العزيز بن أحمد عم أبي قال :

كان أبو العبر يجلس بسر من رأى في مجلس يجتمع عليه فيه المُجَّان
يكتبون عنه ، فكان يجلس على سلّم وبين يديه بلاعةٌ فيها ماء وحمأة ،
وقد سدَّ مجراها ، وبين يديه قصبه طويلة ، وعلى رأسه خفٌّ ، وفي
رجليه قلنسويتان ، ومُستمليه في جوف بئر ، وحوله ثلاثة نفر يدقون
بالهواوين ، حتى تكثر الجلبة ويقلّ السماع ، ويصبح مستمليه من جوف
البئر من يكتب (٢) عذبك الله ، ثم يملي عليه ، فإن ضحك أحد بمن
حضر قاموا فصبوا على رأسه من ماء البلاعة ، إن كان وضعياً ، وإن

(١) في المخطوط : المأمون .

(٢) في مخطوط : من نسيت .. ثم يملي عليهم .

كان ذا مروءة رَشَّشَ عليه هو بالقصبة من ماثها ، ثم يجبس في الكنيف إلى أن ينفض المجلس ، ولا يخرج منه حتى يغرم درهمين ^(١) ، قال : وكانت كنييته أبا العباس فصيرها أبا العبر ، ثم كان يزيد فيها في كل سنة حرفاً حتى مات ، وهي أبو العبر طرد طيل طيري بك بك بك ^(٢) .

ماذا يعمل بالسكة ؟ :

حدثني جحظة قال : رأيت أبا العبر بسر من رأى ، وكان أبوه شيخاً صالحاً ، وكان لا يكلمه ، فقال له بعض إخوانه : لم هجرت ابنك ؟ قال : فضحني كما تعلمون بما يفعله بنفسه ، ثم لا يرضى بذلك حتى يهجنني ويؤذيني ويضحك الناس مني ، فقالوا له : وأي شيء من ذلك ؟ وبماذا هَجَّنَكَ ؟ قال : اجتاز عليّ منذ أيام ومعه سلّم ، فقلت له : "ولأي شيء هذا معك ؟ فقال : لا أقول لك ، فأخجلني ^(٣) وأضحك بي كل من كان عندي ، فلما أن كان بعد أيام اجتاز بي ومعه سكة ، فقلت له : أيش تعمل بهذه ؟ فقال : أنيكها . فحلفت لا أكلمه أبداً .

(١) في مخطوط : حتى يغرم العاقان درهمين .

(٢) في مخطوط : « طر طيليري بك بكبك . » هذا وانظر طبقات الشعراء ترجمته .

(٣) في مخطوط : فقال اقوالا فاشجلني واضحك كل ...

كلام ليس في الدنيا أحق منه :

أخبرني عم أبي عبد العزيز (١) قال : سمعت رجلاً سأل أبا العبر عن هذه المحالات التي يتكلم بها : أي شيء أصلها ؟ قال : أبكر فأجلس على الجسر ، ومعني دواة ودرج (٢) ، فأكتب كل شيء أسمعه من كلام الذاهب والجائي والملاحين والمسكرين ، حتى أملأ الدرج من الوجهين ، ثم أقطعه عرضاً ، وألصقه مخالفاً ، فيجيء منه كلام ليس في الدنيا أحق منه .

بصطاد بجميع جوارحه :

أخبرني عمي (٣) قال : رأيت أبا العبر واقفاً على بعض آجام سر من رأى ، وبيده اليسرى قوس جلاشق (٤) ، وعلى يده اليمنى باشق ، وعلى رأسه قطعة رثة في حبل مشدود بأنشطة ، وهو عريان ، في أيره شعر مفتول مشدود فيه شص ، قد ألقاه في الماء للسمك ، وعلى شفته دوشاب ملطخ ، فقلت له : خرب بيتك ، أيش هذا العمل ؟ فقال : أصطاد يا كشيخان يا أحق بجميع جوارحي ، إذا مر بي طائر رميته عن القوس ، وإن سقط قريباً مني أرسلت إليه الباشق ، والرثة التي على رأسي يجيء الحيد ألياًخذها فيقع في الوحق ، والدوشاب

(١) في المطبوع : أخبرني عمي عبد الله . وفي مخطوط : أخبرني عمر بن عبد العزيز . هذا وانظر السند السابق للخبر السابق .

(٢) الدرج : ما يكتب فيه .

(٣) لعلها عم أبي .

(٤) الجلاشق : هي القوس التي يرمى بها البندق .

أصطاد به الذباب فأجعله في الشص فيطلبه السمك ويقع فيه ، والشص في أيري فإذا مرت به السمكة أحسست بها فأخرجتها .

المتوكل يبعث به :

قال : وكان المتوكل يرمي به في المنجنيق الى الماء وعليه قميص حرير ، فإذا علا في الهواء صاح : الطريقَ الطريقَ ، ثم يقع في الماء ، فتخرجه السُّبَّاح .

قال : وكان المتوكل يجلسه على الزلّاقة ، فينحدر فيها حتى يقع في البركة ، ثم يطرح الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك ، ففي ذلك يقول في بعض حماقاته :

ويأمر بي المَلِكُ* فيطرحني في البِرِّكِ*
ويصطادني بالشَّبِكِ* كأني من السَّمَكِ*
[ويضحك كك كك كك كك ...]

امتخط حوت :

وحدثني جعفر بن قدامة قال :

قدم أبو العبر بغداد في أيام المستعين ، وجلس للناس ، فبعث إسحاق ابن إبراهيم فأخذه وحبسه ، فصاح في الحبس : لي نصيحة ، فأخرج ، ودعا به إسحاق فقال : هات نصيحتك ، قال : على أن تؤمنني ، قال : قد آمنتك ، قال : الكشكية أصلحك الله لا تطيب إلا بالكشك ، فضحك إسحاق وقال : هو فيما أرى مجنون . فقال : لا هو

امتخط حوت^(١) ، قال : أيش هو امتخط حوت ؟ [قال : زعمت
أني مجبت نون ، وما فعلت إلا امتخطت حوت] ففهم ما قاله وتبسم ،
ثم قال : أظن أني فيك مأثوم ، قال : لا ولكنك في ماء بصل^(٢) ،
فقال : أخرجوه عني إلى لعنة الله ولا يقيم ببغداد فأردّه إلى الحبس ،
فعاد إلى سر من رأى .

يخاطب غلاماً أمرد :

وله أشعار ملاح في الجيد ، منها ما أنشدنيه الأخفش له يخاطب
غلاماً أمرد :

أيها الأمرد المولع بالهجو
سر أفتق ما كذا سبيل الرشاد
فكأنني بيحسن وجهك قد ألبس
س في عارضيك ثوب حداد
وكأنني بعاشيقك وقد بُد
لنت فيهم من خلطة بيعاد
حين تنبو العيون عنك كما ين
قبض السمع عن حديث معاد
فاغتم قبل أن تصير إلي كما
ن وتضحني في جملة الأضداد

(١) اراد ابو العبر: تفصيل كلمة مجنون : « مج نون » من مج يمج والنون السمك فقال ابو
العبر : « امتخط حوت » جعل كلمة امتخط بدل مج وحوت بدل نون .
(٢) اراد ماء ثوم وماء بصل .

يحيي موته 'قبلة' :

وأنشدني محمد بن داود بن الجراح له ، وفيه رمل طنبورى يحدث
أظنه لبحظة :

صوت

داء دفين وهوى بادي
أظلم فجازيك برصاد
يا واحد الأمة في حسنه
أشمتَ بي صدك حياءى
قد كدت مما نالني في الهوى^(١)
أخفى على أعين عوادي
عبدك يحيي موته قبلة^(٢)
تجعلها خاتمة الزاد

كان ادبياً ثم تحامق :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية
قال :

حدثني أحمد بن علي الانباري قال : كنا في مجلس يزيد بن محمد

(١) في المطبوع : مما نال مني الهوى .

(٢) في مخطوط : يحيي نفسه قبلة .

المهلي بسر من رأى ، فجرى ذكر أبي العبر ، فجعلوا يذكرون حماقاته وسقوطه ، فقلت ليزيد : كيف كان عندك فقد رأيتك ؟ فقال : ما كان إلا أديباً فاضلاً ، ولكنه رأى الحماقة أنفقَ وأنفقَ له فتحامق ، فقلت له : أنشدك أبياتا له أنشدنيها ، فانظر لو أراد دعبل فإنه أهجى أهل زماننا أن يقول في معناها ما قدر على أن يزيد على ما قال ، قال : أنشدنيها ، فأنشدته قوله (١) :

رأيت من العجائب قاضيَيْن
 هما أحدوثةٌ في الخافقينِ (٢)
 هما اقتسما العمى نصفين قدأ
 كما اقتسما قضاءَ الجانبينِ
 هما فأل الزمان بهلكِ يحيى
 إذا فُتح القضاء بأعورين
 وتحسب منها من هز رأساً
 لينظر في مواريثٍ ودينِ
 كأنك قد جعلت عليه دنأ
 فتحتَ بزاله من فردِ عينِ
 فجعل يضحك من قوله ويعجب منه ، ثم كتب الأبيات .

نصيحة :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مروية

(١) في تاريخ ابن الاثير ج ٧ ص ٢١ نسب الشعر للجهاز .

(٢) القاضيان كما في تاريخ ابن الاثير هما : حيان بن بشروى قضاء الجانب الشرقي ، وسوار

ابن عبد الله وولى قضاء الجانب الغربي ، ولاهما يحيى بن أكم قاضي القضاة .

قال :

حدثني ابن أبي أحمد قال : قال لي أبو العبر : إذا حدثك إنسان
بحديث لا تشتهي أن تسمعه فاشتغل عنه ببتف إبطك ، حتى يكون
هو في عمل وأنت في عمل .

سبب ميته :

وقال محمد بن داود : حدثني أبو عبد الله الدوادى قال (١) :

كان أبو العبر شديد البغض لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه ،
وله في العلويين هجاء قبيح ، وكان سبب ميته أنه خرج الى الكوفة
ليرمي بالبندق مع الرماة من أهلها في آجامهم ، فسمعه بعض الكوفيين
يقول في علي بن أبي طالب رضى الله عنه قولاً قبيحاً استحلّ به دمه
فقتله في بعض الآجام وغرّقه فيها .

(١) في مخطوط : الداودى .

صوت^(١)

لا تَلَمْنِيَ أَنْ أَجْزَعَا سَيِّدِي^(٢) قَدْ تَمَتَّعَا
 وَاِبْلَائِي إِنْ كَانَ مَا بَيْنَنَا قَدْ تَقَطَّعَا
 إِنْ مُوسَى بِفَضْلِهِ جَمَعَ الْفَضْلَ أَجْمَعَا

الشعر ليوسف بن الصيقل والغناء لإبراهيم خفيف رمل بالبنصر .

(١) هذا الصوت والترجمة بعده جاءت في المخطوط رقم ٥٧٩ ادب بدار الكتب وهو الذي يرمز اليه بالحرف ط بعد ترجمة فضالة بن شريك الموجودة في المجلد الثاني عشر من طبعتنا وجاءت بعد ترجمة يوسف بن الحجاج فيه ترجمة مروان الاصغر الموجودة في المجلد الثاني عشر . اما في الصورة الموجودة بدار الكتب برقم ٢٣٠٢٩ ز فقد جاءت ترجمة يوسف بعد ترجمة ابي العبر كترتيب المطبوع وجاءت بعدها ترجمة مروان الاصغر التي اثبتتها هنا بعده . وفي مخطوط فيض الله جاءت ترجمة مروان الاصغر المثبتة هنا بعد ترجمة ابي العبر وخلت منها ترجمة يوسف بن الحجاج الصيقل فتكون في ترتيبها كترتيب المخطوطة المرموز اليها بالحرف ط .

(٢) في مخطوط : صاحبي قد تمتعا .

أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه

اسمه ونسبه :

هو يوسف بن الحجاج الصيقل ، يقال : إنه من ثقيف ، ويقال :
إنه مولى لهم ، وذكر محمد بن داود بن الجراح انه كان يلقب : لَقْوَوَة ،
وأنه كان يصحب أبا نواس ويأخذ عنه ويروي له .

وأبوه الحجاج بن يوسف محدث ثقة ، وروى لنا جماعة من شيوخنا
عنه ، منهم ابن منيع ، والحسن بن الطيب الشجاع ، وابن عفير
الأنصاري .

وكان يوسف بن الصيقل كاتباً ، ومولده ومنشؤه بالكوفة .

ستون الف درهم من الهادي :

أخبرني اسماعيل بن يونس الشيعي قال : حدثنا عمر بن شبة قال :
قال أحمد بن صالح الهاشمي :

قال لنا يوسف بن الصيقل يوماً ، وقد رأى الشعراء بأيديهم الرقاع
يطوفون بها ، فقال : صنع الله لكم ، ثم أقبل على إبراهيم الموصلي
فقال له : كنا نهنل فنأخذ الرغائب ، وهؤلاء المساكين الآن يَجِدُونَ
فلا يُعْطَوْنَ شيئاً ، ثم قال لإبراهيم : أتذكر ونحن يجرجان مع
موسى الهادي ، وقد شرب على مستشرف عال جداً ، وأنت تغنيه

هذا الصوت :

واستدارت رِحالهمُ بالردِّينِي " شرعاً

فقال : هذا لحن مليح ، ولكني أريد له شعراً غير هذا ،
فإن هذا شعر بارد ، والتفت إليّ فقال : اصنع في هذا الوزن شعراً ،
فقلت :

لا تلمني أن أجزعا سيدي قد تمنعا

وغنَّيتَه فيه بذلك اللحن ، ومررت به إبـل يُنقل عليها ،
فقال : أوقروها لها مالا ، فأوقرت مالا ، وحُمل إلينا فاقتسمناه ؟
فقال إبراهيم : نعم ، وأصاب كل واحد منا ستون ألف
درهم .

نسبة هذا الصوت الذي غناه

صوت

فارسٌ يضرب الكتيبة حتى تصدعا
في الوغى حين لا يرى صاحبُ القوس منزعاً
واستدارت رِحالهمُ بالردِّينِي " شرعاً
ثم ثارت عَجاجةٌ تحتها الموت مُنقعا

في هذه الأبيات رمل ينسب الى ابن سريج والى سباط ، وفيه لابن
جامع خفيف رمل بالبنصر .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد ، عن محمد

ابن عبد الله العبدى •

فذكر مثل هذه القصة ، إلا انه حكى أنها كانت بالرقعة لا يجرجان
وان الرشيد كان صاحبها لا موسى •

يكمن للرشيد :

أخبرني الحسن بن علي العنزي قال : حدثني محمد بن يونس الربيعي^(١)
قال : حدثني أبو سعيد الجندي ساهوري قال :

لما ورد الرشيد الرقعة خرج يوسف بن الصيقل ، وكمن له في نهر
جاف على طريقه ، وكان هارون خدم صغار ، يسميهم النمل ،
يتقدمونه ، بأيديهم قسي البنديق ، يرمون بها من يعارضه في
طريقه ، فلم يتحرك يوسف حتى وافت قبة^(٢) هارون على ناقعة ، فوثب
إليه يوسف ، وأقبل الخدم الصغار يرمونه ، فصاح بهم الرشيد رحمه الله
تعالى : كفوا عنه ، فكفوا ، وصاح به يوسف يقول :

صوت

أغنياً تحمل الناقعة أم تحمل هارونا ؟
أم الشمس أم البدر أم الدنيا أم الدينا ؟
ألا كل الذي عددت قد أصبح مقرونا

(١) في مخطوط : الربيعي •

(٢) في مخطوط : حتى رأى قبة هارون •

على مفرق هارون فداء الأدميونا (١)

فمد الرشيد يده إليه وقال له : مرحباً بك يا يوسف ، كيف كنت
بعدي ؟ ادنُ مني ، فدنا ، وأمر له بفرس فركبه وسار الى جانب
قبته ينشده ويحدثه ، والرشيد يضحك ، وكان طيب الحديث ، ثم أمر
له بمال ، وأمر بأن يغنى في الأبيات .

الغناء في هذه الأبيات لابن جامع خفيف رمل بالبصرة عن
المشامي .

بجاهر باللواط :

وقال محمد بن داود :

كان يوسف فاسقاً مجاهراً باللواط ، وله فيه أشعار فمنها قوله :

لا تبخلنْ على النديم بردف ذي كَشْحِ هَضْمِ
تعلو وينظر حَسرةً نَظَرَ الحمارِ إلى القَضْمِ
وإذا فرغت فلا تَقْمِ حتى تُصَوِّتَ بالنديم
فإذا أجاب فقلْ هلمْ إلى شهادة ذي الغريمِ
واتبع للذئب الهوى ودع الملامةَ للمُئِمِّ

قال : وهذا الشعر يقوله لصديق له رآه قد علا غلاماً له ،
فخطبه به .

ومن مشهور قوله في هذا المعنى :

(١) في مخطوط : « هداه الله ميمونا » وانظر طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقي ص ١٥٠
فقد نسب له عمر بن سلمة المعروف بابن أبي العلاء . وانظر المراجع فيه ص ٤٨٢ .

لا تتيكن ما حبيبت^(١) غلاماً مكابرة
لا تمرن^(٢) باسته دون دفع المؤامرة
إن هذا اللواط دين^(٣) تراه الأسورة
وهم^(٤) فيه منصفون بحسن المعاشرة

ومن قوله في هذا المعنى ايضاً هذه الأبيات :

ضع^(٥) كذا صدرك لي يا سيدي وأخذ^(٦) عندي الى الحشر يداً
إنما ردفك سرج^(٧) مذهب كسف^(٨) البزبون عنه فبدأ
فأعزنيه ولا تبخل به ليس^(٩) يُبليه ركوبي أبداً
بل^(١٠) يُصقّيه ويحلوه ولا أثر^(١١) تراه فيه أبداً^(١٢)
فادن^(١٣) يا حب^(١٤) وطب^(١٥) نفسابه إن^(١٦) ذاك الدين^(١٧) تقضاه^(١٨) غداً

يهجو القيان :

أخبرني إسماعيل بن يونس قال : حدثني عمر بن شبة ، عن أحمد بن صالح الهاشمي قال :

هجا يوسف بن الصيقل القيان فقال :

احذر فديتك ما حبيت^(١٩) حباثل^(٢٠) المتشاكلات
فلهن^(٢١) يفلسن^(٢٢) الفتى وكفى^(٢٣) بهن^(٢٤) مفلسات
ويل^(٢٥) امرئ^(٢٦) غير^(٢٧) تجيه^(٢٨) رقاعهن^(٢٩) مخنمات^(٣٠)

(١) في مخطوط : ما بقيت .

(٢) في مخطوط : اثرأ فيه تراه وصدا .

(٣) في مخطوط : « ويل لغمر قد تجيه رقاعهن » والغمر هو من لم يجرب الامور .

ورقاعهنّ إليهم برقى القحاب مسطّراتِ
وعلى القيادة رسلهنّ إذا بعثن مدربّاتِ
يهدمن أكياس الغنيّ من المئونة^(١) والهياتِ
حفر العلوج سواقياً للماء في الأرض المواتِ
فيصير من إفلاسه ومن الندامة في سباتِ

قال: وشاعت هذه الأبيات وتهادها الناس ، وصارت عبئاً بالقيان لكل احد ، فكانت المغنية إذا عثرت قالت : تعس يوسف .

ثلاثة آلاف دينار :

أخبرني الحسن بن علي قال : أخبرني عيسى بن الحسن الآدمي قال :
حدثني أحمد بن أبي فنن قال :

أحضر الرشيد عشرة آلاف دينار من ضرب السنّة ففرقها حتى
بقيت منها ثلاثة آلاف دينار ، فقال: ابغوني^(١) شاعراً أهباله ، فوجدوا
منصورا النمري ببابه ، فأدخل اليه ، فأنشده ، وكان قبيح الانشاد ،
فقال له الرشيد : أعانك الله تعالى على نفسك ، انصرف ، فقال : يا أمير
المؤمنين ، قد دخلت اليك دخلتين لم تعطني فيها شيئاً ، وهذه الثالثة ،
ووالله لئن حرمتني لا رفعت رأسي بين الشعراء أبداً . فضحك الرشيد ،
وقال : خذها ، فأخذها ، ونظر الرشيد إلى الموالى ينظر بعضهم بعضاً ،
فقال : كأني قد عرفت ما أردتم [إنما أردتم] ان تكون هذه
الدنانير ليوسف بن الصيقل ، وكان يوسف منقطعاً إلى الموالى ينادمهم

(١) في المطبوع : اتنوني .

ويعدهم ، فكانوا يتعصبون له ، فقالوا له : إي والله يا أمير المؤمنين ،
فقال : هاتوا ثلاثة آلاف دينار ، فأحضرت ، فأقبل على يوسف فقال :
هات أنشدنا . فأنشده يوسف :

تصدت له يوم الرصافة زينبُ

فقال له : كأنك امتدحتنا فيها ، فقال : أجل والله يا أمير المؤمنين ،
فقال : أنت بمن يوثق بنيته ولا تتهم موالاته ، هات من ملحك ودع
المديح ، فأنشده قوله :

صوت

العفو يا غضبانُ	ما هكذا الخلانُ
هبني ابتليتُ بذنبِ	أماله غفرانُ ؟
وإن تعاضم ذنبٌ ^(١)	ففوقه الهجرانُ
كم قد تقربت جهدي	لو ينفع القربانُ
يا ربّ أنت على ما	قد حلّ بي المستعانُ
ويلي ألت تراني	أهذي بها يا فلانُ

فقال الرشيد : ومن فلان هذا ويلك ؟ فقال له الفضل بن الربيع :
هو أبان مولاك يا أمير المؤمنين ، فقال له الرشيد : ولم تنشدني كما قلت
يا نبطي ؟ فقال : لأني غضبان عليه . قال : وما أغضبك ؟ قال : مدت
دجلة فهدمت داري وداره ، فبنى داره وعلاها حتى سرت الهواء عني ،
قال : لا جرم ليُعطينك الماصُ بظرف أمه عشرة آلاف درهم حتى

(١) في مخطوط : وإن تعاضمت ذنبي .

تبنى بناء تعلق به على بنائه فتستر أنت الهواء عنه ، ثم قال له : خذ في شعرك ، فانشده نحواً من هذا الشعر ، فقال للفضل بن الربيع : يا عباسي ، ليس هذا بشعر ما هو إلا لعب ، اعطوه ثلاثة آلاف درهم مكان الثلاثة الآلاف الدينار ، فانصرف الموالي إلى صالح الخازن فقالوا له : اعطه ثلاثة آلاف دينار كما امر له أولاً ، فقال : استأمره ثم أفعّل ، فقالوا له : أعطه إياها بضماننا ، فان أمضيت له وإلا كانت في أموالنا ، فدفعها إليه بضمانهم ، فأمضيت له . فكان يوسف يقول بعد ذلك : كنا نلعب فتأخذ مثل هذه الاموال ، وانتم تقتلون انفسكم فلا تأخذون شيئاً .

صوت^(١)

لقد طال عهدي بالإمام محمد
وما كنت أخشى أن يطول به عهدي
فأصبحت ذا بُعْدٍ وداري قريبة
فواعجبا من قرب داري ومن بُعدي
فيا ليت أن العيدَ لي عاد مرّةً
فإني رأيت العيدَ وجهك لي يُبدي
رأيتك في بُرْدِ النبي محمد
كبدر الدُّجى بين العِمامة والبُرْد

الشعر لمروان بن أبي حفصة الاصغر ، والغناء لبنان خفيف رمل
بالبنصر .

(١) هذا الصوت تقدم في المجلد الثاني عشر من هذه الطبعة .

(١) أخبار مروان بن أبي حفصة الأصغر

اسمه ونسبه :

هو مروان بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي حفصة . قد تقدم خبره ونسبه ، ويكنى مروان الأصغر أبا السمط ، وكان يتشبه بجده في شعره ، ويمدح المتوكل ، ويتقرب إليه بهجاء آل أبي طالب ، فتمكن منه وقرب إليه ، وكسب معه مالا كثيراً ، فلما افضت الخلافة الى المنتصر تجنب مذهب ابيه في كل امر ، فطرده وحلف الأ يدخل إليه ابداً لما كان يسمعه منه في امير المؤمنين علي رضي الله عنه .

مائة الف درهم من المتوكل :

فأخبرني محمد بن عمران الصيرفي وعمي قالا : حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال : حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبيدي قال :

دخل مروان بن أبي الجنوب على المتوكل فأنشده قوله :

(١) هذه الترجمة لمروان بن أبي حفصة الأصغر يبدو لأول وهلة انها مكررة ولكن الاخبار التي هنا تغاير الاخبار التي جاءت في ترجمة مروان في المجلد الثاني عشر ما عدا الصوت وخبرين . ولعل ابا الفرج اراد استيفاء أخبار مروان الأصغر فأعاد القول فيه بإعادة الصوت . وفي تجريد الاغاني كان عنوان الترجمة السابقة : بعض أخبار مروان الأصغر . انظر ص ١٣٦٨ فيه .

سلام على 'جمل' وهيئات من جمل
ويا حبذا جملٌ وان صرمت جبلي

وهي من مشهور شعره ، وفيها يقول :

أبوكم عليٌّ كان أفضل منكمُ
أباهُ ذَوُو الشورى وكانوا ذوي عدلٍ
وساءَ رسولَ الله إذ ساءَ بنتَه
بخطبته بنتَ اللعين أبي جهل
أراد علي بنت النبي تزوجاً
بينت عدوَّ الله يا لك من فعل
فدم رسول الله صهرَ أبيكمُ
على منبر الإسلام بالمنطق الفصل
وحكمَ فيها حاكمينِ ابوكُمُ
هما خلعاها خلع ذي النعل للنعل
وقد باعها من بعده الحسنُ ابنُه
فقد أبطلا دعواكا الرثة الجبل
وخلتموها وهي في غير أهلها
وطالبتموها حيث صارت الى الأهل
فوهب له المتوكل مائة ألف درهم .

المتوكل يحشو فاه بالجواهر :

وقال محمد بن داود بن الجراح : حدثني محمد بن القاسم قال : حدثني

ابو هاشم الجُبَّائي قال :

دخل أبو السمط على المتوكل فأنشده قوله :

الصهر ليس بوارثٍ والبنت لا ترث الإمامه
لو كان حقكم لهم قامت على الناس القيامة
أصبحت بين محبكم والمبغضين لكم علامة

فحشا المتوكل فاه يجوهر لا يُدري ما قيمته .

من كان الرسول ؟ :

وحدثني أحمد بن جعفر جحظة قال :

أنشد أبو السمط المتوكل قوله :

إني نزلتُ بساحة المتوكلِ ونزلت في أقصى ديار الموصل

فقال الفتح بن خاقان : فاذا كانا متباعدين هكذا فمن كان الرسول ؟
فقال ابو العنيس الصيمري : كانت لها طيور هدى تحمل إليها كتبه .
فضحك المتوكل حتى ضرب برجله الارض واجزل صلة الصيمري : ولم يعط
ابا السمط شيئاً ، فهاتا متهاجرين^(١)

يمدح المتوكل وولاية اليهود الثلاثة :

اخبرني عمي والحسن بن علي قالا : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية
قال :

(١) الخبر سبق في المجلد الثاني عشر .

حدثنا حماد بن أحمد البتي^(١) قال : أخبرني أبو السمط مروان بن أبي
الجنوب قال : لما صرت الى المتوكل ومدحته ومدحت ولاة العهود الثلاثة ،
وأشدته ذلك في قولي :

سقى الله نجداً والسلام على نجدٍ
ويا حبذا نجد على النأي والبعدي
نظرت إلى نجدٍ وبغدادٍ دونها
لعلي ارى نجداً وهيهات من نجد
بلاد بها قوم ۞ هوام زيارتي
ولا شيء أشهى من زيارتهم عندي^(٢)

فلما استتمتها امر لي بمائة الف درهم وخمسين ثوباً من خاص ثيابه^(٣) .

ما القصة ؟

أخبرني علي بن ابي العباس بن أبي طلحة قال : حدثني إبراهيم بن
محمد ابو اسحاق قال :

حدثني خالد بن يزيد الكاتب قال : دعاني المتوكل ليلة وقد غنى عنده
عمر الطنبوري في قولي :

يا مقلتي قتلتماني فبقيت رحمة من يراني

(١) الخبر في المجلد الثاني عشر والرواية : أخبرني عمي وحبيب بن نصر المهلي قالا : حدثنا
عبدالله بن ابي سعد قال : حدثني حماد بن أحمد بن سليمان الكلبي قال : حدثني ابو السمط مروان
الاصغر ...

(٢) في المجلد الثاني عشر : ونجد بها قوم .. ولا شيء احلى ...

(٣) انظر المجلد الثاني عشر .

من ذا الوم وأنما بيد الهوى أسلمتاني؟

قال : ولم يغنه البيت الثالث وهو :

لعبت بنا أيدي الخُطوب ب وغالنا ريبُ الزمانِ

كراهة ان يتطير منه ، فجعل ينظر اليّ وانا واقف ، ثم قال لي :
ويلك يا خالد ، تهرب منا ونحن نطلبك وانت في غيابات صبواتك
وغزلك . يا غلام اسقه ثلاثة أقداح في القدح المبرم - وهو الذي لا
قرار له ، فاذا اخذه الانسان لم يقدر أن يضعه من يده - فقلت :

سيدي لا تسقني اكثر من رطل فيبذل
إن شربي للذي يؤلني غير لذيد

فقال : يا غلام ، إن لم يشرب فاصفعه ، فقلت :

سيدي حوصلتي ضيقة عن شرب رطل
فمتى زدت عليه خفت أن يذهب عقلي

فقال الفتح : هو كما قال يا سيدي لا يطيق الشرب . وحضر ابن ابي
حفصة ، فقال لنا المتوكل : قولاً على البديهة . فقلت له : هو يا سيدي شيخ
الشعراء ومادحك ، وآباؤه مداح أبائك . فأنشأ يقول :

يا ليت [لي] الف عينٍ عيناى لا تكفيانِ

فقلت له : سخنت عينك ، انا لي عين واحدة أدعو الله عليها بالعمى
منذ ستين سنة أقول :

يا عين انت بليتني فأراحي الرحمن منك

وأنت تتمنى الف عين . ثم قال لي المتوكل : اهجه . فقلت : إن

الرجل لم يَعْرِضْ لي . فأقبل هو عليّ وقال : قل ما شئت ، وما عسى
ان تقول ؟ فقلت :

زاد البرد يومين فقال الناس : ما القصة^(١)
فقلنا : انشدونا شعـ ر مروان بن ابي حفصة^٢
فتى من شهوة النيك بجلقوم استه غصه^٣
ولو 'يرمى' ببطيخ لوأفى دُبْرَهُ رَصَه^٤

قال : فضحك المتوكل حتى صفق برجليه الارض ، وافحم مروان . ثم
امر لي بجائزة وانصرفت .

المتوكل يامر باحضاره :

قال ابن ابي طاهر : حدثني مروان بن ابي الجنوب قال : لما استخلف
المتوكل بعثتُ إلى ابن ابي دُوَادَ بقصيدة مدحته فيها وذكرت فيها ابن الزيات
ببيتين وهما :

وقيل لي الزياتُ لاقى حِيامه
فقلت اثنائي الله بالفتح والنصرِ
لقد حفر الزيات بالبغي حفرة
فألقاه فيها الله بالكفر والغدر

قال : فذكرني ابن ابي دُوَادَ للمتوكل ، فأمر باحضاري . فقيل له :

(١) في البيت خرم .. وانظر طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقي ص ٣٩٢ في ترجمة ابي نعامه
فقد نسب الشعر له . وروي :

رأينا البرد مشدأ فساءلنا عن القصة^٥
فقالوا منشد يش دشعرا بن ابي حفصة^٦

نفاه الواثق إلى اليمامة ، وذلك ليله إليك . فقال : 'يَحْمَلُ' ، فقال له ابن ابي دُوَاد : عليه ستة آلاف دينار دين . فقال : يكتب له بها إلى عامل اليمامة . فكُتِب لي بها وبالحملان والمعونة ، فقدمت عليه وانشدته قولي :

صوت

رحل الشبابُ وليته لم يرحلِ والشيبُ حلّ وليته لم يَحْمَلِ
فلما بلغت إلى هذا البيت :

كانت خلافة جعفر كنبوةِ وجاءت بلا طلب ولا بتمحُّلِ
وهب الاله لك الخلافة مثل ما وهب النبوة للنبي المرسلِ
فأمر لي بخمسين الف درهم .

وفي اول هذه القصيدة لعريب ثاني ثقيل بالوسطى .
والصوت المذكور في اول هذه الاخبار من قصيدة قالها ابو السمط
في المنتصر لما ولي الخلافة .

الكافر ابن الزانية :

اخبرني بخبره فيها جماعة من اصحابنا منهم محمد بن جعفر النحوي
صهر المبرد والحسن بن علي قالا : حدثنا محمد بن موسى قال : حدثني القاسم
ابن محمد الكاتب قال :

حدثني المرزبان بن الفروران حاجب المنتصر قال : إن مروان بن
ابي حفصة الاصغر المكنى ابا السمط استأذن على المنتصر لما ولي الخلافة ،

فقال : والله لا أذنت للكافر ابن الزانية ، أليس هو القائل :
 وحكمتم فيها حاكمين ابوكم^١ هما خلعا خلع ذي النعل للنعل
 قولوا له : لا وصلت إليّ ابداً . فلما بلغه هذا القول عمل هذا
 الشعر .

لقد طال عهدي بالإمام محمد .

وذكر الأبيات كلها .

قال : وسأل بنان بن عمرو فصنع فيه لحناً وغنى به المنتصر ، فلما
 سمعه سأل عن قائلها ، فأخبرته ، فقال : « أما الوصول إليّ فلا سبيل إليه ،
 ولكن اعطوه عشرة آلاف درهم يتحمل بها الى اليامة ^(١) .

بين علي بن الجهم وابي السمط :

أخبرني علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال : حدثني جعفر بن
 هارون بن زياد قال : حدثني احمد بن الفضل الكاتب قال :

لما قال علي بن الجهم هذه القصيدة في المتوكل :

اغْتَسِمَ جِدَّةَ الزمانِ الجَديدِ واجعل المهرجان أيمَنَ عيدِ

أنشدها وابو السمط بن ابي حفصة حاضر ، فغمزه المتوكل على عليّ .
 ابن الجهم وأمره ان يُعْنِثَهُ ، فقال له : يا عليّ ، اخبرني عن قولك :

واجعل المهرجان أيمَنَ عيدِ

(١) هذا الخبر يوضح الصوت . وهناك في المجلد ١٢ مكتوب : « وخبره في ذلك يذكر في
 هذا الموضع من الكتاب » ولم يذكره وإذن يكون النص هناك كما يأتي : « خبره في ذلك يذكر
 في غير هذا الموضع من الكتاب » .

أَوْ يَوْمٌ لهُوَ [يجعل عيداً ؟] إنما العيد ما يُعبَد اللهُ به الناس مثل
الفرط والاضحى والجمعة وأيام التشريق . فأما المهرجان والنيروز فانما هما
أعياد الجوس ، لا يجوز أن يقال لخليفة الله في عبادته وخليفة رسوله في
أمته : اجعل المهرجان عيداً .

فلم يلتفت إليه وانشد حتى بلغ قوله :

نَحْنُ أَشْيَاعُكُمْ مِنْ آلِ خِرَاسَا
نَ أُولُو قُوَّةٍ وَبَأْسٍ شَدِيدِ
نَحْنُ أَبْنَاءُ هَذِهِ الْخِرَاقِ السُّو
دِ وَأَهْلُ التَّشْيِيعِ الْمَحْمُودِ

فقال له مروان : لو كنتم من أهل التشيع المحمود ما قتلت قحطبة
جدك وصلبه في عداوة بني العباس . فقال له المتوكل : ويحك ، أقتل
قحطبة جدك ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . فأقبل على محمد
ابن عبد الله بن طاهر فقال له : بحياتي الأمر كما قال مروان ؟ فقال
له محمد : وإن كان كما قال ، فأبي ذنب لعلي بن الجهم ؟ قد قتل الله
اعدائكم وأبقى اوليائكم . فضحك المتوكل وقال : شهدت والله بها
عليه . فقال مروان في ذلك :

غضب ابنُ الجهم من قولي له
إن في الحق لقوم مَغْضَبَةٌ
يا بنَ جهم كيف تهوى معشرا
صلبوا جدك فوق الخشبة ؟
يا إمام العدل نصحي لكم
نضح حق غير نصح الكذبة

إن جدّي مَنْ رفعتم ذِكْرَه
 بكراماتٍ لشكري مُوجِبَة
 وابن جهم من قتلتم جدّه
 وتولّى ذاك منه قَحْطَبَة
 فخراسان رأتْ شيعتكمُ
 أنه أهلٌ لضرب الرقبة
 أتراه بعدها ينصحكمُ
 لا وربّ الكعبةِ المحتجبة

ابن الجهم لا يجيبه انفة منه :

أخبرني علي بن العباس بن أبي طلحة قال : حدثني جعفر بن هارون
 قال : حدثني أحمد بن حمدون بن إسماعيل قال :

بلغ المتوكل ان عليّ بن الجهم خطب امرأة من قريش فلم
 يزوجه ، فسأل عن السبب في ذلك وعن قصته ، وعن نسب سامة
 ابن لؤي ، فحدث بها ، ثم انتهى حديثهم بأن ابا بكر وعمر رضي
 الله عنهما لم يدخلا في قريش ، وأن عثمان رضي الله عنه أدخلهم
 فيه ، وأن عليّاً رضي الله عنه أخرجهم منه ، فارتدوا مع الحارث ،
 وأنه قتل من ارتد منهم ، وسبى بقيتهم ، وباعهم من مَصْقَلَة بن
 هُبيرة . فضحك المتوكل ، وبعث الى عليّ بن الجهم فأخبره بما قال
 القوم ، وقال : تَعَزَّه^(١) . فأذكر ذلك وقال : هذه الدعوى من

(١) الكلمة غير واضحة في الاصل . وفي شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٢٦ تحقيق ابو
 الفضل ابراهيم نقل النص وليس فيه جملة « وقال تعزه » ولعلها زائدة من الناسخ .

الرافضة . وشم القوم . وكان منهم أبو السمط فقال له :

إن جَهْمًا حين تنسبه ليس من عَجْمٍ ولا عَرَبٍ
لجَّ في شتمي بلا سبب سارق للشعر والنسب
من أناس يدعون أبًا ما له في الأرض من عقب^(١)

فغضب علي بن الجهم ولم يجبه ، لأنه كان يحتقره ويستركه ،
وأوما إليه المتوكل ان يزيدة فقال :

أأنتم من قريش يا بن جهم
وقد باعوكم في من يزيد^(٢)
أترجو أن تكاثرنا جهاراً
بنسبتكم وقد بيع الجدود؟

قال : وما زال مروان يهجو ابن الجهم فما أجابه عن شيء من شعره
أنفة منه^(٣) .

مروان ينشد ابن ابي دواد :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا إسحاق بن محمد النخعي

(١) في شرح نهج البلاغة : ما له في الناس .

(٢) من يزيد : السوق التي يتزايد فيها الناس .

(٣) في شرح نهج البلاغة وهو ينقل عن ابي الفرج ما يأتي :

فلم يجبه ابن الجهم ، فقال فيه ايضاً :

عليّ تعرّضت لي ضلّةً لجهلك بالشعر يا مائق
تروم قريشاً وأنسابها وأنت لأنسابها سارق
فإن كان سامة جدّاً لكم فأمك مني إذا طالق

قال : حدثني الجَمَّاز ابو عبد الله قال :

دخل مروان الاصغر على احمد بن ابي دُوَاد وقد أصابه الفالج وتماثل قليلاً ، فأنشده :

لِسَانُ أَحْمَدَ سَيْفٌ مَسَّهُ طَبَعٌ ^(١)
 مِنْ عِلَّةٍ فَجَلَاهُ عَنْهُ جَالِيهَا
 مَا ضَرَّ أَحْمَدَ بَاقِيَ عِلَّةٍ دَرَسَتْ
 وَاللَّهُ يُذْهِبُ عَنْهُ رَسْمَ بَاقِيهَا
 قَدْ كَانَ مُوسَى عَلَى عِيَلَاتٍ مِنْطِقَهُ
 رَسَائِلُ اللَّهِ إِذْ جَاءَتْ يُؤَدِّبُهَا
 مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ لَمْ يَنْقُصْ نَبْوَتَهُ ^(٢)
 ضَعْفُ اللِّسَانِ وَقَدِيمًا كَانَ يُمِضِيهَا
 فَوَصَلَهُ أَحْمَدُ [رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى] وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ .

خمسون ألف درهم من ابن طاهر :

أخبرني عمي قال : حدثني متوَّج قال :

قال أبو السمط : دخلت على عبد الله بن طاهر فقال : اني تذكرت في ليلتي هذه ذا اليمينين ، فبت أرقاً حزيناً باكياً ، فارتبه في مقامك هذا بأبيات تجعل لي طريقاً إلى شفاء عليّ ولك حكمك . ففكرت هنيهة ثم قلت :

(١) الطبع : الصدأ .

(٢) في مخطوط آخر : لم ينقص فتوته .

إن المكارم إذ تولّى طاهرٌ
 قطع الزمانُ يمينها وشمالها
 لو كافحتنه يدُ المنون مجاهراً
 لاقت لوقع سيوفه آجالها
 أرسى عمادَ خليفةٍ في هاشم
 ورمى عمادَ خلافةٍ فأزالها
 بكت الأعينةُ والأسنةُ طاهراً
 ولطالما أروى النجيبَ نهالها
 ليت المنون تجانبت عن طاهرٍ ^(١)
 ولوت بيدروّةٍ من تشاء حبالها
 ما كنت لو سلمت يميناً طاهراً
 أدري ولا أسألُ الحوادث ماها

فقال : أحسنت والله فاحتكم . فقلت له : خمسون ألف درهم
 أقضي منها ديناً ، وأصلح حالي ، وأبتاع ضيعة تلاصق ضيعتي . فأمر
 لي بها وقال : ربجنا وخسرت ، ولو لم تحتكم لذدتك ، ولك عندنا
 عدّة وعدّة بعد عدّة . [^(٢)

(١) في مخطوط آخر : ليت المنون تجانفت عن طاهر .

(٢) الى هنا انتهى ما في المخطوطات عن مروان الأصغر .

صوت

هَبَّتْ قُبَيْلَ تَبْلُجِ الْفَجْرِ
 هِنْدُ تَقُولُ وَدَمْعَهَا يَجْرِي
 أَنَّى اعْتَرَاكَ وَكُنْتَ عَهْدِي لَا
 سَرَبَ الدَّمْعِ وَكُنْتَ ذَا صَبْرِ^(١)

الشعر لرجل من الشراة يقال له عمرو بن الحصين مولى بني تميم ،
 يقوله في عبد الله بن يحيى الذي تسميه الخوارج : طالب الحق ، ومن
 قتل من أصحابه معه يرثيهم ، والغناء لعبد الله بن أبي العلاء ثاني ثقلب
 بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن الهشامي .

(١) في المطبوع : وكنت من عهدي سرب الدموع وكنت ذا صبري

(١) خبر عبد الله بن يحيى وخروجه ومقتله

نبوءة :

أخبرني بذلك الحسن بن علي الخفاف قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني ، عن محمد بن أبي محمد الخزامي ، وخلاد بن يزيد وعبد الله بن مصعب ، وعمرو بن هشام ، وعبد الله بن محمد الثقفي ، ويعقوب بن داود الثقفي ، وحريم بن أبي يحيى .

ان عبد الله بن يحيى الكندي أحد بني عمرو بن معاوية كان من حضرموت ، وكان مجتهداً عابداً ، وكان يقول قبل ان يخرج : لقيني رجل فأطال النظر إليّ وقال : بمن أنت ؟ فقلت : من كندة ، فقال : من أيهم ؟ فقلت : من بني شيطان ، فقال : والله لتملكنّ وتبلغنّ خيلك وادي القري ، وذلك بعد ان تذهب احدى عينيك ، فقد ذهبت ، وأنا أتخوف ما قال واستخير الله .

يشاور الاباضية في الخروج :

فراى باليمن جوراً ظاهراً وعسفاً شديداً ، وسيرة في الناس قبيحة ، فقال لأصحابه : ما يحلّ لنا المقام على ما نرى ، ولا يسعنا

(١) هذه الترجمة في المطبوع والصوت قبلها جاءت بعد ترجمة يوسف بن الحجاج الصيقل ، وخلا المطبوع من الترجمة الثانية لروان الاصغر .

الصبر عليه ، وكتب الى عبيدة بن مسلم بن أبي كريمة (١) الذي يقال له كُودين مولى بني تميم ، وكان ينزل في الازد ، وإلى غيره من الإباضية بالبصرة ، يشاورهم في الخروج ، فكتبوا إليه : إن استطعت الأ تقيم يوماً واحداً فافعل (٢) فإن المبادرة بالعمل الصالح أفضل ، ولست تدري متى يأتي عليك أجلك ، والله خيرة من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ، ويختص بالشهادة منهم من يشاء .

وشخص إليه أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي أحد بني سلمة وبلج ابن عقبة السقوري (٣) في رجال من الإباضية ، فقدموا عليه حضرموت ، فحثوه على الخروج ، وأتوه بكتب أصحابه : إذا خرجتم فلا تغلثوا ولا تتغدروا ، واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا سيرتهم ، فقد علمتم ان الذي أخرجهم على السلطان العيب لاعمالمهم .

فدعا أصحابه فبايعوه وقصدوا دار الإمارة ، وعلى حضرموت إبراهيم بن جبلة بن مخزومة الكندي ، فأخذوه فحبسوه يوماً ثم أطلقوه ، فأتى صنعاء .

طالب الحق :

وأقام عبد الله بن يحيى بحضرموت ، وكثر جمعه ، وسموه طالب الحق ، فكتب الى من كان من أصحابه بصنعاء : إني قادم عليكم ، ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي ، وتوجه إلى

(١) في المطبوع : الى ابي عبيدة ومسلمة بن ابي كريمة .

(٢) في مخطوط : « فقالوا إن قدرت ألا تبيت ليلة واحدة فافعل » وانظر شرح نهج

البلاغة تحقيق أبو الفضل الجزء الخامس ص ١٠٦ وما بعدها فقد نقل بعض هذه الاخبار .

(٣) في شرح نهج البلاغة : وبلغ بن عقبة السعودي .

صنعاء ، سنة تسع وعشرين^(١) ومائة في الفين ، وبلغ القاسم بن عمر - أخا يوسف بن عمر - وهو عامل مروان بن محمد على صنعاء مسير عبد الله بن يحيى ، فاستخلف على صنعاء الضحاك بن زامل ، وخرج يريد الإباضية في سلاح ظاهر وعدة وجع كثير ، فعسكر على مسيرة يوم^(٢) من أبين . وخلف فيها الأثقال ، وتقدمت المقاتلة ، فلقبه عبد الله بن يحيى بلحج ، قرية من أبين ، قريباً من الليل ، فقال الناس للقاسم : ايها الأمير ، لا تقاتل الخوارج ليلاً ، فأبى وقاتلهم ، فقتلوا من أصحابه بشراً كثيراً ، وانهمزوا ليلاً ، فر بعسكره ، فأمرهم بالرحيل ، ومضى إلى صنعاء فأقام يوماً ، ثم خرج فعسكر قريباً من صنعاء وخندق ، وخلف بصنعاء الضحاك بن زامل ، فأقبل عبد الله بن يحيى فنزل جوين ، على ميلين من عسكر القاسم ، فوجه القاسم يزيد بن الفيض في ثلاثة آلاف من أهل الشام وأهل اليمن ، فكانت بينهم مناوشة ثم تحاجزوا ، فرجع يزيد إلى القاسم فاستأذنه في بياتهم ، فأبى أن يأذن له ، فقال يزيد : والله إن لم تبييتهم ليغمئك^(٣) ، فأبى أن يأذن له ، وأقاموا يومين لا يلتقون ، فلما كان في الليلة الثالثة أقبل عبد الله بن يحيى فوافاه مع طلوع الفجر ، فقاتلهم الناس على الخندق ، فغلبتهم الخوارج عليه ، ودخلوا عسكرهم ، والقاسم يوصل فركب ، وقاتلهم الصلت بن يوسف فقتل في المعركة ، وقام بأمر الناس يزيد بن الفيض ، فقاتلهم حتى ارتفع النهار ، ثم انهزم أهل صنعاء فأراد ابرهة بن الصباح اتباعهم ، فتمه

(١) في شرح نهج البلاغة : في سنة تسعة عشر ومائة .

(٢) في مخطوط : مسيرة يومين .

(٣) في مخطوط : ليعمنك . هذا ومن معاني غمه علاه .

عبد الله بن يحيى ، واتبع يزيد بن الفيض القاسم بن عمر فأخبره الخبر ، فقال القاسم :

ألا ليت شعري هل أذودنَّ بالقنا
وبالهوندوانياتِ قبل مماتي
وهل أصبحنَّ الحارثيينَ كليها
بطعن وضربٍ يقطع اللهواتِ^(١)؟

قال : ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء ، فأخذ الضحاك بن زمل ، وإبراهيم بن جبلة بن مخزومة فحبسها ، وجمع الخزائن والاموال فأحرزها ، ثم أرسل إلى الضحاك وإبراهيم فأرسلهما وقال لهما : حبستكما خوفاً عليكما من العامة ، وليس عليكما مكروه ، فأقيا إن شئتا أو اشخصا . فخرجا .

خطبته بعد ان استولى على اليمن :

فلما استولى عبد الله بن يحيى على بلاد اليمن خطب الناس ، فحمد الله جل وعز وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ووعظ وذكر وحذر ثم قال :

إنا ندعوكم إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ، وإجابة من دعا إليها . الإسلام ديننا ، ومحمد نبينا ، والكعبة قبلتنا ، والقرآن إمامنا ، رضينا بالحلال حلالاً ، لا نبغي به بديلاً ، ولا نشترى به ثمناً قليلاً ، وحرمننا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ، ولا حول ولا قوة

(١) انظر معجم الشعراء تحقيقي ص ٢١٥ .

إلا بالله ، وإلى الله المشتكى وعليه المعول ، من زنى فهو كافر ، ومن سرق فهو كافر ، ومن شرب الخمر فهو كافر ، ومن شك في أنه كافر فهو كافر ، ندعوكم إلى فرائض بيّنات ، وآيات محكمات ، وآثار مقتدى بها ، ونشهد ان الله صادق فيما وعد ، عدل فيما حكم ، وندعو إلى توحيد الرب ، واليقين بالوعيد والوعد ، وأداء الفرائض ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والولاية لأهل ولاية الله ، والعداوة لأعداء الله . أيها الناس ، إن من رحمة الله أن جعل في كل فترة بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضلّ إلى الهدى ، ويصبرون على الألم في جنب الله تعالى ، يُقتلون على الحق في سالف الدهور شهداء ، فما نسيهم ربهم ، وما كان ربك نسيّاً . أوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكلكم الله بالقيام به ، فأبْلُوا الله بلاء حسناً في أمره وذكره (١) ، اقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

عبد الله بوجه المختار الى مكة :

قالوا : وأقام عبد الله بن يحيى بصنعاء أشهراً ، يحسن السيرة فيهم ، ويلين جانبه لهم ، ويكفّ عن الناس ، فكثرت جمعه ، وأنته الشراة من كل جانب ، فلما كان وقت الحج وجّه أبا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقيب وأبرهة بن الصباح الى مكة في تسعمائة ، وقيل بل في الف ومائة ، وأمره أن يقيم بمكة إذا صدر الناس ، ويوجّهه بلجا إلى الشام ، وأقبل المختار إلى مكة فقدمها يوم التروية ، وعليها عبد الواحد

(١) في مخطوط : فاموا الله حسنة في امره وزجره . وفي شرح نهج البلاغة : وقابلوا الله حسناً في امره وزجره .

ابن سُلَيْمان بن عبد الملك ، وأمه بنت عبد الله بن خالد بن أسيد ،
فكره قتلهم .

أول أمو المختار :

وحدثنا من هذا الموضع بخبير أبي حمزة محمد بن جرير الطبري قال :
حدثنا العباس بن عيسى العجلي قال : حدثنا هارون [بن محمد]
ابن موسى القروي ^(١) قال : حدثنا موسى بن كثير مولى الساعديين
قال :

كان أول امرئ أبي حمزة وهو المختار بن عوف الأزدي ثم السلمي
من أهل البصرة ، انه كان يوافي في كل سنة يدعو إلى خلاف مروان
ابن محمد وآل مروان ، فلم يزل يختلف كل سنة حتى وافى عبد الله
ابن يحيى في آخر سنة ، وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة ، فقال له :
يا رجل ، إني أسمع كلاماً حسناً ، وارك تدعو الى حق ، فانطلق معي
فإني رجل مطاع في قومي .

فخرج به حتى ورد حضرموت ، فبايعه أبو حمزة على الخلافة ،
قال : وقد كان مرّ أبو حمزة بمعدن بني سليم ، وكثير بن عبد الله
عامل على المعدن ، فسمع بعض كلامه ، فأمر به فجلد اربعين سوطاً ،
فلما ظهر أبو حمزة بمكة تغيب كثير ، حتى كان من امره ما كان ،
ثم رجع إلى موضعه ، قال : فلما كان في العام المقبل تمام سنة
تسع وعشرين ، لم يعلم الناس بعرفة إلا وقد طلعت أعلام

(١) في المطبوع : العباس بن عيسى العجلي قال : حدثنا هارون بن موسى العواري .

عمائم^(١) سود خرمية في رؤوس الرماح ، وهم سبعائة . هكذا قال .

الهدنة بينهم وبين عبد الواحد :

هذا ، وذكر المدائني أنهم كانوا تسعمائة أو ألفاً ومائة ، ففزع الناس منهم حين رأوهم وقالوا لهم : ما لكم ؟ وما حالكم ؟ فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان ، والتبرؤ منهم ، فراسلهم عبد الواحد ابن سليمان ، وهو يومئذ على المدينة ومكة والموسم ، ودعاهم إلى الهدنة ، فقالوا : نحن بجحنا أضن ، وعليه أشح ، فصالحهم على أنهم جميعاً آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الأخير .

وأصبحوا من غد فوقفوا على حدة بعرفة ، ودفع عبد الواحد بالناس ، فلما كانوا بمنى قالوا لعبد الواحد : انك قد أخطأت فيهم ، ولو حملت عليهم الحاج ما كانوا إلا أكلة رأس ، فنزل أبو حمزة بقرن الثعالب من منى ، ونزل عبد الواحد منزل السلطان ، فبعث عبد الواحد إلى أبي حمزة عبد الله بن حسن بن حسن^(٢) بن علي عليهم السلام ، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وعبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وعبيد الله بن عمر بن حفص العُمري ، وربيع بن عبد الرحمن^(٣) في رجال من أمثالهم ، فلما دنوا من قرن الثعالب لقيتهم مسالح أبي حمزة ، فأخذوهم ، فدخيل بهم

(١) في مخطوط : وقد طلع أعلام بجائهم سود .

(٢) في مخطوط : حسين .

(٣) في مخطوط : وربيع بن عبد الواحد .

على أبي حمزة ، فوجدوه جالسا ، وعليه إزار قطري (١) قد ربطه الحَوْرَة (٢) في قفاه ، فلما دنوا تقدم اليه عبد الله بن حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو ، فنسبهما ، فلما انتسبا له عبس في وجهها وبسر ، وأظهر الكراهة لها ، ثم تقدم اليه بعدهما البكريّ والعُمري ، فنسبهما ، فلما انتسبا له هَسَّ اليها وتبسم في وجوهها ، وقال : والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة ابويكما ، فقال له عبد الله بن حسن : والله ما جئناك لتفاضل بين آبائنا ، ولكن بعثنا اليك الأمير برسالة ، وهذا ربيعة ' يُخْبِرُكها ، فلما ذكر ربيعة ' نقضَ العهد قال بلج وإبراهيم - وكانا قائدين له - : الساعةَ الساعةَ ، فأقبل عليها ابو حمزة وقال : معاذ الله أن ننقض العهد او نخيس به ، والله لا افعل ولو قطعت رقبتي هذه ، ولكن تنقضي هذه الهدنة بيننا وبينكم ، فلما ابى عليهم خرجوا فأبلغوا عبد الواحد ، فلما كان النفر الأول نَفَرَ عبدُ الواحد وخالى مكة لأبي حمزة ، فدخلها بغير قتال .

شاعر يهجو عبد الواحد :

قال هارون : وانشدني يعقوب بن طلحة الليثي ابياتا هُجِّي بها عبد الواحد لشاعر لم يُحْفَل باسمه (٣) :

زار الحجيجَ عصابةً قد خالفوا
دين الإله ففرَّ عبدُ الواحدِ

(١) في المطبوع : قطواني .

(٢) في شرح نهج البلاغة : بحوره .

(٣) في تاريخ الطبري : لم احفظ اسمه . انظر ج ٢ ص ١٩٨٣ حوادث سنة ١٢٩ .

ترك الإمارة والحلائل هارباً
ومضى يُخَبِّطُ كالبعير الشاردِ
لو كان والده تَخَيَّرَ أُمَّه
لَصَفَّتْ خلائقه بعِرْقِ الوالدِ

قال : ثم مضى عبد الواحد ، حتى دخل المدينة ، فدعا بالديوان ، وضرب على الناس البعث ، وزادهم في العطاء عشرة عشرة .

انتصار ابي حمزة في قديد :

قال هارون : أخبرني بذلك ابو حمزة أنس بن عياض أنه كان فيمن اكتب ، قال : ثم محوت اسمي .

قال هارون : وحدثني غير واحد من اصحابنا أن عبد الواحد استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس ، فخرجوا ، فلما خرجوا وكانوا بالحرّة لقيتهم جُزُرٌ منحورة ، فمضوا ، فلما كانوا بالعقيق تعلق لُواؤُهُمْ بِسَمْرَةٍ فانكسر الرمح ، وتشام الناس بالخرّوج ، ثم ساروا حتى نزلوا قَدِيداً فنزلوها ليلاً ، وكانت قرية قَدِيد من ناحية القصر والمنبر اليوم ، وكانت الحياض هناك ، فنزل قوم مُعْتَرِثُونَ ، ليسوا بأصحاب حرب ، فلم يَرُعْهُمْ إِلَّا القوم قد خرجوا عليهم من الفصل (١) .

(١) في مخطوط : بالفصل . وفي شرح نهج البلاغة : « فنزل بها قوم معتزلون ليسوا بأصحاب حرب واكثرهم تجار اغار قد خرجوا في المصبغات والثياب الناعمة واللّهو لا يظنون ان للخوارج شوكة ولا يشكون أنهم في ايديهم » ، هذا ، وسيأتي النص واختصره صاحب شرح النهج .

فزعم بعض الناس أن خزاعة دلت أبا حمزة على عورتهم ،
وأدخلوهم عليهم فقتلوهم ، وكانت المقتلة على قريش ، وهم كانوا أكثر
الناس ، وفيهم كانت الشوكة ، فأصيب منهم عدد كثير .

أهل اليمن يشتمون بقريش :

قال العباس : قال هارون : فأخبرني بعض اصحابنا :

أن رجلاً من قريش نظر الى رجل من اهل اليمن يقول : الحمد لله
الذي أقرّ عيني بمقتل قريش ، فقال له ابنه : الحمد لله الذي أذلهم
بأيدينا ، فما كانت قريش تظنّ ان من نزل على عمان من الازد عربيّ .
قال : وكان هذان الرجلان مع أهل المدينة ، فقال القرشي لابنه :
يا بني ، هلمّ نبدأ بهذين الرجلين ، قال : نعم يا أبت ، فحملا عليها
فقتلها ، ثم قال لابنه : أي بني ، تقدّم ، فقاتلا حتى قُتِلَا .

وقال المدائني :

القرشي كان عمارة بن حمزة بن مُصعب بن الزبير ، والمتكلم بالكلام
مع ابنه رجل من الأنصار .

لهف غير نافعة :

قال : ثم ورد فلأل الجيش المدينة ، وبكى الناس قتلاهم ، فكانت
المرأة تقسم على حميمها النواح ، فلا تزال المرأة يأتيها الخبر بمقتل
حميمها فتصرف ، حتى ما يبقى عندها امرأة ، فأنشدني ابو

ضمرة (١) هذه الأبيات في قتلى قديدي الذين أصيبوا من قومه لبعض أصحابهم :

يا لهفَ نفسي ولهفٌ غيرُ نافعةٍ
على فوارسِ بالبطحاءِ أنجادِ
عمروٌ وعمروٌ وعبدُ الله بينهما
وابنهما خامسٌ والحارثُ السّادي (٢)

غاق باق :

قال المدائني في خبره :

كتب عبد الواحد بن سليمان إلى مروان يعتذر من إخراجه عن مكة ، فكتب مروان إلى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، وهو عامله على المدينة ، يأمره بتوجيه الجيش إلى مكة ، فوجه ثمانية آلاف رجل من قريش والأنصار والتجار أغمار لا علم لهم بالحرب ، فخرجوا في المصبغات والثياب الناعمة واللهو ، لا يظنون ان للخوارج شوكة ، ولا يشكون أنهم في أيديهم ، وقال رجل من قريش : لو شاء اهل الطائف لكفونا أمر هؤلاء ، ولكنهم داهنوا في امر الله تعالى . والله ان ظفرنا لنسيرن إلى اهل الطائف فلنسيبناهم . ثم قال : من يشتري مني سببي اهل الطائف ؟ فلما انهزم الناس رجع ذلك الرجل القائل من يشتري مني سبي اهل الطائف في اول المنهزمين ، فدخل منزله ، و اراد ان يقول لجاريته : اغلقي الباب فقال لها : غاق باق ، دهشاً . ولم تفهم

(١) انظر الطبري ج ٢ ص ٢٠٠٧ حوادث سنة ١٣٠ .

(٢) السادي : السادس .

الجارية قوله حتى أوما إليها بيده فأغلقت الباب . فلقبه اهل المدينة بعد ذلك : غاق باق .

أيها اصبر :

قال : وكان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز يعرض الجيش بذوي الخليفة ، فمرّ به أمية بن عنبسة ^(١) بن سعيد بن العاصي ، فرحب به وضحك إليه ، ومر به [عمارة ^(٢) بن] حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت إليه ، فقال له عمران بن عبد الله بن مطيع وكان ابن خالته - أمّاهما ابنتا عبد الله بن خالد بن أسيد - : سبحان الله ، مرّ بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر إليه ولم تكلمه ، ومرّ بك غلام من بني أمية فضحكت إليه ولاطفته ، أما والله لو قد التقى الجمعان لعلمت أيها أصبر ، قال : فكان أمية بن عنبسة أول من انهزم ، ونكّب فرسه ومضى ، وقال لغلامه : يا مجيب ، أما والله لئن أحرزت نفسي هذه الأكلب من الشّراة إني لعاجز .

وقاتل يومئذ [عمارة بن] حمزة بن مصعب حتى قتل وتمثل :

وإني إذا ضنّ الأمير بإذنه

على الإذن من نفسي إذا شئت قادر

(١) في شرح نهج البلاغة : أمية بن عتبة .

(٢) في الاصل : مر به حمزة بن مصعب . والزيادة من شرح نهج البلاغة .

وكذلك الزيادة قبل بيت الشعر .

والشعر للأغرّ بن حماد اليشكري (١).

ابو حمزة ينصح اصحابه :

قال : ولما بلغ أبا حمزة إقبال أهل المدينة إليه استخلف على مكة أبرهة بن الصباح ، وشخص اليهم ، وعلى مقدمته بلج بن عقبة ، فلما كان في الليلة التي وافاهم في صبيحتها ، وأهل المدينة نزول بقديد قال لأصحابه : إنكم لا قو قوميكم غداً ، وأميرهم فيما بلغني ابن عثمان اول من خالف سيرة الخلفاء ، وبدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وضع الصبح لذي عينين ، فأكثرُوا ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ، ووطنوا أنفسكم على الصبر .

وصبّحهم غداة الخميس لتسع أو لسبع خلون من صفر ، سنة ثلاثين ومائة . فقال عبد العزيز لغلامه : ابغينا علفاً ، قال : هو غال . قال : ويحك ، البواكي علينا غداً أغلى .

ابو حمزة يرسل بلجاً ليدعو أهل المدينة :

وأرسل إليهم ابو حمزة بلج بن عقبة ليدعوهم ، فأثامهم في ثلاثين راكباً ، فذكرهم الله تعالى ، وسألهم ان يكفوا عنهم ، وقال لهم : خلوا لنا سبيلنا لتسير الى من ظلمكم ، وجار في الحكم عليكم ، ولا تجعلوا حدنا بكم (١) ، فانا لا نزيد قتالكم . فشتهم أهل المدينة وقالوا : يا اعداء الله ، أنحن نخليكم وندعكم تفسدون في الأرض ؟ فقالت

(١) في شرح المروزقي نسبة لعبد الله بن سبرة ص ٤٨٣ .

(٢) في المطبوع : حدنا بكم . وفي مخطوط : « احدا » وقد تقرأ آخرنا .

الخوارج : يا أعداء الله ، انحن نفسد في الأرض ؟ إنما خرجنا لنكف اهل الفساد ، ونقاتل من قاتلنا واستأثر بالقيء ، فانظروا لأنفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة ، فانه لا طاعة لمن عصى الله ، وادخلوا في السلم ، وعاونوا اهل الحق . فقال له عبد العزيز : ما تقول في عثمان ؟ قال : قد برىء المسلمون منه قبلي وانا متبع آثارهم ومقتد بهم ، قال : فارجع إلى اصحابك فليس بيننا وبينهم ^(١) إلا السيف ، فرجع إلى ابي حمزة فأخبره ، فقال : كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى يبدءوكم بالقتال . فواقفوهم ولم يقاتلوهم .

حلّ قتالهم :

فرمى رجلٌ من اهل المدينة في عسكر ابي حمزة بسهم ، فجرح رجلاً ، فقال ابو حمزة : شأنكم الآن بهم ، فقد حلّ قتالهم ، فحملوا عليهم ، وثبت بعضهم لبعض ، ورايةٌ قریش مع إبراهيم بن عبد الله بن مطيع ، ثم انكشف اهل المدينة ، فلم يتبعوهم ، وكان على مجنبتهم ضمير ابن صخر ^(٢) بن ابي الجهم بن حذيفة ، ففكر وكر الناس معه ، فقاتلوا قليلاً ثم انهزموا ، فلم يُبعدوا حتى كروا ثالثة ، وقاتلهم ابو حمزة فهزمهم هزيمة لم تُسبق منهم باقية ، فقال له علي بن الحصين : اتبع القوم او دعني اتبعهم فأقتل المدبر وأذفّف ^(٣) على الجريح ، فان هؤلاء شر علينا من اهل الشام ، فلو قد جاءوك غداً لرأيت من هؤلاء ما

(١) في مخطوط : فارجع الى صاحبك فليس بيننا وبينكم .

(٢) في مخطوط : « وكان على حاميتهم صخير بن صخر... » وفي شرح نهج البلاغة :

« وكان على عامتهم صخر بن الجهم بن حذيفة » .

(٣) ذفف على الجريح : أجهز عليه .

تكره^(١) . فقال : لا افعل ، ولا اخالف سيرة اسلافنا . واخذ جماعة منهم اسرى ، فأراد إطلاقهم ، فمنعه علي بن الحصين وقال له : ان لأهل كل زمان سيرة ، وإن هؤلاء لم يؤسروا وهم هُرَّاب ، وإنما أُسِرُوا وهم يقاتلون ، ولو قُتِلُوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم ، وكذلك الآن قتلهم حلال ، فدعا بهم ، فكان إذا رأى من قريش رجلاً قتله ، وإذا رأى رجلاً من الأنصار أطلقه ، فأتي بمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فنسبه ، فقال : انا رجل من الأنصار ، فسأل الأنصار عنه فشهدوا له ، فأطلقه ، فلما ولى قال : والله إنني لأعلم انه قرشي ، وما حداوة هذا حداوة انصاري ، ولكن قد أطلقتته .

قتلى قديد :

قال : وبلغت قتلى قُدَيْد الفين ومائتين وثلاثين رجلاً ، منهم من قريش اربعائة وخمسون رجلاً ، ومن الأنصار ثمانون ، ومن القبائل والموالي الف وسبعائة .

قال : وكان في قتلى قريش من بني اسد بن عبد العزي اربعون رجلاً ، وقتل يومئذ امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، خرج يومئذ مقنعاً ، فما كلم احداً وقاتل حتى قتل ، وقتل يومئذ سُمَيّ مولى ابي بكر رضي الله عنه الذي يروي عنه مالك بن أنس ، ودخل بلج المدينة بغير حرب ، فدخلوا في طاعته ، وكف عنهم .

ورجع ابو حمزة إلى مكة ، وكان على شرطته ابو بكر بن عبد الله بن عمرو من آل سُراقَة من بني عدي ، فكان اهل

(١) في مخطوط : رأيت هؤلاء بكرة .

المدينة يقولون : لعن الله الشراقي^١ ولعن بلجأ العراقي .

نائحة اهل المدينة تبكيهم :

وقالت نائحة اهل المدينة تبكيهم :

أفنت قديد ^٢ رجاليه ^٣	ما للزمان وما ليه ^٤
ولأبكين ^٥ علانيه ^٦	فلأبكين ^٧ سريرة ^٨
ت مع الكلاب العاوية ^٩	ولأبكين ^{١٠} إذ خلو
سد بسوء ما ابلانيه ^{١١}	ولأثنين ^{١٢} على قديد ^{١٣}

في هذه الأبيات هزج قديم يشبه ان يكون لطويس او بعض طبقته .

عمرو بن الحصين يذكر وقعة قديد :

وقال عمرو بن الحصين الإباضي الكوفي مولى بني تميم يذكر وقعة قديد ، وأمر مكة ودخولهم إياها ، وانشدنيها الأخفش عن السكري والأحول وثعلب لعمرو هذا ، وكان يستجيدها ويفضلها :

ما بال همك ليس عنك بعازب^{١٤}
يمري سوابق^{١٥} دمك المتسائب^{١٦}
وتبيت^{١٧} تكتلي^{١٨} النجوم بمقلة^{١٩}
عبري تسر^{٢٠} بكل نجم دائب^{٢١} (١)

(١) في مخطوط : نجم آيب .

حَذَرَ الْمَنِيَةَ إِنْ تَجِيءَ بَدَاهَةٌ
 لَمْ أَقْضِ مِنْ تَبَعِ الشُّرَاةِ مَا رَبِي
 فَأَقُودُ فِيهِمْ لِلْعِدَا شَنِجَ النَّسَا
 عَبْلَ الشَّوَى أَشْرَانَ ضَمْرَ الْحَالِبِ^(١)
 مَتَخَدِّدًا كَالسَّيِّدِ أَخْلَصَ لَوْنَهُ
 مَاءُ الْحَسِيكِ مَعَ الْحِلَالِ اللَّاتِبِ^(٢)
 أَرْمِي بِهِ مِنْ جَمْعِ قَوْمِي مَعْشَرَا
 بُورَا إِلَى جَبْرِيَّةٍ وَمَعَايِبِ^(٣)
 فِي فَتِيَّةٍ صَبْرَ أَلْفِهِمْ بِهِ
 لَفَّ الْقِدَاحُ يَدَ الْمُفِيضِ الضَّارِبِ^(٤)
 فَيَذُودُ عَزْوَهُمْ وَفِيَا بَيْنَنَا^(٥)
 كَأَسْ مَنْوُنٍ تَقُولُ : هَلْ مِنْ شَارِبِ ؟
 فَيُظَلُّ يَسْقِيهِمْ وَيَشْرَبُ مِنْ قَنَا
 سُمْرٍ وَمُرْهَفَةٍ النَّصُولِ قَوَاضِبِ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ : إِسْوَانٌ ، هَذَا وَالْإِشْرَانُ كَالْأَشْرِ وَهُوَ الْمَرْحُ الْبَطْرُ ، وَهَذَا مِنْ نَشَاطَتِهِ .
 وَالضَّمْرُ : الضَّامِرُ .

(٢) الْمَتَخَدُّدُ : الْمَهْزِيلُ . وَالسَّيِّدُ : الذَّنْبُ ، وَالْحِلَالُ : مَتَاعُ الرَّحْلِ وَمَرْكَبٌ مِنْ مَرَائِبِ
 النَّسَاءِ . وَاللَّاتِبُ : اللَّاصِقُ وَاللَّازِمُ . وَفِي مَخْطُوطٍ : اللَّاعِبُ .

(٣) الْبُورُ : الْفَاسِدُونَ الَّذِينَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ .

(٤) الْمَفِيضُ : الرَّامِي بِالشَّيْءِ وَالِدَّافِعُ بِهِ . وَفِي مَخْطُوطٍ : أَكْفَمُهُمْ بِهِ كَفَ الْقِدَاحُ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ : فَنذُورٌ نَحْنُ وَهُمْ وَفِيَا بَيْنَنَا . وَلَعَلَّ الْمَخْطُوطُ : فَنذُودُ غَزْوَهُمْ .

بينا كذلك نحن جارت طعنة^(١)
 نجلاء بين رهائب وترائب^(٢)
 خرقاء منبهة مَرَى تامورها^(٣)
 ظُبْنَا سِنَانِ كالشهاب الثاقبِ
 أهوى لها شِقْ الشَّامِلِ كأنني
 حَفَّضُ لِقَاتِحِ العَجَاجِ العاصبِ^(٤)
 يا ربَّ أَوْجِبْهَا وَلَا تَتَلَقَّنْ^(٥)
 نفسي المنونُ لدى أكفِ أقاربي
 كم من أولي مِقَّةِ صَحْبَتِهِمْ^(٥) شروا
 فخذلتهم ولبس فعلُ الصاحبِ
 متأولين كأنَّ في أجوافهم
 ناراً تُسَعِّرُهَا أكفُ حَوَاطِبِ
 تلقاهمُ فتراهمُ من راعٍ
 أو ساجد متضرِّعٍ أو ناحِبِ

(١) الرهائب : جمع الرهابة ، وهي عظم في الصدر مشرف على البطن . والترائب جمع التريبة وهي العظمة من الصدر او اعلاه . وفي المطبوع : جالت طعنة ... بين رها وبين ترائب .

(٢) مري : استدر . والتامور : الدم . وفي المطبوع : جوفاء منبهة ترى تامورها .

(٣) الحفض : متاع البيت اذا هيناه للحمل . وعصب الغبار رأسه : علق به وركبه فهو عاصب .

(٤) اوجبها يوجبها : راعاها ، من قولهم اوجب لفلان حقه : راعاه .

(٥) في مخطوط : كم من أولي نبه . والمقة : الحب .

يَتْلُوا قَوَارِعَ تَمْتَرِي عِبْرَاتِهِ
 فيجودها مَرِيَّيَ الْمَرِيَّيَ الْحَالِبِ (١)
 سِيرٌ لِحَائِفَةِ الْأُمُورِ أَطْبَةَ
 لِلصَّدْعِ ذِي النَّبَأِ الْجَلِيلِ مَدَائِبِ (٢)
 وَمُبْتَرِّثِينَ مِنَ الْمَعَايِبِ أَحْرَزُوا
 خَصَلَ الْمَكَارِمِ اتَّقِيَاءَ أَطْيَابِ
 عَرَّوْا صَوَارِمَ لِلجِلَادِ وَيَاشَرُوا
 حَدَّ الظُّبَاةِ بِأَنْفِ وَحَوَاجِبِ
 نَاطُوا أُمُورَهُمْ بِأَمْرِ أَخٍ لَهُمْ
 فَرَمَى بِهِمْ لَقَمَ الطَّرِيقِ اللَّاحِبِ (٣)
 مُتَسْرِبِلِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَانَهُمْ
 أَسَدٌ عَلَى لُحُقِ الْبُطُونِ سَلَاهِبِ (٤)
 قِيدَتِ مِنْ أَعْلَى حَضْرَمُوتَ فَلَمْ تَزَلْ
 تَنْفِي عِدَاهَا جَانِبًا عَنْ جَانِبِ
 تَحْمِي أَعْنَتِهَا وَتَحْوِي نَهْبِهَا (٥)
 اللَّهُ أَكْرَمُ فِتْيَةٍ وَأَشَايِبِ
 حَتَّى وَرَدْنَا حِيَاضَ مَكَّةَ قُطْنَا
 يَحْكِينُ وَارِدَةَ الْيَامِ الْقَارِبِ (٦)

(١) المري : الناقة الكثيرة اللبن . والعرق الذي يمتلىء ويدر اللبن .

(٢) في مخطوط : يبين خافية الامور اطوبة للخطب ... مراتب .

(٣) اللقم : معظم الطريق أو وسطه وواضحه واللاحب : الطريق الواضح . وفي المطبوع :

فحم الطريق اللاحب .

(٤) السلاه : الطوال . ولحق البطون يريد بها الخيل الضامرة .

(٥) في مخطوط : تحزنها .

(٦) في مخطوط : ... وطنا ... الحمام القارب .

ما إن أتيت على أخي جَبْرِيَّةَ
 إلا تركنهم كأمسِ الزاهبِ
 في كلِّ معترك لها من هامهمُ
 فَلَئِقُ وأَيْدِي عُلَّتْ بِمَنَاكِبِ (١)
 سائل بيوم قُدَيْدٍ عن وقعاتها
 تخبرك عن وقعاتها بعجائبِ

ابو حمزة يدخل المدينة ويخطب فيها :

وقال هارون بن موسى في رواية محمد بن جرير الطبري عن العباس
 ابن عيسى عنه :

ثم دخل أبو حمزة المدينة سنة ثلاثين ومائة ، ومضى عبد الواحد
 ابن سليمان إلى الشام ، فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا
 أهل المدينة سألتناكم عن ولائكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله فيهم القول ،
 وسألتناكم : هل يقتلون بالظن ؟ فقلتم : نعم ، وسألتناكم : هل يستحلون
 المال الحرام والفرج الحرام ؟ فقلتم : نعم ، فقلنا لكم : تعالوا نحن
 وأنتم فنناشدهم الله ان يتنحَّوا عنا وعنكم ، ليختار المسلمون لأنفسهم ،
 فقلتم : لا تفعلون ، فقلنا لكم : تعالوا نحن وانتم لنلقاهم ، فإن نظهر
 نحن وأنتم نأتِ بمن يُقيم فينا كتاب الله وسنة نبيه ، وإن نظفر نعدل
 في أحكامكم ، ونحملكم على سنة نبيكم ، ونقسم فينكم بينكم ،
 فأبيتم وقاتلمونا دونهم فقاتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم يا أهل المدينة ،
 مرتت بكم في زمان الاحول هشام بن عبد الملك وقد أصابتكم عاهة في

(١) في مخطوط : فرق وأيد .

ثم اركم فركبتم اليه تسألونه أن يضع خراجكم عنكم ، فكتب بوضعها عنكم ، فزاد الغني غني وزاد الفقير فقراً . فقلت : جزاك الله خيراً فلا جزاه الله خيراً ولا جزاكم .

قال هارون : وأخبرني يحيى بن زكريا :

أن ابا حمزة خطب بهذه الخطبة :

رقي المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال : تعلموا ^(١) يا أهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشراً ولا بطراً ، ولا عبثاً ولا هواً ، ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ، ولا ثأراً قديم نبيل منا ، ولكننا لما رأينا مصابيح الحق قد عطفلت ، وعنف القائل بالحق ^(٢) وقتل القائم بالقسط ، ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وسمعنا داعياً يدعو الى طاعة الرحمن ، وحكم القرآن ، فأجبنا داعي الله ، « وامن لا يجيب داعي الله فليس بمعجز في الأرض » ^(٣) ، فأقبلنا من قبائل شتى ، نفرنا منا على بعير واحد ، عليه زادهم وانفسهم ، يتعاورون لحافاً واحداً ، قليلون مستضعفون في الأرض ، فأوانا الله وأيدنا بنصره ، وأصبحنا - والله حميد - بنعمته إخواناً ^(٤) ، ثم لقينا رجالكم بقئديد فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن ، ودعونا الى طاعة الشيطان وحكم مروان وآل مروان ، شتان لعمر الله ما بين الغي والرشد ، ثم أقبلوا يهرعون ويذفون ^(٥) ، قد ضرب الشيطان فيهم يجرانه ،

(١) في المطبوع : أنعلمون . وفي شرح نهج البلاغة : تعلمون . هذا وتعلموا بمعنى اعملوا .

(٢) في شرح نهج البلاغة : قد اطفئت وعنف القائم بالحق .

(٣) سورة الاحقاف الآية ٣٢ .

(٤) في شرح نهج البلاغة . وأصبحنا - والله الحمود - من اهل فضله ونعمته .

(٥) يذفون : يسرعون .

وغلت بدمائهم مراجله (١) ، وصدق عليهم ظنه ، وأقبل انصار الله
عصائب وكتائب ، بكل مهتد ذي روثق ، فدارت رحانا واستدارت
رحامهم ، بضرب يرتاب منه المُبطلون ، وانتم يا أهل المدينة ، ان
تنصروا مروان وآل مروان يُسْحِتِكُم اللهُ بعذاب من عنده او بأيدينا ،
ويشف صدور قوم مؤمنين ، يا أهل المدينة إن أولكم خير أول ،
وآخركم شر آخر ، يا أهل المدينة ، الناس منا ونحن منهم إلا مشركا
عابدًا وثن ، او كافرًا من أهل الكتاب ، او إمامًا جائرًا ، يا أهل
المدينة ، من زعم أن الله تعالى كلّف نفساً فوق طاقتها ، او سألها
عما لم يؤتها فهو لله عدوٌ ولنا حرب ، يا أهل المدينة ، أخبروني عن
ثمانية أسهمٍ فرضها الله تعالى في كتابه على القوي - على حبه - للضعيف (٢) ،
فجاء التاسع وليس له منها ولا سهم واحد ، فأخذ جميعها لنفسه ،
مكابراً محارباً لربه ، ما تقولون فيه وفيمن عاونه على فعله ؟ يا أهل
المدينة ، بلغني انكم تنتقصون أصحابي ، قلتُم : هم شباب أحداث ،
وأعراب جفّاء ، ويحك يا أهل المدينة ، وهل كان أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلا شباباً أحداثاً ، شبابٌ والله مكتهلون في
شبابهم (٣) ، غضيضة عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أقدامهم ،
قد باعوا انفساً تموت غداً ، بأنفس لا تموت أبداً ، قد خلطوا كلالهم
بكلالهم ، وقيامَ ليلهم بصيام نهارهم ، منحنية أصلاهم على أجزاء
القرآن ، كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفاً من النار ، وإذا مروا بآية
شوق شهقوا شوقاً إلى الجنة ، فلما نظروا إلى السيوف قد انتضيت ،
والى الرماح قد أشرعت ، والى السهام قد فوّقت ، وأرعدت الكتيبة

(١) في مخطوط : وغلت دماؤهم .

(٢) في شرح نهج البلاغة : على القوي والضعيف .

(٣) في شرح نهج البلاغة : نعم والله ان اصحابي لشباب مكتهلون ...

بصواعق الموت ، استخفوا وعييد الكتيبة عند وعيد الله ، ولم يستخفوا وعيد الله عند وعيد الكتيبة ، فطوبى لهم وحسن مأب ، فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها من خشية الله ، وكم من يد قد أبيت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راعياً وساجداً ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله من تقصيرنا ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب .

قال هارون : وحدثني جدي ابو علقمة قال :

سمعت أبا حمزة على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من زنى فهو كافر ، ومن سرق فهو كافر ، ومن شك انه كافر فهو كافر .

برح الخفاء فأين ما بك يذهب .

قال هارون : قال جدي : كان ابو حمزة قد أحسن السيرة في أهل المدينة ، حتى استمال الناس وسمع بعضهم كلامه في قوله : من زنى فهو كافر .

قال هارون : قال جدي : وسمعت أبا حمزة يخطب بالمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل المدينة مالي رأيت رسم الدين فيكم باقياً ، وآثاره دارة ؟ لا تقبلون عليه عظة ، ولا تفقهون من أهل حجة ، قد بليت فيكم جيدته ، وانطمست عنكم سنته ، ترون معروفه منكراً ، والمنكر من غيره معروفاً ، اذا انكشفت لكم العبر ، وأوضحت لكم النذر ، عميت عنها ابصاركم ، وصممت عنها اسماعكم ، ساهين في غمرة لاهين في غفلة ، تنبسط قلوبكم للباطل اذا نُسِر ، وتنقبض عن الحق إذا ذكِر ، مستوحشة من العلم ، مستأنسة بالجهل ، كلما وقعت عليها موعظة زادتها عن الحق نفوراً ، تحملون منها في صدوركم كاللحجارة أو

أشد قسوة من الحجارة ، أو لم تلتن لكتاب الله الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ؟ يا أهل المدينة ما تغني عنكم صحة أبدانكم إذا سقمت قلوبكم ، إن الله قد جعل لكل شيء سبباً غالباً يقاد له ، ويطيع أمره ، وجعل القلوب غالباً على الأبدان ، فإذا مالت القلوب ميلاً كانت الأبدان لها تبعاً ، وإن القلوب لا تلين لأهلها إلا بصحتها ، ولا يصححها إلا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ البصيرة ، ولو استشعرت تقوى الله قلوبكم لاستعملت بطاعة الله أبدانكم .

يا أهل المدينة ، داركم دار الهجرة ، ومثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لَمَّا نَسَبَتْ به داره ، وضاق به قراره ، وآذاه الأعداء وتجهمت له ، فنقله [إليكم بل] الى قوم لعمرى لم يكونوا أمثالكم ، متوازين مع الحق على الباطل ، ومختارين للأجل على العاجل ، يصبرون للضراء رجاء ثوابها ، فنصروا الله ، وجاهدوا في سبيله ، وآووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه ، واتبعوا النور الذي أنزل معه ، وآثروا الله على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة ، قال الله تعالى لهم ولأمثالهم ولمن اهتدى بهداهم : « وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »^(١) ، وأنتم ابناؤهم ومن بقي من خلفهم ، تتركون ان تقتدوا بهم ، أو تأخذون بسنتهم ، عُمي القلوب ، صُم الآذان ، اتبعتم الهوى ، فأرداكم عن الهدى ، وأسهاكم ، فلا مواعظ القرآن تزجركم فتزددجروا ، ولا تعظكم فتمتبروا ، ولا توقظكم فتستيقظوا ، لبس الخلف أنتم من قوم مضوا قبلكم ، ما سرتهم بسيرتهم ، ولا حفظتم وصيتهم ، ولا احتذيتهم مثالهم ، لو شقت عنهم قبورهم ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَكُمْ ، لعجبوا كيف صُرِفَ العذاب عنكم .

(١) سورة الحشر الآية ٩ وسورة التغابن الآية ١٦ .

قال : ثم لعن اقواماً .

قال هارون : وحدثني داود بن عبد الله بن أبي الكرام وأخرج إليّ خطّ ابن فضالة النحوي بهذا الخبر :

أن أبا حمزة بلغه أن أهل المدينة يعيبون أصحابه لحدائثة أسنانهم ، وخفة أحلامهم ، فبلغه ذلك عنهم ، فصعد المنبر وعليه كساء غليظ وهو متنكب قوساً عربية ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وآله . ثم قال : يا أهل المدينة ، قد بلغتني مقاتلتكم في أصحابي ، ولولا معرفتي بضعف رأيكم ، وقلة عقولكم ، لأحسنت أدبكم ، ويحكم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الكتاب ، وبَيَّنَّ له فيه السنن ، وشرع له فيه الشرائع ، وبين له فيه ما يأتي وما يذر ، فلم يكن يتقدم إلا بأمر الله ، ولا يحجم إلا عن أمر الله ، حتى قبضه الله إليه صلى الله عليه وسلم ، وقد أدّى الذي الذي عليه ، لم يدعكم في شبهة من أمركم ، ثم قام من بعده أبو بكر فأخذ بسنته ، وقاتل أهل الردة ، وشمّر في أمر الله حتى قبضه الله إليه والأمة عنه راضون ، رحمة الله عليه ومغفرته ، ثم ولي من بعده عمر فأخذ بسنة صاحبه وجند الأجناد ، ومصر الأمصار ، وجبى الفياء فقسمه بين أهله ، وشمّر عن ساقه ، وحسر عن ذراعه ، وضرب في الحمر ثمانين ، وقام في شهر رمضان ، وغزا العدو في بلادهم ، وفتح المدائن والحصون حتى قبضه الله إليه والأمة عنه راضون ، رحمة الله عليه ورضوانه ومغفرته ، ثم ولي من بعده عثمان بن عفان ، فعمل في ست سنين بسنة صاحبيه ، ثم أحداث احداثاً أبطل آخر منها أولاً فاضطرب جبل الدين بعده ، فطلبها كل امرئ لنفسه ، وأسر كل رجل منهم سريرة أظهرها (١) الله

(١) في المطبوع: سريرة ابداهما الله عنه حتى مضوا .

وأبداها منهم حتى مضوا على ذلك ، ثم ولي علي بن أبي طالب فلم يبلغ من الحق قصداً ولم يرفع له مناراً ، ومضى ، ثم ولي معاوية بن أبي سفيان لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن لعينه ، وجلف من الأعراب ، وبقية من الأحزاب ، مؤلف طليق ، فسفك الدم الحرام ، واتخذ عباد الله خولاً ، ومال الله دولاً ، وبغى دينه عوجاً ودغلاً ، وأحل الفرج الحرام ، وعمل بما يشتهي حتى مضى لسبيله ، فعل الله به وفعل ، ثم ولي بعده ابنه يزيد ، يزيد الحمور ، ويزيد الصقور ، ويزيد الفهود ، ويزيد الصيود ، ويزيد القرود ، فخالف القرآن ، واتبع الكهان ، ونادم القرد ، وعمل بما يشتهي ، حتى مضى على ذلك ، لعنه الله ، وفعل به وفعل . ثم ولي مروان بن الحكم طريد لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وابن لعينه ، فاسق في بطنه وفرجه ، فالعنوه والعنوا آباءه ، ثم تداوها بنو مروان بعده ، أهل بيت اللعنة ، طرداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، وقوم من الطلقاء ، ليسوا من المهاجرين والانصار ، ولا التابعين باحسان ، فأكلوا مال الله أكلاً ، ولعبوا بدين الله لعباً ، واتخذوا عباد الله عبيداً ، ويورث ذلك الأكبر منهم الأصغر^(١) ، فيا لها أمة ما أضعفها وأضعفها ، فالحمد لله رب العالمين ، ثم مضوا على ذلك من أعمالهم ، واستخفافهم بكتاب الله تعالى ، قد نبذوه وراء ظهورهم^(٢) ، لعنهم الله فالعنوهم كما يستحقون ، وقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فبلغ ولم يكذب ، وعجز عن الذي أظهره ، حتى مضى لسبيله - ولم يذكره بخير ولا شر - ثم ولي بعده يزيد بن عبد الملك ، غلام ضعيف سفيه غير مأمون على

(١) في مخطوط : فورث الاصغر منهم ذلك الاكبر .

(٢) في مخطوط : فنبدوه وراهم ظهرياً .

شيء من أمور المسلمين ، لم يبلغ أشده ، ولم يؤنس رشده ، وقد قال الله عز وجل : « فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رِشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ »^(١) فأمر أمة محمد في أحكامها وفروجها ودمائها أعظم من ذلك كله ، وإن كان ذلك عند الله عظيماً ، مأبون في بطنه وفرجه ، يشرب الحرام ، ويأكل الحرام ، ويلبس الحرام ، ويلبس بردتين قد حيكتا له وقنوتاً على أهلها بألف دينار وأكثر وأقل ، قد أخذت من غير حلها ، وصرفت في غير وجهها ، بعد أن ضربت فيها الإبشار^(٢) ، وحلقت فيها الأشعار ، واستحل ما لم يحل الله لعبد صالح ولا لني مرسل ، ثم يجلس حَبَابَةً عن يمينه وسلامَةً عن شماله ، تغنيانه بمزامير الشيطان ، ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصاً بعينها ، حتى إذا أخذت مأخذها فيه ، وخالطت روحه ولحمه ودمه ، وغلبت سَوْرَتَهَا على عقله ، مزق حلته ، ثم التفت إليها فقال : اتأذنان لي أن أطير ؟ نعم ، فطير إلى النار ، إلى لعنة الله وناره حيث لا يردك الله^(٣) .

ثم ذكر بني أمية وأعمالهم وسيرتهم فقال : أصابوا إمرة ضائعة ، وقوماً طغاماً جهالاً ، لا يقومون لله بحق ، ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ، ويرون أن بني أمية أرباب لهم ، فملكوا الأمر ، وتسلبوا فيه تسلط ربوية ، بطشهم بطش الجبابة ، يحكمون بالهوى ، ويقتلون على الغضب ، ويأخذون بالظن ، ويعطون الحدود بالشفاعات ، ويؤمنون الخونة ، ويقصون ذوي الامانة ، ويأخذون الصدقة في غير وقتها على غير فرضها ، ويضعونها في غير موضعها ، فتلك الفرقة

(١) سورة النساء الآية ٦ .

(٢) الإبشار : جمع البشر وهي جمع بشرة بمعنى الجلد .

(٣) في شرح نهج البلاغة : نعم فطر الى النار ، طر الى لعنة الله ، طر إلى حيث لا

يردك الله .

الحاكمة بغير ما أنزل الله ، فالعنوهم ، لعنهم الله .

وأما إخواننا من هذه الشيعة فليسوا بإخواننا في الدين ، لكن سمعت الله عز وجل قال في كتابه « إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » (١) شيعة ظهرت بكتاب الله وأعلنت الفرية على الله ، لا يرجعون الى نظر نافذ في القرآن ، ولا عقل بالغ في الفقه ، ولا تفتيش عن حقيقة الصواب ، قد قلدوا أمرهم أهواءهم ، وجعلوا دينهم عصبية لحزب لزموه ، وأطاعوه في جميع ما يقوله لهم ، غيياً كان او رشداً ، او ضلالة او هدى ، ينتظرون الدوّل في رجعة الموتى ، ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ، ويدعون علم الغيب لمخلوقين لا يعلم احدهم ما في داخل بيته (٢) ، بل لا يعلم ما ينطوي عليه ثوبه او يحويه جسمه ، ينقمون المعاصي على أهلها ، ويُعلّمون اذا ظهروا بها ولا يعرفون المخرج منها (٣) ، جفاة في الدين ، قليلة عقولهم ، قد قلدوا أهل بيت من العرب دينهم ، وزعموا أن موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة ، وتنجيهم من عقاب الأعمال السيئة ، قاتلهم الله أنى يؤفكون ، فأبي هؤلاء الفرق يا أهل المدينة تتبعون ؟ او بأي مذاهبهم تقتدون ؟ وقد بلغني مقاتلكم في أصحابي ، وما عبتموه من حدائث أسنانهم ، ويحك ، وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله المذكورون في الخير إلا أحداثاً شباباً؟ [شباب] والله مكتهلون (٤) في شبابهم ، غضيضة عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أرجلهم ، أنضاء عبادة ، قد نظر الله إليهم في جوف الليل ، منحنية أصلابهم

(١) سورة الحجرات الآية ١٣ .

(٢) في مخطوط : داخل بطنه .

(٣) في شرح نهج البلاغة : ويعملون بها ولا يعلمون المخرج منها .

(٤) في مخطوط : متكهلون .

على أجزاء القرآن ، كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً ، وكلما مر بآية من ذكر النار شق خوقاً ، كأن زفير جهنم بين أذنيه ، قد أكلت الارض جباههم وركبهم ، ووصلوا كلال الليل بكلال النهار ، مصفرة ألوانهم ، ناحلة أجسامهم من طول القيام وكثرة الصيام ، أنضاء عبادة ، موفون بعهد الله ، منتجزون لوعده الله ، قد شروا أنفسهم لله ، حتى إذا التقت الكتيبتان ، وابرقت سيوفها ، وفوقت سهامها ، واشرعت رماحها ، لقوا شَبَا الاسنة ، وشائك السهام^(١) ، وظبابة السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم ، فمضى الشاب منهم قُدُماً حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه ، واختضبت محاسن وجهه بالدماء ، وعفر جبينه بالثرى ، وانحطت عليه الطير من السماء ، وتمزقته سباع الأرض ، فكَم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله ؟ وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فُائق بعَمد الحديد ؟

ثم بكى وقال : آه آه على فراق الاخوان ، رحمة الله على تلك الابدان ، وادخل الله ارواحهم الجنان .

مروان يرسل له جيشاً :

قال هارون بلغني انه بايعه بالمدينة ناس ، منهم انسان هذلي وإنسان سُرَاقِي وبشكُست^(٢) الذي كان معهم معلم النحو ، ثم خرج وخلف بالمدينة بعض أصحابه ، فسار حتى نزل الوادي ، وكان مروان قد بعث ابن عطية .

(١) في شرح نهج البلاغة : وزجاج السهام .

(٢) في مخطوط : « وسكسب » وفي المطبوع : « وشكست » وسيأتي صحيحاً . وفي الشعر كشرح نهج البلاغة . هذا وأشير في هامش شرح نهج البلاغة الى انه هو عبد العزيز القاري والملقب ببشكست المدني التحوي الشاعر « عن انباه الرواة ٢ - ١٨٤ » .

قال هارون : حدثني أبو يحيى الزهري :

أن مروان انتخب من عسكره اربعة آلاف ، استعمل عليهم ابن عطية ، فأمره بالجد في السير ، وأعطى كل رجل من أصحابه مائة دينار ، وفرساً عربياً ، وبغلاً لثقله ، وأمره أن يمضي فيقاتلهم .

وقال المدائني :

بعث عبد الملك بن عطية السعدي ، أحد بني سعد بن بكر في اربعة آلاف ، معه فرسان من أهل الشام ووجههم ، منهم شعيب البارقي ، ورومي بن معاذ المري ، وقيل : بل هو كلابي ، وفيهم ألف من اهل الجزيرة ، وشرطوا على مروان انهم إذا قتلوا عبد الله بن يحيى وأصحابه رجعوا الى الجزيرة ، ولم يقيموا بالحجاز ، فأجابهم الى ذلك ، قالوا : فخرج حتى نزل بالمعلسى ، فكان رجل من اهل المدينة يقال له العلاء بن أفلح مولى أبي الغيث يقول : لقيني وانا غلام في ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية ، فسألني : ما اسمك يا غلام ؟ فقلت : العلاء ، فقال : ابن من ؟ فقلت : ابن افلح ، قال : أعربي ام مولى ؟ قلت : بل مولى ، قال : مولى من ؟ قلت : مولى ابي الغيث ، قال : فأين نحن ؟ قلت : بالمعلسى ، قال : فأين نحن غداً ؟ قلت : بغالب ، قال : فما كلمني حتى أردفني خلفه ، ثم مضى بي حتى أدخلني على ابن عطية ، فقال : سَلْ هذا الغلام ما اسمه ، فسألني فرددت عليه القول الذي قلت ، فسُرَّ بذلك ، ووهب لي دراهم .

وقال أبو صخر الهذلي حين بلغه قدوم ابن عطية :

قل للذين استضعفوا لا تعجلوا

أناكم النصر وجيش جَحْفَلُ

عشرون ألفاً كلهم مُسْرَبِلٌ
 يقدمهم جلدُ القَوَى مُسْتَبِلٌ
 دونكمُ ذا يمينٍ فأقبِلوا
 وواجهوا القوم ولا تستخجلوا
 عبد الملك القلبيُّ الحوَلُ
 أقسم لا يُفلسي ولا يُرَجِّلُ
 حتى يبيدَ الأعورُ المضللُ (١)
 ويُقتل الصبح والمفضَّلُ

الأعور عبد الله بن يحيى رئيسهم .

مقتل بلج وهزيمة اصحابه :

قال المدائني عن رجاله :

وبعث ابو حمزة بلج بن عقبة في ستائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية ، فلقيه بوادي القرى لأيام خلت من جمادى الاولى سنة ثلاثين ومائة ، فتوافقوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة ، وذكر بني أمية وظلمهم ، فشتهم أهل الشام ، وقالوا : انتم يا اعداء الله أحق بهذا بمن ذكرتم وقتلتم ، فحمل عليهم بلج وأصحابه فانكشفت طائفة من أهل الشام ، وثبت ابن عطية في عصابة صبروا معه ونادى : يا اهل الشام يا اهل الحِفاظ ، ناضلوا عن دينكم وأميركم . فكروا وصبروا صبراً حسناً ، وقتلوا قتالاً شديداً ، فقتل بلج وأكثر أصحابه ، وانحازت قطعة من أصحابه نحو المائة إلى جبل اعتصموا به ، فقاتلهم ابن عطية ثلاثة أيام ، فقتل منهم سبعين رجلاً ، ونجا ثلاثون ، فرجعوا إلى ابي حمزة ، ونصب

(١) روى في مخطوط أيضاً « حتى يبيد الاحول المضلل » وبهامشه : الاعور .

ابن عطية رأس بلج على رمح . قال : واغتمّ الذين رجعوا الى أبي حمزة من وادي القرى الى المدينة ، وهم الثلاثون ، وجزعوا من انهزامهم ، وقالوا : فررنا من الزحف ، فقال لهم ابو حمزة : لا تجزعوا فأنا لكم فئة وإليّ انخرتم^(١) .

المدينة تخلو من الشراة :

قال المدائني :

وخرج ابو حمزة من المدينة إلى مكة واستخلف رجلاً يقال له المفضل عليها ، فدعا عمر بن عبد الرحمن بن اسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الناس إلى قتالهم ، فلم يجد كثير احد ، لان القتل قد كان شاع في الناس ، وخرج وجوه أهل البلد عنه ، فاجتمع إلى عمر البربر والزنج وأهل السوق والعييد ، فقاتل بهم الشراة ، فقتل المفضل وعمامة أصحابه ، وهرب الباقون ، فلم يبق بالمدينة منهم أحد ، فقال في ذلك أبو البيضاء سهل^(٢) مولى زينب بنت الحكم بن [أبي] العاصي :

ليت مروان رآنا يوم الاثنين عشيّة
إذ غسلنا العار عنا وانتضينا المشرقيّة

قال : فلما قدم ابن عطية المدينة أتاه عمر بن عبد الرحمن بن أسيد فقال له : أصلحك الله ، إني جمعت قَصِي وقضيضي ، فقاتلت هؤلاء ،

(١) يشير الى قوله تعالى : « ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال او متحيزاً إلى فئة »

١٦ الانتقال ، وفي المطبوع : « وإليّ انصرفتم »

(٢) في المطبوع : سهيل .

فقتلنا من امتنع من الخروج ، وأخرجنا الباقي . فلقبته أهل المدينة بقضيي وقضى .

هزيمة الخوارج وصلب ابي حمزة :

قال : وأقام ابن عطية بالمدينة شهراً ، و ابو حمزة مقيم بمكة ، ثم توجه إليه ، فقال له علي بن حسين العنبري ^(١) : إني قد كنت أشرت عليك يوم قنديد وقبله ان تقتل هؤلاء الأسرى كلهم ، فلم تفعل ، وعرفتك أنهم سيغدرون ، فلم تقبل ، حتى قتلوا المفضل وأصحابنا المقيمين بالمدينة ، وأنا أشير عليك اليوم ان تضع السيف في هؤلاء ، فانهم كفرة فجرة ، ولو قدم عليك ابن عطية لكانوا أشد عليك منه . فقال : لا ارى ذلك لأنهم قد دخلوا في الطاعة ، وأقروا بالحكم ، ووجب لهم حق الولاية ، قال : إنهم سيغدرون ، فقال : أبعدهم الله « فمن نكث فانما ينكث على نفسه ^(٢) » ، قال : وقدم عبد الملك بن عطية مكة ، فصير أصحابه فرقتين ، ولقي الخوارج من وجهين ، فصير طائفة بالأبطح ، وصار هو في الطائفة الاخرى بازاء أبي حمزة ، فصار ابو حمزة أسفل مكة ، وصير ابو حمزة أبرهة بن الصباح بالابطح في ثمانين فارساً ، فقاتلهم أبرهة ، فانهم اهل الشام إلى عقبه منى ، فوقفوا عليها ، ثم كرّوا وقاتلهم فقتل أبرهة ، كمن له ابن هبار القرشي ^(٣) ، وهو على خيل ^(٤)

(١) في مخطوط : العبدى .

(٢) سورة الفتح الآية ١٠ .

(٣) في المطبوع : « كمن له هبار » وفي مخطوط : كمن له ابن هبار . وجمعت بين

رواية شرح نهج البلاغة وروايتي المطبوع والمخطوط .

(٤) في المطبوع : وهو على جبل دمشق . وفي مخطوط : وهو على جبل بئر

ميمون فقتله .

دمشق ، عند بشر ميمون ، فقتله ، رتفرق الخوارج ، وتبعهم أهل الشام يقتلونهم حتى دخلوا المسجد ، والتقى ابو حمزة وابن عطية بأسفل مكة ، فخرج أهل مكة مع ابن عطية ، فقتل ابو حمزة على فم الشعب ، وقتلت معه امرأته وهي ترتجز وتقول :

أنا الجُعَيْدَاءُ^(١) وبنْتُ الأَعْلَمِ

من سَالَ عن إسمي فإسمي مرَّيْمُ

بَعْتُ سَوَارِيَّ بِسَيْفٍ مَخْذَمٍ^(٢)

قال : وتفرقت الخوارج ، فأسر أهل الشام منهم أربعائة ، فدعا بهم ابن عطية فقال : ويلكم ، ما دعاكم إلى الخروج مع هذا ؟ قالوا : ضمن لنا الكنئة^(٣) ، يريدون الجنة ، وهي لغتهم ، فقتلهم ، وصلب ابا حمزة وأبرهة بن الصباح ورجلين من اصحابهم على فم الشعب ، شعب الحيف ، ودخل علي بن الحصين داراً من دور قريش ، فأحرق أهل الشام بالدار فأحرقوها ، فلما رأى ذلك رمى بنفسه من الدار فقاتلهم ، وأسر ، فقتل وصلب مع ابي حمزة .

ولم يزالوا مُصلبين حتى افضى الأمر إلى بني العباس ، وحج مهمل الهجيمي في خلافة ابي العباس فأنزل ابا حمزة ليلا فدفنه ودفن خشبته .

(١) في مخطوط : « الجدعاء » ولعلها : « الجديعاء » كشرح نهج البلاغة .

(٢) المخذم . القاطع .

(٣) يبدو أنها بالجم القاهرية وهي من لغة أهل اليمن .

سبكت وصعرة :

قال المدائني :

وكان بمكة مثنان يقال لاحدهما سبكت وللآخر صعرة^(١) ، فكان صعرة يرجف بأهل الشام ، وكان سبكت 'يرجف بالإباضية ، فعرف الخوارج امرهما ، فوجهوا الى سبكت فأخذوه فقتلوه ، فقال صعرة : يا ويله هو والله ايضاً مقتول ، وانما كنت انا وسبكت نتكايد ونتكاذب فقتلوه ، وغدا يحيى أهل الشام فيقتلونني ، فلما دخل ابن عطية مكة عرف خبرهما فأخذ صعرة فقتله .

نأكل مال اليتيم ونفجر بأمه !! :

وقال هارون في خبره : اخبرني عبد الملك بن الماجشون قال :

لما التقى ابو حمزة وابن عطية قال ابو حمزة . لا تقاتلوهم حتى تختبروهم ، فصاح بهم : ما تقولون في القرآن والعمل به ؟ فصاح ابن عطية : نضعه في جوف الجوالقي ، قال : فما تقولون في مال اليتيم ؟ قال : نأكل ماله ونفجر بأمه . في اشياء بلغني أنه سألها عنها ، فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى أمسوا ، فصاحت الشراة : ويحك يا ابن عطية إن الله جل وعز قد جعل الليل سكناً فاسكنْ ونسكن ، فأبى وقاتلهم حتى قتلهم جميعاً .

(١) في المطبوع : سبكت وللآخرة صقرة .

أبو حمزة يودع اهل المدينة :

قال هارون : أخبرني موسى بن كثير :

أن أبا حمزة خطب أهل المدينة وودعهم ليخرج إلى الحرب ، فقال :
يا أهل المدينة ، إنا خارجون لحرب مروان ، فان نظهر نعدل في أحكامكم ،
ونحملكم على سنة نبيكم ، ونقسم بينكم ، وإن يكن ما تمنسونَ لنا فسيعلم
الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

قال (١) : ووثب الناس على أصحابه حين جاءهم قتله فقتلوه ،
فكان بشكست من قتلوا ، طلبوه فرقي في درجة كانت في دار
أذينة ، فلحقوه فأنزلوه منها ، وهو يصيح : يا عباد الله ، فم
تقتلونني ؟

قال : وأنشدني بعض أصحابنا :

لقد كان بشكست عبد العزيز
من أهل القراءة والمسجدِ
فبعداً لبشكست عبد العزيز
وأما القران فلا يبعده

قال هارون : وأخبرني بعض أصحابنا أنه رأى رجلاً واقفاً على سطح
يرمي بالحجارة فقيل : ويلك أتدري من ترمي مع اختلاط الناس ؟
قال : والله ما أبالي من رميت ، إنما هو شام (٢) وشار ، والله ما أبالي

(١) في شرح نهج البلاغة : قال : وقد كان اتبعه على رأيه قوم من أهل المدينة وبايعوه

منهم بشكست النحوي ، فلما جاءهم قتله وثب الناس ...

(٢) في شرح نهج البلاغة : إنما يقع حجري في شام أو شار .

أيها قتلت .

عبد الله يقاتل ابن عطية :

وقال المدائني : لما قَتَلَ ابنُ عطيةَ أبا حمزة بعث برأسه مع عروة ابن زيد بن عطية إلى مروان ، وخرج إلى الطائف فأقام بها شهرين ، وتزوج بنت محمد بن عبد الله بن أبي سُويد الثقفي ، واستعمل على مكة روميّ بن عامر المرّي ، وأتى فَلَئُ أبي حمزة إلى عبد الله ابن يحيى بصنعاء ، فأقبل معه أصحابه - وقد لقبوه طالب الحق - يريد قتال ابن عطية ، وبلغ ابن عطية خبره ، فشخص إليه ، فالتقوا بكشة (١) ، فأكثر اهل الشام القتل فيهم ، وأخذوا أنقاهم وأموالهم ، وتشاغلوا بالتهب ، فركب عبد الله بن يحيى فكشفهم ، فقتل منهم نحو مائة رجل ، وقتل قائداً من قوادهم يقال له يزيد بن حمل القشيري من أهل قنسرين فَنَدَمَرَمَ (٢) ابنُ عطية فكرّوا ، وانضم بعضهم الى بعض وقاتلوا حتى امسوا ، فكف بعضهم عن بعض ، ثم التقوا من غد في موضع كثير الشجر والكرم والحيطان ، فطال القتال بينهم ، واستحرق القتلى في الشراة ، فترجل عبد الله بن يحيى في ألف فارس ، فقاتلوا حتى قتلوا جميعاً عن آخرهم ، وانهمز الباقيون فتفرقوا في كل وجه ، ولحق من نجا منهم بصنعاء ، وولّوا عليهم حُبانة (٣) فقال أبو صخر الهذلي :

(١) كذا في مخطوط وفي المطبوع : بكسة .

(٢) ذممه على الامر : حظه مع لوم ليجدّ فيه .

(٣) في المطبوع : حمامة .

قتلنا دُعَيْسًا والذي يَكْتَنِي الكِنْسَى
 أبا حمزة الغاوي المِضَلَّ اليانبا (١)
 وأبرهة الكندي خاضت رماحنا
 وبلجأً صبحناه الحُتُوف القَوَاضيا (٢)
 وما تركت أسيافنا منذ جُرِّدَتْ
 لمروان جَبَّاراً على الأرض عاديا (٣)

ابن عطية يبعث رأس عبد الله الى مروان :

قال المدائني :

وبعث عبدُ الملك بنُ عطية رأسَ عبد الله بن يحيى مع ابنه يزيدَ
 ابن عبد الملك إلى مروان .

وقال عمرو بن الحصين - ويقال الحسين - الغنبري مولى لهم يرثي
 عبد الله بن يحيى وأبا الحمزة ، وهذه القصيدة التي في اولها الغناء المذكور
 أول هذه الأخبار :

هَبَّتْ قَبِيلَ تَبَلَّجِ الفَجْرِ
 هِنْدُ تَقُولُ ودمعها يجري
 أن أبصرت عيني وأدمعها
 يَنْهَلُ وَاكْفَهَا على النحرِ

(١) في شرح نهج البلاغة : « قتلنا عبدا ... القاري المصلي يانبا » .
 وفي مخطوط : ابا حمزة العادي المِضَل .

(٢) في شرح نهج البلاغة : السيف المواضيا .

(٣) في مخطوط : مروان حسادا على الارض غاويًا.. وفي شرح نهج البلاغة : جبارا على
 الارض عاصيا .

أنى اعتراك وكنت عهدي لا
 سَرِبَ الدموع وكنت ذا صبرِ
 أقذى بعينك ما يفارقها
 أم عائرٌ أم مالها تُذري؟
 أم ذكر إخوان فُجعت بهم
 سلكوا سبيلهم على 'خبر' (١)
 فأجبتها بل ذكر مصرعهم
 لا غيره عبارتها تمرى
 يا رب ، فاسلكني سبيلهم
 ذا العرش واشدُّ باللقى أزري
 في فتية صَبَرُوا 'نفوسهم'
 للمشرفية والقنا السمرِ
 تالله ألقى الدهر مثلهم
 حتى أكون رهينة القبرِ
 أوفى بدمتهم إذا عقدوا
 وأعف عند العسر واليسرِ
 متأملين لكل صالحة (٢)
 ناهين من لاقوا عن النكرِ
 صمت إذا احتضروا مجالسهم
 أذن لقول خطيبهم وقسر (٣)

(١) في شرح نهج البلاغة : على قدر .

(٢) في شرح نهج البلاغة : متأملون لكل صالحة ..

(٣) كذا بالجر في مخطوط بدون سابق جار الا ان يكون صفة لفتية التي قبله بثلاثة أبيات .

وفي شرح نهج البلاغة : من غير ما عي بهم يزري .

إِلَّا 'تَحْيِيهِمْ' فَإِنَّهُمْ^(١)
 رُجِفَ الْقُلُوبَ بِحَضْرَةِ الذِّكْرِ
 مَتَأَوَّهِينَ كَأَن جَمَرَ غَضًّا
 لِلخَوْفِ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ يَسْرِي
 تَلْقَاهُمْ إِلَّا كَأَنَّهُمْ
 لِيخْشَوْعَهُمْ صَدَّرُوا عَنِ الْحَشْرِ
 فَمُمْ كَأَنَّهُمْ جَوَى مَرَضٍ
 أَوْ مَسَّهُمْ طَرْفٌ مِنَ السَّحْرِ
 لَا لَيْلَهُمْ لَيْلٌ فَيَلْبَسُهُمْ
 فِيهِ غَوَاشِي النُّومِ بِالسُّكْرِ
 إِلَّا كَذَا خَلَسًا وَأَوْنَةً
 حَذَرَ الْعِقَابِ وَهُمْ عَلَى ذُعْرِ
 كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ قَدْ فَجَعْتَ بِهِ
 قَوَّامٌ لَيْلَتِهِ إِلَى الْفَجْرِ
 مَتَأَوَّهٍ يَتَلَوُ قَوَارِعَ مِنْ
 آيِ الْقُرْآنِ مَفزَعِ الصَّدْرِ
 نَصَبِ تَجِيْشِ بِنَاتٍ مُهْجَتِهِ
 بِالْمَوْتِ جَيْشِ مُشَاشَةِ الْقِدْرِ^(٢)
 ظَمَانٌ وَقَدَّةٌ كُلُّهَا جَرَّةٌ^(٣)
 تَرَكَ لَذَّتَهُ عَلَى قَدْرِ

(١) في المطبوع : إلا تجيئهم . وفي شرح نهج البلاغة : إلا تجيئهم .

(٢) في المطبوع : من خوف جيش .

(٣) في مخطوط : ظمان موقد .

تَرَكَ ما تهوى النفوس إذا
 رُغِبَ النفوس دَعَتُ إلى النَّذْرِ^(١)
] ومَبْرَأُ من كل سَيِّئَةٍ
 عَفَا الهوى ذو مِرَّةٍ شَزَرَ]
 والمصطلي بالحرب يسعرها
 بغيرها وبفتية سَعِرِ^(٢)
 يَخْتَاضُهَا بأفْلٍ ذِي شُطْبِ
 عَضَبِ المضارب قاطِعِ البَتْرِ^(٣)
 لا شيء يلقاه أسراً له
 من طعنةٍ في ثَغْرَةِ النَّحْرِ
 نجلاء مَنهْرَةٍ تَجِيشُ بما
 كانت عواصي جوفه تَجْرِي
 كخَلِيلِكَ المَخْتَارِ أَذْكَ بِهِ
 من مُعْتَدِي فِي الله أو مُسْرِي^(٤)
 خَوَاضِ غَمْرَةٍ كل متلفة^(٥)
 فِي الله تحت العِشِيرِ الكُدْرِ

(١) في شرح نهج البلاغة : « دعت الى المزر » والمزر التبيذ من الشعر او الحنطة .
 والنذر : القليل .

(٢) في مخطوط : يمتادها وبفتية سحر . وفي شرح نهج البلاغة :
 بحسامه في فتية زهر .

(٣) في المطبوع : يمتاحها بأفل . وفي شرح نهج البلاغة :
 عضب المضارب ظاهر الأثر .

(٤) في مخطوط : من مقتد بالله او مشر .

(٥) في مخطوط : كل مهلكة .

تراك ذي النخوات مختضباً^(١)
 بنجيعة بالطعنة الشززر
 وابن الحصين وهل له شبهة
 في العرف أني كان والنشكر
 بسامة لم تحن أضلعه
 لذوي أخوته على غمير^(٢)
 طلق اللسان بكل محكمة
 رآب صدع العظم ذي الوقير^(٣)
 لم ينفكك في جوفه حزن
 تغلي حرارته وتستشري
 تترقى وآونة يخفضها
 بتنفس الصعداء والزفر
 ومخالطي بلج وحالتي
 سم العدو وجابر الكسر
 نكل الخصوم إذا هم شغبوا^(٤)
 وسداد ثلثة عورة الثغر
 والحائض الغمرات يخطر في
 وسط الأعادي أيتما خطر

(١) في شرح نهج البلاغة: «تزال ذي النجوات» هذا والتجوات جمع نجوة وهي ما ارتفع من الأرض.

(٢) الغمر: الحقد. وفي المطبوع وشرح نهج البلاغة: بشامة لم تحن. وفي شرح نهج البلاغة: على غدر وفي مخطوط: لم تحم أضلعه.

(٣) الوقير: الصدع. وفي شرح نهج البلاغة: ذي الكسر.

(٤) فلان نكل الخصوم أي أعدائه يصيهم النكال به.

بِمُشْطَبٍ أَوْ غَيْرِ ذِي شُطَبٍ
 هَامَ الْعِدَا بِيذْبَابِهِ يَفْرِي
 وَأَخِيكَ أْبْرَهَةَ الْهَجَانَ أَخِي الـ
 حَرْبِ الْعَوَانَ مَلَقَّحِ الْجَمْرِ (١)
 بِمُرْشَسَةٍ فَرَعُ تَشْجُ دَمَا
 تَجَّ الْعَوِي سَلَاةَ الْحَرِّ (٢)
 وَالضَّارِبِ الْأَخْدُودِ لَيْسَ لَهَا
 حَدٌّ يُنْهِنُهَا عَنِ السَّحْرِ (٣)
 وَوَلِيَّ حَكْمِهِمْ فَجِئْتُ بِهِ
 عَمْرٍو فَوَاكِبِي عَلَى عَمْرٍو
 قَوَالَ مُحْكَمَةٍ وَذِي فَهَمٍ
 عَفَّ الْهَوَى مَتَّبَعَتِ الْأَمْرَ
 وَمُسَيَّبٍ فَاذْكُرْ وَصِيَّتَهُ
 لَا تَنْسَ إِمَّا كُنْتَ ذَا ذُكْرٍ
 فَكَلَامًا قَدْ كَانَ مُحْتَسِبًا (٤)
 اللَّهُ ذَا تَقْوَى وَذَا بَرٍّ
 فِي مُخْبِتِينَ وَلَمْ أُسَمِّهِمْ
 كَانُوا يَدِي وَهُمْ أَوْلُو نَصْرِي

(١) في شرح نهج البلاغة : وموقد الجمر .

(٢) يقال : طعنة ذات فرغ : اي واسعة يسيل دماها . وثج الماء : اساله .

(٣) السحر : الرثة . والأخدود : الضربة التي خدت في الجسد اي شقته . وفي المطبوع :

ينهنها عن السم .

(٤) في شرح نهج البلاغة : مختشعا لله .

وهم مساعِرٌ في الوغى رُجِح
 وخيار من يمشي على العَفْرِ (١)
 حَتَّى وَقَوْا لِهٰٓءِ حَيْث لَقُوا
 بيهود لا كذب (٢) ولا غدر
 فتخالسوا مُهْجَاتِ أَنْفُسِهِمْ
 وَعُدَاتِهِمْ بِقَوَاصِبٍ بَتْرٍ
 وَأَسِنَّةٍ أَتْبَتْنَ فِي لُدُنٍ (٣)
 خَطِيئَةٍ بِأَكْفِهِمْ زُهْرٍ
 تَحْتَ الْعَجَاجِ وَفَوْقَهُمْ خِرْقٍ
 يَخْفِقْنَ مِنْ سُودٍ وَمِنْ حُمْرٍ
 فَتَفَرَّجَتْ عَنْهُمْ كُنَاتُهُمْ
 لَمْ يُعْمِضُوا عَيْنًا عَلَى وَتْرٍ
 فَشَعَارُهُمْ نِيرَانٌ حَرِيمٍ
 مَا بَيْنَ أَعْلَى السَّحْرِ وَالنَّحْرِ (٤)
 صَرَعِي فَحَاجِلَةٌ تَنْوِهُمُ
 وَخَوَامِعُ لِحْمَانِهِمْ تَبْرِي (٥)

(١) المساعر : الشجعان . والعفر : التراب .

(٢) في مخطوط : بيهود لا كدر .

(٣) في المطبوع : اثنتين في لدن ، وفي مخطوط : اثبتن في لدن .

(٤) في شرح نهج البلاغة : فتوقدت ... ما بين اعلى البيت والحجر . وفي المطبوع :

فشعارهم .. اعلى الشجر فالحجر .

(٥) الحاجلة : يراد بها الطير ، والخوامع : الضباع . وفي المطبوع : لحانهم تفري . وفي

شرح نهج البلاغة : صرعى فخاوية بيوتهم وخوامع يحسومهم تفري . هذا ، وتنوهم ايضا لعلها

تنوشهم .

ابن عطية يتبع الخوارج :

قال المدائني : وكتب مروان إلى ابن عطية يأمره بالمسير إلى صنعاء ليقاتل من بها من الخوارج ، فاستخلف ابنه محمد بن عبد الملك على مكة ، وعلى المدينة الوليد بن عروة بن عطية ، وتوجه إلى صنعاء ، ورجع أهل الجزيرة جميعاً إلى بلدهم ، وكذلك كان مروان شرط لهم ، فلما قرب من صنعاء هرب عامل عبد الله بن يحيى عنها ، فأخذ أهل صنعاء أثقاله وحملين من مال كان معه ، فسلموا ذلك إلى ابن عطية . وتتبع أصحاب عبد الله بن يحيى في كل موضع يقتلهم ، وأقام بصنعاء اشهرًا ، ثم خرج عليه رجل من أصحاب عبد الله بن يحيى من آل ذي الكلاع يقال له : يحيى بن عبد الله بن عمرو بن السباق في جمع كثير في الجند ، فبعث إليه ابن عطية ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية ، فلقبه بالحرب فهزمه ، وقتل عامة أصحابه وهرب منه فنجًا ، وخرج عليه يحيى بن كرب الحميري بساحل البحر ، وانضمت إليه شذاذ الإباضية ، فبعث إليه أبا أمية الكندي في الوضاحية ، فالتقوا بالساحل ، فقتل من الإباضية نحو مائة رجل ، وتجاوزوا عند المساء ، فهربت الإباضية إلى حضرموت ، وبها عامل لعبد الله بن يحيى يقال له : عبد الله بن سعيد الحضرمي (١) فصار في جيش كثير ، واستفحل أمره ، وبلغ ابن عطية الخبر ، فاستخلف ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية على صنعاء ، وشخص إلى حضرموت ، وبلغ عبد الله بن سعيد مسير عبد الملك إليهم ، فجمعوا الطعام وكل ما يحتاجون إليه في مدينة شبام (٢) ، وهي حصن حضرموت ، مخافة الحصار ، ثم عزموا

(١) في المطبوع : عبد الله بن معبد الجرمي .

(٢) في الاصل سنان وانظر معجم البلدان شبام .

على لقاء ابن عطية في الفلاة ، فخرجوا حتى نزلوا على أربع مراحل من حضرموت ، في عدد كثير في فلاة ، واثام ابن عطية فقاتلهم يومه كله ، فلما أمسى وقد بلغه ما جمعوا في شبام ، حذر عسكره في بطن حضرموت إلى شبام ليلاً ، ثم أصبح فقاتلهم قتالا شديداً حتى انتصف النهار ، ثم تجاوزوا ، فلما أمسوا تبع عسكره ، وأصبح الخوارج فلم يروا للقوم أثراً فاتبعوهم وقد سبقوهم إلى الحصن ، فأخذوا جميع ما فيه وملكوه ، ونصب ابن عطية عليهم المسالح ، وقطع عنهم المياه والميرة ، وجعل يقتل من يقدر عليه ، ويسبي ويأخذ الاموال .

مقتل ابن عطية :

ثم ورد عليه كتاب مروان بن محمد يأمره بالتعجل إلى مكة ليحج بالناس ، فصالح أهل حضرموت ، على أن يرد عليهم ما عرفوا من أموالهم ، ويولي عليهم من يختارون ، ويسالمون ، فرضى بذلك وصالحهم^(١) . وشخص إلى مكة متعجلاً مخيفاً ، ولما نَفَذَ كتاب مروان ندم بعد ذلك بأيام وقال : إننا لله ، قتلتُ والله ابن عطية ، هو الآن يخرج مخيفاً متعجلاً ليلحق الحج فيقتله الخوارج ، فكان كما قال ، تعجّل في بضعة عشر رجلاً ، فلما كان بأرض مراد تلففت عليه جماعة ، فمن كان من تلك الجماعة إباضياً عرفه ، فقالوا : ما ننتظر بهذا أن ندرك ثأر إخواننا^(٢) فيه ، ومن لم يكن إباضياً ظنه من

(١) في المطبوع : وسالموه فرضى بذلك وسالمهم .

(٢) في مخطوط : أصحابنا .

الاباضية وأنه منهزم ، فلما علم أنهم يريدونه قال لهم : ويحكم ، أنا عامل أمير المؤمنين على الحج ، فلم يلتفتوا الى ذلك وقتلوه ، ونصبت الاباضية رأسه ، فلما فتشوا متاعه وجدوا فيه الكتاب بولايته على الحج ، فأخذوا من الاباضية رأسه ودفنوه مع جسده .

حمارة ينتقم للخوارج :

قال المدائني :

خرج اليه حمارة وسعيد ابنا الأخنس ، في جماعة من قومها من كندة ، وعرفه حمارة لمأ لقيه ، فحمل عليه هو وأخوه ورجل آخر من همدان يقال له : رمانة وثلاثة من مراد ، وخمسة من كندة ، وقد توجه في طريق مع أربعة نفر من أصحابه ، وتوجه باقيهم في طريق آخر ، فقصدوا حيث توجه ابن عطية ، ووجهوا في آثار أصحابه نحو أربعين رجلا منهم ، فأدركوهم فقتلوه ، وأدرك سعيد وحمارة وأصحابها ابن عطية ، فعطف عبد الملك على سعيد فضربه ، وطعنه حمارة فصرعه عن فرسه ، ونزل اليه سعيد فقعده على صدره ، فقال له ابن عطية : هل لك يا سعيد في أن تكون أكرم العرب أسيراً ؟ فقال : يا عدو الله ، أترى الله كان يهلك ؟ أو تطمع في الحياة وقد قتلت طالب الحق وأبا حمزة وبلجا وأبرهة ؟ فقتله وقتل أصحابه جميعاً ، وبعثوا برأسه إلى حضرموت ، وبلغ ابن أخيه وهو بصنعاء خبره ، فأرسل شعيباً البارقي في الخيل ، فقتل الرجال والصبيان ، وبقر بطون النساء ، وأخذ الأموال ، وأخرب القرى ، وجعل يتتبع البريء

والنطف (١) حتى لم يبق أحد من قتلة ابن عطية ولا من الإباضية إلا
قتله ، ولم يزل مقيماً باليمن إلى أن أفضى الأمر الى بني هاشم ،
وقام بالأمر أبو العباس السفاح .

(١) النطف : المتهم بريئة .

خبر عبد الله بن أبي العلاء

ظريف شكل :

هو عبد الله بن أبي العلاء ، رجل من أهل سر من رأى ، وكان يأخذ عن إسحاق وطبقته فبرع ، وله صنعة يسيرة جيدة .

وابنه أحمد بن عبد الله بن أبي العلاء أحد المحسنين المتقدمين ، أخذ عن بخارق وعلوية وطبقتهما ، وعمر الى آخر أيام المعتضد ، وكانت فيه عريضة .

وكان عبد الله بن أبي العلاء حسن الوجه والزيّ ظريفاً شكلاً .

حدثني ذكاء وجه الرزة قال : قال لي ابن المكي :

المرتجّل كان يقوّم دابة عبد الله بن أبي العلاء وثيابه إذا ركب ألف دينار .

قال : وقال لي ابن المكي : حدثني أبي قال :

نظر أحمد بن يوسف الكاتب الى عبد الله بن ابي العلاء عند إسحاق وهو يطارحه ، فأقام عند إسحاق ، وسأله احتباس عبد الله عنده ، فأمره بذلك ، فاعتلّ عليه وقال : أريد أن أشيّع غازياً يخرج من جيراننا ، فقال له أحمد بن يوسف :

لا تخرجنَّ مع الغزاة مُشيئاً
 إن الغزِيَّ يراك أفضلَ مغمٍ
 ودَع الحجاج ولا تُشيعَ وفندم
 أخشى عليك من الحجاج المُحَرَّم
 ما أنت إلا غادةٌ ممكورةٌ
 لولا شواربُك المحيطةُ بالفم

وقد روي ان هذا الشعر لسعيد بن حميد في عبد الله بن أبي
 العلاء ، وهو الصحيح .

فأقسم عليه إسحاق أن يقيم فأقام .

احمد بن يوسف يتعشقه :

وقال لي جعفر بن قدامة ، وقد تجاذبنا هذا الخبر : حدثني حماد
 ابن إسحاق عن أبيه :

ان العشرة اتصلت بين عبد الله وبين أحمد بن يوسف ، وتعشقه ،
 وأنفق عليه جملة من المال حتى اشتهر به ، فعابثه محمد بن عبد الملك
 الزيات في ذلك فقال له :

لا تعذلتني يا أبا جعفر
 عَذْلُ الأَخْلَاءِ من اللثوم
 إن استه مشربةٌ حمرةٌ
 كأنها وجنةٌ مكظوم

وقد قيل : إن هذين البيتين لأحمد بن يوسف في موسى بن
 عبد الملك .

ابوه سالم السقاء :

وكان بعض الشعراء قد أولع بعبد الله بن ابي العلاء بهجوه ، ويذكر
أن أباه أبا العلاء هو سالم السقاء ، وفيه يقول هذا الشعر :

كنت في مجلس أنيق جميل
فأنا ابنُ سالمٍ مختالاً
فتغنّي صوتاً فأخطأ فيه
وابتداً ثانياً فكان محالاً
وابتغى خيلةً على ذلك مناً
فخلعنا على قفاه النعالاً

وفيه يقول هذا الشاعر ، أنشدناه ابنُ عمار وغيره :

إذا ابن أبي العلاء أقيم عنّا
فأهلاً بالمجالس والرحيقِ
قفاه على أكف الشربِ وقف
وجليدة وجهه ميدانُ ريقِ

صوت

أفطم حَيَّيتِ بالأسْعُدِ
 متى عَهْدُنَا بِكَ لَا تَبْعُدِي (١)
 تبارك ذو العرش ماذا نرى
 من الحسن في جانب المسجدِ ؟
 فإن شئتِ آليتُ بين المَقَا
 مِ والرُّكْنِ والحجرِ الاسودِ
 أنسأك ما دام عقلي معي
 أمدُّ به أمدَّ السرِّ مَدِ

الشعر لأمية بن أبي عائذ ، والغناء لحكم الوادي هزج خفيف بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحاق . وفيه للايجر ثقل أول بالوسطى عن عمرو ، وقال ابن المكي : فيه هزج ثقل بالبنصر لعمر الوادي ، وفيه لفليح لحن من رواية بذل ، ولم يذكر طريقته (٢) .

(١) انظر كتاب شرح اشعار الهذليين طبع لندن ص ١٨٠ واختلاف الترتيب .
 (٢) في مخطوط فيض الله برقم ١٨٠١٨ بدار الكتب يقول : وقد تقدمت أخبار امية في وسط الكتاب ، ثم جاء بصوت من شعر عبد الله بن ابي معقل وترجمته .

نسب أمية بن أبي عائد وأخباره

اسمه ونسبه :

أمية بن أبي عائد العَمْرِي ، أحد بني عمرو بن الحارث بن تميم
ابن سعد بن هذيل .

شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية ، وهذا اكثر ما وجدته
من نسبه في سائر النسخ ، وكان أمية احد مداحي بني مروان ، وله
في عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان قصائد مشهورة .

يمدح عبد العزيز بن مروان :

فذكر ابن الاعرابي وابو عبيدة جميعاً :
انه وفد الى عبد العزيز الى مصر قاصداً له ، وقد امتدحه بقصيدته
التي اولها (١) :

ألا إن قلبي مع الظاعيننا
حزينٌ فمن ذا يُعزِّي الحزينا
فيا لك من روعة يوم بانوا
بمن كنت أحسب ألا يبينا (٢)

(١) انظر كتاب شرح اشعار الهذليين طبع لندن من ١٩٨ والاختلاف .

(٢) في المصدر السابق : يوم بان من كنت .

في هذين البيتين للحسين بن محرز خفيف ثقيل عن الهشامي ، وفي هذه القصيدة يقول :

إلى سيد الناس عبد العزيز
 سز أعملت للسير حَرْفًا أمونا
 صُهايبَةَ كَعَلَاةَ القَيْوِ
 نِ من صَرْبِ جوهر ما يُخْلِصونا (١)
 إذا أزيدت من تَبَارِي المَطِيّ
 خِلت بها خَبَلًا أو جنونا (٢)
 تَوَمُّ النواعِشِ والفرَقَدَيْنِ
 تَنْصَبُ للقصدِ منها الجَيِّنا (٣)
 إلى معدن الخيرِ عبد العزيز
 تَبَلَّغنا ظُلْمًا قد حَفِينا
 ترى الأدم والعيس تحت المُسو
 حِ قد عُدنَ من عَرَقِ الأينِ جُونا
 تَسير بمدحِي عبد العزيز
 رُكبانُ مَكَّةَ والمُنْجِدونا
 مُحَبَّرَة من صريح الكلا
 مِ ليس كما لفقُّ المُحَدِّثونا
 وكان امرأ سَيِّدًا ماجدا
 يُصَفِّي العتيق وَيَنْفِي الهَجِينا

(١) الصهايبية: المنسوبة إلى صهاب وهو موضع تنسب إليه الجمال الصهايبية . والعلاة: السندان والقيون : الحدادون .

(٢) في المصدر السابق : خلت بها اخيلا .

(٣) تنصب : ترفع .

يتشوق إلى البادية :

قال : وطال مقامه عند عبد العزيز ، وكان يأنس به ، ووصله صلات
سنية ، فتشوق إلى البادية وإلى أهله ، فقال لعبد العزيز :

متى راكبٌ من أهل مصر وأهلته
بمكة من مِصرَ العشيّة راجعُ
بلى إنها قد تقطع الخرق ضمُرُ
تُباري الشرى والمُعسفون الزعازع^(١)
متى ما تجيزها يا بن مروان تعترفُ
بلادَ سليمي وهي خوصاءُ ظالعُ
وباتت تؤمُّ الدار من كل جانب
لتخرج واستدّتْ عليها المصارعُ
فلما رأتُ أن لا خروج وإنما
لها من هواها ما تُجِنُّ الأضالعُ
تطّلت بمجدول سِبَطُرٍ فطالعت
وماذا من اللّوح البياني تطالعُ؟^(٢)

فقال له عبد العزيز : اشتقت والله إلى أهلك يا أمية ، فقال : نعم
والله أيها الأمير ، فوصله وأذن له .

(١) الخرق : الأرض الواسعة ، والزعازع من جري زعزع : أي شديد وزعزع الابل حشا
والمعسفون من أعسف الرجل : سار بالليل خبط عشواء .

(٢) المجدول : أراد به رأسها أو ظهرها ، والسبطر : الطويل . واللوح : ما لاح من النجوم التي
تطلع من نحو اليمين .

ومما يعنى فيه من شعر أمية :

صوت

تَمْرٌ كَجَنْدَلَةٍ المنجيب
 قِـرٍ يُرْمَى بِهَا السُّورُ يوم القتالِ
 فإذا تَخَطَّرَفُ من قُلَّةِ
 ومن حَدَبِ وإِكامٍ تَوَالِي (١)
 ومن سَيَّرَهَا العَنَقُ المُسَبِّطِ
 والعَجْرَفِيَّةُ بعد الكلالِ (٢)

الغناء لابن عائشة ، وقد ذكر في أخباره مع غريبه وأحاديث لابن
 عائشة في معناه .

صوت

أُمُّ نُهَيْكٍ أَوْقَعِي الظنَّ صادقاً (٣)
 ولا تَبْأَسِي أن يُثْرِيَ الدهرَ بِأَسُ

(١) تخطرف : مر بشيء مرتفع فوثبه ، انظر ديوان الهذليين ج ٢ ص ١٨٨ وتخطرف :
 أسرع في المشي .

(٢) العنق : نوع من السير ، والمسبطر : السهل . والعجرفية : الشديد ، والكلال : التعب
 هذا والابيات من قصيدة طويلة في ديوان الهذليين ج ٢ ص ١٧٢ والثالث منها ليس بعد
 الاولين في الديوان بل هو سابق لهما بأبيات كثيرة . وضبطت البيتين بالتأنيث ليتفقا مع
 الثالث .

(٣) في المطبوع : ارفعي الطرف صاعداً . وفي مخطوط : ارفعي الظن صادقاً ، وجاء فيه بعد
 ذلك أوقعي .

سيفنيك سيري في البلاد ومطلي
 وبعل' التي لم تحظ في الحي' جالس'
 ساكسب مالا أو تبيتين ليلة'
 بصدرك من وجد علي' وساوس'
 ومن يطلب المالَ المُمَنَع بالقسا
 يعيش مُثْرِيًا أو يُودِر فيما يمارس'

الشعر لعبد الله بن أبي معقل الأنصاري ، والغناء لسليم خفيف ثقل
 بالوسطى عن عمرو ، وقد ذكر ابن المكي ان فيه لإبراهيم حنا من الهزج
 بالوسطى ، وذكر الهاشمي وحش ان فيه لإبراهيم ثاني ثقل ، وذكر حبش
 انه لإسحاق .

أخبار عبد الله بن أبي معقل ونسبه

اسمه ونسبه :

هو عبد الله بن أبي مَعْقِلٍ ^(١) بن 'نهيك بن أساف بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو - وهو النبيت - بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

شاعر مقل حجازي من شعراء الدولة الأموية ، وكان يقال لأبيه : منهب الورق ، وقيل بل جدّه المسمى بذلك ، لأنه كسب مالاً ، فعجب أهل المدينة من كثرتّه ، فأباحهم إياه فنهبوه .

(١) في الإصابة حرف العين القسم الاول « عبد الله بن معقل الانصاري ، شهد أحداً مع ابيه ، قاله البغوي . وذكره ابو الفرج الاصفهاني فقال : عبد الله بن معقل بن عتيك بن اساف بن عدي بن زيد بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن الاوس . شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية ، وهو ابن اخي عباد بن نهيك الصحابي المعروف ، قال ابن القداح : كان عبد الله محسوداً في قومه ، وكان بنى قصرأ له في بني حارثة ، وكان كثير الاسفار ، وفسد على مصعب وغيره ، ومات في حدود السبعين » . فهذا النص يراد به هذا المترجم له مع ما فيه من تحريف في الطباعة كثير . وفي حرف الهاء سماه : الهيثم ابو معقل معروف بكنيته . وفي الكنى ابو معقل الاسدي ويقال الانصاري اسمه الهيثم .. وهو الهيثم بن نهيك بن اساف بن عدي ابن زيد بن جشم بن حارثة .

عمه يدرك النبي ويصلي معه :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثني [أبو بكر عبد الله بن جعفر بن مصعب بن عبد الله الزبيري قال : حدثني] جدي مصعب بن عبد الله عن ابن القداح أنه قال : هذان البيتان ، يعني قوله :

أمم نهيك أوقعي الظنّ صاعداً^(١)

والذي بعده لعبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن أساف ، والناس يروونها لجده ، وليس ذلك بصحيح ، هما لعبد الله .

وكان عباد بن نهيك بن أساف عمه^(٢) أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه ، وصلى معه إلى القبلتين ، وصلى معه الظهر ، وصلى معه في ركعتين منها إلى بيت المقدس ، وركعتين إلى الكعبة ، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآله وهو شيخ كبير لا فضل فيه ، فوضع عنه الغزو .

وكان نهيك بن أساف يهاجي أبا الحضراء^(٣) الأشهلي في الجاهلية ، وأشعارهم موجودة في أشعار الانصار .

(١) قد تقدم : « صادقاً » وفي المطبوع : ارفعي الطرف صاعداً .

(٢) في المطبوع : وكان عبد الله بن أساف عثمانياً أدرك النبي . وفي مخطوط : وكان عباد

ابن نهيك بن أساف عم أبيه . وانظر الهامش ص ١٦٨ .

(٣) في مخطوط : أبا الحضرة الأشهلي .

محسود في قومه :

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثني عبد الله بن جعفر عن
جده مصعب ، عن ابن القداح قال :

كان ابن أبي معقل محسوداً في قومه : يجاهرونه بالعداوة ، ليساره
وسعة ماله ، ويحسدونه ، وكان بنى قصرأ في بَني حارثة ، وسماه :
مُرغماً ، وقال له قائل : مالك ولقومك ؟ فقال : ما لي اليهم ذنب
إلا أني أثريت وكنت مُعدماً ، وبنيت مُرغماً ، وأنكحت مَرِيماً
وَمَرِيماً ، يعني ابنته مريم وبنيت ابنه مريم ، فأما ابنته مريم فتزوجها
حبيب بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية ، وبنيت ابنه مسكين بن عبد
الله بن أبي معقل [فبرعت في الجمال] وهي مريم تزوجها محمد بن خالد
ابن الزبير بن العوام .

مريم ومويم :

أخبرني الحرمي قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني عمي
مصعب قال :

خطب محمد بن خالد بن الزبير وحبيب بن الحكم بن أبي العاصي
إلى عبد الله بن أبي معقل ابنته مريم ، فأرغبه حبيب في الصّدّاق فزوجه
إياها ، ثم شبت مريم بنت مسكين بن عبد الله بن أبي معقل ، فبرعت
في الجمال ، ولقي محمد بن خالد يوماً فقال له : يا بن خالد ، إن
تكن مريم قد فاتتك فقد يَفعت مريم ، وما هي بدونها في الجمال ،
وقد آثرتك بها ، قال : فتزوجها على عشرين ألفاً .

كثير الأسفار :

وقال ابن القداح :

كان ابن أبي معقل كثير الأسفار في طلب الرزق ، فلامته امرأته أم نهيك - وهي ابنة عمه - على ذلك ، وقد قدم من مصر ، فلم يلبث أن قال لها : جهّزيني إلى الكوفة إلى المغيرة بن شعبة ، فإنه صديقي وقد وليها ، فجهّزته ثم قالت : لن تزال في أسفارك هذه تتردد حتى تموت ، فقال لها : أو أئثرى ، ثم انشأ يقول :

أمّ نهيك ارفعي الظن صاعدا (١)

ولا تيأسي أن يئثرِيَ الدهرَ بأسُ

وهي قصيدة فيها مما يغنى فيه قوله :

صوت

فلولا ثلاثٌ هنّ من عيشة الفتى
وجدّك لم أحفيل متى قام رامِسُ
فمنهن تحريكُ الكُميتِ عِنانَه
إذا ابتدرَ النهبَ البعيدَ الفوارسُ
ومنهن سَبَقُ العاذلاتِ بشربةٍ
كانَ أخاها - وهو يقظانُ - ناعسُ

(١) في المطبوع : ارفعي الطرف صاعداً .

ومنهن تجريدُ الأوانس كالدُمى

إذا ابتزَّ عَنْ أكفالهنَّ الملابسُ (١)

الغناء في هذه الأبيات لمقاسة بن ناصح ثقيل اول بالنصر ، وفيها للحسين بن محرز خفيف ثقيل من جامع أغانيه ، وهو لحن معروف مشهور .

غزوة زرنج وما اصاب منها :

قال ابن القداح :

ثم قدم المدينة ، فلم يزل مقيماً بها حتى ولي مصعب بن الزبير العراق ، فوفد اليه ابن أبي معقل ، ولقيه ، فدخل إليه يوماً وهو يندب الناس إلى غزوة زرنج ، ويقول : من لها ؟ فوثب عبد الله بن أبي معقل وقال : أنا لها ، فقال له : اجلس ، ثم ندب الناس ، فانتدب لها مرّة ثانية ، فقال له مصعب : اجلس ، ثم ندبهم ثالثة ، فقال له عبد الله : أنا لها ، فقال له : اجلس . فقال له : أدنني إليك حتى اكلمك ، فأدناه ، فقال : قد علمت أنه ما يمنعك مني إلا انك تعرفني ، ولو انتدب إليها رجلٌ ممن لا تعرفه لبعثته ، فلعلك تحسدني إن أصبت خيراً أو أستشهد فأستريح من الدنيا وطلبها ، فأعجبه قوله وجزالته فولاه ، فأصاب في وجهه ذلك مالاً كثيراً ، وانصرف إلى المدينة ، فقال لزوجته : ألم أخبرك في شعري أنه :

(١) في مخطوط : إذا انتزعت أكفالهن الملابس .

سيغنيك سيري في البلاد ومطلي

وبعل' التي لم تحظ في الحي' جالس'

فقلت : بلى والله لقد أخبرتني وصدق خبرك ، قال : وفي هذه الغزاة

يقول : (١)

صوت

إِن يَئِيشُ مَصْعَبُ فَنَحْنُ بِخَيْرِ

قَد أَنَا مِن عَيْشِنَا مَا نُرَجِّي

مَلِكُ يَطْعَمُ الطَّعَامَ وَيَسْقِي

لِبَنِّ البُخْتِ فِي عِيسِ الخَلَنَجِ

جَلَبَ الخَيْلَ مِن تِهَامَةَ حَتَّى

بَلَغَتْ خَيْلُهُ قِصُورَ زَرَنَجِ

(١) في معجم البلدان « زرنج » نسب هذا الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات .

صوت

يقتلنا بجديثٍ ليس يعلمه
من يتقينَ ولا مكنونه بادي
فهنّ ينبذن من قول يُصِبْنَ به
مواقع الماء من ذي الغلّة الصادي
الشعر للقُطامي ، والغناء لإسحاق خفيف ثقيل اول بالوسطى ، وفيه
رمل مجهول .

ذكر نسب القطامي وأخباره (١)

اسمه ونسبه :

القطامي لقب غلب عليه ، واسمه 'عمير بن شيم' (٢) ، وكان نصرانياً ، وهو شاعر إسلامي مقلد [مجيد] .

الأخطل يود ان يسبقه :

أخبرني عمي قال : حدثنا الكراني قال : حدثنا العمري ، عن الهيثم بن عدي ، عن عبد الله بن عياش ، عن مجالد .

عن الشعبي قال :

(١) جاء في مخطوط فيض الله رقم ١٩٠١٨ بدار الكتب الصوت الذي في شعر القطامي ثم عقبه بصوت آخر وهو الشعر الذي يسبق وقعة ذي قار ثم بعده وقعة ذي قار . واخر ترجمة القطامي الى ما قبل الآخر اي قبل ترجمة عمارة بن عقيل . وقد اثبت هنا ترجمة القطامي تبعاً للمطبوع لوجود الاشارة الى شعره ولم أؤخره تبعاً لمخطوط فيض الله منعاً لتكرار الصوت مع انه اثبت شعره والشعر السابق لوقعة ذي قار في صفحة واحدة مما يدل على الاتصال وعدم تغيير في ترتيب الاوراق .

(٢) نسب القطامي في ديوانه هو عمير بن شيم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . وهذا وانظر معجم الشعراء تحقيقي والاختلاف في اسمه .

قال عبد الملك بن مروان ، وأنا حاضر ، للأخطل : يا أخطل (١) ،
 تحب أن لك بشعرك شعراً شاعر من العرب ؟ قال : اللهم لا إلا
 شاعراً منا 'مغْدَفُ القِنَاع' (٢) ، خامل الذكر ، حديث السن ،
 إن يكن في أحد خير فيكون فيه ، ولوددت اني سبقته إلى
 قوله (٣) :

يقتلنا بحديثٍ ليس يعلمه
 من يتقين ولا مكنونهُ بادي
 فهنَّ يبنذن من قول يُصِبْنَ به
 مواقعَ الماء من ذي الغلَّة الصادي

صريع الغواني :

اخبرني أبو الحسن الأسدي قال : حدثنا محمد بن صالح النطاح
 قال :

القطامي أول من لقب صريع الغواني بقوله :
 صريعُ غوانٍ راقهنَّ ورقنه
 لدنَّ شبَّ حتى شاب سودُ الذوائبِ

(١) في مخطوط : يا ابا مالك .

(٢) يقال : اغدفت المرأة قناعها على وجهها : ارسلته . ويراد هنا انه مستور وليس
 مشهوراً ظاهراً .

(٣) انظر ديوانه ص ٧ .

أسوأ ليلة :

قال أبو عمرو الشيباني :

نزل القطامي في بعض أسفاره بامرأة من محارب قيس ، فنسبها
فقلت : أنا من قوم يَشْتَوُونَ القِدَّ من الجوع ، قال : ومن هؤلاء
ويحك ؟ قالت : محارب ، ولم تَقْرِهِ ، فبات عندها بأسوأ ليلة ، فقال
فيها قصيدة أولها : (١)

نأتك بليلى نية لم تُقارب
وما حُبُّ ليلي من فؤادي بذهاب

يقول فيها :

ولا بدّ أن الضيف يُخْبِر ما رأى
مخبرُ أهلٍ أو مخبرُ صاحب
سأخبرك الأنباء عن أمّ منزل
تَضَيَّفْتَهَا بين العُدَيْبِ فَراسِبِ
تَلَفَّعْتُ في طَلِّ وريح تَلْفُئُنِي
وفي طَرْمَسَاءَ غيرِ ذاتِ كواكبِ (٢)
إلى حَيَزُونَ تَوَقِدُ النارَ بعد ما (٣)
تَلَفَّعْتُ الظلماءُ من كلِّ جانبِ

(١) انظر ديوانه ص ٤٩ .

(٢) الطرمساء : الليلة المظلمة .

(٣) الحيزبون : العجوز .

تَصَلَّى بِهَا بَرْدَ الْعِشَاءِ وَلَمْ تَكُنْ (١)
 تَحَالُ وَمِضَّ النَّارِ يَبْدُو لِرَاكِبٍ
 فَمَا رَاعَهَا إِلَّا بُغَامُ مَطِيَّةٍ
 تُرِيحُ بِمَحْسُورٍ مِنَ الصَّوْتِ لِأَغْبٍ (٢)
 تَقُولُ وَقَدْ قَرَّبْتَ كُورِي وَنَاقِي
 إِلَيْكَ فَلَا تَذْعَرُ عَلَيَّ رِكَابِي
 فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ سَأَلْتُهَا
 مِنَ الْحَيِّ قَالَتْ مَعشَرٌ مِنْ مُحَارِبٍ
 مِنَ الْمُشْتَوِينَ الْقِدِّ مِمَّا تَرَاهُمْ
 جِياعاً وَرِيفَ النَّاسِ لَيْسَ بِعَازِبٍ (٣)
 فَلَمَّا بَدَأَ حَرْمَانَهَا الضَّيْفَ لَمْ يَكُنْ
 عَلِيٌّ مُنَاحُ السَّوِّ ضَرْبَةً لِأَزْبٍ

اول ما رفع من ذكره :

قال أبو عمرو بن العلاء :

أول ما حرك من القطامي ورفع من ذكره أنه قدم في خلافة الوليد بن عبد الملك دمشق ليمدحه ، فقييل له : إنه بخيل لا يعطي الشعراء ، وقيل : بل قدمها في خلافة عمر بن عبد العزيز ، فقييل له : إن الشعر لا يتفق عند هذا ولا يعطي شيئاً ، وهذا عبد الواحد بن

(١) في المطبوع : برد الشتاء .

(٢) محسور : ضعيف . وتريح بمحسور من الصوت : تخرج نفسها . انظر ديوانه .

(٣) في المطبوع : ورن الناس . وفي مخطوط : وريح الناس . وفي الديوان وريف الناس

ليس بناضب .

سليان فامدحه' ، فدحه بقصيدته التي أولها :

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل'

وإن بليت وإن طالت بك الطيّل^(١)

فقال له : كم أملت من امير المؤمنين ؟ قال : أملت أن يعطيني ثلاثين ناقة ، فقال : قد أمرت لك بخمسين ناقة موقرة برأ وتمرأ وثياباً ، ثم أمر بدفع ذلك إليه .

وفي أول هذه القصيدة غناء نسبه :

صوت

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل'

وإن بليت وإن طالت بك الطيّل'

يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلة^(٢)

ولا الصدور على الأعجاز تتكل'

الغناء لسلم هزج بالبنصر ، وقيل : إنه لغيره .

لو ... :

أخبرني ابن عمار قال : حدثنا محمد بن عباد قال : قال أبو عمرو

الشيباني :

(١) الطيّل : الدهور .

(٢) في المطبوع : يمشين هوناً. وانظر الديوان ص ١ .

لو قال القطامي بيته :

يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلة
ولا الصدور على الأعجاز تتكل
في صفة النساء لكان أشعر الناس ، ولو قال كثير :

فقلت لها : يا عزّ كلّ مصيبة
إذا وطّنت يوماً لها النفس ذلّت
في مرثية أو صفة حُزن^(١) لكان أشعر النفس .

البطاء والاستعجال :

وأخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال : حدثني ميمون بن هارون
قال :

حدثني رجل كان يديم الأسفار قال : سافرت مرة إلى الشام على
طريق البرّ ، فجعلت أتمثل بقول القطامي :
قد يُدرِك المتأنّي بعضَ حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلّلُ

ومعي أعرابي قد استأجرت منه مركبي ، فقال : ما زاد قائل
هذا الشعر على أن ثبط الناس عن الحزم ، فهلا قال بعد
بيته هذا :

(١) في المطبوع : أو صفة حرب .

وربما ضرَّ بعضَ الناسِ 'بطؤُهم'
وكان خيراً لهم لو أنَّهُم عَجَّلُوا (١)

زفر يغير على اهل المصبح :

وكان السبب في اسر القطامي ، على ما حكاه (٢) من
ذكرنا ، وذكر ابن الكلبي عن عرّام بن حازم بن عطية الكلبي
قال :

أغار زفر بن الحارث على أهل المصَّبَح ، وبه جماعة من الحاج
وغيرهم ، وقد أصاب أول النهار أهل ماء يقال له حَصَف (٣) وفيه
سيد بني الجُلّاح مصاد بن المغيرة بن ابي جبلة ، فأتى به
قَسْرَ قيسيا ، ثم منَّ عليه ، وقتل عفيف بن حسان بن حصين من بني
الجُلّاح ، ثم مضى زفر إلى المصبح فاجتمع من بها إلى عمير بن حسان
ابن عمر بن جبلة (٤) فامتنعوا ، فقال لهم زفر : اني لا أريد دماءكم ،
فأعطوا بأيديكم ، فأبوا ، وقاتلوا فقتل منهم جماعة كثيرة ، وقتل معهم
رجلان من تغلب ، يقال لأحدهما جسّاس ، والآخر عَفِيّ ، وهو أبو
جسّاس ، وقد قالت له امرأته : يا أبا جسّاس ، هؤلاء قومك فأتهم
حين اجتمعوا وامتنعوا ، فقال : اليوم نزارى وأمس كليّ ، ما أنا
بمفارقهم ، فقاتل حتى قتل ، فكانت القتلى يوم المصبح من كلب ثمانية

(١) في هامش ديوان القطامي :

وربما فات قوماً جلّ امرم من التائي وكان الحزم لو عجلوا

(٢) في المطبوع : على ما رواه .

(٣) في المطبوع : خصيف .

(٤) في مخطوط : الى عمر بن حسان بن جبلة .

عشر رجلاً ، والتغلبيين ، وبقي الماء ليس فيه الا النساء ، فلما انصرف عنهم زُفر اراد النساء ان يجررن القتلى الى بئر يقال له كوكب ، فلما أردن أن يجررن رجلاً قالت وليّته من النساء : لا يكون فلانٌ تحت رجالكن كلهم ، فأتت أم عمير بن (١) حسان ، وهي كيسة بنت أبيّ فأعلقت في رجله رداءها ثم قالت : اجسُرْ عمير (١) فإن أباك كان جسوراً ، ثم ألفت عليه التراب والحطب ليكون بينه وبين أصحابه شيء ، ثم جعلن كما ألقين رجلاً ألقين عليه التراب والحطب حتى وارتهن القسليب ، ولما بلغ حميد بن حرث بن بجدل ما لقي قومهُ أقبل حتى أتى تدمر ، ليجمع أصحابه ، وليغير على قيس ، فلما وقعت الدماء نهض بنو نمر وهم يومئذ ببطن الجبل ، وهو على مياه لهم (٢) الى حميد بن حرث بن بجدل ، حتى قدم وراءه يتهباً للغارة ، واجتمعت اليه كلب ، وقالوا له : ان كنت تَبْرئنا ببراءتنا ، وتعرف جوارنا ، أقمنا ، وان كنت تتخوف علينا من قومك شيئاً لحقنا بقومنا ، فقال : أتريدون ان تكونوا أدلاءهم حتى تنجلي (٣) هذه الفتنة . فاحتبسهم فيها ، وخليفته في تدمر رجل من كلب يقال له مطر ابن عوص ، وكان فاتكاً ، فأراد حميداً على قتلهم ، فأبى وكره الدماء ، فلما سار حميد وقد عاد زفر أيضاً مغيراً ليردّه عما يريد فزل قرية له ، وبلغه مسير زفر ، فاغتاظ وأخذ في التعبئة ، فأناه مطر وكان خرج معه مشيعاً له انتهازاً لدماء الذين في يده من النميريين ، فقال : ما أصنع بهؤلاء الأسارى الذين في يدي وقد قتل اهل مصبح ؟ فقال وهو لا يعقل من الوجد : اذهب فاقتلهم ، فخرج مطر يركض

(١) في مخطوط : ام غصين بن حسان ... اجسر غصين .

(٢) في المطبوع : وهو على مياه تميم .

(٣) في مخطوط : حتى تنقضي .

الى تدمر ، تخوفاً لا يبدو له ، فلما اتى تدمر قتلهم ، وانتبه حميد بعد ذلك بساعة فقال : اين مطر حتى اوصيه ؟ قالوا : انصرف ، قال : أدركوا عدو الله فاني اخاف على من بيده من النميريين ، وبعث فارساً يركض يمنع مطراً عن قتلهم ، فأتاه وقد قتل كل من كان في يده من الأسرى إلا رجلين ، وكانوا ستين رجلاً ، فلما بلغه الرسول رسالة حميد قال له النميريان الباقيان : خلّ عنا فقد أمرت بتخلية سيلنا ، فقال : أبعد اهل المصبح ؟ لا والله لا تخبران عنهم ، ثم قتلها ، فلما بلغ زفر قتل النميريين بسط يده على كل من أدرك من كلب ، واستحل الدماء ، واخذ في واد يقال له وادي الجيوش ، وقد انتشرت به كلب للصيد ، فلم يدرك به أحداً إلا قتله ، فقتل اكثر من خمسمائة ، ولم يلقه حميد ، ثم انصرف الى قرقيسيا .

وذكر بعض بني نمير أن زفر اغار على كلب ، يوم حفير ، ويوم المصبح ، ويوم الفرس ، فقتل منهم اكثر من الف رجس ، قال : واغار عليهم زفر في يوم الإكليل فقتل منهم مقتلة عظيمة ، واستاق نعماً كثيرة .

وذكر عرام قال : قتل زفر يوم الإكليل جبير^(١) بن ثعلبة من بني الجلاح ، وحسان بن حصين من بني الجلاح ، ومحمد بن طفيل بن مطير بن ابي جبلة ، وعمرو بن حسان بن عوف من بني الجلاح ، ومحمد بن جبلة بن عوف ، اخوان لأمّ ، وقالت امرأة من بني كلب ترثيهم :

(١) في مخطوط : « زهير » او « زبير » .

أبعد من دلّيتِ في كوكبِ
يا نفسِ ترجينِ نواءَ الرّجالِ؟

ابن الحباب يغير على كلب :

قال لقيط : اخبرني بعض بني نمر قال :

أغار عمير بن الحباب على كلب فأصابهم يوم الغوير ويوم الهبل ويوم
كابة (١) .

فأما يوم غوير فإنه ارسل رجلاً من بني نمر يقال له كليب بن
سلمة ، عينا له ليعلم له علم (٢) ابن بجدل ، وكانت ام النميري كلبية ،
فكانت تتكلم بكلامهم ، فكان الحسام بن سالم طريداً فيهم ، فنذروا
به فقتلوه واخذوا فرسه ، فلقي كليب بن سلمة رجلاً من بني كلب
فعرفه ، فقال : من اين جئت ؟ فقال : من عند الامير حميد بن حريث ،
قال : وأين تركته ؟ قال : بمكان كذا وكذا ، قال كليب : كذبت ،
انا احداث به عهداً منك ، قال : فأين تركته انت ؟ قال : بغوير
الضبع ، قال : لكني فارقه امس ، فخرج النميري يسوق السكبي إلى
اصحابه - قال : فوالله إني لو اشاء ان اقتله لقتلته او آخذه لآخذته
- فخرج يسوقه ، حتى اذا نظر الى القوم انكرهم ، فقال : والله ما
ارى هؤلاء اصحابنا ، قال : ويستدبره النميري ، فيطعنه عند ناغض (٣)
كتفه اليمنى حتى اخرج السنان من حمة الثدي ، واخطأ المقتل ،

(١) في المطبوع : ويوم آبه .

(٢) في المطبوع : ليصيب له عينا ويعلم له علم .

(٣) الناغض : اصل العنق حيث يتحرك الرأس .

وحرك الكلي فرسه مولياً ، فاتبعته الخيل ، حتي يدفع إلى ابن بجدل فانهمز ، فقتلوا من كلب مقتلة عظيمة ، واتبع عمير بن بجدل فجعل يقول لفرسه :

أقدم 'صدام' إنه ابن 'بجدل'

لا 'تدرك الخيل وانتَ قدأل' (١)

الا 'تمر' مثل 'مر' الاجدال'

قال : فمضي حميد حتي يدفع الى الغوير ، وقد كاد الرمح يناله ، فانطاق يريد الباب ، فطعن عمير الباب وكسر رمح فيه ، فلم يُقات من تلك الخيل غير حميد وشبل بن الخيتار (٢) ، فلما بلغ ذلك بشر بن مروان قال لخالد بن يزيد بن معاوية : كيف ترى خالي طرد خالك ؟ وقال عمير :

وأفلتتنا ركضاً حميد بن بجدل

على سابح غوج اللبان 'مئاب' (٣)

ونحن جلبنا الخيل 'قبا' شوازا (٤)

دقاق الهوادي داميات الدوابر

إذا انتقصت من شأوه الخيل خلفه

ترامى به فوق الرماح الشواجر (٥)

(١) دأل يدأل : مشى مشياً فيه ضعف .

(٢) في مخطوط : وشبل بن الحمار .

(٣) عجاج غوجاً : تشنى وتعطف . وانظر تاريخ ابن الاثير ج ٤ ص ١٣١ حوادث

سنة ٧٠ .

(٤) القب : الضوامر . والشوازب : الصواسر ايضاً .

(٥) في مخطوط : اذا انتصفت من شاور .. ترامى به فوق الرماح .

'تسائل عن حَيِّيَ رفيذة بعدما (١)
قضت وطراً من عَبْدِ ودِّ وعامر'

وقال شبل بن الحيتار (٢) :

نَجَى الحُسَامِيَّةَ الكبداءَ مُبْتَرِكُ
من جَرِّهَا (٣) وحيثُ الشدِّ مَدْعورُ
من بعد ما التثَقَّ السربالَ طعنته
كأنه بنجيع الورسِ مَمكورُ
ولسى حميد ولم يَنْظُرُ فوارسه
قبل التَّقِرَّةِ (٤) والمغرورِ مغرورُ
فقد جزعت غداة الرُّوعِ إذ لقت
أبطالُ قيس عليها البَيْضُ مشجورُ (٥)
يَهْدِي أوائلها سمحُ خلائقه
ماضي العِنانِ على الأعداءِ منصورُ
يُخْرِجُنِ من بَرَصِ الإكليلِ طالعة
كأنهن جرادُ الحَرَّةِ الزُّورُ (٦)

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال :

(١) في المطبوع : تسائل عن جنبي زبيدة .

(٢) في مخطوط : شبل بن الحمار .

(٣) ابتترك القوم في الجري : جدوا واسرعوا .

(٤) التقرة : الثبوت والسكون . وفي المطبوع : المغيرة .

(٥) شجر الشيء : وربطه فالشيء مشجور .

(٦) الزور : جمع ازور من الزور : وهو الميل . وفي مخطوط : يخرجن من قرص

أغار عمير بن الحباب على كلب ، فلقي جمعاً لهم بالاكليل في
ستائة او سبعائة ، فقتل منهم فأكثر ، فقالت هند الجلاحية تحرض
كلباً :

ألا هل نائيرٌ بدماء قومِ
أصابهمُ عميرُ بن الحبابِ ؟
وهل في عامرٍ يوماً نكيرٌ
وحييٌ عبدٍ ودٍ أو جنابِ ؟
فإن لم يثاروا من قد أصابوا
فكانوا أعبداً لبني كلابِ
أبعد بني الجلاح ومن تركتم
يجانب كوكب تحت الترابِ
تطيب لغائر (١) منكم حياة
ألا لا عيشَ للحي المصابِ

فاجتمعوا فقتلهم عمير ، وأصاب فيهم ، ثم أغار فلقي جمعاً منهم
بالجوف فقتلهم ، ثم أغار عليهم بالساوة فقتل منهم مقتلة عظيمة ،
فقال عمير :

ألا يا هند هند بني جلاحِ
سقيت الغيث من قلال السحابِ
ألمّا تُخبّري عنا بأنّا
نرُدُّ الكلبشَ اعضب في قباب (٢)

(١) في مخطوط : خائر .

(٢) الاعضب : المكسور القرن .

ألا يا هند لو عاينت يوماً
 لقومك لامتنعت من الشرابِ
 غداة ند وسهم بالخيل حتى
 أبادَ القتل حيّ بني جنابِ
 ولو عطفت مواساةً حميداً
 لغودرَ شلوةً جزرَ الذئابِ

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب (١) ، عن اشياخ قومه
 قال :

خرج عمير فأغار على قومه ايضاً يوم الغوير ، فلما دنا من الغوير
 وصار بين حميد ودمشق دعا رجلاً من بني نمير وقال له : سر الآن
 حتى تأتي حميد بن بجدل ، فقل له : أجب ، فإن قال : من ؟ فقل :
 صاحب عقد خرج قبل ذلك بيومين من دمشق ، فان جاء معك فلا
 تهجه حتى تأتيني به ، فنكون نحن الذين نلي منه ما نريد ان نلي ،
 فإنه إن ركب الحسامية لم يُدرّك ، فأتاه النميري فقال : اجب ،
 فقال : ومن ؟ قال : فلان بن فلان صاحب العقد . قال : فركب ابنُ
 بجدل الحسامية ، ثم خرج يسير في اثر النميري ، حتى طلع النميري
 على عمير ، فقال النميري في نفسه : اقتله انا احب إليّ من ان يقتله
 عمير ، لقتله الحسام بن سالم ، فعطف عليه ، وولى حميد ، وأتبعه عمير
 واصحابه ، وترك العسكر ، وامرهم عمير ان يميلوا الى القوم ، فذلك حيث
 يقول لفرسه :

(١) في مخطوط : « وذكر إباد بن عمير بن الحباب عن اشياخ . . » وجاء مرة اخرى في
 المطبوع : زيادة بن يزيد .

أقدم صدام إنه ابن بجدل .

فاستباح عسكر ابن بجدل ، وانصرف (١) .

ثم اغار عليهم يوم دهمان كما ذكر عون بن حارثة بن عدي بن جبلة احد بني زهير عن ابيه قال :

اغار عمير على كلب ، فأخذ الأموال ، وقتل الرجال ، وبلغ ابن بجدل مخرجهُ من الجزيرة ، فجمع له ، ثم خرج يعارضه ، حتى إذا دنا منهم بعث العين يأخذ لهم اثر القوم ، فأناه العين فأخبره ان عميراً قد اتى دهمان فاستباح فيهم ثم خاف عسكره وخرج هو في طاب قوم قد سمع بهم ، فقال حميد لأصحابه : تهيئوا للبيات ، وليكن شعاركم : نحن عباد الله حقاً حقاً . فبيئتهم فقتل فيهم فأوجع ، وانقلب عمير - حين اصبح - إلى عسكره ، حتى إذا اشرف على عسكره رأى ما أنكره من كثرة السواد ، فقال لأصحابه : إني ارى شيئاً ما أعرفه ، وما هو بالذي خلفنا ، فلما رأهم ابن بجدل قال لأصحابه : احموا عليهم ، فقتل من الفريقين جميعاً ، فقال ابن مخللة :

لقد طارَ في الآفاقِ أنْ ابن بجدل (٢)

حُميداً شفى كلباً فقرتْ عيونُها

(١) في المطبوع : وامر اصحابه ان يميلوا الى الغوير فاستباح عسكر ابن بجدل وانصرف .

(٢) في المطبوع : لقد طال في الآفاق .

وقال منذر بن حسان (١) :

وباديةِ الجِوَاعِ مِنْ نُمَيْرٍ
تُنَادِي وَهِيَ سَافِرَةُ النِقَابِ
تُنَادِي بِالْجَزِيرَةِ يَا لَقَيْسٍ
وَقَيْسٌ بِسُ قَتِيَانُ الصَّرَابِ
قَتَلْنَا مِنْهُمْ مَائَتِينَ صَبْرًا
وَأَلْفًا بِالتَّلَاعِ وَبِالرَّوَابِي
وَأَفْلَتَنَّا هَجِينَ بَنِي سُلَيْمٍ
يُفَدِّي الْمُهْرَ مِنْ حُبِّ الْإِيَابِ
فَلَوْلَا اللَّهُ وَالْمُهْرُ الْمُفَدَّى
لَقُودِرَ وَهُوَ غِرْبَالُ الْإِهَابِ

ثم سار عمير ، وجمع لهم أكثر مما كان تجمع ، فأغار عليهم ، فقتل منهم مقتلة ، واستاق الغنائم وسبى ، فلما سمعت كلب بإيقاعه تحملت من منازلها هاربة منه ، فلم يبق منهم أحد في موضع يقدر عمير على الغارة عليه إلا أن يخوض إليهم غيرهم من الأحياء ، ويخلف مدائن الشام خلف ظهره ، وصاروا جميعاً إلى الغوير (٢) فقال عمير في ذلك :

(١) في انساب الاشراف ، ج ٥ ، تحقيق جوتين ص ١٤٨ ، منسوب لابن طرامة

الكلبي .

(٢) في مخطوط : إلى الغورية .

بَشْرَ بَنِي الْقَيْسِ بَطْعَنَ شَرْجِي^(١)
 يُشْبِعُ أَوْلَادَ الضَّبَاعِ الْعُرْجِ
 مَا زَالَ إِمْرَارِي لَهُمْ وَنَسْجِي
 وَعُقْبَتِي لِلْكُورِ بَعْدَ السَّرْجِ
 حَتَّى اتَّقَوْنِي بِالظُّهُورِ الْفُلْجِ
 هَلْ أَجْزَيْنَ يَوْمًا بِيَوْمِ الْمَرْجِ
 وَيَوْمِ دُهْمَانَ وَيَوْمِ هَرْجِ؟

وقال رجل من نمير :

أَخَذْتُ نِسَاءَ عَبْدِ اللَّهِ قَهْرًا
 وَمَا أَغْفِيَتْ نِسْوَةَ آلِ كَلْبِ
 صَبَّحْنَا مِنْ بَخِيلٍ مُقْتَرَبَاتٍ^(٢)
 وَطَعَنَ لَا كِفَاءَ لَهُ وَضَرَبَ
 يُبَكِّئِينَ ابْنَ عَمْرٍو وَهُوَ تَسْفِي
 عَلَيْهِ الرِّيحُ تَرَبًا بَعْدَ مُتْرَبِ
 وَسَعْدٌ قَدْ دَنَا مِنْهُ حِمَامٌ
 بِأَسْمَرٍ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ صُلْبِ
 وَقَدْ قَالَتْ أُمَامَةُ إِذْ رَأَتْني
 بَلِيَّتٍ وَمَا لَقِيَتْ لِقَاءَ صَحْبِ
 وَقَدْ فَقَدَتْ مَعَانِقِي زَمَانَا
 وَشَدَّ الْمُعْصِمِينَ فَوَيْقِ حَقْبِ

(١) الشرح: مسيل ماء من الحرة الى السهل ، ويراد به هنا طعن مسيل . والشرح ايضا :
 التنزيه ، فيكون الطعن الشرجي : الطعن المنضد والمنظم .
 (٢) المقرب من الخيل : الذي يقرب معلقه ويربطه لكرامته .

لقد بُدِّلْتُ بعدي وجهه سوءٍ
 وآثاراً يجلدك يا بن كعبِ
 فقلت لها كذلك من يلاقي
 عِتاق الخيل تحمل كلَّ صعبِ

وقال المجير بن أسلم القشيري :

أصبحت أمُّ مَعْمَرٍ عدلتني
 في ركوبي إلى منادي الصُّباح^(١)
 فدعيني! أفيدُ قومك مجداً
 تَنديني به لدى الأنواحِ
 كلَّ حيٍّ أذقتُ نَعْمَى وبُؤْسَى
 ببني عامرٍ الطوالِ الرماحِ
 وصدَمنا كلباً فبين قتيلاً
 أو سليبٍ مُشرِّدٍ من جراحِ
 وأتونا بكلِّ أجردٍ صافٍ
 ورجالٍ مُعدَّةٍ وسلاحِ

وقال أيضاً :

أبلغُ عامراً عني رسولا
 وأبلغُ إنْ عرضتْ بني جنابِ
 هلمَّ إلى جِادٍ مُضمراتِ
 وبيضٍ لا تَفَلُّ من الضرابِ

(١) أي إلى المنادي بالغايرة في الصباح . ويصح أن تكون: الصياح، ويراد به الحرب، أي إلى

منادي الحرب .

وُسْمَرِي فِي الْمَهْزَةِ ذَاتِ لَيْنِ
 نُقِيمُ بَيْنَ مَنْ صَعَرَ الرَّقَابِ
 إِذَا حَشَدَتْ سُلَيْمٌ حَوْلَ بَيْتِي
 وَعَامِرُهَا الْمَرْكَبُ فِي النَّصَابِ
 فَمَنْ هَذَا يُقَارِبُ فُخْرَ قَوْمِي
 وَمَنْ هَذَا الَّذِي يَرْجُو اغْتِصَابِي؟

وقال زفر بن الحارث (١) :

يَا كَلْبُ قَدْ كَلِبَ الزَّمَانُ عَلَيْكُمْ
 وَأَصَابَكُمْ مِنِّي عَذَابٌ مُرْسَلٌ
 أَيُّهَلْنَا يَا كَلْبُ أَصْدَقُ شِدَّةٍ
 يَوْمَ اللَّقَاءِ أَمْ الْهُوَيْلُ الْأَوَّلُ
 إِنَّ السَّوَادَ لَا سَمَاوَةَ فَالْحَقِّي
 بِالغَوْرِ فَالْأَفْحَاصُ بِسِ الْمَوْئِلُ
 فَجَنُوبٌ عَكَا فَالسَّوَادُ لَهَا
 أَرْضٌ تَذُوبُ بِهَا اللَّقَاحُ وَتَهْزَلُ
 أَرْضُ الْمَذَلَّةِ حَيْثُ عُقَّتْ أُمَّكُمْ
 وَأَبُوكُمْ أَوْ حَيْثُ مُزَعَّ بَجْدَلُ (٢)

وقال عمير بن الحباب :

وَرَدَّنْ عَلَى الْغَوِيرِ غَوِيرَ كَلْبِ
 كَأَنَّ عَيُونَهَا قُلُوبُ انْتِزَاحِ

(١) انظر انساب الاشراف ج ٥ ص ٣٠٨ تحقيق جوتين ، والحيوان ١/٣١٦ .

(٢) عُقَّتْ : حملت . ومزَع : فرق ، او هي : مرغ ، ويكون من التمرغ ، وهو

أقرَّ العينَ مصرعُ عبدِ ودِّ
وما لاقَتِ سِراةُ بني الجُلاحِ
وقائمةٌ تنادي يا لكَلبِ
وكلبُ بشِ فتیانِ الصِّباحِ (١)

وقال عمير أيضاً :

وكلبُ تركنا جمعهم بين هارب
حِذارَ المنايا أو قتيلِ 'مجدلِ
وأفلتنا لما التقينا بعاقدي
على سابحِ عند الجِراءِ ابنِ 'مجدلِ
وأقسم لو لاقيتُهُ لعلوتُهُ
بأبيضِ قطاعِ الضريبةِ مقصَلِ

وقال عمير أيضاً :

وكلباً تركناهم 'فلولاً أذِلَّةً
أدرنا عليهم مثل راغيةِ البَكْرِ

وقال جهم القشيري :

يا كلبُ مهلاً عن بني عامرِ
فليس فيها الجَدُّ بالعائرِ
ولى 'حميدٌ وهو في كُرْبَةِ
على طويلِ متنهُ ضامرِ

(١) الصباح : يراد بها الغارة في الصباح، أي بشِ الفتیان في الغارة صباحاً. أو هي الصباح، ويراد بها الحرب .

بالأمّ يَفِدِيهَا وقد شَمَّرَتْ
 كاللبوة المطولة الكاسر
 هلا صبرتم للقنا ساعة
 ولم تكن بالماجد الصابر ؟

وقال عمير :

وأفلتنا ركضاً حميد بن بجدل
 على سابح غَوْجِ اللَّبَانِ مُثَابِرٍ (١)
 إذا انتقصت من شأوه الخيلُ خلفه
 ترامى به فوق الرماح الشواجر
 لدُنْ غدوة حتى نزلنا عشيّة
 يَمْرُ كَمِيرِيخِ الْغَلَامِ الْمُخَاطِرِ (٢)

وقال عمير :

يا كلب لم تترك لكم أرماحنا
 بِلَوَى السَّوَاةِ فَالغَوَيْرِ مَرَادَا
 يا كلب أحرمتنا السَّوَاةَ فأنظري (٣)
 غير السَّوَاةِ فِي الْبِلَادِ بِلَادَا
 ولقد صَكَّكْنَا بِالْفَوَارِسِ جَمْعَكُمْ
 وعديدكم يا كلب حتى بادا

(١) فرس غوج اللبان : واسع جلدة الصدر.

(٢) الميرخ من معانيه السهم الطويل .

(٣) في المطبوع : احرمت السَّوَاةَ .

ولقد سبقت بوقعة تركتكم
يا كلبُ بالحربِ العوانِ يُعادا (١)
وقال زفر بن الحارث (٢) :

جزى الله خيراً كلما ذرُّ شارقُ
سعيداً ولاقتَه التحيةُ والرحبُ
وحلحلةُ المغوارِ لله جدُّه
فلو لم ينلهُ القتلُ بادتْ إذَنُ كلبُ
بني عبدٍ ودٍ لا نطالبُ فأرنا
من الناسِ بالسلطانِ إنْ شبتْ الحربُ
ولكنَّ بيضَ الهِنْدِ تسعُرُ نارنا
إذا ما خبت نار الأعداي فما تحبو
أبادتكمُ فرسانُ قيسٍ فما لكمُ
عديدُ إذاُ عدَّ الحِصا لا ولا عقيبُ

(١) في المطبوع : ولقد سقيت ... العوان نفاذا .

هذا وفي مخطوط فيض الله بعد الشعر ما يأتي :

ثم كان من الحروب بين قيس وتغلب والمغاورات ما تقدم ذكره في هذا الكتاب ما يستغني عن إعادته، فأخذ زفر بن الحارث القطامي بنواحي الجزيرة وأحاطت به قيس وأرادوا قتله ، فجال زفر بينه وبينهم وحماه ومنعه وحمله وكساه وأعطاه مائة ناقة وخلقى سبيله ، فقال القطامي يمدحه في القصيدة التي أولها :

قفي قبل التفرق يا ضباعا .

يقول فيها :

ومن يكن استلام إلى ثويّ فقد أحسنت يا زفر المتاعا

هذا وانظر ترجمة عويّف القوافي في المجلدات السابقة .

(٢) في المطبوع : وقال في ابن الحارث .

بأيديهم بيض رفاق كأنها
 إذا ما انتضوها في أكفهم الشهب
 فسبؤهم إن اتم لم تطالبوا
 بتأريكم قد ينفع الطالب السب
 وما امتنع الأقوام عنا بنأيهم
 سواء علينا النأي في الحرب والقرب

وقال عمير :

شفت الغليل من قضاة عنوة
 فظل لها يوم أغر محجل
 جزيناهم بالمرج يوماً مشهراً
 فلاقوا صباحاً ذا وبالٍ وقتلوا
 فلم يبق إلا هارب من سيفنا
 وإلا قتيل في مكر مجدل

وقال ابن الصفّار الحاربي :

عظمت مصيبة تغلب ابنة وائل
 حتى رأت كلب مصيبتها سوا
 شتموا وكان الله قد أخزاهم
 وتريد كلب أن يكون لها أسي
 وبكم بدأنا يال كلب قتلهم
 ولعلنا يوماً نعود لكم عسى
 أخذت على كلب صدور رماحنا
 ما بين أقبلة الغوير إلى سوا

وعركن بهراءَ بن عمرو عركةً
شفت الغليلَ ومسهمَ منّا أذى

وقال الراعي :

متى نفترشُ يوماً عَلِيماً بغارة
يكونوا كَعَوْصٍ أو أذلِّ وأضرعا (١)
وحيّ الجُلاحِ قد تركنا بدارهمُ
سواعدَ ملقاةً وهاماً مُصرعاً
ونحنُ جدعنا أنفَ كلبٍ ولم ندع
لبهراءَ في ذكر من الناس مسمعا
قتلنا لو أن القتل يشفي صدورنا
بتدمرُ ألفاً من قضاة أقرعا

وقال زفر بن الحارث ، وذكر ابو عبيدة أنها لعقيل بن
عُلْفَة :

أقرّ العيون أن رهط ابن بجدل
أذيقوا هوانا بالذي كان قدما
صبحناهمُ البيضَ الرقاقَ طباؤها
يجانب خبتِ والوشيجَ المقوما
وجرداءَ ملتها الغزاة فكلتها
تري قلقاً تحت الرحالة أهضما
بكلّ فتى لم تأبُرِ النخلَ أمه
ولم يُدع يوماً للغرائر معكنا (٢)

(١) عوض : اسم قبيلة من كلب . اللسان مادة عوض وأنشد البيت

(٢) المعكم : المكتنز اللحم .

وهذه الحروب التي جرت : بنات قين^(١) ، فلما ألحَّ عمير بالفارات على كلب رحلت حتى نزلت غورى الشام ، فلما صارت كلب بالموضع الذي صارت قيس ، انصرفت قيس في بعض ما كانت تنصرف من غزو كلب ، وهم مع عمير ، فنزلوا بثنسي من اثناء الفرات بين منازل بني تغلب ، وفي بني تغلب امرأة من تميم يقال لها : أم دويل ، ناكحة في بني مالك بن جشم بن بكر ، وكان دُوَيْل من فرسان بني تغلب ، وكانت لها اعنز بمجنبة ، فأخذوا من أعنزها ، اخذها غلام من بني الحَرِيش ، فشكوا ذلك إلى عمير فلم يُشكِّهم ، وقال : مَعْرَةَ الجند^(٢) . فلما رأى أصحابه انه لم يقرَّعهم وثبوا على بقية أعنزها فأخذوها واكلوها ، فلما اتاها دُوَيْل اخبرته بما لقيت ، فجمع جمعاً ثم سار فأغار على بني الحريش ، فلقى جماعة منهم فقاتلوه ، فخرج رجل من بني الحَرِيش - زعمت تغلب أنه مات بعد ذلك - وأخذ دُوْدًا لامرأة من بني الحَرِيش يقال : لها أم الهيثم ، فبلغ الأخطل الواقعة ، فلم يدر ما هي ، وقال وهو يزأذان :

أتاني ودونى الزَّابيان كلاهما

وذجلةُ أنباء أمرٍ من الصبر^(٣)

أتاني بأن ابني نزارٍ تهاديا

وتغلب أولى بالوفاء وبالغدر

فلما تبين الخبر قال :

(١) انظر بنات قين في انساب الاشراف ج ص ٣٠٨ - ٣١٣ .

(٢) المعرة من معانيها قتال الجيش دون اذن الامير . وايضاً : الجناية .

(٣) انظر معجم البلدان « الزاب » وديوان الاخطل ص ٣٠١

وجاءوا بجمع ناصري أم هيثم
فما رجعوا من ذودها ببعير^(١)

فلما بلغ ذلك قيسا اغارت على بني تغلب بازاء الخابور ، فقتلوا منهم ثلاثة نفر ، واستاقوا خمسة وثلاثين بعيراً ، فخرجت جماعة من تغلب فأتوا زفر بن الحارث وذكروا له القرابة والجوار ، وهم بقر قيسيا ، وقالوا : اثنتا برحالنا وردة علينا نعمنا ، فقال : أما النعم فتردها عليكم ، أو ما قدرنا لكم عليه ، ونكمل لكم نعمكم من نعمنا ان لم نصبها كلها ، وتدي لكم القتلى ، قالوا له : فدع لنا قريات^(٢) الخابور ، ورحل قيسا عنها ، فان هذه الحروب لن تطفأ ما داموا مجاورينا ، فأبى ذلك زفر ، وأبواهم أن يرضوا الا بذلك ، فنشاهدتهم الله وألح عليهم ، فقال لهم رجل من النمر كان معهم : والله ما يسرني أنه وقاني حرب قيس كلب ابقع تركته في غنمي اليوم ، والحق عليهم زفر يطلب اليهم ويناشدهم فأبوا ، فقال عمير : لا عليك لا تكثر ، فوالله اني لأرى عيون قوم ما يريدون الا محاربتك ، فانصرفوا من عنده ، ثم جمعوا جمعاً ، واغاروا على ما قرب من قرقيسيا من قرى القيسية ، فلقبهم عمير بن الحباب ، فكان النميري الذي تكلم عند زفر اول قتيل وهزم التغليين ، فأعظم ذلك الحياتن جميعاً قيس وتغلب ، وكرهوا الحرب وشماتة العدو .

فذكر سليمان بن عبد الله بن الأصم :

ان إياس بن الخراز ، احد بني عتيبة بن سعد بن زهير ، وكان شريفاً من عيون تغلب ، دخل قرقيسيا لينظر ويناظر زفر فيما كان بينهم ،

(١) هو من قصيدة في ديوانه ص ٣٤ - ٣٧

(٢) في المطبوع : قريات

فشدّ عليه يزيد بن بحزن القرشي فقتله ، فتدمّم زفر من ذلك ، وكان كريماً مجعاً لا يحب الفرقة ، فأرسل الى الامير ابن قرشة بن عمرو بن ربعي بن زفر بن الحارث بن عتيبة بن بعج بن عتيبة بن سعد بن زهير بن جشم بن الأرقم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب تغلب فقال له : هل لك ان تسود بني نزار فتقبل مني الدية عن ابن عمك ؟ فأجابته إلى ذلك ، وكان قرشة من أشرف بني تغلب ، فتلافي زفر ما بين الحين ، واصلح بينهم ، وفي الصدور ما فيها ، فوفد عمير على المصعب بن الزبير ، فأعلمه أنه قد اولج قضاة بمدائن الشام ، وانه لم يبق إلا حيّ من ربيعة أكثرهم نصارى ، فسأله أن يوليه عليهم ، فقال : اكتب إلى زفر فان هو أراد ذلك وإلا ولأك ، فلما قدم على زفر ذكر له ذلك فشق عليه ذلك ، وكره أن يليهم عمير فيحيف بهم ، ويكون ذلك ، داعية إلى منافرتهم فوجّه إليهم قوماً ، وأمرهم أن يرفقوا بهم ، فأتوا أخلاطاً من بني تغلب من مشارق الحابور فأعلموهم الذي وجّهوا به ، فأبوا عليهم ، فانصرفوا إلى زفر ، فردّهم وأعلمهم أن المصعب كتب إليه بذلك ، ولا يجدُ بدءاً من أخذ ذلك منهم او محاربتهم ، فقتلوا بعض الرسل .

وذكر ابن الأصم :

ان زُفَرَ لما اتاه ذلك اشتد عليه ، وكره استفساد بني تغلب ، فصار اليهم عمير بن الحباب ، فلقبهم قريباً من مآكسين على شاطئ الحابور بينه وبين قرقيسياً مسيرة يوم ، فأعظم فيها القتل .

أسر القطامي :

وذكر زيادة ^(١) بن يزيد بن عمير بن الحباب :

ان القتل استحرّ ببني عتاب بن سعد ، والنمر ، وفيهم أخلاط
تغلب ، ولكن هؤلاء معظم الناس ، فقتلهم بها قتلاً شديداً ، وكان
زفر بن يزيد أخو الحارث ^(٢) بن جشم له عشرون ذكراً لصلبه ،
واصيب يومئذ أكثرهم ، وأسر القطامي الشاعر وأخذت إبله ، فأصاب
عمير وأصحابه شيئاً كثيراً من النعم ، ورئيس تغلب يومئذ عبد الله بن
شريح بن مرة بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن
سعد بن زهير بن جشم ، فقتل ، وقتل اخوه ، وقتل مجاشع بن
الأجلح ، وعمرو بن معاوية من بني خالد بن كعب بن زهير ، وعبد
الحارث بن عبد المسيح الأوسي ، وسعدان بن عبد يسوع بن حرب ،
وسعدوّد بن أوس من بني جشم بن زهير . وجعل عمير يصيح بهم :
ويلكم لا تستبقوا احداً ، ونادى رجل من بني قشير يقال له الندار :
أنا جار لكل حامل أتتني فهي آمنة ، فأقته الجبالى ، فبلغني أن
المرأة كانت تشدّ على بطنها الجفنة من تحت ثوبها تشببها بالحلبى بما
جعل لها ، فلما اجتمعن له بقر بطونهن ، فأفطع ذلك زفر وأصحابه ،
ولام زفر عميراً فيمن بقر من النساء ، فقال : ما فعلته ولا أمرت
به ، فقال في ذلك الصفتار المحاربي :

بقرنا منكم ألفى بَقِيرِ
فلم نترك حَامِلَةَ جَنِينَا

(١) تقدم انه زياد بن يزيد .

(٢) لعله اخوه لأمه او ان في الكلام تحريفاً في الآباء .

وقال الاخطل يذكر ذلك :

فليت الخيل قد وَطَّت قُشيراً
 سنا بكها وقد سَطَعَ الغُبَارُ
 فنجزيهم ببغيهم علينا
 بني لُبْنَى بما فَعَلَ العُدَارُ (١)

وقال الصفار :

تمنيت بالخاور قيساً فصادفت
 منايا لأسباب وفاق على قَدْرِ

وقال جرير :

نبئت أنك بالخاور مُمتنع
 ثم انفرجت انفراجاً بعد إقرار (٢)
 فقال زفر بن الحارث يعاتب عميراً بما كان منه في الخاور :
 ألا من مُبلغ عني عميراً
 رسالة عاتبٍ عليك زَارِي (٣)
 أتترك حي ذي كَلَعٍ وكَلْبِ
 وتجعل حدّ نابك في نزارِ ؟

(١) في المطبوع : « بني لبنا » ولا يوجد الشعر في ديوان الاخطل .

(٢) في الاصل : بعد اقدار . وانظر نقائض جرير والاختطال ص ١٤٧ وديوان

جرير ص ٣١٣ .

(٣) انظر نقائض جرير والاختطال ص ٢٧ وتاريخ ابن الاثير ج ٤ ص ١٣١ حوادث

كعتمد على إحدى يديه
فخاتته بوهي وانكسار

زفر يطلق سراح القطامي :

ولما أسر القطامي أتى زفر بقرقيسيا فخلّى سبيله ، ورد عليه
مائة ناقة ، كما ذكر ادهم بن عمران العبدي . فقال القطامي
يمدحه (١) :

قفي قبل التفرق يا ضباعاً
ولا يكُ موقفٌ منك الوداعاً
قفي فادي أسيرك إن قومي
وقومك لا أرى لهم اجتماعاً
ألم يحزنك ان حبال قيسٍ
وتغلبَ قد تباينت انقطاعاً
فصاراً ما تُغيّبها أمورٌ
تزيد سنا حريقتها ارتفاعاً (٢)
كما العظمُ الكسيرُ يُهاض حتى
يبيتَ وإنما بدأ انصداعاً (٣)

(١) انظر ديوانه ص ٣٧ عددها ٧١ بيتاً .

(٢) غب واغب اذا اتى يوماً ولم يأت يوماً ، ويريد هنا انها تأتيهم كل يوم . وفي

المطبوع : قسارى ما نبشها امور ندير سنا .

(٣) بيت : ينكسر . وفي المطبوع : ابدى انصداعاً .

فأصبح سيل ذلك قد ترقى^(١)
 إلى من كان منزله يفاعا
 فلا تبعد دماء بني نزار
 ولا تقرر عيونك يا قضاعا
 ومن يكن استلام إلى ثوي^(٢)
 فقد احسنت يا زفر المتاعا
 أكفراً بعد رد الموت عني
 وبعد عطائك المائة الرتاعا
 فلو بيدي سواك غداة زلت^(٣)
 بي القدمان لم أرج اطلاعا^(٤)
 إذا هلكت لو كانت صفار^(٥)
 من الأخلاق تبتدع ابتدعا^(٤)
 فلم أر منعمين اقل منّا
 واكرم عندما اصطنعوا اصطناعا
 من البيض الوجوه بني نفيل
 ابت اخلاقهم إلا اتساعا
 بني القرم الذي علمت معد^(٥)
 تفضل قومها سعة^(٥) وباعا^(٥)

(١) في المطبوع : سبل ذلك حين ترقى .

(٢) في المطبوع : ومن يكن استلام الى التوقي فقد ... المتاعا . استلام : فعل ما يلام عليه . والثوي : الضيف . والمتاع : الزاد .

(٣) في مخطوط : اضطلاعا .

(٤) في المطبوع : تنتزع انتزاعاً .

(٥) في الديوان م ٢ ؛ تفرع قومها .

وقال أيضاً :

يا زفر بن الحارث ابن الأكرم
 قد كنت في الحرب قَدِيمَ الْمُقَدِّمِ
 إذا احجم القوم ولما تُحجِّمِ
 إنك وابنيك حفظمَ مَحْرَمِي
 وحقنَ اللهُ بكفنيك دمي
 من بعدما جفَّ لساني وفي (١)
 أنقذتني من بطل مُعَمِّمِ
 والحيل تحت العارض المُسَوِّمِ
 وتغلبُ يدعون يا للآرقمِ

وقال أيضاً :

يا ناقُ خبي خبيبا زورا (٢)
 وقلبي منسبك المغبراً
 وعارضي الليل إذا ما اخضراً
 سوف تلاقين جواداً حراً
 سيد قيس زفر الأغرأ
 ذلك الذي بايع ثم برأ
 ونقض الأقوم واستمرأ
 قد نفع الله به وضرأ

(١) من بعد ما ذبَّ لساني .

(٢) الزور : الشديد . وفي المطبوع : مزورا . والتصويب من الديوان ص ٣٠

واللسان زور .

وكان في الحرب شهاباً مرّاً

وقال أيضاً :

كان في المركب حين راحا
 بدرّاً يزيد البصر انفضاحاً (١)
 ذا بَلَسَجِ ساواك أنسى امتاحاً (٢)
 وقرّ عينا ورجا الرباحا
 ألا ترى ما غَشِيَّ الأرزُ كاحاً (٣)
 وغَشِيَّ الخابورَ والأملاحا (٤)
 يُصَفِّقون بالأكُفِّ الرّاحا

وقال فيه أيضاً [هذه القصيدة التي فيها الغناء المذكور بذكر
 اخبار القطامي] (٥) :

ما اعتاد حبُّ سليمي حين مُعتادِ
 ولا تقضى بواقي دينها الطادي (٦)

- (١) في الديوان : كان في المركب حين لاحا بدرّاً يزيد البصر انفضاحا
 (٢) في الديوان : اقلح ساقى بيديك امتاحا .
 (٣) الارواح : الافنية . وفي المطبوع « الاكراحا » والتصويب من الديوان ص ٢٩
 واللسان مادة ربح .
 (٤) الخابور والاملاح مكانان .
 (٥) انظر ديوانه ص ٧ فعددتها ٦٦ بيتاً .
 (٦) الطادي : الثابت القديم . وبعده في الديوان بيت .

بيضاء محبوبة 'المتنين بهكنة'
 رِيًّا الرَّوَّادِفَ لَمْ تُمَغِّلْ بِأَوْلَادِ (١)
 ما للكواعب ودعن الحياة كما
 ودعني واتخذن الشيب ميعادي ؟
 أبصارهن إلى الشبان مائلة
 وقد أراهن عني غير صدأ
 اذ باطلي لم تقشع جاهليته
 عني ولم يترك الخلان تقوادي
 كنيّة الحي من ذي القيصّة احتملوا
 مستحقين فؤاداً ماله فادي (٢)
 بانوا وكانوا حياتي في اجتماعهم
 وفي تفرقهم قتلي وإقصادي (٣)
 يقتلننا بحديث ليس يعلمه
 من يتقن ولا مكنونه بادي (٤)
 فهنّ يغبذن من قول يُصَبَّنَ به
 مواقع الماء من ذي الغلّة الصادي

(١) محبوبة : لطيفة . والبهكنة : الغضة وهي ذات شباب . والمغل من النساء التي تلد كل سنة وتحمل قبل فطام الصبي ، اي لم يكثر ولدها فيكون ذلك مفسدة لها ويرهل لها « انظر اللسان » مادة : مغل .

(٢) استحقبه : احتمله . وفي الديوان : « من ذي الغضة .. مستحقين اسيراً » وشرحه مستحقين فؤادي وهو الاسير الذي لا يفديه احد ... ويروي من ذي الغبضة وهو مكان .

(٣) اقصده : طعنه فلم يخطئه .

(٤) في الديوان : ولا مكتومه بادي .

يقول فيها في مدح زفر بن الحارث] .

من مبلغ زُفَرَ القيسي مدحته

من القطامي قولا غير إفناد (١)

إني وإن كان قومي ليس بينهم

وبين قومك إلا ضربة الهادي (٢)

مُنن عليك بما استبقيت معرفتي

وقد تعرّض مني مقتل بادي (٣)

فلن أتيك بالنعاء مشتمة (٤)

ولن أبذل إحسانا بإفساد

فإن هجوتك ما تمت مكارمتي

وإن مدحت فقد أحسنت إصفاذي (٥)

وما نسيت مقام الورد تحبسه

بيني وبين حفيف الغابة الغادي (٦)

[قال أبو عمرو : الورد : فرس كان لزفر بن الحارث] .

لولا كتابت من عمرو تصول بها

أرديت يا خير من يندوله النادي (٧)

(١) الإفناد : الكذب .

(٢) الهادي : العنق .

(٣) استبقيت معرفتي : استبقيتني لمعرفةك إياي . وفي المطبوع : وقد تعرض لي في

مقتل بادي .

(٤) في المطبوع : فلن أبذل بالنعاء .

(٥) الإفساد : الإعطاء .

(٦) الغابة هنا : الرماح والغادي وصفة للحفيف . وفي المطبوع : الورد تحسنه ...

الغابة الصادي .

(٧) النادي : المجلس ويندو يجتمع .

إذ لا ترى العينُ إلا كُتْلَ سَلْهَبِيَّةِ
 وسابحِ مثلِ سَيِّدِ الرَّذْهَةِ العَادِي (١)
 إذ الفوارسُ من قِيسِ بَشِكَتْهِمْ
 حولي شهودٌ وما قومي بشهادِ (٢)
 إذ يعترِكُ رجالٌ يسألون دمي
 ولو أطعتهُم أبكيتَ عُوَّادي
 فقد عَصَيْتَهُمْ والحربُ مقبلةٌ
 لا بَلٌّ قدحُتَ زناداً غيرَ صَلَّادِ (٣)

(١) السلهبة : الطويلة . والسيد : الذئب . والرذهة : نقرة في جبل .

(٢) الشكة : السلاح . وفي المطبوع : وقومي غير اشهاد .

(٣) الصلاد : الذي لا يورى .

هذا وفي مخطوط فيض الله بعد هذا البيت ما يأتي :

ومدحه بقصائد أخر كرهت الاطالة بذكرها .

صوت

زارتُك سلمي وكألى السجن قد رقدا
 ولم يخَفْ من عدوِّ كاشحِ رَصَدَا
 لقد وفَتَ لك سلمي بالذي وعدتُ
 لكنَّ عقبة لم يُوفِ الذي وعدا

عروضه من البسيط ، الشعر لابن مفرغ الحميري ، والغناء لابن
 سريج رمل بالوسطى عن أحمد بن المكي . وفيه لقراء لحن من كتاب
 إبراهيم غير مجنس . وقد تقدمت أخبار ابن مفرغ مستقصاة
 فيما مضى .

والصَّيد آلُ 'نَقِيلُ' خيرُ قومهمُ
 عند الشتاء إذا ما ضُنَّ بالزادِ
 المانعون غداةَ الرَّوعِ جارهمُ
 بالمَشْرِفِيَّةِ من ماضٍ ومُنَادٍ (١)
 أيام قَومِي مكاني مُنْصِبٌ لهمُ
 ولا يظنون إلا أنني رَادِي (٢)
 فانتاشني لك من غَمَاءِ مُظْلِمَةٍ
 حبلٌ تَضْمَنُ إصداري وإيرادي (٣)

تابع هامش ٢١٠

صوت

ما شأن عينك طَلَّةَ الأَجْفَانِ
 ما تفيض مريضة الإنسان
 مطروفة تهمي الدموع كأنها
 وشل تشلشل دائم التهتان

الشعر لعمارة بن عقيل والغناء لمتيم ثاني ثقيل بالوسطى .

اخبار عمارة بن عقيل

- (١) الماضي يراد به هنا المستقيم . والمنَاد : المعوج . وفي المطبوع : من قاصٍ ومن ناد .
 (٢) منصب : ذو نصب اي ذو تعب . والرادي : المالك .
 (٣) انتاشني : تداركني . وفي الديوان : من غرباء ظلمة .

ولا كَرَدَكْ مَالِي بَعْدَ مَا كَرَبَتُ
 تَبْنُدِي الشَّمَاتَةَ أَعْدَائِي وَحَسَادِي (١)
 فَإِنْ قَدَرْتُ عَلَى خَيْرٍ جَزَيْتُ بِهِ
 وَاللَّهِ يَجْعَلُ أَقْوَامًا بِمِرْصَادِ

قال ابن سلام : فلما سمع زفر هذا قال : لا أقدرك الله على ذلك .

وقال أيضاً : (٢)

أَلَا مَنْ مَبْلَغُ زَفَرَ بْنِ عَمْرٍو
 وَخَيْرُ الْقَوْلِ مَا نَطَقَ الْحَكِيمُ
 أَبِيٌّ مَا يَقَادُ الدَّهْرَ قَسْرًا
 وَلَا لِيَهْوَى الْمُصْرَفِ يَسْتَقِيمُ
 أَنْوْفٌ حِينَ يَغْضَبُ مُسْتَعِزٌّ
 جَنُوحٌ يَسْتَبِدُّ بِهِ الْعَزِيمُ (٣)
 فَا آَلُ الْحُبَابِ إِلَى نَفِيلِ
 إِذَا عُدَّ الْمُهْمَلُ وَالْقَدِيمُ (٤)
 كَانَ أَبَا الْحُبَابِ إِلَى نَفِيلِ
 حِمَارٌ عَضَّهُ فَرَسٌ عَذُومٌ (٥)

(١) كربت : دنت وقاربت . وفي الديوان : ولا كردك عني بعدما كربت .

(٢) انظر ديوانه ص ٥٤ .

(٣) العزيمة والعزيم واحد، والمستعز : العزيز النفس . وفي المطبوع : مستفزجوع .

(٤) المهمل بصيغة اسم الفاعل فسر في الديوان السابق ، وبصيغة اسم المفعول

بالتسي المتروك .

(٥) العذوم : العضوض .

بَنَى لَكَ عَامِرٌ وَبَنُو كِلَابٍ
أَرُومًا مَا يُوَازِيهِ أَرُومٌ^(١)

أحسن الناس ابتداء قصيد :

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال : حدثني علي بن يحيى المنجم
قال : سمعت من لا أحصي من الرواة يقولون :

أحسن الناس ابتداء قصيد في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول :

أَلَا عِمٌّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَابِيُّ .

وحيث يقول :

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذَكَرَى حَبِيبٍ وَمَنْزَلٍ .

وفي الاسلاميين القطامي حيث يقول :

إِنَّا مُحْيِيوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلَلُ .

وفي المحدثين بشار حيث يقول :

أَبِي طَلَّلٌ بِالْجَزْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا

وَمَاذَا عَلَيْهِ لَوْ أَجَابَ مُتَيَّمَا؟

وَبِالْفُرْعِ آثَارٌ لِهَنْدٍ وَبِاللَّوِيِّ

مَلَاعِبُ مَا يُعْرَفْنَ إِلَّا تَوَهَّمَا

(١) في المطبوع : وبنو كليب . هذا وكلاب جد ثقيف بن عمرو بن كلاب . ولعلها ايضاً :
بنى لك عامر وبنى كلاب اروما . وروي : ما يوازيه اروم . ولعلها ايضاً : ما توازها .
او توازها .

ثكلت القطاميّ أمه :

نسخت (١) من كتاب أحمد بن الحارث الخراز - ولم أسمع من أحد وهو خبر فيه طول اقتصرت منه على ما فيه من خبر القطامي - قال أحمد بن الحارث الخراز : حدثني المدائني ، عن عبد الملك بن مسلم قال :

قال عبد الملك بن مروان للاخطل وعنده عامر الشعبي : أتجب أن لك قياضاً بشعرك شعراً أحد من العرب أم تحب انك قلتك ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين إلا اني وددت أني كنت قلت أبياتاً قالها رجل منا مُغْدَفَ القِنَاعِ قليل السماع ، قصير الذراع ، قال : وما قال ؟ فأنشده قول القطامي :

إنا مُحَيَّوك فاسلم أيها الطللُ
وإن بليت وان طالت بك الطَّيْلُ (٢)
ليس الجديدُ به تبقى بشاشتُهُ
إلا قليلاً ولا ذو خُلَّةٍ يَصِلُ
والعيشُ لا عيشَ إلا ما تَقَرُّ به
عينٌ ولا حالَ إلا سوف تَنْتَقِلُ
إن تَرَجعي من أبي عثمان مُنْجِحَةَ
فقد يهون على المُسْتَنْجِحِ العَمَلُ
والناس من يَلقُ خيراً قائلون له
ما يشتهي ولأم المخطيء الهَبَلُ

(١) انظر المجلد الحادي عشر ترجمة النابغة ففيه الخبر بطوله وفيه ايضاً شرح .

(٢) انظر ايضاً ديوانه ص ٣٢٠ .

قد يُدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل
حتى أتى على آخرها .

قال الشعبي : فقلت له : قد قال القطامي أفضل من هذا ، قال :
وما قال ؟ قلت : قال :

طرقتُ جنُوبُ رحالنا من مطرَقِ
ما كنتُ أحسبها قَريبَ المُعتقِ
قطعتُ إليك بمثلِ جِديَّةِ
حَسَنٍ مُعلَّقِ تُوَمَّيْنِه مُطَوِّقِ
ومُصرَّعين من الكلالِ كأنما
بكروا الغَبوق من الرحيق المُعتقِ (١)
متوسِّدين ذراع كُئلٍ شِملَّةِ (٢)
ومُفَرَّجِ عُرْقِ المَقْدِ مُنَوِّقِ
وجشتُ على رُكْبِ تَهْدُ بها الصِّفا
وعلى كِلاكِيلِ كالنَّقِيلِ المُطرَقِ
وإذا سمعن إلى مَمامِ رُفِيقَةِ
ومن النجومِ غوايرُ لم تَلْحَقِ (٣)

(١) كذا روايته هنا وروايته في اصل الحادي عشر : سمروا الغبوق من الرحيق المغبق .
هذا وتكون المعتق هنا بمعنى صار ذا عتق أي قدم ، مثل مُنصب : ذو نصب . وفي الديوان
واللسان مادة عرق : شربوا الغبوق من الطلاء المعرق .

(٢) الشملة : السريعة . وانظر الرواية في الجزء الحادي عشر وبقيّة الشرح .

(٣) هكذا الرواية هنا ، وفي اصول الحادي عشر . وفي الديوان : لم تحقق .

جعلت تميل خدودها آذانها
 طرباً بين الى حداء السوقي
 كالمُنصتات الى الزمير سمعته (١)
 من رائع لقلوبهن مسوق
 فإذا نظرن الى الطريق رأينه
 لهقاً كشاكلة الحصان الأبلق
 وإذا تخلف بعدهن حاجة
 حادٍ يُشسع نعله لم يَلحَقِ
 وإذا يصيبك والحوادث جمّة
 حدّثُ حدّاك الى أخيك الأوثق
 ليت الهموم عن الفؤاد تفرّجت (٢)
 وخلا التكلّم للسان المُطلَقِ

قال : فقال عبد الملك بن مروان : ثكلت القطامي أمه ، هذا والله
 الشعر (٣) ، قال : فالتفت إليّ الاخطل فقال لي : يا شعبي ، ان لك
 فنوناً في الاحاديث ، وانما لنا فن واحد ، فان رأيت ألأ تحملني
 على أكتاف قومك فأدعهم حرّبي (٤) ، فقلت : وكرامة ، لا أعرض
 لك في شعر أبداً ، فأقلني هذه المرة ، ثم التفت الى عبد الملك بن

(١) غناء زمير : حسن . وفي الاصل الى زئير . وفي الحادي عشر : الى الغناء .

(٢) كذا في الاصل وأصل الحادي عشر . وفي الديوان : « لئن الهموم » والبيت مقدم
 عن هذا الموضع وله جواب . وخلا التكلّم يصح ايضاً وحلا التكلّم . وفي الاصل :
 وحلي التكلّم .

(٣) في المجلد الحادي عشر : هذا والله أشعر .

(٤) كتبت في المطبوع : حرباً . وفي الحادي عشر : حرصاً « بفتحات » والحرض الرديء
 من الناس . هذا وحربي جمع حرب وهو الشديد الغيظ . ويريد بذلك شدة غيظهم
 بهجائه لهم .

مروان فقلت : يا أمير المؤمنين ، أسألك ان تستغفر لي الاخطل ، فاني لا أعاود ما يكره ، فضحك عبد الملك بن مروان وقال : يا أخطل ، ان الشعبي في جواربي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد بدأتُه بالتحذير ، واذا ترك ما نكره لم نعرض له إلا بما يجب ، فقال عبد الملك بن مروان للاخطل : فعلياً الأ يعرض لك إلا بما تحب ابداً ، فقال له الأخطل : انت تتكفل بذلك يا امير المؤمنين ؟ قال عبد الملك بن مروان : انا اكفل به ان شاء الله تعالى .

(١) صوت

يا بن الذين سما كسرى لجمعهم
فجللوا وجهه قماراً بذني قار

(١) قبل هذا في مخطوطة فيض الله برقم ١٩٠١٨ بدار الكتب. ترجمة عبد الله بن ابي معقل ونسبه ثم بعد نهايته :

صوت

يقتلنا بحديث ليس يعلمه
من يتقين ولا مكنونه بادي
فهن ينبذت من قول يصبن به
مواقع الماء من ذي الغلّة الصادي

الشعر للقطامي والغناء لاسحاق خفيف ثقيل أول بالوسطى ، وفيه رمل مجهول .

دوَّخَ خُرَّاسَانَ بِالْجُرْدِ الْعَتَاقِ وَبِالْبِـ

سِيضِ الرِّقَاقِ بِأَيْدِي كُلِّ مِسْعَارِـ

الشعر لأبي نَجْدَةَ ، واسمه لجم بن سعد ، شاعر من بني عجل .

سبب قول أبي نَجْدَةَ هذا الشعر :

أخبرني بذلك جماعة من أهله .

وكان أبو نَجْدَةَ هذا مع أحمد بن عبد العزيز بن دُلَيْفَ بن أبي دلف منقطعاً إليه ، والغناء لكنيز دَبَّة (١) ولحنه فيه خفيف بالبنصر ابتداءً نشيد .

وكان سبب قوله هذا الشعر أن قائداً من قواد أحمد بن عبد العزيز التجأ (٢) الى عمرو بن الليث وهو يومئذ بخراسان ، فغم ذلك أحمد وأقلقه ، فدخل عليه أبو نَجْدَةَ فأنشده هذين البيتين وبعدهما :

تابع هامش ٢١٧

صوت

يا بن الدين سما كسرى لجمعهم

فجللوا وجهه قاراً بندي قار

... الخ .

هذا ولم يعرض لترجمة القطامي في هذا الموضع بل أخره الى ما قبل عمارة بن عقيل الاخير ، وليس الكلام اول صفحة بل في صفحة متصلة .

(١) في مخطوط : لكنيزة .

(٢) في مخطوط : هرب .

يا من تيمم عمراً يستجير به
 أما سمعت بيت فيه سيّارِ
 المستجيرُ بعمرٍ عند كُربته
 كالمستجير من الرمضاء بالنارِ

فسرّ أحمد بذلك وسرّي عنه ، وأمر لأبي نجدة بجائزة ، وخلع عليه وحمله ، وغنى فيه كنيز لحنه هذا ، وهو لحن حسن مشهور في عصرنا هذا ، فامر لكنيز ايضاً بجائزة وخلع عليه وحمله .

سمعت أبا عليّ محمد بن المرزبان يحدث أبي رحمه الله بهذا على سبيل المذاكرة ، وكانت بيننا وبين آل المرزبان مودة قديمة وصهر .

هبر وقعة ذي قار

التي فخر بها في هذا الشعر (١)

أخبرنا بخبرها علي بن سليمان الأخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبي عن خِراش بن إسماعيل ، وأضفت إلى ذلك رواية الأثرم عن أبي عبيدة ، وعن هشام أيضاً عن أبيه قالوا :

كان من حديث ذي قار أن كسرى أبرويز بن هرمز لما غضب على النعمان بن المنذر أتى النعمان هانيء ابن مسعود بن عامر بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيان ، فاستودعه ماله وأهله وولده وألف شِكَّةٍ ويقال : أربعة آلاف شِكَّة - قال ابن الاعرابي : والشِكَّة السلاح كله - ووضع ودائع عند أحياء من العرب ، ثم هرب وأتى طيناً لصهره فيهم ، وكانت عنده فرعة بنت سعيد بن حارثة بن لام ، وزينب بنت أوس بن حارثة ، فأبوا أن يدخلوه جبلهم ، وأتته بنو رواحة بن ربيعة ابن عبس فقالوا له : أبيت اللعن ، أقيم عندنا فانتا مانعوك مما نمنع منه أنفسنا ، فقال : ما أحب أن تهلكوا بسبيي ، وجزاهم خيراً (٢) ، ثم خرج حتى وضع يده في يد كسرى ، فحبسه بساباط ، ويقال بِخَانَقَيْن ، وقد مضى خبره مشروحاً في أخبار عدي بن زيد (٣) ،

(١) انظر آخر المجلد ٢٣ .

(٢) في مخطوط : بسبيي جزيتهم خيراً .

(٣) انظر المجلد الثاني .

قالوا : فلما هلك النعمان جعلت بكر بن وائل تغير على السواد ، فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين عبد الله بن عمرو الى كسرى ، فسأله ان يجعل له أكلا وطعمة ، على أن يضمن له على بكر بن وائل ألا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه ، فأقطعه الأبلّة وما والاها ، وقال : هل تكفيك وتكفي أعراب قومك ؟ وكانت له حَجْرَة (١) فيها مائة من الابل للاضياف ، إذا نحرت ناقة ردت مكانها ناقة أخرى (٢) ، واياها غنى الشماخ بقوله :

فادْفَعْ بِالْبَانِهَا عَنْكُمْ كَمَا دَفَعَتْ

عَنْهُمْ لِقَاحُ بَنِي قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ

قال : فكان يأتيه من آتاه منهم فيعطيه جُلَّةَ تمر وكرباصة (٣) ، حتى قدم الحارث بن وعله بن مجالد بن يَثْرِبِيَّ بن الديان بن الحارث ابن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ، والمكسر (٤) بن حنظلة بن حبي بن ثعلبة بن سيار بن حاطبة بن اسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل بن لجم ، فأعطاهما جُلَّتِيَّ تمر وكرباستين ، فغضبا وأبيا ان يقبلا ذلك منه ، فخرجا واستغويا ناساً من بكر بن وائل ، ثم أغارا على السواد ، فأغار الحارث على أسافل رودميسان وهي من جرّد ، وأغار المكسر على الانبار ، فلقبه رجل من العباديين من اهل الحيرة ، قد نتجت بعضُ نوقهم ، فحملوا الحسوار على ناقةٍ وصَرَّوْا الإبل (٥) . فقال

(١) الحجره : الناحية .

(٢) في المطبوع : اذا نحرت ناقة اقيدت أخرى .

(٣) الجلّة : القفة الكبيرة . والكرباصة : ثياب خشنة .

(٤) في مخطوط : « والمكسر بن حنظلة بن حاطبة بن سيار » وكذلك جاء المكسر

فيا يأتي .

(٥) في المطبوع : وصبروا الابل .

العبيادي : لقد صَبَّحَ الأَنْبَارَ شَرًّا ، جَمَلٌ يَحْمِلُ جَمَلًا ، وَجَلٌّ بُرْتُهُ^(١)
عُودٌ ، فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ مِنْ جَهْلِهِ بِالْإِبْلِ . قَالَ : وَأَغَارَ يَجِيرُ^(٢) بَنُ
عَائِدِ بْنِ سُوَيْدِ الْعَجَلِيِّ ، وَمَعَهُ مَفْرُوقُ بْنُ عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ عَلَى الْقَادِسِيَّةِ
وَطَيْرِنَابَازَ وَمَا وَالَاهُمَا ، وَكُلَّهُمْ مَلَأَ يَدَيْهِ غَنِيمَةً ، فَأَمَّا مَفْرُوقٌ وَأَصْحَابُهُ
فَوَقَعَ فِيهِمُ الطَّاعُونَ فَمَوَتْ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ نَفَرٌ مَعَ مَنْ مَوَتْ مِنْ أَصْحَابِهِمْ ،
فَدُفِنُوا بِالذُّجَيْلِ وَهُوَ رِحْلَةٌ^(٣) مِنَ الْعُدَيْبِ يَسِيرَةٌ ، فَقَالَ مَفْرُوقٌ :

أَتَانِي بِأَنْبَاطِ السَّوَادِ يَسُوقُهُمْ

إِلَيَّ وَأُودَتِ رَجَلَتِي وَفَوَارِسِي^(٤)

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ كَسَرَى اشْتَدَّ حَنْقُهُ عَلَى بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، وَبَلَغَهُ أَنَّ
حَلْقَةَ النُّعْمَانَ وَوَلَدَهُ وَأَهْلَهُ عِنْدَهُمْ . فَأَرْسَلَ كَسَرَى إِلَى قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ
وَهُوَ بِالْأُبَلَّةِ فَقَالَ : غَرَّرْتَنِي مِنْ قَوْمِكَ ، وَزَعَمْتَ أَنَّكَ تَكْفِينِيهِمْ ،
وَأَمْرٌ بِهِ فَحُبُّسٌ بِسَابِاطٍ ، وَأَخَذَ كَسَرَى فِي تَعْبِئَةِ الْجِيُوشِ إِلَيْهِمْ ،
فَقَالَ قَيْسُ بْنُ مَسْعُودٍ وَهُوَ مَحْبُوسٌ :

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي دُهَلٍ رَسُولًا

فَمَنْ هَذَا يَكُونُ لَكُمْ مَكَانِي

أَيَا كُلِّهَا ابْنُ وَعَلَّةٍ فِي ظَلِيفٍ^(٥)

وَيَأْمَنُ هَيْثُمْ وَابْنَا سِنَانٍ ؟

(١) البرة : حلقة تجعل في انف البعير .

(٢) في مخطوط : مجير .

(٣) في المطبوع : وهو دوحه .

(٤) الرجله : جمع رجل .

(٥) الظليف يراد به هنا . بغير حق . يقال : ذهب به ظليفاً . انظر اللسان مادة ظلف

وأورد البيت بدون نسبة .

ويأمن فيكم الذُّهْلِيُّ بعدي
وقد وَسَمَّوكم سِمةَ الْبِيَانِ
ألا من مبلغٌ قومي ومن ذا
يُبَلِّغُ عن أسيرٍ في الإِوَانِ ؟

[يعني الايوان] .

تطاول ليله وأصاب حَزُنًا
ولا يَرجو الْفَكَاكِ مع الْمِنَانِ (١)

يعني بالهيثم وابني سنان الهيثم بن جرير بن يساف بن ثعلبة بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وابو علباء بن الهيثم ، وقال قيس بن مسعود ينذر قومه :

ألا ليتني أرشو سلاحي وبغلي
لمن يخبر الانبياء بكر بن وائل (٢)

ويروى : لمن يعلم الانبياء :

فأوصيهمُ بالله والصلح بينهم
لِيُنْطَطَّ معروف ويُنْزَجِرَ جاهِلُ (٣)
وصاةَ امرئٍ لو كان فيكمُ أعانكمُ
على الدهرِ والأيامِ فيها الغوائلُ
فإياكمُ والطفُ لا تَقْرُبْنَه
ولا البحرُ إنَّ الماءَ للبحرِ واصل (٤)

(١) المنان من المن وهو التفضل .

(٢) كذا بالاقواء . وفي معجم الشعراء تحقيقي ص ٢١٠ : لان تعلم الانبياء والعلم وائل .

(٣) في معجم الشعراء : لينطق معروف . وليس في اللسان مادة نطأ .

(٤) في معجم الشعراء : « ولا الماء إن الماء للقدود واصل » وفسره بقوله : لاتد نوا منه

فتقاد اليكم الحيل .

ولا أَحْبِسَنَّكُمْ عن 'بغا الخير إنني
سقطت' على ضِرْغامَةٍ وهو آكل
ورواه ابن الأعرابي فقال :

ان الماء للقود واصل .

أي أنه مُعِين لهم يقود الخيل إليكم .

قال : وقال قيس أيضاً ينذرهم :

تَعَنَّاكَ من ليلي مع الليل خائِلُ
وَذَكَرُهَا في القلب ليس يُزَايِلُ
أحبك حب الحمر ما كان حُبُّهَا
إِلَيَّ وكلُّ في فؤادِي دَاخِلُ
ألا ليتني أَرَشُو سِلَاحِي وبَغَلْتِي
فِيُخْبِر قومي اليومَ ما أنا قَائِلُ
فإِنَا ثَوَيْنَا في شُعُوبِ وإِنَهُم
غزَتَهُم جنودٌ جَمَّةٌ وقبائلُ
وإن جنود العُجْمِ بيني وبينكم
فيا فَلَجِي يا قومُ إن لم تقاتلوا (١)

قال : فلما وضع لكسرى واستبان أن مال النعمان وحلقته وولده
عند ابن مسعود بعث إليه كسرى رجلا يخبره أنه قال له : إن
النعمان إنما كان عاملي ، وقد استودعك ماله وأهله والحلقة ، فابعث
بها إليّ ولا تكلفني أن أبعث اليك ولا إلى قومك بالجنود ، تقتل

(١) في مخطوط : فيا فلجي يا قوم ان لا تقاتلوا . هذا ويا فلجي اي يا اصابتني بالفالج .

المقاتلة ، وتسي الذرية . فبعث اليه هانيء : إن الذي بلغك باطل ، وما عندي قليل ولا كثير ، وإن يكن الأمر كما قيل فانما أنا احد رجلين ، إما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردّها على من أودعه إياها ، ولن يُسلم الحرُّ أمانته . أو رجل مكذوب عليه ، فليس ينبغي للملك ان يأخذه بقول عدوٍّ أو حاسد . قال : وكانت الاعاجم قوماً لهم حِلْمٌ ، قد سمعوا ببعض عِلْمِ العرب ، وعرفوا ان هذا الأمر كائن فيهم ^(١) ، فلما ورد عليه كتاب هانيء حملته الشفقة أن يكون ذلك قد اقترب ، فأقبل حتى قطع الفرات ، فنزل غَمْرُ بني مُقاتل ، وقد أحقنه ما صنعت بكر بن وائل في السواد ، ومنعُ هانيءِ إياه ما منعه .

قال : ودعا كسرى اياسَ بن قُبَيْصة الطائيّ ، وكان عامله على عَيْنِ التَّمْر وما والاها الى الحيرة ، وكان كسرى قد أطعمه ثلاثين ^(٢) قرية على شاطئ الفرات ، فأناه في صنائعه من العرب الذين كانوا بالحيرة ، فاستشاره في الغارة على بكر بن وائل ، وقال : ماذا ترى ؟ وم ترى أن نغزيهم من الناس ؟ فقال له اياس : إن الملك لا يصلح أن يعصيه أحد من رعيته ، وان تطعني لم تُعَلِّم أحداً لأيّ شيء عبّرت وقطعت الفرات ، فيروا أن شيئاً من العرب قد كَرَبَكَ ، ولكن تَرَجع وتضرب عنهم ، وتبعث عليهم العيون حتى ترى غيرةً منهم ، ثم ترسل حَلْبَةَ ^(٣) من العجم فيها بعض القبائل التي تليهم ، فيوقعون بهم وقعة الدهر ، ويأتونك بِسِطَلِبَتِكَ . فقال له

(١) في مخطوط : واصل اليهم .

(٢) في مخطوط : ثمانين قرية .

(٣) في مخطوط : خيلة .

كسرى : انت رجل من العرب ، وبكر بن وائل أخوالك - وكانت أم إياس أمامة بنت مسعود اخت هانيء بن مسعود - فأنت تتعصب لهم ، ولا تألوهم نصحاً . فقال إياس : رأي الملك افضل . فقام اليه عمرو بن عدي بن زيد العبادي - وكان كاتبه وترجمانه بالعربية وفي أمور العرب - فقال له : أقم ايها الملك ، وابعث اليهم بالجنود يكفوك ، فقام اليه النعمان بن زُرعة بن هَرَمِيّ ، من ولد السفاح التغلبي فقال : أيها الملك ، إن هذا الحبي من بكر بن وائل إذا قاطوا (١) بندي قارٍ تهاقتوا تهاقت الجراد في النار . فعقد للنعمان بن زُرعة على تغلب والنمر ، وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاءة وإباد ، وعقد لإياس بن قبيصة على جميع العرب ، ومعه كتيبتاه الشهباء والدؤسر ، فكانت العرب ثلاثة آلاف ، وعقد للهامرز على ألف من الاسورة ، وعقد لخُنَابِرِينَ (٢) على ألف ، وبعث معهم باللطيمة ، وهي عير كانت تخرج من العراق فيها البزّ والعِطر والالطاف توصل الي باذام عامله باليمن ، وقال : إذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها الي اليمن ، وأمر عمرو بن عدي أن يسير بها ، وكانت العرب تحفرهم وتجبرهم حتى تبلغ اللطيمة اليمن ، وعهد كسرى إليهم اذا شارفوا بلاد بكر بن وائل ودنوا منها ان يبعثوا اليهم النعمان بن زرعة . فان أتوكم بالحلقة ومائة غلام منهم ، يكونون رهناً بما أحدث سفهاؤهم ، فاقبلوا منهم ، وإلا فقاتلوهم . وكان كسرى قد أوقع قبل ذلك ببني تميم يوم الصَّفْقَة ، فالعرب وَجَلَة خائفة منه ، وكانت حُرْقَة بنت

(١) في المطبوع : اذا احاطوا .

(٢) في مخطوط : لخُنَابِرِينَ . وفي معجم البلدان « قار » : وخنابر . وفي الصبح المنير

حَسَّانُ بن النُّعْمَانِ بن المنذر يومئذ في بني سِنَان (١) ، هكذا في هذه الرواية ، وقال ابن الكلبي : حُرْقَةَ بنت النعمان وهي هند ، والحُرْقَةُ لقب ، وهذا هو الصحيح ، فقالت تنذرهم تقول :

ألا أبلغ بني بكر رسولا

فقد جدَّ النفير بعنقفير (٢)

فليت الجيش كلهم فداكم

ونفسي والسريِّ وذا السريِّ

كأني حين جدَّهم إليكم

معلِّقة الذوائب بالعبور (٣)

فلو أني أطقت لذاك دفعا

إذا لدفعته بدمي وزيري (٤)

فلما بلغ بكر بن وائل الخبر سار هانيء بن مسعود حتى انتهى إلى ذي قار ، فنزل به وأقبل النعمان بن زرعة ، وكانت أمه قِلْطِيف (٥) بنت النعمان بن معد يكرب التغلبي ، وأمها الشقيقة بنت الحارث بن الوصاف العجلي ، حتى نزل على ابن أخته مرة بن عمرو ابن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن سعد بن عجل ، فحمد الله

(١) في مخطوط : سيار .

(٢) العنقفير : الداھية .

(٣) العبور : نجم .

(٤) الزير : ما استحكمتله من الاوتار . وتريد هنا عرفها . وفي مخطوط : وريري .

والرير مخ العظام الذي سال .

(٥) لم ترد في اللسان مادة قِطِيف . وفي شرح القاموس : قِطِيف كزبرج . اعمله الجوهرى

وصاحب اللسان ، وقال الصاغاني هو ابن صعتر الطائي احد حكام العرب وكهانهم ... اما في الاشتقاق ص ٣٩٧ فضبط قِطِيف ضبط قلم بفتح القاف والطاء .

النعمان واثني عليه ثم قال : إنكم أخوالي وأحد طرفي ، وإن الرائد لا يكذب أهله ، وقد أتاكم مالا قبيلكم به من أحرار فارس وفرسان العرب ، والكتيبتان الشهباء والدوسر ، وإن في هذا الشرّ خياراً ، ولأن يفتدي بعضكم بعضاً خيراً من أن تُصطلموا ، فانظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهناً من أبنائكم إليه بما أحدث سفهاؤكم ، فقال له القوم : ننظر في أمرنا ، وبعثوا إلى من يليهم من بكر بن وائل ، وبرزوا ببطحاء ذي قار بين الجلسيتين - قال الاثرم : جلسته الوادي ما استقبلك منه واتسع لك . وقال ابن الاعرابي : جلسته الوادي مقدّمه مثل جلسته الرأس إذا ذهب شعره ، يقال رأس أجله - قال : وكان مرداس بن أبي عامر السلمي مجاوراً فيهم يومئذ ، فلما رأى الجيوش قد أقبلت اليهم حمل عياله فخرج عنهم وأنشأ يقول يجرضهم بقوله :

أبليغ سرّاة بني بكرٍ مُغلغةً
 اني أخاف عليهم سرّبة الدار (١)
 اني أرى الملك الهامرُز مُنصلاً
 يُزجي جياداً وركبا غير أبار (٢)
 لا تَلْقَط البَعْرَ الحَوَليّ نِسوتهم
 للجائزين على إعطان ذي قار
 فإن أبيتُم فإني رافعُ طعنى
 ومُنشَب في جبال اللثوب أظفاري

(١) السربة : السفر القريب . وفي المطبوع : سربة الواري .

(٢) في المطبوع : وركبا غير اغيار .

(٣) الاعطان : مبارك الابل . وفي مخطوط : للخائزين على اعطان ذي قار .

وجاعل بيننا وِرْدًا غواربه
 ترمي اذا ما رَبَّا الوادي بَتِيَّارِ

رَبَّا : ارتفع وطل ، وقوله : وردا غواربه أراد البحر .

قال علي بن الحسين الاصفهاني (١) : هذه الحكاية عندي في أمر مرداس بن أبي عامر خطأ ، لان وقعة ذي قار كانت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وآله ، وكانت بين بدر واحد . ومرداس بن أبي عامر وحَرَبُ بن أمية أبو ابي سفيان ماتا في وقت واحد ، كانا مرًا بالقرية وهي غَيْضَةُ ملتفة الشجر ، فأحرقا شجرها ليتخذاها مزرعة ، فكانت تخرج من الغيضة حَبَات بيض فتطير حتى تغيب ، ومات حرب ومرداس بعقب ذلك ، فتحدث قومها أن الجن قتلتهما لاحراقها منازلهم من الغيضة ، وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بحين . ثم كانت بين أبي سفيان وبين العباس بن مرداس منازعة في هذه القرية ، ولها في ذلك خبر ليس هذا موضعه . واطن أن هذه الابيات لعباس بن مرداس بن ابي عامر .

رجع الحديث الى سياقته في حديث ذي قار .

قال :

وجعلت بكر بن وائل حين بعثوا الى من حولهم من قبائل بكر
 لا تُرْفَع لهم جماعة إلا قالوا : سَيِّدُنَا في هذه . فرُفِعَت لهم جماعة ،
 فقالوا : سَيِّدُنَا في هذه ، فلما دنوا اذا هم بعبد عمرو بن بشر بن
 مرثد ، فقالوا : لا ، ثم رُفِعَت لهم اخرى ، فقالوا في هذه سَيِّدُنَا ،
 فاذا هو جبلة بن باعث بن صريم اليشكري ، فقالوا : لا ، فرُفِعَت

(١) في مخطوط : « قال ابو الفرج الاصبهاني » وهو هو المؤلف .

أخرى ، فقالوا : في هذه سيدنا ، فاذا هو الحارث بن وعله بن مجالد
الذهلي فقالوا : لا ، ثم رفعت لهم اخرى فقالو : في هذه سيدنا ،
فاذا فيها الحارث بن ربيعة بن عثمان التيمي من تيم الله ، فقالوا : لا .
ثم رفعت لهم أخرى اكبر مما كان يجيء ، فقالوا : لقد جاء
سيدنا ، فاذا رجل أصلع الشعر عظيم البطن مشرب حمرة ، فاذا هو حنظلة
ابن ثعلبة بن سيار بن حَيْسِيَّ بن حاطبة بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن
عجل فقالوا : يا أبا مَعْدَانَ ، قد طال انتظارنا ، وقد كرهنا ان
نقطع أمراً دونك ، وهذا ابن اختك النعمان بن زرعة قد جاءنا ،
والرائد لا يكذب أهله ، قال : فما الذي أجمع عليه رأيكم واتفق عليه
مَلَكُوكُمْ ؟ قالوا : قال : ان اللَّخِيَّ أهونُ من الوهبي (١) ، وإن في
الشر خياراً ، ولأن يفندي بعضكم بعضاً خير من ان تُصْطَلَمُوا جميعاً .
قال حنظلة : فقبح الله هذا رأياً ، لا تجرّ احرارُ فارسٍ غرلها
ببطحاء ذي قار وانا أسمع الصوت .

ثم أمر بقبضته فضربت بوداي ذي قار ، ثم نزل ونزل الناس
فأطافوا به ، ثم قال لهانيء بن مسعود : يا أبا امامة ، ان ذمتكم ذمتنا
عامة ، وانه لن يوصل اليك حتى تفتى أرواحنا ، فأخرج هذه الحلقة
ففرقها بين قومك ، فإن نظفر فستردّ عليك ، وان نهلك فأهون
مفقود ، فأمر بها فأخرجت ، ففرقها بينهم ، ثم قال حنظلة للنعمان :
لولا انك رسول لما أبنت الى قومك سالماً ، فرجع النعمان الى أصحابه
فأخبرهم بما ردّ عليه القوم ، فباتوا ليلتهم مستعدين للقتال ، وباتت

(١) اللخي : من معانيه اعطاء المال . وسقي الدواء . والوهبي : الضعف ، وفي مخطوط
« قالوا قلنا إن اللخي ... » ولا توجد « قلنا » .. في المطبوع : والكلام سبق انه للنعمان بن
زرعة . وجملة « ان اللخي أهون من الوهبي » لم تسبق في كلامه فلعلها كانت ساقطة هناك .

بكر بن وائل يتأهبون للحرب .

فلما أصبحوا اقبلت الاعاجم نحوهم ، وأمر حنظلة بالظعن جميعاً فوقفها خلف الناس ، ثم قال : يا معشر بكر بن وائل قاتلوا عن ظعنكم أو دَعُوا ، فأقبلت الاعاجم يسيرون على تَعَبِيَّةٍ ، فلما رأتهم بنو قيس بن ثعلبة انصرفوا فلحقوا بالحَيِّ فاستخَفُّوا فيه فسُمِّيَ حَيِّ بنو قيس بن ثعلبة . قال : وهو على موضع خَفِيٍّ ، فلم يشهدوا ذلك اليوم .

وكان ربيعة بن غزالة السكوني ثم التَّجِيبي يومئذ هو وقومه نزولاً في بني شيبان ، فقال : يا بني شيبان أما لو اني كنت منكم لأشرت عليكم برأيي مثل عُرْوَةِ الْعِكْمِ ^(١) فقالوا : فأنت والله من اوسطنا ، فأثِرْ علينا ، فقال : لا تستهدفوا لهذه الاعاجم فتهلكم بنشأها ، ولكن تَكْرَدَسُوا ^(٢) لهم كراديس ، فيشد عليهم كُردوسٌ ، فاذا أقبِلوا عليه شدَّ الآخر ، فقالوا : فإنك قد رأيت رأياً ، ففعلوا .

فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة فقال : يا معشر بكر بن وائل ، ان النشاب الذي مع الاعاجم يعرفكم ، فاذا أرسلوه لم يُخْطِكم ، فعاجلوهم باللقاء وابدهوهم بالشدة ، ثم قام هانيء ابن مسعود فقال : يا قوم مهلك معذُور خير من نجاء معرور ، وان الحذر لا يدفع القدر ، وإن الصبر من أسباب الظفر ، المنية ولا الدنيَّة ، واستقبال الموت خير من استدباره ، والطعن في الثغر خير وأكرم من الطعن في الدبر ، يا قوم جِدُّوا فما من الموت بُدٌّ ، فتح لو كان له رجال ، أسمع صوتاً ولا أرى قوماً ، يا آل بكر شدوا

(١) العِكم : ما شد وجمع به . وفي المطبوع : العلم .

(٢) تَكْرَدَسُوا : تجمعوا . والكراديس الطوائف من الخيل .

واستعدوا وإلا تشدوا تردوا .

ثم قام شريك بن عمرو بن شراحيل بن مرة بن همام فقال : يا قوم إنما تهابونهم أنكم ترونهم عند الحفاظ أكثر منكم ، وكذلك انتم في أعينهم ، فعليكم بالصبر ، فإن الأسيئة تردّي الأعينة ، يا آل بكر قدما قدما .

ثم قام عمرو بن جبلة بن باعث بن صريم اليشكري فقال :

يا قوم لا تغررتم هذي الخرق
ولا وميض البيض في الشمس برق
من لم يقاتل منكم هذي العنق^(١)
فجنبوه الراح واسقوه المرق

ثم قام حنظلة بن ثعلبة إلى وضي بن راحلة امرأته فقطعه ، ثم تتبع الظعن يقطع وضنهن [لئلا يفرّ عنهن الرجال] فسمي يومئذ : مقطع الوضين - والوضين بيطان الناقة^(٢) - قالوا : وكانت بنو عجل في الميمنة بإزاء خنابرين ، وكانت بنو شيبان في الميسرة بإزاء كتيبة الهامرز ، وكانت أفناء بكر بن وائل في القلب ، فخرج أسوار من الأعاجم مسور^(٣) ، في أذنيه درّتان ، من كتيبة الهامرز ، يتحدى الناس للبراز ، فنادى في بني شيبان فلم يبرز له أحد ، حتى إذا دنا من بني يشكر برز له يزيد بن حارثة أخو بني ثعلبة بن عمرو ، فشدّ عليه بالرمح ، فطعنه فدقّ صلبه ، وأخذ حليته وسلاحه ،

(١) العنق : من معانيها الرؤساء والجماعة .

(٢) الوضين للهودج بمنزلة الحزام للسرّج .

(٣) الاسوار من الفرس : القائد . ومسور : لايس اسورة .

فذلك قول سويد بن ابي كاهل يفتخر :

ومنا يزيدُ إذ تحدّى جُموعم
فلم تقربوه المرزبانُ المشهَرُ (١)
وبارزه منا غلام بصارمِ
حُسامِ إذا لاقى الضريبةَ يبتَرُ

ثم إن القوم اقتتلوا صدر نهارهم أشدّ قتال رآه الناس ، الى ان زالت الشمس ، فشد الحوفزان - واسمه الحارث بن شريك - على الهامرز فقتله ، وقتلت بنو عجل خنابرين ، وضرب الله وجوه الفرس فانهمزوا ، وتبعتهم بكر بن وائل ، فلحق مرثد بن الحارث بن ثور ابن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس النعمان بن زرعة ، فأهوى له طعناً ، فسبقه النعمان بصدر فرسه فأفلته ، فقال مرثد في ذلك :

وخيلِ تبارى للطعانِ شهدتها
فأغرقتُ فيها الرمحَ والجمعُ مُحجمُ
وأفلتني النعمانُ قابَ رماحنا
وفوق قنطرةِ المسهرِ أزرقُ لهذَمُ (٢)

قال : ولحق أسود بن يحيى بن عائد بن شريك العجلي النعمان بن زرعة ، فقال له : يا نعمان هلّم اليّ ، فأنا خير أسير لك وخير لك من العطش (٣) ، قال : ومن انت ؟ قال : الاسود بن يحيى ،

(١) لعلها ايضاً : المرزبان المسور .

(٢) القاب : المقدار . وفي المطبوع : فوت رماحنا . وقناة الدابة : عجزها . واللهزم : الحداد القاطع .

(٣) في المطبوع : فانا خير اسد انا خير لك من الكعبين هذا ويراد من العطش انه يهلك في هروبه عطشاً .

فوضع يده في يده ، فجزّ ناصيته ، وخلص سبيله ، وحمله الاسود على
فرس له ، وقال له : انج على هذه ، فانها اجود من فرسك ، وجاء
أسود بن يحيى العجلي على فرس النعمان بن زرعة ، وقتل خالد بن
يزيد البهراني ، قتله الاسود بن شريك بن عمرو ، وقتل يومئذ عمرو
ابن عدي بن زيد العبادي الشاعر ، فقالت أمه تربيته :

ويح عمرو بن عدي من رجل
حان يوماً بعد ما قيل كمل
كان لا يعقل حتى ما اذا
جاء يوم يأكل الناس عقل
أيهم دلاك عمرو للردى
وقديماً حين المرء الأجل
ليت نعمان علينا ملك
وبنني لي حي لم يزل
قد تنظرنا لغاد أوبة
كان لو أغنى عن المرء الأمل
بان منه عَضُد عن ساعد
بؤس الدهر وبؤسى للرجل

قال : وأقلت اياس بن قبيصة على فرس له كانت عند رجل من
بني تميم الله يقال له ابو ثور ، فلما أراد اياس ان يغزوه ارسل اليه ابو
ثور بها ، فنهاه اصحابه ان يفعل ، فقال : والله ما في فرس اياس ما
يعزّ رجلا ولا يذله ، وما كنت لأقطع رحمه فيها ، فقال اياس :

غَدَاها ابو ثورٍ فلما رأيتها
 دَخِيسَ دواءٍ لا أُصِيعَ غِداؤها (١)
 فأعددتها كَفْناً ليومِ كَرِيهَةٍ
 اذا أَقبلت بَكَرٌ تُجَرُّ رِشاؤها (٢)

قال : وأتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم ، حتى أصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه ، فذكروا ان مائة من بكر بن وائل ، وسبعين من عجل ، وثلاثين من أفناء بكر بن وائل أصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم ، فلم يُفلت منهم كبير أحد . واقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم ، وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم ، فذلك قول الديان (٣) بن جندل :

إن كنت ساقية يوماً على كَرَمٍ
 فاسقي فوارس من ذُهلِ بن شيبانا
 واسقي فوارس حَامَواً عن ديارهمُ
 وَاعلِي مفاَرِقَهم مِسْكَاً وريحاناً

قال : فكان أول من انصرف الى كسرى بالهزيمة إياس بن قبيصة ، وكان لا يأتيه أحد بهزيمة جيش إلا نزع كنفه ، فلما اتاه إياس سأله عن الخبر ، فقال : هزمتنا بكر بن وائل ، فأتيناك بنسائهم ، فأعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة ، وان إياساً استأذنه عند ذلك فقال : إن أخي مريض بعين التمر ، فأردت ان آتية ، وانما أراد ان يتنحى

(١) الدخيس : المكتنز . هذا ولعلها أيضاً دخيساً رواء او دخيس رواء .

(٢) الرشاء : الخبل عموماً . ويراد بقوله تجر رشاؤها اتصالها . هذا وفي مخطوط :

فأعددتها لكل يوم كرية .

(٣) في المطبوع : الدهان .

عنه ، فأذن له كسرى ، فترك فرسه الحمامة ، وهي التي كانت عند أبي ثور بالحيرة ، وركب نجبية ، فلحق بأخيه ، ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة ، وهو بالْحَوْرَنْق ، فسأل : هل دخل على الملك أحد فقالوا : نعم ، إياس ، فقال : ثكلت إياساً أمه ، وظن انه قد حدثه بالخبر ، فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم ، فأمر به فنزعت كتفاه .

يوم انتصفت فيه العرب من العجم :

قال : وكانت وقعة ذي قار بعد وقعة بدر بأشهر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فلما بلغه ذلك قال : هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبني نصرُوا .

قال ابن الكلبي : وأخبرني أبي ، عن أبي صالح .

عن أبي عباس قال : ذكرت وقعة ذي قار عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ذلك يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبني نصرُوا .

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم مُتَلَّتْ له الوقعة بالمدينة ، فرفع يديه فدعا لبني شيبان او لجماعة ربيعة بالنصر ، ولم يزل يدعوا لهم حتى أُرِي هزيمة الفُرْس .

وروي أنه قال : إِيهًا بني ربيعة ، اللهم انصر بني ربيعة ، فهم الى الآن إذا حاربوا دعوا بشعار النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم ، وقال قائلهم : يا رسول الله وعدك ، فاذا دَعُوا بذلك نصرُوا .

وقال ابو كلبة (١) التيمي يفخر بيوم ذي قار :

لولا فوارسُ لا ميلٌ ولا عَزْلٌ (٢)
 من اللهازم ما قِظتم بندي قارِ
 ما زلت مفترساً أجساد أفتية
 تثير أعطافها منها بآثارِ
 إن الفوارس من عِجَلٍ همُ أنِفُوا
 من ان يُخَلِّثُوا لِكسرى عَرِصَةَ الدارِ
 لاقَوْا فوارس من عِجَلٍ بِشِكَّتِها
 ليسوا إذا قَلَصْتُ حربٌ بأغمارِ (٣)
 قد أحسنتُ ذَهْلُ شِيبانٍ وما عدلتُ
 في يوم ذي قارَ فرُسانُ ابنِ سَيارِ
 هم الذين أتوم عن شِمالِهم
 كما تَلَبَّسَ ورُادٌ بصدارِ

فأجابه الاعشى فقال :

أبلغ أبا كلبةَ التيميَ مالِكةَ (٤)
 فأنت من معشرِ والله أشرارِ
 شِيبانُ تدفع عنك الحربِ آوِنَةٌ
 وأنت تنبج نَبجِ الكلبِ في الغارِ

(١) في مخطوط : « ابو كلب » لكن الشعر الآتي كما اثبتنا .

(٢) الميل جمع الاميل وهو الجبان . وانظر النقائض ص ٦٤٥ .

(٣) قَلَصْتُ : شموت .

(٤) المالكة : الرسالة .

وقال بكير الأصم (١) :

إن كنت ساقيةَ المُدَامَةِ أهلها
فاسقي على كَرَمِ بني هَمَامِ
وأبا ربيعةَ كلِّها ومحلِّها
سبقوا بأنجدِ غايةَ الأيامِ (٢)
زحفوا يجمع لا تُرى أقطاره
لَقِحتْ به حربٌ لغير تمامِ
عربٌ ثلاثةَ آلفٍ وكتيبةُ
ألفانِ عَجْمٍ من بني الفدَامِ
ضربوا بني الأحرارِ يومَ لقومِ
بالمَشْرِفيِّ على شُتونِ الهامِ
وغداً ابنُ مسعودٍ فأوقعَ وقعةً
ذهبت لهم في مُعَرِّقٍ وشَامِ (٣)

وقال الاعشى :

فدَى لبني ذُهَلِ بنِ شيبانِ ناقتي
وراكبُها يومَ اللقاءِ وقلَّتِ
همُ ضربوا بالحنوِ حينوِ قُرَاقِرِ
مُقدِّمةِ الهامُرِّزِ حتى تولَّتِ

- (١) في المطبوع : بكر بن الاصم . وفي مخطوط : بكير بن الاصم . وانظر جمع الامثال
حرف الباء ايام العرب والنقائض ٦٤٤ بكير اصم بني الحارث .
(٢) في المطبوع : سبقوا بغاية افضل الاقسام . وفي النقائض : سبقا بغاية اجد الايام .
(٣) في المطبوع : مغرب وشام . وفي النقائض :
شد ابن قيس شدة ذهبت لها ذكراً له في معرق وشام .

وقال بعض شعراء ربيعة في يوم ذي قار :

ألا من الليل لا تَغورُ كواكبُه
 وهمَّ سرى بين الجوانح جانبُه
 ألا هل أأها ان جيشاً عرمرماً
 بأسفل ذي قار أُبيدتْ كتابُه (١)
 فما حَلَقَة النعمان يوم طلبتها
 بأقربَ من نجمِ السماءِ تُراقبُه

وقال الاعشى :

حَلَقْتُ بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَالْعُرُ
 ي وباللَّاتِ تَسْلَمُ الحَلَقَةُ
 حتى يَظُلُّ الهمامُ مُنْجِداً (٢)
 ويقرَع النَّبْلُ طَرَّةَ الدَّرَقَةِ

وقال ابنُ قِرْدِ (٣) الخنزيرُ التيمي :

ألا أبلغُ بني ذهلٍ رسولا
 فلا شتْمًا أردتُ ولا فسادًا
 هَزَرْتُ الحاملين لكي يعودوا (٤)
 إذا يومٌ من الحدائثِ عادا
 وَجَدتُ الرَّفْدَ رَفْدَ بني لُجيمِ
 إذا ما قلتُ الأرفادَ زَادًا

(١) في المطبوع : تدار كتابه .

(٢) لعلها ايضاً : حتى يُظَلَّ .

(٣) في المطبوع : الخنزير التيمي .

(٤) هزره بالعصا : ضربه بها ضرباً شديداً . وهزره : طرده ونفاه . وفي مخطوط :

همُ ضربوا الكتاب يوم كسرى
 امام الناس إذ كرهوا الجِلادا
 وهم ضربوا القِيَابَ بيطن فَلَجِجِ
 وذادوا عن محارِمينَا ذِيَادَا (١)

وقال الأعشى في ذلك :

لو أن كلَّ معدٍ كان شارِكنا
 في يوم ذي قار ما أخطأهمُ الشَّرَفُ
 لَمَّا اتونا كأن الليل يَقْدُمهم
 مُطَبِّقِ الأَرْضِ تَغْشَاهَا لهم سَدَفُ
 بطارقُ وبنو ملكٍ مرابِزَة
 من الأعاجم في آذانها النُطْفُ (٢)
 من كلِّ مرجانة في البحر أحرزها
 تيارُها ووقاها طينها الصَّدَفُ
 وظعنُننا خَلْفُننا تجري مدامعها
 اكبادُها وِجَلًا بما ترى تَجِفُ
 يَحْسِرُن عن أوجهٍ قد عاينت عِبْرًا
 ولا حها عبْرَة ألوانها كِسْفُ (٣)
 ما في الحدود صدودٌ عن وُجوههم
 ولا عن الطعن في اللبَّات مُنْحَرَفُ

(١) في المطبوع : عن محاربنا .

(٢) النطف جمع النطفة وهي القرط . واللؤلؤة . هذا وانظر الصبح المنير س

(٣) انظر الصبح المنير .

عَوْدًا عَلَى بَدْتِهِمْ مَا إِنْ يُلْبَثُّهُمْ
 كَرًّا الصَّقُورِ بِنَاتِ الْمَاءِ تَخْتَطِفُ
 لَمَّا أَمَالُوا إِلَى النَّشَابِ أَيْدِيَهُمْ
 مِلْنَا بِبَيْضِ فِظْلٍ الْهَامُ يُقْتَتَفُ
 وَخَيْلٌ بِكَرٍّ فَمَا تَنْفَكُ تَطْحَنُهُمْ
 حَتَّى تَوْلَوْا وَكَادَ الْيَوْمُ يَنْتَصِفُ

وقال حُرَيْمِ بْنِ الْحَارِثِ التِّيمِيِّ (١) :

وَإِنْ لَجِيمًا أَهْلَ عِزٍّ وَثَرْوَةٍ
 وَأَهْلَ إِيَادٍ لَا يُنَالُ قَدِيمُهَا
 هُمْ مَنْعُوا فِي يَوْمِ قَارٍ نِسَاءَنَا
 كَمَا مَنَعَ الشَّوْلَ الْهَيْجَانَ قُرُومَهَا
 إِذَا قِيلَ يَوْمًا أَقْدَمُوا يَتَقَدَّمُوا
 وَهَلْ يَمْنَعُ الْمَخْزَاةَ إِلَّا صَيْمُهَا (٢) ؟

قال : ولم يزل قيس بن مسعود في سجن كسرى بساباط حتى مات فيه .

(١) في المطبوع : خريب بن الحرب التيمي .

(٢) في مخطوط : وهل يجمع الجرات إلا صميمها ؟

صوت

خَلِيلِيَّ مَا صَبْرِي عَلَى الزَّفَرَاتِ
 وَمَا طَاقِي بِالْهَمِّ وَالْعِبْرَاتِ
 تَسَاقَطُ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
 عَلَى إِثْرٍ مَا قَدْ فَاتَهَا حَسْرَاتِ

الشعر للقُحَيْفِ الْعَقِيلِيِّ ، والغناء لإِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ رَمْلَ الْوَسْطِيِّ عَنْ
 عَمْرٍو بْنِ بَانَةَ ، وَذَكَرَ الْمَشَامِيُّ أَنَّ الرَّمْلَ لَعَلْوِيَّةٍ ، وَأَنَّ لِحْنَ إِبْرَاهِيمَ مِنَ
 الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِالْوَسْطِيِّ .

أخبار القحيف ونسبه

اسمه ونسبه :

القحيف بن حُمَيْر أحد بني قشِير بن مالك^(١) بن خفاجة بن عقيل
ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

يشبب بخرقاء :

شاعر مقل من شعراء الاسلام ، وكان يشبب بخرقاء التي كان ذو
الرمة يشبب بها .

فأخبرني محمد بن خلف وكيع وعمي قالا : حدثنا هارون بن محمد
ابن عبد الملك عن العدوي عن أبي الحسن المدائني .

عن الصباح بن الحجاج عن أبيه قال :

مررت بخرقاء وهي بفلج فقالت : أقضيت حجك وأتممته ؟
فقلت : نعم ، فقالت : لم تفعل شيئاً ، فقلت : ولم ؟ فقالت : لأنك
لم تُلِّمَّ بي ولا سلِّمت عليّ ، أو ما سمعت قول ذي الرمة :

(١) في المطبوع : القحيف بن حمير بن قشير بن مالك، وفي طبقات ابن سلام ص ٥٨٣ :
القحيف بن سليم العقيلي . وفي مخطوط : « القحيف بن عمير بن طفيل » ثم جاء بعد ذلك فيه :
القحيف بن حمير، وفي معجم الشعراء تحقيقي ص ٢١١ : القحيف بن حمير بن سليم الندي بن
عبد الله بن عوف بن حزن بن خفاجة . وانظر هامشه .

تمام الحجّ أن تقف المطايا

على خرقاء واضحة اللثام^(١)

فقال : هيهات يا خرقاء ، ذهب ذاك منك ، فقالت : لا تقل
ذاك ، أما سمعت قول القُحيف عمك :

وخرقاءُ لا تزداد إلا ملاحه

ولو عُمّرت تعمير نوح ووجلّت

أصبح من القَبَس :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال :
حدثنا عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال . حدثني أبو الشبل المعدي^(٢)
قال :

نسب ذو الرمة بخرقاء البكائية ، وكانت أصبح من القَبَس ، وبقيت
بقاء طويلا ، فنسب بها القُحيف العقبلي فقال :

وخرقاءُ لا تزداد إلا ملاحه

ولو عُمّرت تعمير نوح ووجلّت^(٣)

لا تزداد الا ملاحه :

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال : حدثنا عمر بن شبة قال :

(١) في مخطوط رواية اخرى باهامش : « واضحة اللثام » هذا وانظر المجلد السابع
عشر من هذه الطبعة ترجمة ذي الرمة .

(٢) في المطبوع : المعدي .

(٣) جلت : كبرت واسنت .

حدثني ابو غسان دماذ قال :

كبرت خرقاء حتى جاوزت تسعين سنة ، وأحبت ان تُتَفَتَّقَ (١)
ابنتها وتُخَطَّبَ ، فأرسلت الى القحيف العقبلي وسألته أن يشبب
بها ، فقال :

لقد أرسلتُ خرقاءُ نَحْوِي جَرِيهَا
لتجعلني خرقاءُ من أضلتِ (٢)
وخرقاءُ لا تزداد إلا ملاحه
ولو عُمِرَتِ تعميرَ نوح وِجَلَّتِ

بهم بامرأة من عبس :

وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني :

كان القحيف العقبلي يتحدث الى امرأة من عبس ، وقد جاورهم
وأقام عندهم شهراً ، وهام بها عشقاً ، وكان يخبرها أن له نعماً ومالا ،
وهويته العبسية ، وكان من أجمل الرجال وأشعرهم (٣) ، فلما طال عليها
واستحيا من كذبه إياها في ماله ارتحل عنهم وقال :

تقول لي أخت عبس ما أرى إبلا
وأنت تزعم من والاك صِنْدِيدُ

(١) تنفق : تجعلها تروج .

(٢) الجري : الرسول والخدام .

(٣) في مخطوط : « واشطهم » ولعلها واشطهم يقال جارية شطبة: طويلة حسنة، وهذا
المنى أنسب لوصف القحيف .

فقلت يكفي مكان اللّوم مُطَرَّدُ
 فيه القَتِيرُ بِسَمَرِ القَيْنِ مَشْدُودُ^(١)
 وشِكَّةٌ صاغَهَا وفراءَ كَامِلَةٌ
 وصارمٌ من سيوفِ الهنْدِ مقدودُ
 إني ليرعى رجالٌ لي سوامهمُ
 لي العقائلُ منها والمقاحيدُ^(٢)

علي بن المهاجر والمهبر بن سلمى :

وقال ابو عمرو :

كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولى علي بن المهاجر بن عبد الله
 الكلابي اليمامة ، فلما قُتل الوليدُ بن يزيد جاءه المهبر بن سلمى
 الحنفي فقال له : إن الوليد قد قتل ، وإن لك عَليَّ حقاً ، وكان
 أبوك لي مكرماً ، وقد قتل صاحبك ، فاختر خصلة من ثلاث : إن
 شئت أن تقيم فينا وتكون كأحدنا فافعل ، وإن شئت ان تتحول عنا
 الى دار عمك ، فتزولها أنت ومن معك ، إلى أن يرد امر الخليفة
 المولّى ، فتعمل بما يأمر به فافعل ، وإن شئت فخذ من المال المجتمع
 ما شئت والحقّ بدار قومك . فأنيفَ عليُّ بن المهاجر من ذلك ولم
 يقبله ، وقال للمهبر : أنت تعزلي^(٣) يا بن اللخناء ؟ فخرج المهبر

(١) القتير : رهوس السامير . والسمر يكون من سمر الباب وغيره : شده بالسمار . وفي

مخطوط : فقلت يكفي مكان الحوم .

(٢) المقاحيد : جمع المقحاد وهي الناقة العظيمة السنام .

(٣) في مخطوط : انت تعرفني .

مغضباً والتفّ معه أهل اليمامة ، وكان مع عليّ ستئائة رجل من أهل الشام ومثلهم من قومه وزواره ، فدعاهم المهير وذكر لهم رأيه ، فأبوا عليه وقتلوه ، وجاء سهم عائر^(١) فوقع في كبد صانع من أهل اليمامة ، فقال المهير : احمّلوا عليهم ، فحملوا عليهم فانهمزوا ، وقتل منهم نفر ، ودخلوا القصر وأغلقوا الباب ، وكان من جذوع ، فدعا المهير بالسعف فأحرقه ، ودخل أصحابه فأخذوا ما في القصر ، وقام عبد الله بن النعمان القيسي في نفر من قومه فحملوا^(٢) بيت المال ومنعوا منه ، فلم يقدر عليه المهير ، وجمع المهير جيشاً يريد ان يغزو بهم بني عقيل وبني كلاب وسائر بطون بني عامر ، فقال القحيف بن حمير لما بلغه ذلك :

صوت

أمن أهل الأراك عَفَتِ رُبُوعُ^(٣)
 نَعْمَ سَقِيًّا لَهُمْ لَوْ تَسْتَطِيعُ
 زِيَارَتَهُمْ وَلَكِنْ أَحْضَرْتُنَا
 هُمُومٌ مَا يَزَالُ لَهَا مُشِيعُ
 غنى في هذين البيتين إبراهيم فيما ذكره في كتابه ولم يذكر طريقته :

(١) السهم العائر : الذي لا يدرى من اين مآتاه ومن راميه .

(٢) كذا ولعلها : فحموا بيت المال .

(٣) في مخطوط : « أمن أهل الأراك هوى تريع » وهي في معجم الشعراء :

هوى تريع .

كانَ البينَ جَرَّعني زُعافاً
 من الحَيَّاتِ مَطَعَمَهُ قَظيعُ^(١)
 وماءٍ قد وردت على جِبَاهُ
 حَمَامُ حائمٌ وقطاً وقُوعُ^(٢)
 ومما يعنى فيه من هذه القصيدة :

صوت

جعلت عمامتي صِلَةً لدلوي
 اليه حين لم تَرِدِ النُشوعُ^(٣)
 لآسقي فتية ومنقبات
 أضر بِنِقْيِهَا سَفَرٌ وجِيعُ^(٤)

[قال ابو الفرج] : غنى في هذين البيتين سليم خفيف رمل بالوسطى،
 ذكر ذلك حبش :

لقد جَمَعَ المُهَيَّرُ لنا فقلنا
 أتحسبنا تَرُوعُنا الجُمُوعُ ؟

- (١) في المطبوع : « دم الحيات » . وانظر معجم الشعراء تحقيقي ص ٢١١ .
 (٢) الجبى : الماء المجموع في الحوض للابل . وفي المطبوع : حيام حائم وقطا وقوع .
 وفي مخطوط : على جناه .
 (٣) في المطبوع : صلة لبردي . وفي طبقات ابن سلام ٥٩٣ : صلة لدلوي لأبلسخ إذ
 تقاصرت النشوع .
 (٤) المنقبات من نقب البعير نقبا : رقت أخفافه . والنقى : مخ العظام . وفي ابن سلام :
 « لآسقي فتية ومنقبات أضر بنيتها . » وفي مخطوط : لآسقي فتية وملفات .

سَتَرَهُبْنَا حَنِيفَةٌ إِنْ رَأَتْنا
 وَفِي أَيْماننا الْبَيْضُ اللَّتْمُوعُ
 عَقِيلٌ تَعْتَنِزِي وَبَنُو قَشِيرِ
 تَوَارِي عَنْ سَواعِدها الدَّرُوعُ^(١)
 وَجَعْدَةُ وَالْحَرِيشُ لِيوْثُ غابِ
 لَهُمْ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ صَرِيحُ
 فَنَعَمُ الْقَوْمُ فِي اللَّزَبَاتِ قَوْمِي
 بَنُو كَعْبٍ إِذَا جَحَدَ الرَّبِيعُ^(٢)
 كَهولُ مَعْقِلِ الطُّرْداءِ فِيهِمْ
 وَقَتِيانُ غَطارِفَةُ فُرُوعُ^(٣)
 فَمَهْلا يَا مَهْيرُ فَأَنْتَ عَبدُ
 لَكَعْبٍ سَامِعُ لَهُمْ مُطِيعُ

قال : وبعث المهير رجلا من بني حنيفة يقال له المندلف^(٤) بن إدريس الحنفي الى الفليح ، وهو منزل لبني جعدة ، وأمره أن يأخذ صدقات بني كعب جميعا ، فلما بلغهم خبره أرسلوا في أطرافهم يستصرخون عليه ، فأتاهم ابو لطيفة بن مسلمة العقبلي في عالم من عقيل ، فقتلوا المندلف وصلبوه ، فقال القحيف في ذلك :

(١) في مخطوط : عقيل تعترى ... سوارى عن سواعدها .
 (٢) اللزبات جمع الزبية وهي الشدة . وجحد الثبت : لم يطل ، وجحدت الارض : يبست وخلت من الخير . وجحد الشيء : قل .
 (٣) الفروع جمع الفرع وهو هنا يراد به الاعلى من كل شيء .
 (٤) في مخطوط : « المندلب » . وكذلك فيما جاء بعد ذلك .

أَنَا بِالْعَقِيقِ صَرِيحُ كَعْبِ
 فَحَنَّ النَّبْعُ وَالْأَسْلُ النَّهَالُ
 وَحَالَفْنَا السُّيُوفَ وَمُضْمَرَاتِ
 سَوَاءٌ هُنَّ فِينَا وَالْعِيَالُ
 تَعَادَى شُرْبًا مِثْلَ السَّعَالِي (١)
 وَمَنْ زُبَّرَ الْحَدِيدَ لَهَا نِعَالُ

وقال ايضاً ويروى لنجدة الحفاجي :

لقد منع الفرائصُ عن عَقِيلِ
 بطعنٍ تحت أَلِيَّةِ وَصَرَبِ
 تَرَى مِنْهُ الْمُصَدِّقَ يَوْمَ وَافِي (٢)
 أَطْلُ عَلَى مَعَاشِرِهِ بِصَلْبِ

أما تتقي الله ؟ :

قال ابو عمرو في أخباره :

ونظر بعض فقهاء أهل مكة الى القحيف وهو يُحَدِّدُ النظر الى
 امرأة ، فنهاه عن ذلك وقال له : أما تتقي الله ؟ تنظر هذا النظر
 الى غير حرمة لك ، فقال القحيف :

أَقْسَمْتُ لَا أَنْسَى وَإِنْ شَطَّتْ النُّوَى
 عَرَانِيْنَهُنَّ الشُّمُّ وَالْأَعْيُنَ النَّجْجَلَا

(١) شزبا : ضوامر . وفي المطبوع : تعادى في الوغى .

(٢) المصدق : من يجمع صدقات القبائل .

ولا المسك من أعطافهن ولا البرى
 ضمن وقد لوئيتها قضباً خدلاً^(١)
 يقول لي المفتي وهن عشيّة
 بمكة يلمحن المهدبة السحلاً^(٢)
 تق الله لا تنظر إليهن يا فتى
 وما خيلتني في الحج ملتماً وصلّا
 وإن صيباً ابن الأربعين لسبّة^(٣)
 فكيف مع اللائي مثلن بنا مثلاً^(٤)
 عواكف بالبيت الحرام وربما
 رأيت عيون القوم من نحوها نجلاً

صوت

كففنا عن بني ذهل وقلنا القوم إخوان^(٤)
 عسى الأيام أن يرجع ن قوماً كالذي كانوا
 فلما صرح الشر وأمسى وهو عريان^(٤)
 ولم يبق سوى العدو ن دنّاهم كما دانوا

الشعر للفنيد الزماني ، والغناء لعبد الله بن دحمان خفيف رمل
 بالبصرة ، عن بذل والهشامي وابن المسي ، وتام هذا الشعر :

(١) البرى جمع برة وهي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال . والجدل : المتلثة ،
 ويريد بالقضب الجدل : السيقان أو الأذرع .

(٢) السحل : الثياب التي لم يبرم غزلها . وفي المطبوع : يرمحن .

(٣) مثل به : نكتل . وفي المطبوع : مثلن لنا .

(٤) انظر شرح الحماسة للرزوقي ص ٣٢ .

شَدَدْنَا شِدَّةَ اللَّيْثِ غَدَاً وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ
 بَضْرِبِ فِيهِ تَفْجِيعٌ وَتَأْيِيمٌ وَإِرْنَانُ
 وَطَعْنِ كَقَمِّ الزَّقِّ غَدَاً وَالزَّقُّ مَلَانُ (١)
 وَفِي الْعُدْوَانِ لِلْعُدْوَا نِ تَوْهِينٌ وَإِقْرَانُ
 وَبَعْضُ الْحَلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلذَّلَّةِ إِذْعَانُ
 وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ

قوله : دناهم كما دانوا ، أي جزيناهم ، ومثله قول الآخر :

إِنَّا كَذَاكَ نَدِينُ النَّاسَ بِالذِّينِ (٢) .

والتأيم : ترك النساء أيامي ، والإرنان والرنة : البكاء والعويل ،
 والإقران : الطاقة للشيء . قال الله عز وجل « وما كنا له
 مقرنين (٣) » أي مطيقين .

(١) غدا يغذو : سال يسيل .

(٢) في مخطوط : ندين الدين بالدين .

(٣) سورة الزخرف الآية ١٣ .

أخبار الفند ونسبه

اسمه ونسبه :

الفِند لقب غلب عليه ، شَبَّه بالفِند من الجبل ، وهو القطعة ، لعظم خلقه ، واسمه سهل (١) بن شيان بن ربيعة بن مازن بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وكان أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين ، وشهد حرب بكر وتغلب ، وقد قارب المائة السنة ، فأبلى بلاء حسناً ، وكان مشهده في يوم التحالُق الذي يقول فيه طرفة :

سائلوا عنا الذي يعرفنا
بقوانا يومَ تحلاق اللِّمَمِ
يومَ تَبْدِي البيض عن أسوقها
وتَلْفُ الخيلُ أعراجَ النَّعَمِ

وقد مضى خبره في مقتل كليب .

شيطانتان :

فأخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثني عمي عن العباس بن

(١) في المرزوقي : شهل « بالشين المعجمة » .

هشام عن أبيه قال :

أرسلت بنو شيبان في محاربتهم بني تغلب الى بني حنيفة يستنجدونهم ،
فوجّهوا اليهم بالفيند الزماني في سبعين رجلا ، وأرسلوا إليهم : إنا قد
بعثنا إليكم ألف رجل .

وقال ابن الكلبي :

لما كان يوم التحالقت أقبِلَ الفيند الزماني الى بني شيبان وهو شيخ
كبير قد جاوز مائة سنة ، ومعه بنتان له شيطانتان من شياطين
الانس ، فكشفت إحداهما عنها وتجرّدت وجعلت تصيح ببني شيبان
ومن معهم من بني بكر :

وَعَا وَعَا وَعَا وَعَا حَرَّ الْجِيَادِ وَالْمَطَا (١)
يَا حَبْدَا يَا حَبْدَا الْمَلْحِقُونَ بِالضُّحَى

ثم تجردت الأخرى وأقبلت تقول :

إِنْ تَقْبَلُوا نَعَانِقُ وَنَفْرَشَ النَّارِقِ
أَوْ تَدْبُرُوا نَفَارِقُ فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقُ

(١) المطا : الظهر، والوعى والوعى بمعنى واحد وهي الجلبة والاصوات الشديدة .

في مخطوط : وعا وعا . (وعا وعا) .

حر الحراد والمطى .

وملئت منه الدنى .

يا حبدا يا حبدا .

الملحقون بالضحا .

قال : والتقى الناس يومئذ ، فأصعدَ عوفُ بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابنته على جمل له في ثنينةٍ قضة حتى اذا توسّطها ضرب عرقوبي الجمل ، ثم نادى :

أنا البرك أنا البرك .

أنزل حيث أدرك .

ثم نادى : ومحلوفة لا يمرّ بي رجل من بكر بن وائل إلا ضربته بسيفي هذا ، أفى كل يوم تفرّون^(١) فيعطف القوم فقاتلوا حتى ظفروا ، فانهزمت تغلب .

قال ابن الكلبي :

ولحق الفندُ الزماني رجلا من بني تغلب يقال له مالك بن عوف ، قد طعن صبياً من صبيان بكر بن وائل ، فهو في رأس قناته ، وهو يقول : يا ويسَ أمّ الفرخ^(٢) ، قطعنه الفند وهو وراءِ ردّف له فانفذهما جميعاً وجعل يقول^(٣) :

أيا طعنةَ ما شيخٍ	كبيرَ يَفَنِّ بآلي ^(٤)
تفتّيت بها إذْ كَـ	رِهِ الشكّةَ أمثالي
تُقيم المآتم الأعلى	على جهدي وإعوال

(١) في المطبوع : تغزون .

(٢) ويس بمعنى وريح والويس أيضاً : الفقر .

(٣) انظر شرح المرزوقي ص ٥٣٧ .

(٤) ما شيخ : « ما » زائدة . واليفن : الشيخ المحرم .

[كَجَيْبِ الدَّقْنِسِ الوَرَّهَا ۞ رِيَعَتْ بَعْدَ إِجْفَالٍ ^(١)]

ويروي : قد ريعت بإجفال .

(١) الدقنس : الحمقاء . والورهاء : المتساقطة العقل . هذا وفي المخطوط الذي منه الزيادة « كجيب الرينش » والتصويب من شرح الحماسة .

أخبار عبد الله بن دحمان

تعصبه لابراهيم بن المهدي :

عبد الله بن دحمان الأشقر المغني ، وقد تقدم خبر أبيه وأخيه الزبير ، وكان عبد الله في جنبه ابراهيم بن المهدي ومتعصباً له ، وكان أخوه الزبير في جنبه اسحاق الموصلي ومتعصباً له ، فكان كل واحد منهما يرفع من صاحبه ويُشيد بذكره ، فعلا الزبير بتقديم اسحاق له ، لتمكّن اسحاق وقبول الناس منه ، ولم يرتفع عبد الله بذكر ابراهيم له ، مع غض اسحاق منه ، وكان الزبير على كل حال يتقدم أخاه عبد الله .

فأخبرني الحسين بن يحيى :

عن حماد عن ابيه قال : كان أبي كثيراً ما يقول : ما رأيت أقل عقلاً ومعرفة ممن يقول ان دحمان كان فاضلاً ، والله ما يساوي غناؤه كله فلسين ، وأشبه الناس به صوتاً وصنعة وبلادة وبرّداً ابنه عبد الله ، ولكن الحسن والله الجملة المؤدّي الضارب المطرب ابنه الزبير .

وقال يوسف بن ابراهيم :

كان أبو اسحاق يؤثر عبد الله بن دحمان ويقدمه ، واذا سمع صوتاً عرضه على أبي اسحاق فيقوم له ويصلحه ، مضادة لأخيه الزبير في

أمره ، لميل الزبير الى إسحاق وتعصبه له ، وأوصله الى الرشيد مع المغنين عدّة مرات ، أخرج له في جميعها جائزة .

صوت

أقول لما أتاني ثمّ مصرعهُ
 لا يَبْعَدُ الرَّمْحُ ذُو النِّصْلَيْنِ وَالرَّجُلُ^(١)
 التَّارِكُ الْقِرْنَ مَصْفَرّاً أَنَامِلَهُ
 كَانَ مِنْ عُقَارِ قَهْوَةٍ تَمِيلُ
 لَيْسَ بِعَلٍّ كَبِيرٍ لَا شَبَابَ لَهُ
 لَكِنْ أُثِيلَةُ صَافِي الْوَجْهِ مُقْتَبِلُ^(٢)
 يُجِيبُ بَعْدَ الْكُرَى لَبَّيْكَ دَاعِيَهُ
 مِجْدَامَةٌ لِهَوَاهُ قَلْقُلُ^(٣) عَجِيلُ

قوله : لا يبعد الرمح ، يعني ابنه الذي رثاه ، شبهه بالرمح في نفاذه وحدته ، والنصلان : السنان والزج ، والرجل يعني به ابنه ايضاً من الرُّجْلَة يصفه بها ، أو أنه عَنَسَى : لا يبعد الرجل ورمحه ، والعلّ : الكبير السن الصغير الجسم ، ويقال ايضاً للقُرَادِ عَلٌّ ، والمُقْتَبِلُ : المقبل^(٢) ، وقوله : مِجْدَامَةٌ لِهَوَاهُ يعني : أنه يقطع هواه ولا يتبعه فيما يغض من قدره ، وَقَلْقُلُ : خفيف سريع ، والمتقلقل : الخفيف .

(١) انظر ديوان الهذليين ج ٢ ص ٣١ واختلاف الترتيب .

(٢) المقْتَبِلُ فسر في ديوان الهذليين : المستأنف الشباب . هذا ويقال ايضاً : اقتبل الرجل : صار عاقلاً كيساً بعد ان كان احمق . فيكون المقْتَبِلُ هنا بصيغة اسم الفاعل .

(٣) في ديوان الهذليين : قلقل وقل .

الشعر للمتنخل الهذلي ، والغناء لمعبد ، وله فيه لحنان : أحدهما
من القدر الاوسط من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن
إسحاق ، والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ، وذكر الهشامي أن
فيه للغريض لحناً من الثقيل الاول ابتداءه :

ليس بعلّ كبير لا شباب له .

والذي بعده .

وأن جملة فيه خفيف ثقيل ، وفيه ثاني ثقيل ينسب الى ابن سريج
وأظنه ليحيى المكي ، وقال حبش : فيه لعبد الله بن العباس ثقيل
أول بالبنصر .

أخبار المتنخل ونسبه

اسمه ونسبه :

المتنخل لقب ، واسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن سويد بن حبيش^(١) بن خناعة بن الذئيل بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار .

هذه رواية ابن الكلبي وأبي عمرو .

وروى السكري عن الرياشي عن الأصمعي وعن ابن حبيب عن أبي عبيدة وابن الأعرابي أن اسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل .

ويكنى أبا أثيلة ، من شعراء هذيل وفحولهم وفصحائهم .

مقتل ابنه أثيلة :

وهذه القصيدة يرثي بها ابنه أثيلة قتلته بنو سعد بن فهم بن عمرو ابن قيس بن عيلان بن مضر .

وكان من خبر مقتله فيما ذكر أبو عمرو والشيباني :

(١) في ديوان الهذليين ج ٢ ص ١ خميس وفي اللسان مادة جلب : مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش . وفي مخطوط : حنش .

أنه خرج في نفر من قومه يريد الغارة على فهم ، فسلكوا النجدية ^(١) ، حتى اذا بلغوا السراة أتاه رجل فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريد فهماً ، فقال : ألا أدلكم على خير من ذلكم وعلى قوم دارهم خير من دار فهم ؟ هذه دار بني حوف عندكم فانصبوا عليهم على الكدء حتى تَسْبَيْتُوا بني حوف ، فقبلوا منه وانحرفوا عن طريقهم ، وسلكوا في شعب في ظهر الطريق حتى نفذوه ^(٢) ، ثم سلكوا على السَّمْرَةَ ، فمروا بدار بني قُرَيْمٍ بالسرو ، وقد لصقت سيوفهم بأغماذهم من الدم ، فوجدوا إياس بن المُقْعَد في الدار ، وكان سيداً ، فقال : من أين أقبلتم ؟ فقالوا : أتينا بني حوف ، فدعا لهم بطعام وشراب ، حتى إذا أكلوا وشربوا دلّهم على الطريق وركب معهم ، حتى أخذوا سَنَنَ قَصْدِهِمْ ، فأتوا بني حوف ، وإذا هم قد اجتمعوا مع بطن من فهم للرحيل عن دارهم ، فلقبهم أوّل من الرجال على الخيّل ^(٣) فعرفوهم ، فحملوا عليهم وأطردوهم ورموهم ، فأثبتوا أثيلة جريماً ، ومضوا لِطَيْبَتِهِمْ ، وعاد اليه أصحابه فأدركوه ولا تحامل به ، فأقاموا عليه حتى مات ، ودفنوه في موضعه ، فلما رجعوا سألهم عنه المتنخل فبدأمَجْوَهُ ^(٤) وستروه ، ثم أخبره بعضهم بخبره ، فقال يرثيه :

ما بال عينك تبكي دمعا خَضِيلُ

كما وَهَى سَرِبُ الْأَخْرَابِ مُنْبِزِلُ ^(٥)

(١) في مخطوط : النجدة .

(٢) في المطبوع : من ظهر بوع دار ذر حتى نفذوه .

(٣) في مخطوط : فلم يلتفت إلا والرجال على الخيول فعرفوهم .

(٤) المداجمة : المداجاة والماترة والمدارة .

(٥) السرب : السائل . والآخراب جمع الخربة وهي العروة .

لا تفتأ الدهرَ من سَحِّ بأربعة
 كأن إنسانها بالصَّابِ مكتحلُ
 تبكي على رجل لم تَبْلَ جِدَّتُه
 خلَّى عليها فِجَاجاً بينها خَلَلُ
 وقد عجبت وهل بالدهر من عجب
 أنى قَتِلْتِ وأنت الحازم البطلُ؟
 ويلُ أمه رجلاً تَأبَى به غَبْنًا
 إذا تجرَّد لا خَالٌ ولا بَخَلُ

خالٌ من الخيلاء ويروى : خَذَلُ (١) :

السالك الثغرة اليقظان كالسُّها
 مَشَى الهلوكِ عليها الخَيْعَلُ 'الفضل' (٢)
 والتارك القِرْنِ مصفراً أنامله
 كأنه من عُقَارِ قهوةٍ تَمِلُ
 'مَجْدَلًا يَتَسَقَّى جلدُه دَمَه
 كما يُقَطِّرُ جِدْعُ الدَّوْمَةِ القُطْلُ' (٣)
 ليس بَعَلٌّ كبيرٌ لا شباب به
 لكن أثيلةٌ صافي الوجه 'مَقْتَبَلُ'

(١) في مخطوط : « لا نكس ولا بخل » . ولا يوجد فيه هذا الشرح .

(٢) الخيعل : درع يخاط احد شقيه ويترك الآخر . والفضل : المرأة التي ليس في درعها إزار . هذا والفضل صفة للهلوك ولكنه دفع بالجوار انظر ديوان المهذلين ج ٢ ص ٣٤ . او رفع على المدح .

(٣) يقطر : يصرع . وقطل : مقطوع .

يُجيب بعد الكرى لبَّيك داعيَه
 مِجْذامَةٌ لهَوَاهُ قَلْقُلٌ عَجِيلٌ
 حَلَوٌ وَمُرٌّ كَعَطْفِ القِدْحِ مِرَّتُهُ
 فِي كُلِّ آنٍ أَتَاهُ اللَّيْلُ يَنْتَعِلُ
 فَازْهَبْ فَأَيُّ فِتَى فِي النَّاسِ أَحْرَزَهُ
 مِنْ حَتْفِهِ ظَلَمٌ دُعُجٌ وَلَا حَيْلٌ (١)
 فَوَقَّتِلَتْ وَرَجَلِي غَيْرُ كَارِهَةٍ أَلْ
 بِإِدْلَاجٍ فِيهَا قَبِيضُ الشَّدِّ وَالنَّسْلِ (٢)
 إِذَا لَأَعْلَتْ نَفْسِي فِي غَزَاتِهِمْ
 أَوْ لَابْتَعَثْتُ بِهِ نَوْحاً لَهُ زَجَلٌ
 أَقُولُ لِمَا أَتَانِي النَّاعِيَانِ بِهِ
 لَا يَبْعَدُ الرَّمْحُ ذُو النَّصْلَيْنِ وَالرَّجُلُ
 رَمْحٌ لَنَا كَانَ لَمْ يُفْلَلْ كَنُوءٌ بِهِ
 تُوَفَّى بِهِ الْحَرْبُ وَالْعَزَاءُ وَالْجُلَلُ (٣)
 رَبَّاءُ شَمَاءُ لَا يَدْنُو لِقُلَّتِهَا
 إِلَّا السَّحَابُ وَإِلَّا النَّوْبُ وَالسَّبَلُ (٤)

(١) الدعج : الشديدة السواد . وفي الديوان ولا جبل .

(٢) القبيض : الشديد . والشد : العدو . والنسل : ضرب من المشي .

(٣) العزاء : الشدة، والجلل : جمع الجلى وهي العظيم من الامر . ونوء به : تنهض به .
 وأوفى على الشيء : علاه، وتوفى به يراد هنا تقهر به . هذا وفي المطبوع : والضراء والجلل .
 (٤) الرباء : التي يربأ فوقها . والنوب : النحل لانها ترعى ثم تنوب الى مكانها واحدها
 نأثب . وفي مخطوط وديوان المهذلين : الا الأوب والسبل . هذا والسبل : القطر
 حين يسيل .

يرثي أباه :

وقال أبو عمرو الشيباني : كان عمرو بن عثمان ^(١) أبو المتنخل يكنى
أبا مالك ، فهلك ، فرثاه المتنخل فقال :

ألا من ينادي أبا مالكِ
أني أمرنا أمره أم سواه
فوالله ما إن أبو مالكِ
بيوانٍ ولا بضيعف قواه
ولا بالذِّ له نازعٌ
يُعادي أخاه إذا ما نهاه ^(٢)
ولكنه هينٌ لينٌ
كعالية الرُّمَحِ عَرْدٌ نساء ^(٣)
إذا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مطواعةٌ
ومهما وَكَلَّتْ إليه كفاه
أبو مالكٍ قاصرٌ فقره
على نفسه ومُشيعٌ غناه ^(٤)

(١) كذا وقد تقدم ان اباه اسمه عويمر .

(٢) في المطبوع : ولا بالاله له وازع وكذلك في الشعر الآتي . وفي ديوان الهذليين ج ٢ ص ٢٩ « ولا بالذ ... يفاري ... » .

(٣) عرد : شديد . وعرد نساء : يريد شديدة ساقه .

(٤) في مخطوط : « قاصره نفسه على فقره » وكذلك في الشعر الآتي .

محمد بن علي يتمثل بشعره :

حدثني أبو عبيدة الصيرفي قال : حدثنا الفضل بن الحسن البصري
قال : حدثنا أحمد بن راشد (١) قال : حدثني عمي سعيد بن خيثم
قال :

كان أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام اذا نظر الى أخيه
زيد تمثل :

لعمرك ما إن ابو مالك	بواه ولا بضعيف قواه
ولا بالدد له نازع	يعادي أخاه اذا ما نهاه
ولكنه هين لين	كعالية الرمح عرد نساه
اذا سده سدت مطواعة	ومها وكلت إليه كفاه
أبو مالك قاصر فقره	على نفسه ومشيع غناه

ثم يقول : لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد ، اللهم اشد
أزري بزيد .

أجود طائبة :

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا الرياشي عن
الاصمعي قال :

أجود طائبة قالتها العرب قصيدة المتنخل :

(١) في مخطوط : أحمد بن رشد .

عَرَفْتُ بِأَجْدُثٍ فَنِعَافٍ عِرْقِي
 علاماتٍ كتحبير النَّمِاطِ
 كأنَّ مَزَاحِفَ الحَيَاتِ فِيهَا
 قَبِيلَ الصَّبْحِ آثَارُ السَّيَاطِ (١)

(٢) صوت

عجبتُ لسعني الدهر بيني وبينها
 فلما انقضى ما بيننا سكن الدهرُ
 فيا هجر ليلى قد بلغت ربي المدى
 وزدت على ما لم يكن بلغ الهجرُ
 ويا حبَّها زدني جوى كل ليلة
 ويا سلوة الأيام موعدك الحشرُ

(١) جاء في المطبوع بعد هذا ما يأتي : في هذين البيتين غناء ، وما يعني فيه في شعر أبي
 صخر الهذلي قوله من قصيدة له :

صوت

بيد الذي شغف الفؤاد به
 فرج الذي ألقى من المهم
 ثم جاء بصفتين من ترجمة أبي صخر التي جاءت في الجزء
 الواحد والعشرين من المطبوع في أوربا والساسي .
 (٢) هذا الصوت جاء في الجزء الواحد والعشرين المطبوع في أوربا وموضعه هنا .

أما والذي أبكى واضحك والذي
 أمات وأحيا والذي أمره الأمر^(١)
 لقد تركتني أحسد الوحش ان أرى
 أليفين منها لا يرُوعُها الزجر^(٢)

الشعر لأبي صخر الهذلي ، والغناء لمعبد في الاول والثاني من الابيات
 ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو ، ولابن سريج في الرابع والخامس ثقيل ،
 ولعريب فيها ايضاً ثقيل أول آخر وهو الذي فيه استهلال ، وللواتق
 فيها رمل ، ولابن سريج ايضاً ثاني ثقيل في الثالث وما بعده عن أحمد
 ابن المكي ، وذكر ابن المكي ان الثقيل الثاني بالوسطى لجده
 يحيى المكي .

(١) انظر ديوان مجنون ليلي تحقيقي ص ١٣٠ ومراجع القصيدة والاختلاف ومن
 نسبت اليه .

(٢) في المطبوع : لم يرُوعُها الزجر .

(١) أخبار أبي صخر الرهزي ونسبه

اسمه ونسبه :

هو عبد الله بن سلم السهمي احد بني 'مرمض' (٢) ، وهذا أكثر ما وجدته من نسبه في نسخة السكري ، وهي أتمّ النسخ مما يأثره عن الرياشي عن الاصمعي وعن الأثرم عن أبي عبيدة ، وعن ابن حبيب عن ابن الاعرابي .

تعصبه لبني مروان :

وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وكان موالياً لبني مروان ، متعصباً لهم ، وله في عبد الملك بن مروان مدائح وفي أخيه عبد العزيز ، وعبد العزيز بن خالد بن أسيد (٣) ، وحبسه ابن الزبير إلى ان قتل .

(١) هذه الترجمة لابي صخر جاءت هي والصوت قبلها في الجزء الواحد والعشرين وموضعها هنا ، وانظر الهامش الاخير في الترجمة قبله .

(٢) في مخطوط : أحد بني هذيل . وفي بقية اشعار الهذليين ص ٧٥ : واسمه عبد الله بن سلمة السهمي ثم احد بني مرمض .

(٣) في مخطوط : وفي عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد .

خبره مع ابن الزبير :

فاخبرني يحيى بن أحمد بن الجون (١) مولى بني أمية - لقيته بالرقه - قال : حدثني الفيض بن عبد الملك قال : حدثني مولاي عن أبيه ، عن مسامة بن الوليد القرشي ، عن عبد العزيز بن عمر (٢) بن عبد العزيز قال :

لما ظهر عبد الله بن الزبير بالحجاز وغلب عليها ، بعد موت يزيد ابن معاوية ، وتشاغل بنو أمية بالحرب بينهم في مرج راهط وغيره ، دخل عليه ابو صخر الهذلي في هذيل ، وقد جاءوه ليقبضوا عطاءهم ، وكان عارفاً بهواه في بني أمية ، فمنعه عطاءه ، فقال : علام تمنعني حقاً لي ، وأنا امرؤ مسلم ، ما أحدثت في الاسلام حدثاً ولا أخرجت من طاعة يداً ؟ قال : عليك بني أمية فاطلب عندهم عطاءك . قال : إذا أجدهم سباطاً أكفهم ، سمحة أنفسهم ، بذلاء لأموالهم ، وهابين لمجتديهم ، كريمة أعراقهم ، شريفة أصولهم ، زاكية فروعهم ، قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبهم وسببهم ، ليسوا إذا نسبوا بأذنان ولا وشائظ (٣) ولا أتباع ، ولا هم في قريش كفقعة القاع ، لهم السودد في الجاهلية ، والملك في الاسلام ، لا كمن لا يُعدُّ في غيرها ولا نفيها ، ولا حاكم آباؤه في نفيها ولا قطنميرها ، ليس من أحلافها المطيبين ، ولا من ساداتها المطمعين ، ولا من جودائها الوهابين ، ولا من هاشمها المنتخبين ، ولا عبد شمسها المسودين ، وكيف

(١) في مخطوط : يحيى بن عبد الله بن الجون .

(٢) في مخطوط : عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز .

(٣) الوشائظ : الدخلاء .

تقابل الرءوس بالأذنان ؟ وأين النصل من الجفن ؟ والسنان من الزَّجَجْ ؟
والذَّنَابِي من القُدَامِي ، وكيف يُفَضَّلُ الشَّحِيح على الجواد ، والسُّوْقَة
على الملك ، والمجيع بخلًا (١) على المطعم فضلا ؟

فغضب ابن الزبير حتى ارتعدت فرائضه ، وعرق جبينه ، واهتز من
قَرْنِه إلى قدمه ، وامتقع لونه ، ثم قال له : يَا بَنَ البَوَالَةِ على عقيبيها ،
ويا جلف يا جاهل ، أما والله لولا الحرمت الثلاث ، حرمة الاسلام ،
وحرمة الحَرَمِ ، وحرمة الشهر الحرام ، لأخذت الذي فيه عينك .

ثم أمر به إلى سجن عارف ، فحبس به مدة ، ثم استوهبته
هذيل ، ومن له بين قريش خثولة في هذيل ، فأطلقه بعد سنة ،
وأقسم ألا يعطيه عطاء مع المسلمين أبداً . فلما كان عام الجماعة ، وولي
عبد الملك وحجّ لقيه أبو صخر ، فلما رآه عبد الملك قربه وأدناه ،
وقال له : إنه لم يخف عليّ خبرك [مع الملحد] ، ولا ضاع لك
عندي هواك ولا مواليتك . فقال : أما إذ شفى اللهُ منه نفسي ،
ورأيتَه قتيلاً سيفك ، وصريع أوليائك ، مصلوباً مهتوك الستر ،
مفرق الجمع ، فما أبالي ما فاتني من الدنيا . ثم استأذنه أبو صخر في
الانشاد ، فأذن له ، فمَثَل بين يديه قائماً وانشأ يقول (٢) :

عفت ذات عرقٍ عُصَلُهَا فَرِثَامُهَا
فدهنناؤها وحشٌّ وأجلى سوامها (٣)
على أن مُرْسَى خِيمةٍ خَفَّ أهلها
بأبطح محلالٍ وهيئات عامها

(١) في المطبوع : والجامع بخلًا .

(٢) انظر بقية اشعار الهذليين ص ٩١ واختلاف الرواية والزيادة .

(٣) عصل : موضع . وانظر اللسان مادة عصل .

إذا اعتلجت فيها الرياح فأدرجت
 عشيًا جرى في جانبها 'قمامها'^(١)
 وإن معاجي في الديار وموقفي
 بدارسة الرُبْعَيْنِ بالِ 'ثمامها'^(٢)
 لجهل ولكني أسلي ضمانة
 يُضعف اسرارَ الفؤادِ سقامها
 فأقصر فلا ما قد مضى لك راجع
 ولا لذة الدنيا يدوم دوامها
 وإن أمير المؤمنين الذي رمى
 بجأواءَ 'جمهور' تسيل إكامها'^(٣)
 من أرضِ 'قرى الزيتون مكة' بعدما
 'غلبنا عليها وأستحل' حرامها
 يقول : رمى مكة بالرجال من أهل الشام وهي أرض الزيتون :
 وإذعاتَ فيها الناكثون وأفسدوا
 فخيفتُ أقاصيها وطار حامها
 فشجَّ ٣٣ عَرْضَ الفلاة تعسفاً
 إذا الأرض أخفى مُستواها سوامها
 فصبتهم بالخيال تزحف بالقنا
 وبيضاء مثل الشمس يبرق لامها
 لهم عسكرٌ ضافي الصفوف عرمرمٌ
 و'جمهورية' يثني العدو انتقامها

(١) القمام هو الكناسات .

(٢) في اللسان مادة بند : براية البندن . وفي المطبوع : بدارسة الربقين .

(٣) الجأواء : الكتبية . والجمهور : الكثير .

فطهر منهم بطن مكة ماجد
 أبا الضيم والميلاء حين يسامها
 فدع ذا وبشر شاعري أم مالك
 بأبيات مخزي طويل عرامها

شاعري أم مالك : رجلان من كنانة كانا مع ابن الزبير يمدحانه
 ويحرضانه على أبي صخر لعداوة كانت بينهما وبينه :

فإن تبدُ تجدعُ منخراك بمندية
 مشرشرة حررى حديد حسامها
 وإن تخفَ عنا أو تخفَ من أذاتنا
 تنوشك نأبا حية وسامها
 فلولا قريش لاسترققت عجزكم
 وطال على قطبي راحا احترامها

قال : فأمر له عبد الملك بما فاته من العطاء ، ومثله صلة من
 ماله ، وكساه وحمله .

يرثيه وهو حي :

نسخت من كتاب أبي سعيد السكري ، عن محمد بن حبيب عن ابن
 الأعرابي وأبي عبيدة قالا :

كان أبو صخر الهذلي منقطعاً إلى أبي خالد عبد العزيز بن عبد الله
 ابن خالد بن أسيد مداحاً له ، فقال له يوماً : ارثني يا أبا صخر
 وأنا حي حتى أسمع كيف تقول ، وابن مرثد لي بعدي من مديحك
 إياي في حياتي ؟ فقال : أعينك بالله أيها الأمير من ذلك ، بل يبقيك

ويقدمني قبلك ، فقال : ما من ذلك بد . قال : فرثاه بقصيدته التي يقول فيها :^(١)

أبا خالدٍ نفسي وقت نفسك الردي
 وكان بها من قبل عثرتك العشر
 لتبكيك يا عبد العزيز قلائص
 أضر بها نص الهواجر والزجر
 سمون بنا يجتبن كل تنوفة
 تفضل بها عن بيضهن القطا الكندر
 فما قدمت حتى تواتر سيرها
 وحتى أنيخت وهي ظالعة دبر
 ففرج عن ركبائها الهم والطوى
 كريم المحيا ماجد واجيد صقر
 أخو شتوات يقتل الجوع زاده
 لمن جاء لا ضيق الفؤاد ولا وعر
 ولا تهنيء الفتيان بعدك لذة
 ولا بل هام الشامتين بك القطر
 فإن تمس رمسا بالرصافة ثويا
 فما مات يا بن العيص نائلك الغمر
 وذو ورق من فضل مالك ماله
 وذو حاجة قد رشت ليس له وفر
 فأضحى مزيجا بعد ما قد يؤوبه
 وكل به المولى وضاق به الأمر

(١) انظر بقية اشعار الهذليين ص ٨٩ .

قال : فأضعف له عبد العزيز جائزته ووصله ، وأمر اولاده
فرووا القصيدة .

جزعه على ابنه :

وقال ابو عمرو الشيباني :

كان لأبي صخر ابن يقال له داود ، لم يكن له ولد غيره ،
فمات ، فجزع عليه جزعاً شديداً حتى خولط ، فقال ليرثيه : (١)

لقد هاجني طيفٌ لداؤود بعدما
دَنتُ فاستقلتُ تالياتُ الكواكبِ
وما في ذُهلِ اليأس عن غير سلوةٍ
رَواحٌ من السُّقم الذي هو غالي
وعندك لو يحيا صدك فَنَلتُقي
شفاءٌ لمن غادرتَ يوم التناضبِ
فهل لكِ طبُّ نافعي من عَلاقةٍ
يُهَيِّمُني بين الحشا والترائبِ ؟
تشكَّمتها إذ صدعَ الدهرُ شعبنا
فأمت وقد أعيتَ عليّ مذهبي
ولولا يقيني : إنما الموت عزيمةٌ
من الله حتى يُبعثوا للمحاسبِ
لقلتُ له فيما أَلَمَّ برمسه
هلَ أنتَ غداً غادٍ معي فمُصاحبي ؟

(١) انظر بقية اشعار الهذليين ص ٧٥ وما بعدها .

وما تَرَّتِي فِي غَائِبِ لَا يُغِيثِي
 فَلَسْتُ بِنَاسِيهِ وَلَيْسَ بِأَبِي
 سَأَلْتُ مَلِيكِي إِذْ بَلَائِي بِفَقْدِهِ
 وَفَاةً بِأَيْدِي الرُّؤْمِ بَيْنَ المَقَانِبِ ^(١)
 تَتُوبُ وَقَدْ قَدَّمْتُ نَأْرِي بِطَعْنَةٍ
 تَجْجِيشِ بِمَوَارٍ مِنَ الجُوفِ ثَاعِبِ ^(٢)
 فَقَدْ خَفْتُ أَنْ أَلْقَى المَنَايَا وَإِنِّي
 لَتَتَابِعُ مَنْ وَافَى حِمَامَ الجُوَالِبِ ^(٣)
 وَلَمَّا أَطَاعِنُ فِي العَدُوِّ تَنَفُّلاً
 إِلَى اللَّهِ أَبْغِي فَضْلَهُ وَأُضَارِبُ
 وَأَعْطِفُ وَرَاءَ المَسْلَمِينَ بِطَعْنَةٍ
 عَلَى دَبِيرٍ مُخْلٍ مِنَ العَيْشِ ذَاهِبِ ^(٤)

رجل من قومه يعيبه :

وقال أبو عمرو :

بلغ أبا صخر أن رجلا من قومه عابه وقدح فيه فقال أبو صخر
 في ذلك ^(٥) :

(١) المقانب جمع المقنب وهو جماعة من الخيل تجتمع للغارة .

(٢) في المطبوع : تثنوي وقد قدمت ... من الموت ثاعب . وانظر بقية اشعار الهذليين

ص ٧٨ .

(٣) الجوالب يراد بها جوالب القدر .

(٤) في المطبوع : على دبر مجل « وضبطت دبر بضم الدال والباء » ومجل بالجم .

(٥) انظر بقية اشعار الهذليين ص ٨٠ .

ولقد أتاني ناصحٌ عن كاشحٍ
 بعداوةٍ ظهرت وقبحٍ أقولِ
 أفحِينَ أحكمني المشيبُ فلا فتى
 'غمرٌ' ولا قحْمٌ وأعْصَلُ بازي (١)
 ولبستُ أطوارَ المعيشةِ كلها
 بمؤبُداتٍ للرجالِ دواغِلِ (٢)
 أصبحتَ تنقُصني وتقرِّعُ مرؤتي
 بطراً ولم يرعَبِ شِعبَكَ وابيلي (٣)
 وتنلِّك أظفاري ويتركُ مسحلي
 برني الشَّيب من السَّراءِ الذابِلِ (٤)
 فتكون للباقيين بعدك عِبرةً
 وأطأ جبينك وطأةَ المتناقِلِ

(١) أعصل : اشتد . والبازل : السن التي تطلع في وقت البزول وهي استكمال القوة وكمال العقل . وفي المطبوع : وأعصم بازي . وانظر اللسان مادة عصل ففيه البيت . وكذلك بقية اشعار الهذليين كاللسان والمخطوط .

(٢) في بقية اشعار الهذليين :

ولبت اطوار المعيشة كلها وعرفت من حق وراع عواذلي

وذبيت عن افناء خندف كلها بمؤبدات للرجال عدامل

اما المخطوط فلم يذكر البيت ولا الثاني بعده . هذا والمؤبدات من الآبدة وهي الدائمة والامر العظيم تنفر منه وتستوحش . والدواغل : الدواهي .

(٣) رعب الافاء او الحوض : ملاء . وفي المطبوع : أصبحت تقرضني . والمروة واحدة

المرو وهي حجارة . بيض او اصلب الحجارة . والمواد بقرع المروة انزال البلاء .

(٤) الشيب : القوس . والسراء : شجر تتخذ منه القسي . وفي مخطوط : « من

الشراء » فيكون من الشريان وهو شجر القسي ايضاً .

يهوى امرأة من قضاة :

وقال ابو عمرو: وكان أبو صخر الهذلي يهوى امرأة من قضاة مجاورة
فيهم يقال لها ليلى بنت سعد ، وتكنى أم حكيم ، وكانا يتواصلان
برهة من دهرهما ، ثم تزوجت ورحل بها زوجها الى قومه ، فقال في
ذلك أبو صخر (١) :

أمّ خيالٍ طارقٍ متأوِّبٍ
لأمّ حكيمٍ بعد ما نيمتْ مُوصِبٍ (٢)
وقد دنّت الجوزاءُ وهي كأنها
ومرزمها بالغورِ ثورٌ وربربُ
فبات شرابي في المنام مع المني
غريضُ اللّمي يَشفي جوى الحزن أشنب (٣)
قضايةٌ أدنى ديارٍ تحلّثها
قناةٌ وأنى من قناة المَحْصَبِ
سراجُ الدّجى تغتَلُ بالمسك طفلةُ
فلا هي متفالٌ ولا اللونُ أكهَبُ (٤)

(١) انظر بقية اشعار الهذليين : ص ٨٤ .

(٢) الموصب : المصيب بالوصب وهو المرض والوجع ونحول الجسم .

(٣) الغريض : الطري والماء الذي يورد بكراً . واللّمي سمرة في باطن الشفة .
والاشنب : الذي حوى رقة وبرداً وعذوبة في اسنانه . هذا ويريد بكل هذا الوصف الريق من
فم محبوبته .

(٤) تغتَل : تطيب . والطفلة : الرخصة الناعمة . والمتفال : التي تترك الطيب . والاكهَب :

الاغبر المشرب سواداً .

دَمِيثَةٌ ما تحت الثيابِ عَمِيمةٌ
 هَضِيمِ الحشا بِكُثْرِ المَجَسَّةِ ثَيْبٌ^(١)
 تعلقتها خَوْداً لذِيذاً حديثُها
 ليالي لا تُحْمَى ولا هي تُحْجَبُ
 فكان لها وُدِّي ومَحْضُ علاقتي
 وليداً إلى أنْ رَأَيْتَ اليَوْمَ أَشْيَبُ^(٢)
 فلم أر مثلي أياستُ بعدِ عِلْمِها
 بوُدِّي ولا مثلي على اليأسِ يَطْلُبُ
 ولو تلتقي اصدائُنا بعد موتنا
 ومن دون رَمْسِي نامن الأرضِ سَبَسَبُ^(٣)
 لظلَّ صَدَى رمسي ولو كنت رِمَّةً
 لصوتِ صَدَى لي لي يَهْشُ ويَطْرَبُ

وقصيدة أبي صخر التي فيها الغناء المذكور من مختار شعر هذيل ،
 وأولها (٤) :

لليلى بذاتِ الجَيْشِ دارٌ عرفتها
 وأخرى بذاتِ البينِ آياتها سَطْرُ
 وقفتُ برسمِها فلما تنكراً
 صدفتُ وعيني دمعها سَرِبُ هَمْرُ

(١) الدميثة : اللينة الرخوة . والعميمة : التامة . وفي مخطوط : دميثة ما تحت
 الازار .

(٢) في بقية اشعار الهذليين : اليوم اشهب .

(٣) في مخطوط : من الارض منكب .

(٤) انظر بقية اشعار الهذليين ص ٩٣ .

وفي الدمع إن كذبت بالحب شاهد
 يُبين ما أخفي كما بين البدر
 صبرت فلما غال نفسي وشفها
 عجاري فأي دونهما غلب الصبر^(١)
 إذا لم يكن بين الخليلين ردة^(٢)
 سوى ذكر شيء قد مضى درس الذكر

وهذا البيت خاصة رواه الزبير بن بكار لنصيب :

إذا قال: هـ إذا حين أسلو يهيجني
 نسيم الصبأ من حيث يطالع الفجر
 وإني لتعروني لذكراك فترة
 كما انتفض العصفور بلله القطر
 هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى
 وزرتك حتى قيل ليس له صبر
 صدقت أنا الصبأ المصاب الذي به
 تباريح حب خامر القلب أو سحر
 أما والذي أبكى واضحك والذي
 أمات وأحيا والذي أمره أمر
 لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى
 أليفين منها لم يرو عنها الزجر

(١) العجاري: الحوادث. وفي مخطوط: عجائب ما يأتي به غلب الصبر. وفي بقية اشعار الهذليين: عجاري ما تأتي به غلب الصبر.
 (٢) الردة: البقية. انظر اللسان مادة ردد وذكر البيت.

فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى
 وزدت علي ما لم يكن بلغ الهجر
 ويا حُبَّها زدني جوى كل ليلة
 ويا سلوة الأيام موعدك الحشر
 عجبت لسعي الدهر بيني وبينها
 فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
 فليست عشيَّات الحمى برّواجع
 لنا أبدأ ما أورق السلم النضر

صوت

وإني لآتيها وفي النفس هجرها
 بتاتا لأخرى الدهر ما وضع الفجر
 فما هو إلا أن أراها فجاءة
 فأبنت لا عرف لدي ولا تكسر
 تكاد يدي تتدى إذا ما لمستها
 وينبت في أطرافها الورق الخضر

في هذه الابيات ثقيل أول قديم مجهول ، وفي البيت الاخير
 اعريب خفيف ثقيل ، وقد اضافت اليه بيتا ليس من الشعر
 وهو :

أبي القلبُ إلا حُبَّها عامريَّة
 لها كنية عمرو وليس لها عمرو (١)

(١) هو في شعر مجنون ليلي . انظر ديوان مجنون ليلي تحقيقي . ويريد انها تكنى أم عمرو
 وليس لها ولد اسمه عمرو .

الهادي يطرب من شعره :

أخبرني محمد مزيد قال :

حدثنا حماد بن إسحاق قال : حدثني ابي عن جدي قال : دخلت يوماً على موسى الهادي وهو مصطبح ، فقال لي : يا إبراهيم غني ، فإن أطربتني فلك حكمك ، فغنيته :

وإني لتعروني لذكراك فترة

كما انتفض العصفور بلله القطر

فضرب بيده الى جنب دراعته فشققها حتى انتهى به الى صدره ، ثم غنيته :

اما والذي أبكي وأضحك والذي

أمات وأحيا والذي أمره الأمر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى

اليقين مها لا يروعها الزجر

فشق دراعته حتى انتهى إلى آخرها ، ثم غنيته :

فيا حبتها زردني جوى كل ليلة

ويا سلوة الأيام موعداك الحشر

فشق جبة كانت تحت الدراعة حتى متكها ، ثم غنيته :

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها

فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

فشق قميصاً كان تحت ثيابه حتى بدا جسمه ، ثم قال : أحسنت

والله فاحتمكم ، فقلت : تهب لي يا أمير المؤمنين عين مروان بالمدينة ،

فغضب حتى دارت عيناه في رأسه ثم قال : لا ، ولا كرامة ،
أردت ان تجعلني احدثة للناس وتقول : أطربته فحكمتي فحكمت'
فأمضى حكمي . ثم قال لابراهيم الحراني : خذ بيد هذا الجاهل
وادخله بيت مال الخاصة ، فإن أخذ كل شيء فيه فلا تمنعه منه ،
فدخلت معه فأخذت مالا جليلا وخرجت .

ومما يغنى فيه من شعر ابي صخر الهذلي قوله من قصيدة^(١) له :

صوت

بيد الذي شَعَفَ الفؤاد بكم
فَرَجُ الذي ألقى من الهَمِّ
هم من اجلك ليس يكشفه
إلا ملك جائز الحُكْمِ
فاستيقني أن قد كَانَتْ بكم
ثم افعلي ما شئت عن علمِ
تد كان صرم في المات لنا
فَعَجَلتِ قبل الموت بالصرمِ

الشعر لأبي صخر الهذلي ، والثناء للغريض ثقیل أول بالوسطى عن
عمرو ، وفيه ابياط ثقیل أول آخر بالبصر ابتداءه نشيد .

فاستيقني أن قد كلفت بكم .

وهكذا ذكر الهشامي ايضاً ، وذكر ان لحن الغريض ثاني ثقیل ،

(١) انظر بقية اشعار الهذليين ص ١٠٣ وهي من قصيدة طويلة عددها ٣٥ بيتاً .

وان فيه لابن جامع خفيف رمل .

النظام والغلام :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثنا محمد بن الحسن الحروري قال : حدثني الكسروي (١) قال :

لقي إبراهيم النظام غلاماً أمرد فاستحسنه ، فقال له : يا بني ، لولا انه قد سبق من قول الحكماء ما سبق ، وجعلوا به السبيل لمثلي إلى مثلك في قولهم : لا ينبغي لأحد ان يكبر عن أن يسأل ، كما لا ينبغي لأحد ان يصغر عن أن يقول ، لَمَّا أُنِسْتُ إلى مخاطبتك ، ولا هَشِشْتُ لمحدثك ، ولكنه سبب الاخاء وعقد المودة ، ومحلك من قبلي محلّ الروح من جسد الجبان ، فقال له الغلام وهو لا يعرفه : لئن قلت ذلك أيها الرجل لقد قال الاستاذ إبراهيم النظام : الطبايع تجاذب ما شاكلها بالمجالسة ، وتميل إلى ما قاربها بالموافقة ، وكياني مائل إلى كيائك بكليتي ولو كان ما أنطوي لك عليه عرضاً ما اعتددت به ودأً ولكنه جوهر جسمي ، فبقاؤه ببقاء النفس ، وعدمه بعدمها ، وأقول كما قال الهذلي :

فاستيقني أن قد كفلت بكم

ثم افعلي ما شئت عن علم

فقال له النظام : إنما خاطبتك بما سمعت ، وأنت عندي غلام مستحسن ، ولو علمت ان محلك كمثل محلّ معمرٍ وطبقته في الجدل لما تعرّضت لك (٢) .

(١) في مخطوط : السكري .

(٢) في مخطوط : « ولو علمت انك بهذه المنزلة لرفعتك إلى رتبته . » وكذلك جاء

هذا النص في القسم المتصل بترجمة المتنخل .

قال ابو الحسن الأخفش : فأخذ ابو دلف هذا المعنى فقال :

أحبك يا جنان وانت مني
 محلّ الروح من جسد الجبانِ
 ولو أني أقول مكان نفسي
 لحفتُ عليك بادرة الزمانِ
 لإقلامي اذا ما الخيلُ خامتُ
 وهابَ كُمَاتُهَا حَرَّ الطعانِ (١)

وتقام أبيات ابي صخر الميمية التي ذكرت فيها الغناء الاخير
 وخبره أنشدنيها الأخفش عن السكري عن أصحابه :

ولما بقيت ليبقين جوى
 بين الجوانح 'مضروع' جسمي (٢)
 ويقرّ عيني وهي نازحة
 ما لا يقرّ بعين ذي الحليم (٣)
 أطلال 'نعم' إذ كلفتُ بها
 يآدينَ هذا القلبَ من 'نعم' (٤)
 ولو أنني أسقى على سقمي
 بيلمى عوارضها شفى سقمي

(١) خامت: نكصت . وفي مخطوط ، وهاب حماها .

(٢) أضرعت الحمى فلانا : أوهنته .

(٣) في مخطوط : « وهي نازحة داري وليس كذا أخو الحلم » ومثله ما جاء متصلا

بترجمة المتنخل .

(٤) يآدين : يقضين .

ولقد عَجِبْتُ لِنَبْلِ مُقْتَدِرٍ
 نَيْطِ الْفَوَادِ بِهَا وَمَا يُدْمِي (١)
 يرمي فيجرحني برميته
 فلو اني أرمي كما يرمي
 أو كان قلبٌ إذ عزمت له
 صرمي وهجري كان ذا عزمٍ
 أو كان لي غنمٌ بذكركم
 أمسيت قد أثريت من غنمٍ

أحسن الناس غناء :

أخبرني الحسين بن يحيى ، عن حماد عن أبيه ، عن أبي عبد الله الأنصاري :

عن 'غريز بن طلحة الأرقمي قال : قال لي ابو السائب المخزومي - وكان من أهل الفضل والنسك - هل لك في أحسن الناس غناء ؟ قلت : نعم ، وكان عليّ يومئذ طيلسان^(٢) لي أسميه من غلظه وثقله مقطّع الأزرار ، فخرجنا حتى جئنا الى الجبانة^(٣) الى دار مسلم بن يحيى الأرت صاحب الحمر ، مولى بني زهرة ، فأذن لنا ، فدخلنا بيتاً طوله اثنا عشر ذراعاً في مثله ، وسمنكه في السماء ستة عشر ذراعاً ، ما فيه إلا غمرقتان^(٤) قد ذهبت منها اللحمة وبقي السدى ، وفراش محشوّ ليفاً ، وكرسيان من خشب قد تقلع عنها الصبغ من قديمها ، وبينها مرفقتان محشوتان بالليف ، ثم طلعت

(١) في القسم المتصل بالتنخل : يرمى الفؤاد بها .

(٢) في مخطوط : مقطع الاردان ... الى حانة .

(٣) النمرقة : الوسادة الصغيرة .

علينا عجوز ككلفاء عجفاء ، كأن شعرها شعر ميت ، عليها قرقل^(١)
 هرّوي^(٢) أصفر غسيل^(٣) ، كأن وركيها في خيط من رَسحها^(٤)
 حتى جلست ، فقلت لأبي السائب : بأبي أنت وأمي ، ما هذه ؟
 قال : اسكت . فتناولتُ عوداً فضربتُ وغنت :

بيد الذي شغف الفؤادَ بكم^(٥)
 فرَجَ الذي ألقى من الهم^(٦)

قال غرير : فحسنت والله في عيني ، وجاء نقاء وشفاء^(٧) ، فأذهب
 الكلف من وجهها ، وزحف أبو السائب وزحفت معه . ثم غنت :

صوت

برح الحفاء فأَيَ ما بك تكتم
 ولسوف يظهر ما يُسرُ فيعلم^(٨)
 مما تضمن من غريرة قلبه
 يا قلب إنك بالحسن لمفرم^(٩)
 يا ليت أنك يا حسام بأرضنا
 تلقى المراسي دائماً وتخيّم^(١٠)
 فتذوق لذة عيشنا ونعيمه^(١١)
 ونكون أجواراً فماذا تنقم^(١٢)؟

(١) القرقل : قميص أو ثوب لا كم له . والغسيل : الغسول .

(٢) الرسح : قلة لحم العجز والفخذين . وفي مخطوط : من رسحتها « بضم الراء
 وسكون السين » وكذلك جاء في المتصل بالمتنخل .

(٣) أجوار جمع جار . وفي القسم المتصل بالمتنخل : فنكون أحرارا . وفي ترجمة ابي

صخر المطبوعة في الجزء الواحد والعشرين : فنكون إخوانا .

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي ، فقال ابو السائب :
 إن نَقِمَ هذا فيعضَ بظر امه ، وزحف وزحفت معه ، حتى
 قاربت النمرقة ، ورَبَّت العجاءُ في عيني كما يربو السويق شيبَ بماء
 قربة (١) ، ثم غنت :

صوت

يا طولَ ليلى أعالج السَّقْمَا
 إذ حَلَّ دون الأحبّة الحرّما (٢)
 ما كنت أخشى فراقَ بَيْنِكُمْ
 فاليوم أضحي فِراقكم عَزَمَا

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى في مجراها ، وله ايضاً فيه خفيف
 ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر جميعاً عن إسحاق .

قال غرير : فألقيت طيلساني وتناولت شاذكونة (٣) فوضعتها على
 رأسي وصحت كما يصاح بالمدينة الدُخْنُ بالنسوى ، وقام ابو السائب
 وتناول رُبْعَةً (٤) فيها قوارير دهن كانت في البيت ، فوضعها على
 رأسه . وصاح ابن الأرت صاحبُ الجارية وكان الثغ : قواليلي قواليلي
 — يريد قواريري قواريري — أسألك بالله ، فلم يلتفت ابو السائب الى

(١) في مخطوط شب قرنه ??

(٢) في المطبوع : إذ حال .

(٣) الشاذكونة : المضربة الكبيرة والمضربة هي التي يعملها النجاد ويقال بساط

مضرب مخيط .

(٤) الربة : جونة العطار .

قوله ، وحرك رأسه فاضطربت القوارير وتكسرت ، وسال الدهن على وجه ابي السائب وظهره وصدره ، ثم وضع الربعة وقال لها :
لقد هيجت لي داء قديماً .

قال : ومكثنا نختلف إليها سنين ، في كل جمعة يومين ، قال :
ثم بعث عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من الأندلس ، فاشتريت له
العجماء وحملت إليه .

صوت

ألا هل إلى ريح الخُزّامي ونظرة
 إلى قَرقرى قبل المات سبيل^(١)؟
 فيا أثلاثِ القاع من بطن تُوْضِح
 حنيني إلى أطلالكنّ طويسل
 ويا أثلاثِ القاع قلبي مُوكَل
 بكنّ وجدوى خيرِكنّ قليل
 ويا أثلاثِ القاع قد ملّ صحبتي
 وقومي فهل في ظلّكنّ مَقيل؟

الشعر ليحيى بن طالب الحنفي ، والغناء لعلوية خفيف رمل
 بالوسطى عن عمرو ، وفيه لابراهيم لحن ماخوري بالوسطى ، وفيه لعريب
 رمل ، وملتيم خفيف [رمل] آخر عن الهشامي ، وفيه لابن المكي
 خفيف [ثقيل من كتابه . وذكر ابن المعتز أن لحن عريب وملتيم
 جميعاً من الرمل .

(١) انظر ديوان مجنون ليلي تحقيقي ص ٢٢١ والمراجع .

أخبار يحيى بن طالب

يركبه دين فيهب :

يحيى بن طالب (١) شاعر من أهل اليمامة ، ثم من بني حنيفة ، لم يقع إيلي نسبه ، وهو من شعراء الدولة العباسية مُقِلّ ، وكان فصيحاً شاعراً غزلاً فارساً ، وركبته دينٌ في بلده فهرب الى الريّ ، وخرج مع بَعَثٍ إليها ، فمات بها ، وقد ذكر ذلك في هذه القصيدة فقال :

أريد رجوعاً نحوكم فيصدني
إذا رُمته دينٌ عليّ ثقيلٌ

الرشيد بأمر بقضاء دينه :

حدثني محمد بن مزيد قال :

حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال : غنى أبي الرشيد في شعر يحيى بن طالب :

(١) في مخطوط : « يحيى بن ابي طالب » وكذلك العنوان ، وما سبق مع الصوت ، وما يأتي في الترجمة ، اما في السمط ٣٤٨ - ٣٤٩ فهو كما اثبت ، وقد نقل عن أبي الفرج . وانظر معجم البلدان « قرقرى » وجاء في شعره يحيى بن طالب .

ألا هل دلى شمّ الخنزَامى ونظرةٍ

إلى قرقرى قبل المات سبيل؟

فأطربه ، فسأله عن قائل الشعر ، فذكره له وأعلمه أنه حيّ ،
وأنه هرب من دين عليه ، وانشده قوله :

أريد رجوعاً نحوكم فيصدّني

إذا رمته دينٌ عليّ ثقيلٌ

فأمر الرشيدُ أن يُكتب إلى عامل الريّ بقضاء دينه ، وإعطائه
نفقة ، وإنفاذه إليه على البريد ، فوصل الكتاب يوم مات يحيى
ابن طالب .

ظريف غزل :

أخبرنا محمد بن خلف وكيع وعمي قالا : حدثنا عبد الله بن شبيب
قال :

حدثني الجهم بن المغيرة قال : كنا عند حُتْرُش (١) بن ثمال
القرينطي بضريّة فمّرت بنا جارية صفراء مولدة ، فقال لي حُتْرُش :
استفتح كلامها فانظر فإنها ظريفة ، فقلت لها : يا جارية ، أين
نشأت ؟ قالت : بقرقرى ، فقلت لها : أين من شَعْبَعَب ؟ فضحكت
ثم قالت : بين الحَوْض والعَطَن ، قلت : فمن الذي يقول :

(١) في المطبوع : « جرش » وكذلك ما يحيى .

يا صاحبيّ فدت نفسي نفوسكما
 'عوجا عليّ صدور الأبنغل السنن'^(١)
 ثم ارفعا الطرف ننظر صبح خامسة
 بقرقري يا عناء النفس بالوطن
 يا ليت شعري والانسان ذو أمل
 والعين تذرّف أحيانا من الحزن
 هل أجعلن يدي للخد مرفقة
 على شعّعب بين الحوض والمعطن؟

فالتفتت الى حترش بن ثمال فقالت : أخبره بقائلها ، فقال : ما
 اعرفه ، فقالت : بلي ، هذا يقوله شاعرنا وظريف بلادنا وغزلهما .
 فقال لها حترش : ويحك ، ومن ذلك ؟ فقالت : أشهد إن كنت لا
 تعرفه وأنت من هذا البلد إنها لَسَوْأَةٌ ، ذلك يحيى بن طالب الحنفي ،
 أقسم بالله ما منعك من معرفته إلا غلظ الطبع وجفاء الخلق . فجعل
 يضحك من قولها وتعجبنا منها .

يأبى ركوب البحر :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا ابو غسان دماذ ، عن
 ابي عبيدة قال :

قال رجل ليحيى بن طالب الحنفي : لو ركبت معي في البحر

(١) السنن تكون من سن الناقة : سيرها سيراً شديداً ، وتكون السنن جمع سنين بمعنى
 مسنون اي مسوق سوقاً شديداً . والجمع يكون كقضييب وقضب وكثيب وكثب ، هذا والسنن
 بفتح السين والتون : الذي يلع في عدره واقباله وإدباره ، وجاء سنن من الخيل أي شوط وجاء
 من الخيل والابل سنن . فيكون قد وصف بها الأبنغل .

وشغلت مالك في تجارته لأثريت وحسنت حالك ، فقال يحيى بن طالب :

لَسْرُبُكَ بِالْأَنْقَاءِ رَنْقًا وَصَافِيًا (١)
أَغْفُ وَأَغْفَى مِنْ رُكُوبِكَ فِي الْبَحْرِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْظُرْ لِنَفْسِكَ خَالِيًا
أَحَاطَتْ بِكَ الْأَحْزَانُ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي

يموت قبل وصول البريد :

[حدثني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال : حدثني ابو علي الحنفي قال : حدثني عمي عن علي بن عمر قال :

غني الرشيد يوماً بشعر يحيى بن طالب :

ألا هل الى شم الخزامي ونظرة
الى قرقرى قبل الممات سبيل؟

وذكر الخبر كما ذكره حماد بن إسحاق إلا انه قال : فوجده قد مات قبل وصول البريد بشهر] .

هجوانها امر من الصبر :

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال : حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال :

(١) الانقاء جمع النقا وهو القطعة من الرمل التي تنقاد محدودبة .

كان يحيى بن طالب يجالس امرأة من قومه ويألفها ، ثم خرج مع والي اليمامة الى مكة ، وابتاع منه الوالي إبلا بتأخير ، فلما صار إلى مكة عَزَلَ الوالي فلوى ^(١) يحيى بماله مدة ، فضاقت صدره ، وتشوق إلى اليمامة وصاحبته التي كان يتحدث إليها فقال .

تصَبَّرت عنها كارهاً وهجرتُها
وهجرتها عندي أمرٌ من الصبر ^(٢)

صوت

إذا ارتحلت نحو اليمامة رُفقةً
دعاني الهوى واهتاج قلبي للذكر ^(٣)
كان فؤادي كلِّمًا عنَّ ذِكْرُها
جناحًا غرابٍ رام نَهْضًا إلى وكسرِ
الغناء للزفّ ثقيل أول عن الهشامي في هذين البيتين .
وقال فيها :

مدابنةُ السلطانِ بابُ مذلةٍ
وأشبه شيء بالقناعةِ والفقْرِ
إذا أنت لم تنظر لنفسك خاليًا
أحاطتْ بك الأحزانُ من حيث لا تدري

(١) لواه دينه وبدينه : مطله . وفي المطبوع : ومطل .

(٢) انظر السمط ص ٣٤٨ .

(٣) في المطبوع : كالمسط : « دعاك الهوى واهتاج قلبك » وانظر معجم البلدان

اهل قرقرى :

[أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال : قال ابو الذيال الحنفي :

خرج يحيى بن طالب الحنفي من اليمامة يريد خراسان على البريد ، فقال وهو بقومس :

أقول لأصحابي ونحن بقومس

نُزَاحِ اِكْتِافِ المَحْدَفَةِ الجُرْدِ (١)

بعُدنا وعهدِ الله من أهل قَرقرى

وفيها الألى نهوى وزدنا على البُعْدِ [(٢)

أمنية يحيى :

أخبرنا الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال : حدثني عبد الله بن بشر .

عن ابي فراس الهيثم بن فراس الكلابي قال : كنت مع ابي ونحن قاصدون اليمامة ، فلما رأيناها لقييننا رجلاً ، فقال له أي : أين قرقرى ؟ قال : وراءك . قال : فأين شععب ؟ قال : بإزائه ، قال : أرني ذلك ، فأراه إياه حتى عرفه ، فقال لي : ارجع بنا إلى الموضع ، فقلت له : يا أبت قد تعبنا وتعبت ركائبنا ، فمالك هناك ؟ قال : إنك لأحمق ، ارجع وبيك ، فرجعت معه حتى أتى شععب ، وصار

(١) المحذفة : المطرزة المسواة الشعر .

(٢) في هامش المخطوط رواية اخرى : بعدنا وبيت الله .

الى الحوض والعطن وأناخ راحلته وقال لي : أنخ ، فأنخت ونزل
فنظر الى شعيب وقرقرى ساعة ، ثم اضطجع بين الحوض والعطن
اضطجاعة ، ويده تحت خده ، ثم قام فركب ، فقلت : يا أبتِ ما
أردتَ بهذا ؟ فقال : يا جاهل ، اما سمعت قول يحيى بن طالب :

هل أجعلن يدي للخد مِرْفَقَةً

على شعيب بين الحوض والعطن

أفليس عجزاً أن نكون قد أتينا عليهما وهما أمنية الممتني فلا ننال
ما تمناه منها وقد قدرت عليه ؟ فجعلت أعجب من قوله وفعله .

جواد حمال للمغارم :

أخبرنا محمد بن جعفر النحوي قال : حدثني طلحة بن عبد الله
الطلحي قال : حدثنا أبو العالية عن رجل من بني حنيفة قال :

كان يحيى بن طالب جواداً شاعراً جميلاً حمّالاً لأثقال قومه
ومغارمهم ، سمحاً يقري الاضياف ، ما تشاء ان ترى في فتى خصلة جميلة
إلا رأيتها فيه ، فدخلت عليه وهو في آخر رمق ، فسألته عن خبره ،
وسكّيته وقلت له ما طابت به نفسه ، ثم أنشدني قوله :

ما أنا كالقول الذي قلت إن زَوَى

مَحَلِّيَ عن مالي حِذارَ النوائِبِ

بمنزلةٍ بين الطريقين قابلتُ

بوادي كسْحَيْلٍ كلِّ ماشٍ وراكبٍ^(١)

(١) في المخطوط : بوادي طحيل . وكذلك جاءت في الشرح .

حللت على رأس اليفاع ولم أكن
 كمن لاذ من خوف القرى بالحو أجيب
 فلا تسأل الضيفان من هم وأدنيهم (١)
 هم الناس من معروف وجهه وجانب
 وقولوا إذا ما الضيف حل بِنجوة (٢)
 ألا في سبيل الله يحيى بن طالب

قال ابو العالية : كحيل : نخل بناحية فَرَّان دون قَرَّقرى ،
 وهناك كان منزل يحيى بن طالب .

(١) في مخطوط : فلا تسأل الشبان .

(٢) في مخطوط : أقول اذا ما الضيف .

صوت

وقد جمع معه كل ما يغنى فيه من القصيدة :

لعمرك إني يوم بُضِرِي وناقِي
 لمختلفا الأهواءِ مصطحبانِ -
 متى تحملى شوقي وشوقك تَظَلعي
 ومالكِ بالحملِ الثقيلِ يدانِ -
 ألا يا غرابي دِمْنَةَ الدارِ خَبِّرا
 أباالنِّينِ من عفرَاءِ تَتَّحِبانِ؟
 فإن كان حقًا ما تقولان فانها (١)
 بلحمي إلى وَكَرَيْكَمَا فكللاني
 ولا يعلمنَّ الناسُ ما كان مِيتي
 ولا يَأْكُلُنَّ الطيرُ ما تَدْرانِ -
 جعلتُ لعرفِ اليامةِ حُكْمه
 وعرفِ حَجْرٍ إن هما شفياني
 فما تركا من حيلةٍ يعلمانها
 ولا رُقِيَّةٍ إلا وقد رَقِيَّاني
 وقالا شفاك اللهُ والله ما لنا
 بما حُمِلتْ منك الضلوعُ يَدانِ -
 كأنَّ قِطَاةً عُلِّقتْ ينجاحها
 على كبدي من شدة الحفقاتِ -

الشعر لعروة بن حزام ، والغناء لابراهيم الموصلي في الأربعة الأبيات

(١) في مخطوط : فانها .

الأول ، ثقیل أول بالوسطی ، ولعرب في الرابع والخامس والسادس والتاسع (١) هزج مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق ، وفي السابع وما بعده إلى آخرها ثقیل أول ينسب إلى أبي العُبَيس بن حَمَدون وإلى غيره .

(١) في مخطوط : ولغريدة حفص في الرابع والسابع .

أخبار عروة بن هزام

اسمه ونسبه :

هو عروة بن حزام بن مهاصر ، أحد بني حزام بن ضبة بن عبد بن كبير^(١) بن عذرة .

شاعر إسلامي ، أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى ، لا يعرف له شعر إلا في عفراء بنت عمه عقال بن مهاصر وتشبيهه بها .

عروة وعفراء :

أخبرني بخبرها جماعة من الرواة ، فمنه ما أخبرني به الحسن بن علي ابن محمد الآدمي قال : حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال : حدثني موسى بن عيسى الجعفري عن الاسباط بن عيسى العذري ، وأخبرني الحسين بن يحيى المرداسي ومحمد بن مزيد بن أبي الأزهر ، عن حماد بن اسحاق عن أبيه عن رجاله [وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة . وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار عن اسند اليه . وأخبرني ابراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة] وقد سقت رواياتهم وجمعتها .

(١) في مخطوط : بني حرام بن ضبة بن عبد كبير . هذا وانظر تزيين الاسواق

قال الاسباط بن عيسى - وروايته أتمها واشد اتساقاً عن الروايات جميعها : - أدركت شيوخ الحيّ يذكرون .

انه كان من حديث عروة بن حزام وعفراء بنت عقال : أن حزاماً هلك وترك ابنه عروة صغيراً في حجر عمه عقال بن مهاصر ، وكانت عفراء تربيها لعروة ، يلعبان جميعاً ، ويكونان معاً ، حتى ألف كل واحد منهما صاحبه إلفاً شديداً ، وكان عقال يقول لعروة - لما يرى من إلفها : - أبشر فإن عفراء امرأتك ^(١) إن شاء الله ، فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ، ولحق عروة بالرجال ، فأتى عروة عمه له يقال لها هند بنت مهاصر [فشكا اليها ما به من حب عفراء] وقال لها في بعض ما يقول لها : يا عمه ، إني لأكلمك وأنا منك مستحي ، ولكن لم أفعل هذا حتى ضقت ذرعاً بما أنا فيه ، فذهبت عمته الي أخيها فقالت له : يا أخي قد اتيتك في حاجة أحبُّ أن تحسن فيها الرد ، فإن الله يأجرك بصلة رحمك فيما أسألك . فقال لها : قولي فلن تسألني حاجة إلا رددتك بها . قالت : تزوج عروة ابن أخيكَ بابنتك عفراء ؟ فقال : ما عنه مذهب ، ولا هو دون رجل يُرغب فيه ولا بنتاً عنه رغبة ، ولكنه ليس بندي مال ، وليست عليه عَجلة . فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون .

أم عفراء تريد ذا مال :

وكانت أمها سيئة الرأي فيه ، تريد لابنتها ذا مال ووفّر ، وكانت عُرصة ذلك كالا وجمالا ، فلما تكاملت سنه وبلغ أشده عرف أن رجلا من قومه ذا يسار ومال كثير يخطبها ، فأتى عمه فقال : يا

(١) في المطبوع : امتك .

عمٍ قد عرفت حقي وقرابتي ، وإني ولدك وربيت في حِجْرِكَ ، وقد بلغني أن رجلاً يخطب عفرَاءَ ، فإن أسعفته بطلبته قتلتنى وسفكت دمي ، فأنشدك الله ورحمي وحقي ، فرَقَّ له وقال له : يا بني ، أنت مُعْدِمٌ ، وحالتنا قريبة من حالك ، ولست نخرجها الى سواك ، وأما قد أبيت ان تزوجها إلا بمرِّ غَالٍ ، فاضطرب واستزق الله تعالى .

فجاء الى أمها فالطفها ودارها ، فأبت ان تجيبه إلا بما تحتكمه من المهر ، وبعد أن يسوق شطره إليها ، فوعدها بذلك ، وعلم انه لا ينفعه قرابةٌ ولا غيرها إلا بالمال الذي يطلبونه ، فعمل على قصد ابن عمِّ له مؤسراً ، كان مقيماً باليمن ^(١) فجاء الى عمه وامرأته فأخبرهما بعزمه ، فصَوَّبَاهُ ، ووعده ألا يُجْدِثَا حدثاً حتى يعود .

ابن عمه يعطيه مائة من الإبل :

وصار في ليلة رحيله إلى عفرَاءَ فجلس عندها ليلة هو وجواري الحميّ يتحدثون ^(٢) حتى أصبحوا ، ثم ودَّعها وودَّع الحميّ وشدَّ على راحلته ، وصحبه في طريقه فتیان من بني هلال ^(٣) ابن عامر كان يألفانه ، وكان حَيَّامٌ متجاورين ، وكان في طول سفره ساهياً ، يكلمانه فلا يفهم ، فِكْرَةٌ من عفرَاءَ ، حتى يُرَدَّ القولُ عليه مراراً ، حتى قدم على ابن عمه ، فلقيه وعرفه حاله وما قدم له ، فوصله وكساه ، وأعطاه مائة من الإبل ، فانصرف بها إلى أهله .

(١) في المطبوع : « كان مقيماً بالري » وكذلك ما سيأتي .

(٢) في مخطوط : هو وجوار لها ليلة يتحدثون .

(٣) في المطبوع : هليل .

نقضوا عهد الإله :

وقد كان رجل من أهل الشام من اسباب بني أمية نزل في حي عفراء ، فنحر ووهب وأطعم ، وكان ذا مال ، فرأى عفراء ، وكان منزله قريباً من منزلهم ، فأعجبته وخطبها إلى أبيها ، فاعتذر إليه وقال : قد سميتها إلى ابن أخ لي يَعدُّ لها عندي ، وما إليها لغيره سبيل ، فقال له : لمني أرغبك في المهر ، قال : لا حاجة لي بذلك ، فعدل إلى امها فوافق عندها قبولاً ، لبذله ، ورغبت في ماله ، فأجابته ووعده ، وجاءت إلى عقال فأدته وصحبت معه ^(١) وقالت : اي خير في عروة حتى تحبس ابنتي عليه وقد جاءها الغني يطرق عليها بابها ؟ والله ما ندري أعروة حي أم ميت ؟ وهل ينقلب اليك بخير ام لا ؟ فتكون قد حرمت ابنتك خيراً حاضراً ورزقاً سنياً ، فلم تزل به حتى قال لها : فإن عاد لي خاطباً اجبته ، فوجهت إليه أن عُدَّ إليه خاطباً ^(٢) . فلما كان من غد نحر جزراً عِدَّةً ، واطعم ووهب ، وجمع الحي معه على طعامه ، وفيهم ابو عفراء ، فلما طعموا اعاد القول في الخطبة ، فأجابه وزوجه وساق إليه المهر ، وحولت إليه عفراء . وقالت قبل ان يدخل بها :

يا عرُو إن الحي قد نقضوا

عهد الإله وحاولوا الغدراً

في أبيات طويلة ، فلما كان الليل دخل بها زوجها ، واقام فيهم ثلاثاً ، ثم ارتحل بها إلى الشام ، وعمد ابوها إلى قبر عتيق فجدهه وسواه ، وسأل الحي كتان امرها .

(١) أدته : أتقلته . هذا وفي المطبوع : فأذنته واستصحبتة .

(٢) في مخطوط : ان أعد إليه خطباً «وضبطها بكسر الخاء» .

عروة يرحل الى الشام :

وقدم عروة بعد ايام ، فنعاها أبوها اليه ، وذهب به الى ذلك القبر ، فمكث يختلف اليه أياماً وهو مضنى هالك ، حتى جاءت جارية من الحي فأخبرته الخبر ، فتركهم وركب بعض ابله ، وأخذ معه زاداً ونفقة ، ورحل الى الشام فقدمها ، وسأل عن الرجل فأخبر به ، وُدلَّ عليه ، فقصده وانتسب له الى عدنان ، فأكرمه وأحسن ضيافته ، فمكث أياماً حتى أنسوا به ، ثم قال لجارية لهم : هل لك في يد تولينها ؟ قالت : نعم ، قال : تدفعين خاتمي هذا الى مولاتك ، فقالت سوءة لك ، اما تستحي لهذا القول ؟ فأمسك عنها ، ثم أعاد عليها وقال لها : ويحك هي والله بنت عمي ، وما أحدٌ منا إلا وهو أعز على صاحبه من الناس جميعاً ، فاطرحي هذا الخاتم في صبوحها فإن انكرت عليكِ فقولي لها : اصطحب ضيفك قبلك ، ولعله سقط منه ، فرقت الأمة وفعلت ما أمرها به ، فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته ، فشهقت ثم قالت : أصدقيني عن الخبر ، فصدقتها ، فلما جاء زوجها قالت له : أتدري من ضيفك هذا ؟ قال : نعم ، فلان بن فلان ، للنسب الذي انتسبه له عروة ، فقالت : كلا والله يا هذا ، بل هذا عروة بن حزام ابن عمي ، وقد كتمك نفسه حياء منك .

وقال عمر بن شبة في خبره :

بل جاء ابن عمٍ له فقال : أتركت هذا الكلب الذي قد نزل بكم هكذا في داركم يفضحكم ؟ فقال له : ومن تعني ؟ قال : عروة بن حزام العذري ضيفك هذا ، قال : أو إنه لعروة ؟ بل أنت والله

الكلب ، وهو الكريم القريب .

خلوة ثم فراق :

قالوا جميعاً :

ثم بعث اليه فدعاه ، وعاتبه على كتمان نفسه إياه ، وقال له :
بالرحب والسعة ، نشدتك الله إن رمت^(١) هذا المكان أبداً . وخرج
وتركه مع عفراء يتحدثان ، وأوصى خادماً له بالاستماع عليها ، وإعادة
ما تسمعه منهما عليه ، فلما خلوا تشاكيا ما وجدا بعد الفراق ، فطالت
الشكوى ، وهو يبكي أحراً بكاء ، ثم أتته بشراب وسألته أن يشربه ،
فقال : والله ما دخل جوفي حراماً قط ولا ارتكبتة منذ كنت ، ولو
استحللت حراماً لكنت قد استحللته منك ، فأنت حظي من الدنيا ،
وقد ذهبت مني وذهبتُ بعدك فما أعيش ، وقد أجل هذا الرجل
الكريم وأحسن ، وأنا أستحي منه ، ووالله لا أقيم بعد علمه مكاني ،
وإني عالم أفي أرحل إلى منيتي . فبكت وبكى وانصرف ، فلما جاء
زوجها أخبرته الخادم بما دار بينهما ، فقال : يا عفراء ، امنعي ابن عمك
من الخروج ، فقالت : لا يمتنع ، هو والله أكرم وأشد حياء من أن يقيم
بعد ما جرى بينكما ، فدعاه وقال له : يا أخي ، اتق الله في نفسك ،
فقد عرفتُ خبرك ، وانك إن رحلت تَلِفْتَ ، ووالله لا امنعك من
الاجتماع معها ابداً ، ولئن شئت لأفارقنَّها ولأنزلنَّ عنها لك ، فجزاه
خييراً وأثنى عليه وقال : إنما كان الطمع فيها آفتي ، والآن قد يشست ،
وقد حملت نفسي على الصبر ، فان اليأس يسلي ، ولي أمور ، ولا بد لي
من رجوعي اليها ، فإن وجدت من نفسي قوة على ذلك وإلا رجعت^(٢)

(١) رام المكان يرميه : زال عنه وفارقه .

(٢) في المطبوع : وإلا عدت اليك .

اليك وزرتكم ، حتى يقضي الله من امري ما يشاء . فزودوه وأكرموه
 وشيعوه ، فانصرف ، فلما رحل عنهم نكيس بعد صلاحه وتماسكه ،
 وأصابه عشي وخفقان ، فكان كلما أغمى عليه ألقى على وجهه خار
 لعفراء زودته إياه ، فيفتق ، قال : ولقيه في الطريق ابن مكحول
 عرف اليامة ، فرآه وجلس عنده ، وسأله عما به ، وهل هو خبل أو
 جنون ؟ فقال له عروة : ألك علم بالاوجاع ؟ قال : نعم ، فأنشأ
 يقول :

ما بي من خبل ولا بي جنة
 ولكن عمي يا أخي كذوب
 أقول لعرف اليامة داوئي
 فإنك إن داويتني لطيب
 فوا كيدا أمست رفاتا كأنما
 يلدعها بالمؤقات طيب
 عشة لا عفراء منك بعيدة
 فتسألوا ولا عفراء منك قريب
 عشة لا خلفي مكر ، ولا الهوى
 أمامي ولا هوى هواي غريب
 فوائه لا أنساك ما هبت الصبا
 وما عقبته في الرياح جنوب
 واني لتغشاني لذكراك هزة
 لها بين جلدي والعظام ديب

وقال أيضاً يخاطب صاحبيه الهلالين بقصته :

خَلِيلِيَّ من عَلِيَا هِلَالِ بنِ عامرٍ
 بصنعاءَ عُوْجَا اليَوْمِ وانتظراني
 ولا ترهدا في الذُّخْرِ عِنْدِي وَأَجِيلاً
 فَإِنكُمَا بي اليَوْمِ مُبْتَلِيَانِ
 أَلِمَّا على عَفْرَاءَ إِنكُمَا غَدَاً
 بَوْشَكَ النَّوَى والبَيْنِ مُعْتَرِفَانِ
 فَيَا وَآشِييَ عَفْرَاءَ وَيَحْكُمَا بَيْنَ
 وَمَا وِلى مَنْ جِئْتَا تَشِيَانِ؟
 بِنِ لو أَرَاهُ عَانِيَا لَفَدِيْتُهُ
 وَمَنْ لو رَأَى عَانِيَا لَفَدَانِي
 مَتَى تَكشِفَا عَنِي القَمِيصَ تَبَيَّنَا
 بِي الضَّرَّ من عَفْرَاءَ يَا فِتْيَانِ
 إِذَا تَرَى لِحْمًا قَلِيلاً وَأَعْظَمًا
 بَلِيْنًا وَقَلْبًا دَائِمًا الخَفْقَانِ
 وَقَدْ تَرَكْتَنِي لَا أَعِي لِمَحْدَثِ
 حَدِيثًا وَإِنْ نَاجِيْتُهُ وَنَجَانِي
 جَعَلْتُ لِعَرَّافِ اليَآمَةِ حُكْمَهُ
 وَعَرَّافِ حَجْرِي إِنْ هُمَا شَفِيَانِي
 فَمَا تَرَكََا مِنْ حِيَلَةٍ يَعْرِفَانَهَا
 وَلَا شَرْبِيَةَ إِلَّا وَقَدْ سَقِيَانِي
 وَرَشًّا على وَجْهِي مِنَ المَاءِ سَاعَةً
 وَقَامَا مع العُوَادِ يبتدرانِ
 وَقَالَا شَفَاكَ اللهُ وَاللهُ مَا لَنَا
 بِمَا ضُمَّنْتَ مِنْكَ الضَّلُوعُ يَدَانِ

فويلي على عفراء ويلا كأنه
 على الصدر والأحشاء حَدُّ سِنَانِ
 أَحِبِّ ابْنَةِ الْعَدْرِيِّ حُبًّا وَإِنْ نَأَتْ
 ودائيت فيها غير ما مُتَدَانِي

صوت

[إذا رام قلبي هجرها حال دونه
 شفيعان من قلبي لها جَدِلَانِ]
 غنثه شارية ولحنه من الثقيل الاول :

[إذا قلت : لا قالا : بلي ثم أصبحا
 جميعاً على الرأي الذي يريان]
 تحمّلت من عفراء ما ليس لي به
 ولا للجبالِ الراسياتِ يَدَانِ
 فيا رَبِّ أَنْتَ الْمُسْتَعَانُ عَلَى الَّذِي
 تحمّلتُ من عفراء منذُ زمانِ
 كأنَّ قِطَاةً علّقت يَمْنَحَهَا
 على كبدي من شدّة الخفقانِ

في .

تحمّلت من عفراء .

والذي بعده ، ثقيل أول يقال : إنه لأبي العبيس بن حمدون .

وفاة عروة وعفراء :

قال : فلم يزل في طريقه حتى مات قبل أن يصل الى حيته بثلاث ليال ، وبلغ عفراء خبر وفاته ، فجزعت جزعاً شديداً وقالت ترثيه :

ألا ايها الـركب المـخـيـبـون ويـحـكم
 بحق نعيم عروة بن حزام؟
 فلا تهتئيء الفتيان بعدك لذة
 ولا رجعوا من غيبة سلام
 وقل للحبالي لا ترجين غائباً
 ولا فرحات بعده بفلام

قال : ولم تزل تردد هذه الابيات وتندبه بها حتى ماتت بعد أيام قلائل بعده .

مفاجأة :

وذكر عمر بن شبة في خبره :

أنه لم يعلم بتزويجها حتى لقي الرقيقة التي هي فيها ، وانه كان توجه الى ابن عم له بالشام لا باليمن (١) فلما رآها وقف دهشاً ثم قال :

فما هي إلا أن أراها فـجـاءة
 فأهت حتى ما أكاد أجيب

(١) في المطبوع : لا بالري .

وأصدِفُ عن رأيي الذي كنت أرتسي
 وأنسى الذي أزمعتُ حين تَغيبُ
 ويُظهر قلبي عذْرَهَا وَيُعِينُهَا
 عليَّ فما لي في الفؤاد نَصيبُ
 وقد علمت نفسي مكانَ شِفَائِهَا
 قريباً، وهل ما لا يُنال قريبُ؟
 حلفتُ برب الساجدين لربهم
 خُشوعاً وفوق الساجدين رَقِيبُ
 لئن كان بَرْدُ الماءِ حَرَّانَ صَادِيَا
 إليَّ حَبِيباً انْهَاجَ حَبِيبُ

دواء العراف لا يفيدُه :

وقال ابو زيد في خبره :

ثم عاد من عند عفرأ إلى اهله وقد ضنني ونَحَل ، وكانت له
 أخوات وخالة وجدّة ، فجعلن يَعْظُنُه ولا ينفع ، وجئن بأبي كحيله
 رباح بن شداد مولى بني ثعلبة ^(١) ، وهو عراف حجر ، ليداويه ، فلم
 ينفعه دواؤه .

وذكر ابو زيد قصيدته النونية التي تقدم ذكرها وزاد فيها :

وعينانِ ما أوفيت نَشْرًا فتنظرا
 ما قيهما إلا هما تكفانِ

(٢) في مخطوط : وجاءه بأبي رباح بن راشد مولى بني يشكر وهو عراف حجر .

سوى أني قد قلت يوماً لصاحبي
 ضحىً وقلوصانا بنا تَخِدَانِ
 ألا حبذا من حُبِّ عفراء وادياً
 نَعَامٌ وبنزلٍ حيث يلتقيانِ

يلصق صدره ببيض الماء :

وقال أبو زيد :

وكان عروة يأتي حياض الماء التي كانت إبل عفراء تردها ، فيلصق صدره بها ، فيقال له : مهلا ، فإنك قاتل نفسك ، فاتق الله . فلا يقبل ، حتى أشرف على التلف ، وأحس بالموت ، فجعل يقول :

بِسِيِّ الْيَأْسِ وَالذَّاءِ الْهَيْامُ سُقَيْتِهِ
 فَيَايَاكَ عَنِّي لَا يَكُنْ بِكَ مَا بِيَا

يموت خوف ان يتوب الله عليه :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني عبد الملك بن عبد العزيز ابن الماجشون ، عن أبي السائب قال :

أخبرني ابن أبي عتيق قال : والله إني لأسير في ارض عذرة ، إذا بامرأة تحمل غلاماً جزّلاً ، ليس يُحْمَلُ مثله ، فعجبت لذلك ، حتى أقبلت به ، فإذا له حلية ، فدعوتها فجاءت ، فقلت لها : ويحك ، ما هذا ؟ فقالت : هل سمعت بعروة بن حزام ؟ فقلت : نعم ، قالت : هذا والله عروة ، فقلت له : أنت عروة ؟ فكلمني

وعيناه تذرّفان وتدوران في رأسه ، وقال : نعم انا والله القائل :

جعلت لعرّاف اليّامة حُكْمه
وعراف حَجْرٍ إنْ هما شفياني
فقالا نعم نَسْفي من الداء كلّه
وقاما مع العوَاد يبتدران
فعفراءُ أحظى الناسِ عندي مودّةً
وعفراءُ عني المُعْرِضِ المُستواني

قال : وزهبت المرأة ، فما برحتُ من الماء حتى سمعت الصيحة ،
فسألت عنها فقبل : مات عروة بن حزام .

قال عبد الملك : فقلت لأبي السائب : ومن أي شيء مات ؟ أظنه
شَرِق ، فقال : سخنت عيناك ، بأي شيء شرق ؟ قلت : بريقه
- وأنا اريد العبث بأبي السائب - أفترى أحداً يموت من الحب ؟
قال : والله لا تُفْلح ابداً ، نعم يموت خوفاً أن يتوب الله عليه .

فاظ وربّ محمد :

أخبرني عمي قال : حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي ،
عن هشام بن عروة عن ابيه .

عن النعمان بن بشير قال : ولاني عثمان ^(١) رضي الله عنه صدقاتٍ
سعدٍ هُنْدِيمٍ ، وهم بَلِيّ وسَلَامان وعُدْرَة وضَبّة بن الحارث ووائل ،
بنو زيد ، فلما قبضت الصدقة قسمتها في أهلها ، فلما فرغت وانصرفت
بالسهمين الى عثمان رضي الله عنه ، إذا انا ببیت مفرد عن الحيّ ،

(١) في مخطوط . « عمر رضي الله عنه » ثم عاد فذكره بعد ذلك « عثمان » .

فمِلت إليه ، فإذا أنا بفتى راقد بِنِفاء البيت ، وإذا بعجوز من ورائه في كِسْرِ البيت ، فسلمت عليه ، فردَّ عليَّ بصوت ضعيف ، فسألته : مالك ؟ فقال :

كَانَ قِطَاةً عُلِّقَتْ بِجِنَاحِهَا
عَلَى كَبِدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ

وذكر الابيات النونية المعروفة ، ثم شق شققة خفيفة كانت نَفْسُهُ فيها [فنظرت الى وجهه فإذا هو قد قضى] فقلت : ايها العجوز ، من هذا الفتى منك ؟ قالت : ابني ، فقلت : اني اراه قد قَصَى ، فقالت : وأنا والله ارى ذلك ، فقامت فنظرت في وجهه ثم قالت : فاظ (١) وربِّ محمد ، قال : فقلت لها : يا أماه ، من هو ؟ فقالت : عروة بن حزام أحد بني ضَبَّة ، وأنا أمه . فقلت لها : ما بلغ به ما ارى ؟ قالت : الحبُّ ، والله ما سمعت له منذ سنة كلمة ولا أنثه الا اليوم ، فانه أقبل عليَّ ثم قال :

مَنْ كَانَ مِنْ أُمَّهَاتِي بَاكِيًا أَبَدًا
فَالْيَوْمَ إِنِّي أَرَانِي الْيَوْمَ مَقْبُوضًا
يُسْمِعُنِيهِ فَإِنِّي غَيْرُ سَامِعِهِ
إِذَا عَلَوْتُ رِقَابَ الْقَوْمِ مَعْرُوضًا

قال : فما برحت من الحي حتى غسَلته وكفنته وصليت عليه ودفنته .

(١) فاظ : مات . وفي مخطوط : فاظ ورب الكعبة .

عفراء تندبه ثلاثا وتموت في الرابع :

وذكر ابو زيد عمر بن شبة في خبره هذه القصة عن عروة بن الزبير فقال هذين البيتين بحضرته :

من كان من أخواتي باكياً أبداً .

قال : فحضرته فبرزن والله كأنهن الدئمي فشققن جيوبهن ، وضربن خدودهن ، فأبكين كل من حضر ، وقضى من يومه .

وبلغ عفراءَ خبره ، فقامت لزوجها فقالت : يا هناء ، قد كان من خبر ابن عمي ما كان بلغك ، ووالله ما عرفت منه قط الا الحسن الجميل (١) ، وقد مات في وبسبي ، ولا بد لي من أن اندبه وأقيم مأتماً عليه ، قال : افعلي ، فما زالت تندبه ثلاثاً حتى توفيت في اليوم الرابع . وبلغ معاوية بن ابي سفيان خبرهما ، فقال : لو علمت بحال هذين الحُرَّين الكريمين لجمعت بينهما .

وروي هذا الخبر [عن هارون بن موسى القروي عن محمد بن الحارث الخزومي عن هشام بن عبد الله . عن عكرمة ، عن هشام بن عروة عن ابيه] انه كان شاهد لذلك اليوم ولم يذكر النعمان بن بشير في خبره .

تعرض عليه فيرفضها !!

وذكر هارون بن مسلمة عن غُصَّين بن بَراق (٢) عن أم جميل

(١) في مخطوط : ووالله ما كان بيني وبينه الا الحسن الجميل .

(٢) في مخطوط : وذكر هارون بن مسلم عن حصين بن رائق عن أم جميل .

الطائفة .

أن عفراء كانت يتيمة في حجر عمها عمه ، فعرضها عليه فأباها ، ثم طال المدى ، وانصرف عروة في يوم عيد ، بعد ان صلى صلاة العيد ، فرآها وقد زينت ، فرأى منها جمالا بارعا ، وقدمت له تحفة فنال منها وهو ينظر اليها ، ثم خطبها الى عمه فمنعه ذلك ، مكافأة لما كان من كراهته لها لما عرضها عليه ، وزوجها رجلا غيره ، فخرج بها الى الشام ، وتمادى في حبها حتى قتله .

يطاف به حول البيت :

حدثنا محمد بن خلف وكيع قال : حدثنا عبد الله بن شبيب قال : حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة وغيره ، عن سليمان بن عبد العزيز بن عمران الزهري قال :

حدثني خارجة المكي (١) انه رأى عروة بن حزام يطاف به حول البيت ، قال : فدوت منه ، فقلت : من انت ؟ فقال : الذي اقول :

أفي كل يوم انت رامِ بلادها
بعينين إنسانهما غرقان؟
ألا فاحلاني بارك الله فيكما
الى حاضر الروحاء ثم ذراني (٢)

(١) لعله خارجة المليلي « بلامين » انظر كتاب الورقة تحقيقي مع الدكتور عبد الوهاب

عزام ترجمة خارجة بن فليح المليلي .

(٢) في المطبوع : ثم دعاني .

فقلت له : زدني ، فقال : لا والله ولا حرفاً .

لم يبق منه الا خياله :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثني ابو سعيد
السكري قال : حدثني محمد بن حبيب قال : ذكر الكلبي .

عن أبي صالح قال : كنت مع ابن عباس بعرفة ، فأناه فتيان
يحملون بينهم فتى لم يَبْقَ منه إلا خياله ، فقالوا له : يا بن عم
رسول الله ، ادعُ له ، فقال : وما به ؟ فقال الفتى :

بنا من جَوَى الأحزان في الصدرِ لوعة

تلاذ لها نَفْسُ الشفيقِ تَذوبُ

ولكننا أبقى حُشاشةً مُعْوِلِ

على ما به عودٌ هناك صليبُ

قال : ثم خَفَّت في أيديهم فإذا هو قد مات ، فقال ابن عباس :
هذا قتيل الحب لا عقلٌ ولا قود ، ثم ما رأيت ابن عباس سأل الله
جل وعز في عشيته إلا العافية (١) مما ابتلي به ذلك الفتى ، قال :
وسألنا عنه فقيل : هذا عروة بن حزام .

صوت

أعاليّ أعلى اللهُ جدّك عاليّاً

وأسقى بِسِرِّيَاك العِضَاهَ البواليا

(١) في مخطوط : ثم ما رأيت ابن عباس في تحدّثه يسأل الله إلا العافية .

أعالي ما شمس النهار إذا بدت*
 بأحسن مما تحت بُرْدَيْكَ عَالِيَا
 أعالي لو أن النساء ببلدة
 وأنت بأخرى لاتبعتك ماضيًا
 أعالي لو اشكو الذي قد اصابني
 إلى غصن رطب لأصبح ذاويا^(١)

الشعر للقتال الكلابي ، وقد أدخل بعض الرواة الأول من هذه
 الأبيات مع أبيات سحيم عبد بني الحسحاس التي أولها :

فما بيضة بات الظلم يحفها .

في لحن واحد . وذكرت ذلك في موضعه ، وأفردته على حدته ،
 وأتيت به على حقيقته .

والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى . وذكر
 الهشامي ان فيه لأبي كامل ثاني ثقيل ، لا أدري أهذا يعني أم غيره ،
 ووافقه إبراهيم في لحن ابي كامل ولم يحنسه ، وزعم^(٢) ان فيه لحنًا آخر
 لابن عبّاد ، وفيه ثقيل اول ذكر ابن المكي أنه لمعبد ، وذكر الهشامي
 [انه ليحيى منحول الى معبد ، وذكر حبش] انه لطويس .

وفي هذه القصيدة يقول القتال :

أعالي أخت المالكين نولي
 بما ليس مفقوداً وفيه شفائنا

(١) في المطبوع : لأصبح باليا .

(٢) في المطبوع : وذكر .

أَصَارِ مَتِّي أُمَّ الْعَلَاءِ وَقَدْ رَمَى
 بِي النَّاسُ فِي أُمَّ الْعَلَاءِ الْمَرَامِيَا
 يَا إِخْوَتِي لَا أَصْبِحَنَّ بِمُضَلَّةٍ
 تُشِيبُ إِذَا عُدَّتْ عَلَيَّ النَّوَاصِيَا
 فَرَادٍ لَدَيْكَ الْقَوْمَ وَاشْعَبُ بِحَقِّهِمْ^(١)
 كَمَا كُنْتَ لَوْ كُنْتَ الطَّرِيدَ مُرَادِيَا
 وَشَمَّرٌ وَلَا تَجْعَلْ عَلَيْكَ غَضَاظَةً
 وَلَا تَنْسَ يَا بَنَ الْمُضَرِّحِي بِلَانِيَا

ولهذه القصيدة أخبار تذكر في مواضعها ها هنا ان شاء الله

تعالى .

(١) رادى : داورى وراود . وفي المطبوع : وأتبعته فيكم اذا كان حقهم .

اخبار القتال ونسبه

اسمه ونسبه :

القتال لقب غلب عليه لتمرده وفتكه ، واسمه عبد الله بن [المجيب
ابن المَضْرَحِي بن عامر الهصار ^(١) بن كعب بن عبد الله بن ابي بكر
ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ويكنى أبا المُسَيَّب ، وأمه عمرة
بنت حرفة ^(٢) بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر
ابن كلاب ، وقد ذكرها في شعره وفخر بها فقال :

لقد ولدتني حُرَّة رَبعِيَّة

من اللاءِ لم يحضرن في القَيْظِ ذَبْدَبَا ^(٣)

يقتل ابن عمه ويهروب :

نسخت من كتاب محمد بن داود بن الجراح خبره ، وذكر ان عبد

(١) في مخطوط : بن عامر بن الهصاب بن كعب . وفي شرح التبريزي للحماسة ص ١٠٤ ج ١ طبع بولاق : عبد الله وقيل عبيد بن مجيب بن المضرحي بن عامر الهسان بن كعب بن عدي بن ابي بكر بن كلاب . وانظر معجم البلدان « عماية » والشعر والشعراء ترجمته واللسان مادة هئبر ج ٧ ص ١٢٨ .

(٢) في مخطوط ؛ بنت حدة .

(٣) ذبذب : ركية في ديار ابي بكر بن كلاب . هذا وابو بكر بن كلاب من اجداد القتال . وفي المطبوع ؛ « في القَيْظِ دِيدَنَا » ويراد بانها لم تحضر ذبذبا انها مصنونة .

الله بن سليمان السجستاني دفعه اليه وأخبره أنه سمعه من عمر بن شبة وأجاز له روايته ، وأخبرني بأكثر رواية عمر بن شبة هذه الاخفش عن السكري عنه في أخبار اللصوص ، وجمعت ذلك أجمع .

قال عمر بن شبة : حدثني حميد بن مالك بن يسار المسمعي قال : حدثني شداد بن عقبة بن رافع بن زمل بن شعيب بن الحارث بن عامر بن كعب بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب - وكانت أم رافع جنوب بنت القتال . وحدثني شيخ من بني ابي بكر بن كلاب يكنى ابا خالد أيضاً بحديث القتال . قال ابو خالد :

كان القتال قتال ربيعة بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب (١) يتحدث الى ابنة عم له يقال لها العالية بنت عبيد الله [وكان لها اخ غائباً يقال له زياد بن عبيد الله] ، فلما قدم رأى القتال يتحدث الى اخته ، فنهاه ، وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه ، فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها ، فأخذ السيف ، وبصر به القتال ، فخرج هارباً ، وخرج في اثره ، فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرحم ، فلم يلتفت اليه ، فبينما هو يسعى وقد كاد يلحقه ، وجد رجلاً مركزاً - وقال السكري وجد سيفاً - فأخذه وعطف على زياد فقتله وقال :

نهيت زياداً والمقامة بيننا
وذكرته أرحام سِعْرٍ وهَيْثُم (٢)
فما رأيت انه غير منته
أملكته كَفِّي بِلَدْنٍ مُقَوِّمٍ

(١) لعلها : « قتال ربيعة جد عبد الله بن ابي بكر بن كلاب » انظر نسبه سابقا ، اما ربيعة بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب فهو جده لأمه كما مر .
(٢) في المطبوع : « والمهامه بيننا » وانظر شرح التبريزي للحماسة ج ١ ص ١٠٥ .

ولما رأيت اني قد قتلته
ندمت عليه اي ساعة مندم

وقال ايضاً :

نهيتُ زياداً والمقامةُ بيننا
وذكرته بالله حوْلاً مجرماً (١)
فلما رأيت أنه غير مُنتهِ
ومولاي لا يزداد إلا تقدماً
أملت له كفتي بأبيض صارمٍ
حسامٍ إذا ما صادف العَظْمَ صمماً
بكفٍّ امريء لم تخدم الحسيَّ أمه
أخي نجداتٍ لم يكن مُتَهَضِّماً

ثم خرج هارباً وأصحاب القتيل يطلبونه ، فمرّ بابنة عم له تدعى زينب ، متنحية عن الماء ، فدخل عليها ، فقالت له : ويحك ، ما دهاك ؟ قال : ألقى عليّ ثيابك ، فألقت عليه ثيابها ، وألبسته برقعها ، وكانت تمسّ حنّاء ، فأخذ الحنّاء فلطّخ بها يديه ، وتنحّت عنه ، ومرّ الطلب به ، فلما أتوا البيت قالوا وهم يظنون أنه زينب : أين الحبيث ؟ فقال لهم : أخذها هنا ، لغير الوجه الذي أراد ان يأخذه ، فلما عرف أن قد بعدوا أخذ في وجه آخر ، فلحق بعبّاية ، وسمّاية جبل ، فاستتر فيه وقال في ذلك :

فمن مبلغٌ فتيسانَ قوميَ أني
تسميت لما شُبّبت الحربُ زينباً

(١) المقامة يراد بها اهل المجلس المجتمعون. والمجرم: التام. يقال: سنة مجرمة: تامة ، وحول مجرم: تام. هذا وفي الطبوع: والمهامه بيننا.

وأرخيتُ جلابي على نَبْتِ لِحيتي
وأبديت للناسِ البنانَ المُنْحَضِبَا

وقال أيضاً^(١) :

بَجَرى اللهُ عَنَّا وَالجَزَاءُ بِكَفِّهِ
عِمَايَةَ خَيْراً أُمَّ كُلِّ طَرِيدِ
فَمَا يَزِدْهِمَا الْقَوْمُ إِنْ نَزَلُوا بِهَا
وَإِن أَرْسَلَ السُّلْطَانُ كُلَّ بَرِيدِ
حَمْتِي مِمَّا كُلُّ عَنُقَاءَ عَيْطَلِ
وَكُلُّ صَفَا جَمِ الْقِلَاتِ كَسُودِ^(٢)

فمكث بعماية زمانا يأتيه أخ له بما يحتاج إليه ، وألفه نمر في الجبل
كان يأوى معه في شعب .

بصاحب نموا !!

وأخبرني عبد الله بن مالك قال : حدثني محمد بن حبيب ، عن ابن
الكلبي قال :

كان القتال الكلابي أصاب دماً ، فطلب به فهرب الى جبل يقال له
عماية ، فأقام في شعب من شعابه ، وكان يأوي الى ذلك الشعب نمر ،
فراح اليه كعادته ، فلما رأى القتال كثر عن أنيابه ، فجرد القتال
سيفه من جفنه ، فربض بإزائه ، وأخرج برائنه ، فسل القتال سهامه

(١) انظر معجم البلدان «عماية» وشرح التبريزي ١-١٠٥ .

(٢) هضبة عيطل : طويلة . والجهم : الكثير . والقلات جمع القلت وهي النقرة في الجبل

تمسك الماء . هذا وفي مخطوط : وكل صفا جم بين كنود .

من كنانته ، ف ضرب بيده وزأر ، فأوتر القتال قوسه وأنبض وترها (١) ، فسكن النمر وألفه .

فقال ابن الكلبي في هذا الخبر ، ووافقه عمر بن شبة في روايته .

كان النمر يصطاد الأروى ، فيجيء بما يصطاده ، فيلقيه بين يدي القتال ، فيأخذ منه ما يقوته ، ويلقي الباقي للنمر فيأكله ، وكان القتال يخرج الى الوحش فيرمي بنبله ، فيصيب (٢) منه الشيء بعد الشيء ، فيأتي به الكهف ، فيأخذ لقوته بعضه ، ويلقي الباقي للنمر ، وكان القتال إذا ورد الماء قام عليه النمر حتى يشرب ، ثم يتنحى القتال عنه ويرد النمر ، فيقوم عليه القتال حتى يشرب ، فقال القتال في ذلك من قصيدة له :

ولي صاحب في الغار يعدل صاحباً

أبا الجون إلا أنه لا يُعَلَّلُ (٣)

أبو الجون صديق له (٤) كان يأنس به ، فشبهه به ، وفي رواية عمر ابن شبة : أخي الجون ، فإن القتال كان له أخ اسمه الجون فشبهه به :

(١) أنبض القوس وعن القوس : جذب وترها لتصوت وأنبض الوتر : جذبته بغير سهم ثم أرسله .

(٢) في المطبوع : يخرج فيجرح الوحش بنبله فيصيب .

(٣) في معجم البلدان « عمية » وشرح التبريزي ج ١ ص ١٠٦ : « ولي صاحب في الغار مدك صاحباً » وفسر التبريزي قوله : هدك صاحباً ، على سبيل المدح ، والرواة يفسرونه على : كفاك من رجل وهو يرجع الى هذا الغرض . وانظر اللسان مادة « جون » فهو مثلها ، وقال : أبو الجون كنية النمر .

(٤) في شرح التبريزي : أبو الجون يعني النمر .

كلانا عدوٌّ لا يرى في عدوه
 مهزأً وكلٌّ في العداوة 'مجمِل'
 اذا ما التقينا كان أنسٌ حديثنا
 صماتاً و'طرف' كالمعابل أطلح^(١)

[يرفع : و'طرف' . على استثناء الكلام . كأنه قال : ولى طرف]

لنا موردٌ قلتُ بأرضٍ مَضَلَّةٍ
 شَرِيَعَتُنَا : لأيننا جاء أولُ^(٢)
 تَضَمَّتْ الأروى لنا بشوائنا
 كلانا له منها سديفٌ مخردل^(٣)
 فأغلبه في صنعة الزاد إنني
 أميظ الأذى عنه وما إن يَهْلَلُ
 اي ما يُسمي الله تعالى عند صيده^(٤) .

وليمة أبي سفيان :

أخبرني اليزيدي قال : حدثني عمي الفضل عن اسحاق الموصلي

(١) جاءت رواية البيت في المصادر السابقة والمطبوع : « كان أنس حديثنا صمات » برفع صمات ونصب انس . هذا والمعابل جمع العبلة وهي نصل عريض طويل . والاطحل الذي لونه لون الرماد .

(٢) قلت : النقرة في الجبل تمسك الماء . وفي المطبوع : لنا مورد صاب . وانظر المصادر السابقة .

(٣) السديف : الشحم . والمخردل : المقطع . وفي المطبوع : الاروى لنا بقبولنا .

(٤) في شرح التبريزي للحماسة ص ١٠٦ ج ١ يهلل من قولهم : ما هلل عن قرنه أي ما توقف عنه ولا نكل . يعني انه يأكله نيئاً .

وأخبرني به محمد بن جعفر الصيدلاني ، عن الفضل ، عن اسحاق وأخبرني به وسوسة ابن الموصلي ، عن حماد عن أبيه قال :

قال ابو الجيب او شداد بن عقبة : دعا رجلٌ من الحمي يقال له أبو سفيان القتال الكلابي إلى وليمة ، فجلس القتال ينتظر رسوله ولا يأكل حتى انتصف النهار (١) ، وكانت عنده فقرة من حُوار (٢) ، فقال لامرأته :

فإن أبا سفيان ليس بمولم

فقومي فهاتي فقرة من حُوارك

قال إسحاق : فقلت له : 'ثمّ مه' ؟ قال : لم يأت بعده بشيء ، إنما أرسله يتيماً ، فقلت له : له ؟ أفلا أزيدك اليه بيتاً آخر ليس بدونه ؟ قال : بلى ، فقلت :

فبيتك خيرٌ من بيوت كثيرة

وقدرك خيرٌ من وليمة جارك

فقال : بأبي انت وأمي ، والله لقد أرسلته مثلاً ، وما انتظرت به العرب ، وانك لبنز طراز ما رأيت بالعراق مثله ، وما يلام الخليفة أن يدنيك ويؤثرك ويتملح بك ، ولو كان الشباب يشتري لابتعته لك بإحدى يدي ويمنى عيني ، وعلى أن فيك بحمد الله بقية تسر الودود وترغم الحسود .

(١) في المطبوع : حتى ارتفع النهار .

(٢) الحوار : ولد الناقة من حين يرضع الى ان يفظم ويفصل عن أمه .

المسيب وعبد السلام :

اخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثني عمر بن شبة
قال :

كان للقتال ابنان ، يقال لأحدهما المسيب ، وللآخر عبد السلام ،
ولعبد السلام يقول :

عبدَ السلام تأملْ هل ترى ظُعننا ^(١)
إني كبرت وأنت اليوم ذو بصرٍ
لا يبعد الله فتينا أقول لهم
بالأبرق الفرد لما فاتني نظري
ألا ترون بأعلى عاصمٍ ظُعننا
نَكْبِنَ فَحَلَيْنِ واستقبلن ذا بقر ^(٢)

يعبر أخواله :

وقال أبو زيد عمر بن شبة من رواية ابن داود ^(٣) عنه : حدثني
[سعيد بن مالك قال : حدثني] شداد بن عقبة قال :

اقتتل بنو جعفر بن كلاب وبنو العجلان بن كعب بن ربيعة بن
صعصعة ، فقتلت بنو جعفر بن كلاب رجلا من بني العجلان ، قال

(١) في المطبوع : هل ترى خلفا . وانظر معجم البلدان « فحلين » وجاء في المطبوع
صحيحاً بعد ذلك فيما يأتي .

(٢) فحلين وعاصم وذو بقر : مواضع . وفي معجم البلدان « فحلين » عاصم ظعنا .

(٣) في المطبوع ومخطوط : « ابن ابي داود » هذا وانظر ما سبق ان نسخته ابو الفرج
عن محمد بن داود بن الجراح .

شداد : وكانت جدة القتال أم أبيه عجلانية ، وهي خولة بنت قيس ابن زياد بن مالك بن العجلان [فاستبطأ القتال أخواله بني العجلان] في الطلب بنأرهم من بني جعفر ، وجعل يحضهم ويحرضهم ، فقال في ذلك ، وقد بلغه انهم أخذوا من بني جعفر دية المقتول ، فعيرهم بما فعلوا وقال :

لعمري لحي من عقييل لقيتهم
 بيخظمة أو لاقيتهم بالمناسك
 عليهم من الحوك اليانبي بيزة
 على أرحبيات طوال الحوارك (١)
 أحب إلى نفسي وأملح عندها
 من السروات آل قيس بن مالك
 إذا ما لقيتم عصابة جعفرية
 كرهتم بني اللكعاء وقع النيازك (٢)
 فلستم بأخوالي فيلاية لمي (٣)
 ولكننا أمة لإحدى العواتك
 قصار العماد لا ترى سرواتهم
 مع الوفد ، جشامون عند المبارك (٤)
 قتلتم فلما أن طلبتم عقليتم
 كذلك يؤتى بالذليل كذلك

(١) الحوارك : اعالي الكواهل .

(٢) في المطبوع : وقع السنايك .

(٣) في المطبوع : « فلستم بأخوالي فلا تصلبنني » ولعلها فلا تطلبيني .

(٤) في مخطوط : جشامون عند الترائك .

بقتال السجان ويهوب :

وقال ابن حبيب :

خرج ابن هبار القرشي الى الشام في تجارة أو الى بعض بني أمية ،
فاعترضه جماعة فيهم القتال الكلابي وغيره ، فقتلوه واخذوا ماله ،
وشاع خبره فاتتهم به جماعة من بني كلاب وغيرهم من فتاك العرب ،
فأخذوا وحبسوا ، أخذهم عامل مروان بن الحكم ، فوجههم إليه وهو
بالمدينة ، فحبسهم ليجث عن الأمر ثم يقتل قتلة ابن هبار ، فلما خشي
القتال أن يعلم أمره ، ورأى اصحابه ليس فيهم غناء ، اغتال
السجان فقتله ، وخرج هو ومن كان معه من السجن فهربوا ، فقال
يذكر ذلك :

أميمَ أنيبي قبل جدّ التزّيئل
أنبيي بوصلٍ أو بصرمٍ مُعجّلٍ
أميم وقد حُمِلتُ ما حُمِلَ امرؤٌ
وفي الصرّمِ إحسان إذا لم تُنوّلي

وهي قصيدة طويلة يقول فيها :

ولني وذكرني أم حسان كالفتى
متى ما يَدَقُ طعم المدامة يَجْهَلِ
[ألا حبذا تلك البلاد وأهلها
لو أن عذابي بالمدينة ينجلي (١)]

(١) في معجم البلدان « الرئيس » لو ان غدالي.

برزت لها من سجن مروان غُدوة
فَأَنسَهَا بِالْأَيْمِ لَمْ تَتَّحَوَّلْ
وَأَنسَتْ حَيًّا بِالْمَطَائِي وَجَامِلًا
أَبَابِيلَ تُطَلِّي بَيْنَ رَاعٍ وَمُهْمَلٍ (١)
نظرت وقد جلّيتي الدُّجَى طَامِسِ الصُّوَى (٢)
بِسَلْعٍ وَقَرْنِ الشَّمْسِ لَمْ يَتْرَجَلْ
وَشَبَّتْ لَنَا نَارٌ لَيْلِي صِيَامِهِ (٣)
يُذَكِّي بِعُودِ جَرُّهَا وَقَرْنِفُلٍ
يُضِيءُ سَنَاهَا وَجَهَ لَيْلِي كَأَنَّمَا
يُضِيءُ سَنَاهَا وَجَهَ أَدْمَاءَ مُغْزَلٍ
عَلَا عَظْمُهَا وَاسْتَعْجَلَتْ عَنْ لَدَائِمِهَا
وَشَبَّتْ شَبَابًا وَهَنِي لَمَّا تَسْرَبِلْ
وَلَمَّا رَأَيْتِ الْبَابَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ
وَخَفْتِ لِحَاقًا مِنْ كِتَابِ مُؤَجَّلٍ
حَمَلَتْ عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسًا شَرِيفَةً
إِذَا وَطُئْتُ لَمْ تَسْتَقِيدِ لِلتَّدَلِّلِ (٤)
وَكَالِيءُ بَابِ السَّجْنِ لَيْسَ بِمَنْتِهِ
وَكَانَ فِرَارِي مِنْهُ لَيْسَ بِمُؤْتَلِي (٥)
إِذَا قَلْتِ رَقَّتْهُنِي مِنَ السَّجْنِ سَاعَةً
وَتَمَّتْ بِهَا النِّعْمَى عَلَيَّ وَأَفْضَلِ

(١) انظر معجم البلدان : المطايي .

(٢) الصوى : جمع الصوة وهي الحجر يكون دليلا في الطريق وما ارتفع من الارض وغلظ

(٣) كذا بالاصل المخطوط . ولعلها : صباحه .

(٤) استقاد يستقيد : خضع وذلل .

(٥) ليس بمؤتلي : ليس بمقصر .

يَشْدُوْ وَثاقًا عابِسا وَيَعْلَتَنِي (١)
 اِلى حَلَقاتٍ مِنْ عَمودٍ مُوصِلِ
 فَقلتُ لَهُ وَالسيفِ يَعْضِبُ رَأْسَهُ
 انا ابْنُ ابي التِياءِ غَيْرِ الْمُتَحَلِّ (٢)
 عرفتُ نَدائِي مِنْ نَداهِ وَشيمَتِي
 وَرِيحًا تَغْشاني اِذا اشْتَدَّ مِسْحَلِي (٣)
 تَرَكتُ عِتاقَ الطيرِ تَحْجَلُ حَوْلَهُ
 عَلَي عُدَّوَاءَ كَالْحُوارِ المِجْدَلِ (٤)

وقال أبو زيد في خبره : وانشدني شداد للقتال الكلابي يذكر
 قتل ابن هبار :

تَرَكتُ ابْنَ هبارٍ لَدى البابِ مُسندا
 وَأصبحَ دوني شَابَةً وَأرومُها
 بِسيفِ امرئٍ ما إِنْ أُخْبِرَ بِاسمِهِ
 وَإِنْ حَقَّرتُ نَفْسي إِلَيَّ هُمومُها
 هكذا روى ابن حبيب وعمر بن شبة .

يقتل ابن هبار مقابل تهويله :

ونسخت من كتاب للشاهيني بخطه فيه شعر القتال واخبار من

(١) في الاصل غير واضحة .

(٢) يعضب : يقطع .

(٣) المسحل من معانيه : العزم الصارم . والسان .

(٤) العدواء : الارض اليابسة الصلبة .

اخباره قال :

حُبِسَ القتال في دم ابن عمه الذي قتله ، فحبس زماناً في السجن ، ثم كان بين ابن هبار القرشي وبين ابن عم له من قريش إحنة (١) ، فبلغ ابن عمه ان القتال محبوب في سجن المدينة ، فأثاه فقال له : ارأيت إن انا أخرجتك أقتل ابن عمي المعروف بابن هبار ؟ قال : نعم . قال : فإني سأرسل اليك بجديدة في طعامك ، فعالج بها قيده حتى تفكته ، ثم البسه حتى لا تُنكر ، فإذا خرجت الى اللوض فاهرب من الحرس ، فإني جالس لك ومخلصك ومعطيك فرساً تنجو عليه ، وسيفاً تمتنع به ، فإن خلصك ذلك وإلا فأبعدك الله . فقال : قد رضيت ، قال : وكان أهل المدينة يُخرجون المُحتَبَسِينَ إذا امسوا للوضوء ، ومعهم الحرس ، ففعل ما أمره به ، وأثاه القرشي فخلصه وآواه ، حتى أمسك عنه الطلب ، ثم جاء به وأعطاه سيفاً ، فقتل ابن عمه المعروف بابن هبار ، ووهب له نجيباً فنجا عليه وقال :

تركت ابن هبار لدى الباب مُسنداً

وأصبح دوني شابة^(٢) وأرومها

بسيف امرىء لا أخبر الناس باسمه

ولو أجهشت نفسي إليّ هُمومها

ام الهنير :

وقال ابو زيد عمر بن شبة فيما رواه عن أصحابه :

(١) في مخطوط : عداوة .

(٢) في المطبوع : « وأروم » وقافية الثاني : « هموم » وانظر معجم البلدان شابة .

مرّ القتال بعليّة (١) بنت شيبّة بن عامر بن ربيعة بن كعب بن عمرو
ابن عبد بن ابي بكر وأخوها جهم وأويس ، فسألها زماماً (٢) فأبت
أن تعطيه ، وكانت جدّتهم أم ابيهم أمةً يقال لها ام حدير ، وكانت
لقريظة (٣) بن حذيفة بن عمار بن ربيعة بن كعب بن عبد بن ابي بكر
فولدت له أمّ هؤلاء واسمها نجيبه (٤) فولدت له عليّة هذه فقال القتال
يهجوهم :

يا قبح الله صبيانا تجيء به
أمّ الهُنَيْبِ من زَنْدٍ لها واري (٥)
من كل أعلم مُنْشَقَ مشافره
ومؤذّنٍ ما وفى شبراً بمشبار (٦)
يا ويح شيء لم تنبذ بأحرار
مثلي إذا ما اعتراني بعضُ زواري
ان القرَيْظِيْنَ لم يدْعوكِ كَنْتَهُمْ* (٧)
فأقصري آلَ مَسْعُودٍ ودينار

(١) في مخطوط : « بعليّة » . وكذا ما يأتي .

(٢) في مخطوط : « زمانا » او « زمانا » .

(٣) في المطبوع : لقريظة .

(٤) في مخطوط : « واسمها قطنة لجثة » . ولعلها ايضاً : قطنة الحبشة .

(٥) الهنبر « وتصغيره هنبر » الجحش وولد الضبع ويقال للضبع ام الهنبر « انظر
اللسان هنبر » .

(٦) الاعلم : المشقوق الشفة . والمؤذن : المصاب الاذن . وفي مخطوط : منشق وتبرته

بمشار . هذا والوتيرة : حجاب ما بين النخرين . وإطار الشفة . وعَرِيضيف في اعلى الاذن .
وانظر اللسان مادة هنبر .

(٧) الكنية : امرأة الابن او الاخ .

أما الإماء فما يَدْعُونِي وَوَلَدَا
 إِذَا تُحَدِّثُ عَنْ نَقْضِي وَإِمْرَارِي
 يَا بِنْتَ أُمَّ حُدَيْرٍ لَوْ وَهَبْتَ لَنَا
 ثَلَاثِينَ مِنْ حَكَمٍ بِالْقَدِّ أَوْ تَارِي (١)
 إِمَاءٌ جَدِيدًا وَإِمَاءٌ بَالِيًا خَلَقًا
 عَادَ الْعَذَارَى لِقَطْعَتَيْهِ بِأَسْيَارِ (٢)
] لَكَانَ رِدَاءً قَلِيلًا وَاعْتَجَنَتْ لَهُ
 صِهْبَاءَ مَقْعَمِهَا حَاجِي وَأَسْفَارِي (٣)
 أَنَا ابْنُ إِسْمَاءِ أَعْمَامِي لَهَا وَأَبِي
 إِذَا تَرَامَى بَنُو الْإِمْوَانِ بِالْعَارِ (٤)
 قَدْ جَرَّبَ النَّاسُ عَوْدِي يَفْرَعُونَ بِهِ
 وَأَقْصَرُوا عَنْ صَلِيبٍ غَيْرِ خَوَّارِ
 مَا أَرْضَعُ الدَّهْرَ إِلَّا ثَدِيَّ وَاضِحَةَ
 لَوَاضِحِ الْوَجْهِ يَحْمِي حَوْزَةَ الْجَارِ
 يَسْتَلِيبُ الْقِرْنَ مُهْرِيَّ وَصَعْدَتَهُ
 حَقًّا وَيَنْزَعُ عَنْهُ ذَاتَ اِزْرَارِ
 مِنْ آلِ سَفِيَانِ أَوْ وَرَقَاءَ يَمْنَعُهَا
 تَحْتَ الْعِجَاجَةِ طَعْنٌ غَيْرِ عَوَّارِ
 يَمْنَعُهَا كُلُّ مَذْرُورٍ ، بِصَعْدَتِهِ
 نَضْحُ الدَّبَائِ ، عَلَى عُرْيَانِ مِغْوَارِ

(١) التاري : المتراخي .

(٢) في مخطوط : لعطفيه .

(٣) مقعها من مقع الفصيل امه مقعا : رضعها بشدة او من المقع وهو اشد الشرب .

(٤) الاموان بكسر الهمزة وبضمها : جمع الامة .

تسمع فيهم إذا استسمعتَ واعية
 عزفَ القيان وقولا يالَ عَرَعارِ
 طِوال أنضية الأعناق لم يجدوا
 رِيح الاماء إذا راحت بأزفارِ (١)
 والقوم أعلم أننا من خيارهم
 إذا تقلدتُ عمًا غيرَ ميسارِ
 فرأَ بسيري وبردُ الليل يضربني
 عرض الفلاة بينيانِ وأكوارِ
 اما الرواسم أطلاقاً فتعرفني
 إذا اعتصبت على رأسي بأطارِ
 ولم أنزع بني السوداء فيئنتهم
 والعِظَلِمِيَّاتِ من يَعرِّ وأمهارِ (٢)
 فكل سوداء لم تُحلق عَقِيقَتِها
 كأن أصداغها يُظَلِّينَ بالقارِ
 لقد شَرَّتْني بنو بكر فما رجب
 ولا رأيت عليها جزأة الشاري [(٣)

(١) النضي وجمعه انضية : ما بين الرأس والكاهل من العنق . والازفار جمع الزفر وهو السقاء الذي يحمل فيه الراعي ماءه ، ومنه الزوافر الاماء اللواتي يحملن الازفار . والبيت في اللسان مادة نضا .

(٢) العظلميات منسوبة الى العظلم وهي شجرة . والضئ هنا : الظل . واليعر : الشاة أو الجدي .

(٣) في الاصل جذأة الشاري ولعلمها : جزأة الشاري .

إن العروق إذا استنزعتها نَزَعَتْ
والعِرْق يسري إذا ما عرَّس السَّاري (١)

يشبه الحطيئة :

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال : حدثنا عمر بن شبة قال :
أنشدني الاصمعي للقتال رأيته يقول فيها :

إن العروق إذا استنزعتها نَزَعَتْ
والعِرْق يسري إذا ما عرَّس الساري
قد جَرَّبَ الناس عُودي يقرعون به
فأقصروا عن صليبٍ غير خَوَّارٍ

فقال : لقد أحسن واجاد لولا انه افسدها بقوله إنه طلب جُعلا
فلم يُعْطه ، وكان في دناءة نفسه يُشبه الحُطَيْئَةَ ، وكان فارساً
شاعراً شجاعاً .

يهجو قومه :

وقال السكري في روايته :

زَوْجُ الْقِتَالِ ابْنَتُهُ أُمُّ قَيْسٍ - واسمها قطاة - رذاذ (٢) بن
الأخرم بن مالك بن مطرف بن كعب بن عوف بن عبد بن أبي بكر ،
فكثت عنده زماناً ، وولدت له اولاداً ، ثم أغارها (٣) ، فشكت

(١) في مخطوط : « نَزَعَتْ... إذا ما عرق » وجاء به بعد ذلك كالرواية المثبتة .

(٢) في مخطوط : « رداد » وكذلك ما يجيء .

(٣) اغارها : تزوج عليها فغارت .

الى أبيها ، فاستعدى عليه ورماه بخادمها ، وجاء رذاذ بالبيئنة (١)
 على قذفيه إياه بالأمه ، فأقيم ليضرب ، فلم تنتصر له عشيرته ،
 وقامت عشيرة رذاذ فاستوهبوا حده من صاحبهم ، فوهبه لهم ،
 وكانت عشيرة القتال تبغضه لكثرة جناياته ، وما يلحقها من أذاه ،
 ولا تمنعه من مكروه ، فقال يهجو قومه :

إذا ما لقيتم راكباً متعمماً
 فقولوا له ما الراكب المتعمم ؟
 فإن يك من كعب بن عبيد فإنه
 لئيم المحييا حالك اللون أدهم
 دعوت أبا كعب ربيعة دعوة
 وفوق غواشي الموت تنحى وتنجم
 ولم أك أدري انه نكول أمه
 إذا قيل للأحرار في الكربة اقدموا
 فلو كنت من قوم كرام أعزّة
 لحاميت عني حين أحمي وأضرم
 دعوت فكم أسمعت من كل مؤذن
 قبيح المحييا شأنه الوجه والفم
 [سوى أن آل الحارث الخير ذببوا
 بأعيط لا وغل ولا متهم (٢)
 ألا إنهم قومي وقوم ابن مالك
 بنوم أم ذئب وابن كبشة خيثم]

(١) في مخطوط : وجاء رداد بشهود .

(٢) الاعيط هنا : الابي المتنع .

ولكننا قومي قهاشة حاطب^(١)
يُجمَعها بالكف والليل مُظلم

بنت ورقاء :

قال أبو زيد : وحدثني شداد بن عتبة قال :

كانت عند القتال بنت ورقاء بن الهيثم بن الهصان ، وكان جاراً
لبنى الحصين بن الحويرث بن كعب بن عبد بن ابي بكر ، وكانت لها
ضرة عنده يقال لها أم رياح بنت^(٢) ميسرة بن نغير بن الهصان وهي أم
جنوب بنت القتال ، فخرج القتال في سفر له ، فلما آب منه أقبل
حتى اناخ الى أهله ، فوجد عند بنت ورقاء جرير بن الحصين ، فلما
رأى جرير القتال نهض ، فسأل القتال عنه ، فقالت له امرأته أم
رياح وهي صفية ويقال صفيصة بنت الحارث بن الهصان^(٣) : إن
هذا البيت لبيت لا تزال نسمع فيه ما لا يعجبنا ، فطلق القتال بنت
ورقاء وهي حامل ، فولدت له بعد طلاقها المسيب ابنه ، وقال
السكري في خبره : فقال القتال في ذلك :

ولما أن رأيت بني حُصين

بهم جَنَفُ الى الجارات بادِي

خلعت عذارها ولهيت عنها

كما خُلِع العذار من الجوادِ

(١) القهاشة : ما على وجه الارض من فتات .

(٢) في المطبوع : بنت ميسر بن نغير الهصان .

(٣) تقدم انها ام رياح بنت ميسرة بن نغير بن الهصان .

وقلت لها عليك بني حُصين
 فما بيني وبينك من عِوَادِ
 أناديها بأسفلِ واردةٍ
 فكِدتَ أبا المُسيبِ من تَنادي

وفي رواية السكري :

أناديها وما يومٌ كيومِ
 قَضَى فيه امرؤٌ وَطَرَ الفؤادِ
 فَرُحْتُ كأنني سيفٌ صقيلِ
 وعزَّتْ جارةُ ابنِ أبي قُرَادِ

جوير يضرب انف القتال :

قال : ثم ان كلاب بن ورقاء بن حذيفة بن عمار بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر نحر جزورا و صنع طعاماً (١) و جمع القوم عليه وقال : كلي أيتها الفتيان ، فإن الطعام فيك خير منك في الشيوخ (٢) ، فقال القتال : أنا والله خير للفتيان منك ، أرى المرأة قد اعجبت احدهم فأطلقها له . وفي القوم جرير بن الحُصين الذي كان وجده عند امرأته ، فرفع جرير السوط فضرب به أنف القتال ، ثم انهم اعطوا القتال حقه فلم يقبله حتى ادرك ابنه المسيب وعبد السلام ، وقال السكري : حتى احتم ولده الأربعة ، وهم حبيب وعبد الرحمن وعبد الحي وعمير ، وامهم ريتا بنت نقر (٣) بن عامر بن كعب بن

(١) في مخطوط : ووضع الطعام .

(٢) في المطبوع : كلوا ايها الفتيان فان الطعام خير منه في الشيوخ .

(٣) في المطبوع : معن بن عامر .

أبي بكر ، فحملهم على الخيل حين اظلم الليل ، ثم أتى بهم بني حُصين فلقى لقاها لهم ثمانين فأشمرها (١) وبات يسوقها ، لا تتخلف ناقة إلا عقرها حتى حبسها على الحصى [حين طلعت الشمس ، والحصى] ماء لعبد الله بن أبي بكر ، فحبسها وزجرهم عنها . حتى جاء بنو حصين (٢) فمقلوا له من ضربته أربعين بكرة وأهدرت الضربة . وإنما أخذ الاربعين بكرة مكرها ، لأن قومه اجبروه على ذلك .

قال شداد : وفي ابنه عبد السلام يقول (٣) :

عبدَ السلامِ تأمل هل ترى ظُعمنا
إني كبرت وانت اليوم ذو بَصَرِ
لا يُبعدُ الله فتيانا أقول لهم
بالأبرق الفردِ لما فاتني نظري
يا هل ترون بأعلى عاصمِ ظُعمنا
نكثبنُ فحلَّينُ واستقبلن ذا بَقَرِ
صلّى على عمرة الرحمنُ وابنتِها
ليلي وصلّى على جاراتها الأخرِ
[هُنَّ الحرائرُ لا ربّاتُ أحْمِرَةِ
سودُ المهاجر لا يقرآن بالسُّورِ] (٤)

(١) أشمرها : أعجلها .

(٢) في المطبوع : وزجرهم عنها حي بني حُصين .

(٣) في المطبوع : قال شداد فقال القتال في ابنه عبد السلام .

(٤) في اللسان مادة قرأ جاء بالبيت بدون نسبة وشرحه بأنه : لا يقرآن السور .

أُخْرِجُوهُ مِنَ السِّجْنِ بِشَرَطٍ :

قال ابو زيد : وحدثني شداد بن عقبة قال :

أتى الأخرم بن مالك بن مطرف بن كعب بن عوف بن عبد بن
ابي بكر ، ومُحَصَّن بن الحارث بن الهصان في نَقَرٍ من بني ابي
بكرٍ القتال وهو محبوس ، فشرطوا عليه الا يذكر عاليةً في
شعره ، وهي التي ينسب بها في أشعاره ، فضمن ذلك لهم فاخرجوه
من السجن عِشاءً ، ثم راح القوم من السجن ، وراح القتال معهم ،
حتى اذا كان في بعض الليل انحدر يسوق بهم ويقول :

قلتُ له يا أُخْرَمُ بنَ مالِ
إن كنتَ لم تُزِرْ علي وصالي
ولم تَجِدْني فاحشِ الخِلالِ
فارفعْ لنا من قُلُوصِ عِجالِ
مُسْتوسِقاتِ كالقِطَا عِبالِ
لعلنا نَطْرُقَ أمَّ عَالِ
تَخَيَّرِي خَيْرَتِ في الرجالِ
بين قصيرِ باعُهُ تِنْبَالِ (١)
وأُمَّ راعيةِ الجمالِ
تَبَيْتَ بين القِدْرِ والجِعالِ (٢)

(١) التنبال : القصير .

(٢) الجعال : خرقه تنزل بها القدر .

أذاك أمٌ مُنخَرِقُ السَّرْبَالِ (١)
 كَرِيمٌ عَمٌّ وَكَرِيمٌ خَالِ
 مُتْلِفٌ مَالٍ وَمُفِيدٌ مَالِ
 وَلَا تَزَالُ آخِرَ اللَّيَالِي
 قَلْوَصُهُ تَعَعُرُ فِي النِّقَالِ (٢)

النِّقَالُ : المناقله (٣) . قال شداد : فنزل القوم فربطوه ، ثم آلوا
 ألا يحملوه حتى يُوثق لهم بيمين الا يذكرها أبداً ففعل وحلوه .
 قال : وهي امرأة من بني نصر بن معاوية ، وكانت زوجة رجل
 من اشراف الحي .

يقتل امة عمه حتى لا تلد :

قال : وحدثني ابو خالد قال :

كانت لعم القتال سُرِّيَّةٌ ، فقال له القتال : لا تَطَّأها فإنا قوم
 نُبْغِضُ ان تلد فينا الاماء ، فعصاه عمه ، فضرها القتال بسيفه فقتلها ،
 فادعى عمه انه قتلها وفي بطنها جنين منه ، فمشى القتال اليها فأخرجها
 من قبرها ، وذهب معه بقوم عُدُولٍ ، وشقّ بطنها واخرج رحمها حتى
 رأوه لا حَمْلَ فيه ، فكذبوا عمه ، فقال في ذلك :

(١) يقال للرجل المتمزق الثياب: منخرق السربال .

(٢) النقال جمع النقل وهي الحجارة ومنه قول القتال الكلابي : بكريته يعثر في النقال .

اللسان مادة نقل .

(٣) في مخطوط : « النقال : النعال » وانظر الهامش السابق .

أنا الذي انتشلتها انتشالا
 ثم دعوت غِلْمَةَ أزْوَالا (١)
 فصدّقوا وكذبوا ما قالا (٢)
 وقال وأنشدني له أيضاً :

أنا الذي ضربتها بالمنصل
 عند القرين السائل المُفْضَلِ
 ضرباً بكفّي بطل لم يُتْكَلِ (٣)

أراد ان يتزوج بنت المخلتق :

وقال السكري في روايته :

أراد القتال أن يتزوج بنت المُحَلِّق بن حنم فتزوجها عبد الرحمن
 ابن صاغر (٤) البكائي ، فلقبى مولاة لها (٥) يقال لها جَوْن ، فقال لها :
 ما فعلت ؟ قالت : تزوجها عبد الرحمن بن صاغر ، فقال : ما لها
 ولعبد الرحمن ؟ فقالت له : ذاك ابن فارس عَرَّاد . قال : فأنا ابن
 فارس ذي الرُّحْل ، وأنا ابن فارس العَوَّجاء ، ثم انصرف وأنشأ
 يقول :

(١) الزول : الحنيف الطريف يعجب من ظرفه ، والزول أيضاً الشجاع الذي يتزائل الناس
 من شجاعته . والزول : الجواد .

(٢) في المطبوع : فصدعوا وكذبوا .

(٣) في مخطوط : عند القرين السائل المنصل ضرباً بكفّي بطل لم يتكل .

(٤) في مخطوط : « خيتم فتزوجها عبد الرحمن بن ماغر » وجاء بعد ذلك « ماغر » .

(٥) في المطبوع : فلقبى امرأة يقال لها .

يا بنت جَونِ أبانتُ بنتُ شدادِ (١)
 نَعَمْ لعمري لِعَوْرٍ بعدِ إِنْجادِ
 لمطلعِ الشمسِ ، ما هذا بمنحدرِ
 نحوِ الرِّبيعِ ولا هذا بإصعادِ
 قالتِ فوارسُ عَرادِ فقلتِ لها
 وفيهِ أُمِّيَ من فرسانِ عَرادِ
 فرسانُ ذي الرِّحْلِ والعوجاءِ وابنتِها
 فِدَى لهُم رهطِ رَدادِ وشدادِ

يحيى أخاه وعشيرته :

والقصيدة التي في أولها الغناء المذكور يقولها القتال يحيى أخاه
 وعشيرته على تخلصه من المطالبة التي يُطالب بها في قتل زياد بن عبيد
 الله واحتمال العقْل عنه ، ويلومهم في قعودهم عن المطالبة بثأر لهم قبيل
 بني جعفر بن كلاب .

وكان السبب في ذلك فيما ذكره عمر بن شبة ، عن حميد بن مالك ،
 عن ابي خالد الكلابي قال :

كان (٢) عمرو بن سلمة بن سكن بن قريظ (٣) بن عبد بن أبي بكر
 أسلم فحسن إسلامه ، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستقطعه
 حمى بين الشقراء والسعدية ، والسعدية ماء لعمرو بن سلمة ، والشقراء
 ماء لبني قتادة بن سكن بن قريظ ، وهي رحبة طولها تسعة أميال في

(١) في المطبوع : « شراد » وكذلك في آخر الشعر .

(٢) انظر معجم البلدان الشقراء وانظر فيه أيضاً السعدية .

(٣) في معجم البلدان قريظ بطاء مهملة .

سنة أميال ، فأقطعه إياها ، فأحماها ابنه جَحَوَّش ، فاسترعاه نفر من بني جعفر بن كلاب [خيلهم وفيهم أحد بن بشر بن عامر بن مالك ابن جعفر] فأرعاهم ، فحملوا نَعَمَهُم مع خيلهم بغير إذنه ، فأخبر بذلك ، فغضب وأراد إخراجهم منه ، فقاتلوه ، فكانت بينهم شِجَاج بالعصي والحجارة ، من غير رمي ولا طعان ولا تَسَائِفٍ ، فظهر عليهم جَحَوَّش ، ثم تداعوا إلى الصلح ، ومشت السفراء بينهم على ان يَدَعُوا جميعاً الجراحات ، فتواعدوا للصلح بالغداة ، وأخ لجحوش يقال له سعيد في حَلْقِهِ سِلْعَةٌ (١) وهو شَنِجٌ مَتْنَحٌ عن الحيِّ عند امرأة من بني أبي بكر تَرْقِيهِ ، فرجع إلى أخيه ومعه رجلان من قومه يقال لأحدهما محرز بن يزيد، وللآخر الأخدر بن الحارث ، فلقبهم قراد بن الأخدر بن بشر بن عامر بن مالك وابن عمه أبو ذر بن أشهل (٢) ورجل آخر من الجعفريين ، فحمل قراد على سعيد فطعنه فقتله ، فحذف محرز بن يزيد فرس قراد فعفرها ، فأرفه أبو ذر خلفه ، ولحقوا بأصحابهم الجعفريين ، وأوقد جَحَوَّش بن عمرو نار الحرب في رأس جرعاء طويلة ، فاجتمعت إليه بنو أبي بكر ، وخرج قراد هارباً إلى بشر بن مروان ، وهو ابن عمته ، حتى إذا كان بالقتنان (٣) حميت عليه الشمس ، فأناخ إلى بيت امرأة من بني اسد ، فقال في بيتها ، فبينما هو نائم إذ نبهته الأسدية فقالت له : ما دهاك ويحك ؟ انظر إلى الطير تحوم حول ناقتك ، فخرج يمشي إلى ناقتة ، فلإذا هي قد خَدَجَتْ (٤) والطيرُ تمزق (٥) ولدها ،

(١) السلعة زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة . والشنج المتشنج الجلد أي المتقبض .

(٢) في مخطوط : وللآخر الاحدب بن الحارث فلقبهم قراد بن الاحدب بن بشر ... ابو ذر

بن سهيل .

(٣) في المطبوع : بالقفار .

(٤) خدجت الدابة : ألفت ناقص الخلق او قبل تمام الايام .

(٥) في مخطوط : تقطع .

فجاء فأخبرها ، فقالت : إن لك لخبيراً فأصدقني عنه ، فعلمه ان يكون لك فيه فائدة ، فأخبرها انه مطلوب بدم ، فهو هارب طريد ، قالت : فهل وراءك احد تشفق عليه ؟ فقال : اخ لي يقال له جبأة^(١) ، وهو احب الناس اليّ . قالت : فانه في ايدي اعدائك ، فارجع او امض ، فخرج لوجهه إلى بشر .

قال : ولما حرّض القتال قومَه على الطلب بنأرهم في الجعفرين ، وعيّرهم بالقعود عنهم مضى جميعهم لقتال بني جعفر ، فقال لهم الجعفريون : يا قومنا ما لنا في قتالكم حاجة ، وقاتل صاحبكم قد هرب ، وهذا اخوه جبأة فاقتلوه^(٢) ، فرضوا بذلك ، فأخذوا جبأة ، فلما صاروا بأسود العين قدّمه جَحَوْش فضرب عنقه بأخيه سعيد .

ومما قاله القتال في تحريضهم في قصيدة طويلة :

فيا لأبي بكر ويا لسَجَحَوْشِ
 واللهِ مولى دعوةٍ لا يُجَاهِها
 أفي كلِّ عامٍ لا تزال كَتِيبَةٌ
 ذُوْبِيَّةٌ تهفو عليكم عَقَاْها ؟
 لهم جَزْرٌ منكم عَبِيْطٌ كأنه
 وقاع الملوك فتكها واغْتِصابُها
 [وأنتم عديدٌ في حديدٍ وشِكَّةِ
 وغابِ رماحٍ يُوجِفُ القلبَ غَاْها)

(١) في المطبوع : جباه . وجاء في مخطوط بدون نقط إلا الهزئة فثبتة . ثم جاء مرة أخرى جنأة .

(٢) في مخطوط : فاسترقره .

يُسْقَى ابن بشر ثم يسح بطنه
وحولى رجالاً ما يسوخ شراؤها
فما الشرّ كلّ الشرّ لا خير بعده
على الناس إلا ان تذلل رقاؤها
نساء ابن بشر بؤدن ونساؤنا
بلايا عليها كلّ يوم سلابها
(تنام فتقضي نومة الليل عرسه
وامّ سعيد ما تنام كلاها
فإن نحن لم نغضب لهم فثيبهم
وكل يد مؤفّ الينا ثوابها (١)
فنحن بنو اللائي زعمتم وانتم
بنو محصنات لم تدنّس ثيابها)

(١) في مخطوط : مود الينا ثوابها . ثم وضع فوق الدال فاء اي موف .

صوت

الم تسأل بعارمة الديارا
 عن الحيّ المفاقرِ ابن سارا؟
 بلى ساءَ لثها فأبت جواباً
 وكيف سؤالك الدّمن القِفْـسارا؟

الشعر للراعي والغناء لاسحاق خفيل ثقيل اول بالبنصر عن عمرو من
 جامع إسحاق (١) :

(١) في مخطوط : عن عمرو وابن جامع واسحاق .

(١) نسب الراعي وأخباره

اسمه ونسبه :

هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث^(٢) بن نعيم بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر .

ويكنى ابا جندل ، والراعي لقب غلب عليه ، لكثرة وصفه الابل ، وجودة نعته إياها ، وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام ، وكان مقدماً مفضلاً ، حتى اعترض بين جرير والفرزدق ، فاستكفته جرير فأبى ان يكف ، فهجاه ففضحه . وقد ذكرت بعض اخباره في ذلك مع اخبار جرير ، واتممتها هنا .

يمدح سعيد بن عبد الرحمن :

وقصيدة الراعي هذه يمدح بها سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن

(١) هذا الترجمة في المطبوع والصوت السابق لها جاءت بعد ترجمة ابي العيال الهذلي الآتي بعد ، وقد تبعت ترتيب مخطوط فيض الله ١٩٠١٨ بدار الكتب ومخطوط برقم . ٢٣٠٢٩

(٢) في مخطوط : بن قطن بن حذيفة بن الحارث .

اسيد بن ابي العيص بن امية ، وفيها يقول :

تُرْجِي من سَعِيدِ بَنِي لَسُوَيِّ
 اخي الأعاص أنواء غِزارا
 تلقى نوأهنَّ سِرارَ شهر
 وخيرُ النَّوْءِ ما لَقِيَ السَّرارا
 خَلِيلٌ تَعَزَّبُ العِلاتُ عنه
 إذا ما حان يوماً ان يُزارا
 متى ما تَأْتِيهِ تَرْجُو نَداءه
 فلا بُخْلا تَخاف ولا اعتذارا
 هو الرجل الذي نَسَبَتْ قريشُ
 فَصَّارَ المجد فيها حيث صارا
 وأنضاءٍ تَحْنُ إلى سَعِيدِ (١)
 طُروفاً ثم عَجَّتَنَ ابتكارا
 على اكوارهنَّ بنو سَبِيلِ
 قَلِيلٌ نوْمُهُم إلا غِرَّارا
 حَمِدَنَ مزارَه ولقين منه
 عطاءً لم يكن عِدَّةً ضِياراً (٢)

(١) في اللسان مادة ضمير « وأنضاء أُنْحَنَ إلى سعيد » .

(٢) الضصار : ما لا يرجى من الدين والوعد وكل ما لا تكون منه

على ثقة .

يفضل الفرزدق على جريو :

أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : حدثنا الحسن بن الحسين
السكري (١) ، عن الرياشي عن الاصمعي قال :

وذكره المغيرة بن حجناء قال : حدثني ابي عن أبيه قال :

كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله ، وكان راعي
الابل قد ضخم أمره ، وكان من اشعر الناس ، فلما اكثر من ذلك
خرج جرير إلى رجال من قومه فقال : ألا تعجبون لهذا الرجل الذي
يقضي للفرزدق عليّ ويفضله وهو يهجو قومه وانا أمدحهم ؟ قال جرير :
ثم ضربت رأبي فيه ، فخرجت ذات يوم امشي إليه . قال : ولم
يركب جرير دابته . وقال : والله ما يسرني ان يعلم أحد بسيري
إليه . قال : وكان لراعي الابل وللفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد
بالبصرة يجلسون فيها ، قال : فخرجت اتعرض لها لألقاه من حيال (٢)
حيث كنت أراه ثمّ اذا انصرف من مجلسه لقيته ، وما يسرني ان
يعلم أحد ، حتى إذا هو قد مرّ علي بغلة له وابنه جنديل يسير وراءه
راكباً مهراً احوى محذوف الذنب (٣) ، وإنسان يمشي معه ويسأله عن
بعض السبب ، فلما استقبلته قلت له : مرحباً بك يا ابا جنديل .

(١) في المطبوع : يحيى بن الحسين السكري . هذا وانظر ترجمة السكري في معجم
الادباء ١٢/٣ طبع هندية . هذا وانظر المجلد الثامن من هذه الطبعة ترجمة جرير ص ٢٧
وما بعدها .

(٢) من حيال : من تلقاه وجهه .

(٣) محذوف الذنب : مقطوع طرفه .

وضربت بشالي (١) الى معرفة بغلته ثم قلت : يا ابا جندل إن قولك يُستمع ، وانك تفضل عليّ الفرزدق تفضيلاً قبيحاً ، وانا أمدح قومك وهو يهجوهم ، وهو ابن عمي ، وليس منك ، ولا عليك كلفة في أمري معه ، وقد يكفيك من ذلك هيّنٌ ان تقول اذا ذُكرنا : كلاهما شاعر كريم ، فلا تحمل منه لائمة ولا مني ، قال : فيينا انا وهو كذلك ، وهو واقف لا يرد جواباً لقولي ، إذ لحق ابنه جندل ، فرفع كرمانيّة (٢) معه ، فضرب بها عجز بغلته ثم قال : أراك واقفاً على كلسب بني كليب ، كأنك تخشى منه شراً او ترجو منه خيراً ، فضرب البغلة ضربة شديدة ، فزحمتني زحمة وقعت منها قلنسوتي ، فوالله لو يَعُوجُ عَلَيَّ الراعي لقلت سفيهٌ غوي - يعني جندلا ابنه - ولكن لا والله ما عاج عليّ ، فأخذت قلنسوتي فمسحتها وأعدتها على رأسي وقلت :

اجندلُ ما تقول بنو نير

اذا ما الأير في است ابنيك غابا ؟

قال : فسمعت الراعي قال لابنه : أما والله لقد طرحت قلنسوته طرحةً مشثومة . قال جرير ولا والله ما كانت القلنسوة بأعْيظ أمره اليّ لو كان عاج عليّ . فانصرف جرير مغضباً ، حتى اذا صلى العشاء ، ومنزله في عُلَيَّة قال : ارفعوا اليّ باطية من نبيذ ، وأسرجوا لي ، فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ ، فجعل يُهَيِّم (٣) ، فسمعت عجزوز في الدار ، فطلعت في الدرجة حتى نظرت اليه ، فإذا هو على

(١) في مخطوط : وضربت ببساري .

(٢) كرمان كانت ولاية مشهورة كثيرة الاشجار ولعل الكرمانية عصا من اشجارها .

(٣) هَيِّم : يأتي بصوت خفي . وفي المجلد الثامن ترجمة جرير : ٤٤٤٤ .

الفراش (١) عريان ، لما هو فيه ، فأنحدرت فقالت : ضيفكم مجنون ،
رأيت منه كذا وكذا ، فقالوا لها : اذهبي لِطِيَّتِكَ ، نحن اعلم به
وبما يُمارس ، فما زال كذلك حتى كان السحر ، فاذا هو يكبر ،
قد قالها ثمانين بيتاً (٢) ، فلما بلسغ إلى قوله :

ففض الطرف إنك من نير
فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فذاك حين كبر ، ثم قال : اخزيته (والله ، اخزيته) ورب الكعبة ،
ثم اصبح ، حتى إذا عرف ان الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد ،
وكان جرير يعرف مجلس الراعي ومجلس الفرزدق ، فدعا بدهن فاذهن ،
وكف رأسه (٣) وكان حسن الشعّر ، ثم قال : يا غلام أسرج لي ،
فأسرج له حصاناً ، ثم قصد مجلسهم ، حتى اذا كان بموضع السلام (٤)
لم يسلم ، ثم قال : يا غلام ، قل لعبيد الراعي : ابعثتك نسوتك
تكسبن المال بالعراق؟ والذي نفس جرير بيده لترجعن اليهن بما يسوءهن
ولا يسرهن (٥) . ثم اندفع في القصيدة فأنشدها . فنكس الفرزدق
رأسه ، واطرق راعي الابل ، فلو انشقت له الارض لساخ فيها ، وأرمم
القوم (٦) حتى اذا فرغ منها سار ، فوثب راعي الابل من ساعته فركب

(١) في المطبوع : في الفراش .

(٢) في مخطوط : « قال ستين بيتاً » هذا وفي ديوانه القصيدة اكثر من مائة وعشرة
ايات . وقوله : ففض الطرف ، هو التاسع والسبعون . اما في النقائض فهي ١١٢ بيتاً ، وبيت
ففض الطرف هو السابع والسبعون .

(٣) في المطبوع : « فاذهن واصلح وجهه » . وفي المخطوط : وكشف رأسه . واعتمدت
ما جاء في المجلد الثامن . ومعنى كف رأسه من قولهم : كف شعره : جمعه وضم اطرافه .

(٤) في مخطوط : بموقع السلام .

(٥) في المطبوع : لتثوبن اليهن بمر يسوء ولا يسرهن .

(٦) ارم القوم : سكتوا .

بغلته بشرى وعري ، وتفرق اهل المجلس ، وصعد الراعي الى منزله الذي كان ينزله ، ثم قال لاصحابه : رِكَابِكُمْ رِكَابِكُمْ ، فليس لكم ها هنا مقام ، فَضَحِكُمْ وَاللَّهِ جَرِيرٌ ، فقال له بعضهم : ذلك شؤمك وشؤم جندل ابنك ، قال : فما اشتغلوا بشيء غير ترحلهم . قالوا : فسيرنا والله الى أهلنا سيراً ما ساره احد ، وهم بالشريفة ، وهو اعلى دار بني نمير ، فحلف راعي الابل انهم وجدوا في اهلهم قول جرير :
فغض الطرف إنك من نمير .

يتناشده الناس ، وأقسم بالله ما بلغه إنسان قط ، وإن لجرير لأشياء من الجن ، فتشاءمت به بنو نمير ، وسبوه وسبوا ابنه ، فهم إلى الآن يتشاءمون بهم وبولدهم .

فضحته ورب الكعبة :

وأخبرني بهذا الخبر عمي قال : حدثنا الكراني قال : حدثني النضر بن عمرو عن أبي عبيدة بمثله أو نحو منه ، وقال في خبره :
أجئت توقر إبلك لنسائك برأ وتمراً ؟ والله لأحملن إلى اعجازها كلاماً يبقى ميسمه عليهن ما بقى الليل والنهار يسوءك وإياهن استأعنه .

وقال في خبره أيضاً :

فلما قال :

فغض الطرف إنك من نمير .

وثب وثبة دق رأسه السقف ، فجاء له صوت هائل ، وسمعت عجوز كانت ساكنة في علو ذلك الموضع صوته ، فصاحت : يا قوم

ضيفكم والله مجنون ، فجننا اليه وهو يحبو ويقول : غضضته والله ، أخزيتيه
والله ، فضحته ورب الكعبة ، فقلت له : مالك يا أبا حزررة ؟ فأنشد
القصيدة ، ثم غدا بها عليه .

ما تقول بنو نمير ؟

وذكر ابن الكلبي ، عن النهشلي عن مسحل بن كُسيب .

عن جرير في خبره مع الحجاج لما سأله عن هجاء من الشعراء قال :
قال لي الحجاج : مالك وللراعي ؟ فقلت : أيها الأمير قدم البصرة ،
وليس بيني وبينه عمل ، فبلغني أنه قال في قصيدة له :

يا صاحِبَيَّ دنا الروحُ فـيـرا
غلب الفرزدقُ في الهجاء جريرا

وقال أيضاً في كلمة له (١) .

رأيت الجحش جحش بني كليب

تيمم حوض دجلة ثم هابا

فأتيته وقلت : يا أبا جندل إنك شيخ مضر ، وقد بلغني تفضيلك
الفرزدق عليّ ، فإن أنصفتني وفضلتني كنت أحق بذلك ، لأنني مدحت
قومك وهجائم .

وذكر باقي الخبر نحواً مما ذكره من تقدم ، وقال في خبره :

فقلت له : إن أهلك بعثوك مائراً ، وبئس والله المائثر أنت ، وإنما
بعثني أهلي لأقعد لهم على قارعة هذا المربد ، فلا يسبهم أحد إلا سببته ،

(١) انظر أيضاً نقائض جرير والفرزدق من ٤٢٧ وما بعدها .

فإن عليّ نذراً إن كحلت عيني بغمض حتى أخزيك ، فما أصبحت حتى وفيت بيمينى،^(١) قال : ثم غدوت عليه فأخذت بعنانه ، فما فارقتني حتى أنشدته إياها ، فلما بلغت قولي :

أجندل ما تقول بنو نير
إذا ما الأير في است أريك غابا؟

قال : فأرسل يدي ثم قال : يقولون شرّاً والله .

عنفة الفرزدق :

أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال : قال ابو عبيدة :

أنشد جرير الراعي هذه القصيدة والفرزدق حاضر ، فلما بلغ فيها قوله :

بها برص بأسفل إسكتيها^(٢) .

غطى الفرزدق عنفقه بيده ، فقال جرير :

كعنفة الفرزدق حين شابا .

فقال الفرزدق : أخزاك الله ، والله لقد علمت أنك لا تقول غيرها . قال : فسمع رجل كان حاضراً أبا عبيدة يحدث بها ، فحلف جزماً ان الفرزدق لقن جريراً هذا المصراع بتغطية عنفقه ، ولو لم

(١) في مخطوط : « بنذري » وضرب الناسخ عليها . وبعدها « بيمينى »

(٢) الاسكتان بكسر الهمزة : جانباً الفرج .

يفعل لما انتبه لذلك ، وما كان هذا بيتاً ^(١) قاله متقدماً ، وإنما انتبه لذلك .

يموت كمداً من هجاء جرير :

اخبرنا ابو خليفة قال : حدثنا محمد بن سلام قال : اخبرني أبو الغراف قال :

الذي هاج التهاجي بين جرير والراعي أن الراعي كان يُسأل عن جرير والفرزدق فيقول : الفرزدق أكرمها وأشعرهما ، فلقبه جرير فاستعذره من نفسه .

ثم ذكر باقي الخبر مثل ما تقدم وزاد فيه :

ان الراعي قال لابنه جندل لما ضرب بغلته :

ألم ترَ أن كلب بني كليب

أراد حياض دجلة ثم هابا

ونفرت البغلة فزحمته حتى سقطت قلنسوة جرير ، فقال الراعي لابنه : أما والله لتكونن فعلة مشثومة عليك وليهجوني وإياك ، فليته لا لا يجاوزنا ويذكر نسوتنا ^(٢) . وعلم الراعي أنه قد أساء وندم ، فتزعم بنو نمر أنه [حلف ألا يجيب جريراً سنة غضبا على ابنه وأنه] مات قبل ان تمضي سنة ، ويقول غير بني نمر : إنه كَمِدَ لما سمعها فهاج كمداً .

(١) في المطبوع . شيئاً .

(٢) في المطبوع : فانه يهجوني وإياك لا يجاوزنا ولا يذكر نسوتنا .

أولام ان يغلبنى هذا!؟

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي (١) وأبو الحسن علي بن سليمان
الاخفش قالا: حدثنا أبو سعيد السكري ، عن محمد بن حبيب وإبراهيم
ابن سعدان ، عن أبي عبيدة وسعدان والمفضل (٢) وعمارة بن عقيل .
وأخبرنا به ابو خليفة عن محمد بن سلام عن ابي البيداء قالوا
جميعاً .

مرّ راكب بالراعي وهو يتغنى :

وعاوى عَوَى من غير شيء رميته
بقافية أنفاذها تقطر الدَمَا (٣)
خروج بأفواه الرؤاة كأنها
قَرَا هُنْدُوَانِي إذ هُزَّ صَمَمَا

فسمعها الراعي ، فأتبعه رسولا ، وقال له : من يقول هذين البيتين ؟
قال : جرير ، فقال الراعي : أولام ان يغلبنى هذا ؟ والله لو اجتمع الجن
والإنس على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئاً ، قال ابن سلام
خاصة في خبره : وهذان البيتان لجرير في البَعِيث ، وكذلك كان خبره
معه ، اعترضه في غير شيء .

(١) في المطبوع : الزهري .

(٢) في مخطوط : وسعدان ابو المفضل .

(٣) النفذ : ما ينفذ من الطعنة وجمعه انفاذ . وفي مخطوط : بقاصمة انفاذا . وفي ديوان

جرير ص ٤٤٥ بقارة . وفي النقاوض كالثبت هنا .

يعتسف الفلاة بغير دليل :

اخبرنا ابو خليفة قال : اخبرنا محمد بن سلام قال :

كان الراعي من رجال العرب ووجوه قومه ، وكان يقال له في شعره : كأنه يعتسف الفلاة بغير دليل ، اي انه لا يحتذي شعر شاعر ، ولا يعارضه ، وكان مع ذلك بَدِيًّا هجاء لعشيرته ، فقال له جرير :

وقرّضك في هوازنٍ شرٌّ قرّض
تَهَجَّتْهُمْ وتمتدح الوِطابا

ينسب بامرأة من بني عبد شمس :

اخبرنا ابو خليفة قال : اخبرنا محمد بن سلام قال : قال ابو الغراف :

جاور راعي الابل بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، فنسب بامرأة منهم من بني عبد شمس ، ثم احد بني وابشي فقال :

بني وَاَبِشِيَّ قَد هَوَيْنَا جواركم
وما جمعنا نِيَّةً قبلها معا (١)
خليطين من حيين شتى تجاورا
جميعا وكانا بالتفرق امتعا (٢)

(١) في المطبوع : « بني وابش انا هويننا » هذا وانظر اللسان وتاج العروس مادة وبش فالشاهد كالخطوط « بني وابشي قد هويننا » هذا وفي المخطوط « وما جمعته قبله امة معا » اما اللسان وتاج العروس فكالشبت .

(٢) في المطبوع : بالتفرق اضيعا .

ارى اهل ليلى لا يبالي اميرهم
على حالة المحزون ان يتصدعا
وقال فيها ايضاً :

صوت

تَذَكَّرُ هَذَا الْقَلْبُ هِنْدَ بَنِي سَعْدِ
سَفَاهًا وَجَهْلًا مَا تَذَكَّرُ مِنْ هِنْدِ
تَذَكَّرُ عَهْدًا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
قَدِيمًا وَهَلْ ابْقَتْ لَكَ الْحَرْبُ مِنْ عَهْدِ؟
في هذين البيتين لحن من الثقيل الأول بالوسطى ، وذكر الهشامي
أنه لنبيه ، وذكر قمرى [وذكاه وجه الرزة] انه لبُنان .
قال ابن سلام :

فلما بلغهم شعره أزعجوه وأصابوه بأذى (١) فخرج عنهم وقال
فيهم :

أرى إبلي تكسلاً راعيها
خافة جارها الدئسِ الدئيمِ
وقد جاورتهم فرأيت سعداً
شعاع الأمرِ عازبةِ الخلومِ
[مغانيم القرى سرقةً إذا ما
أجنت ظلمة الليل البهيم]

(١) في مخطوط : وساموه أذى .

فَأَمِّي أَرْضَ قَوْمِكَ إِنْ سَعِدَا
تَحَمَّلْتَ الْخِزَابِيَّ عَنْ تَمِيمٍ

عند عبد الملك بن مروان :

[أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام عن عبد القاهر بن السرى قال :
وفد الراعي الى عبد الملك بن مروان ، فقال لأهل بيته : تَرَوْحُوا
إِلَى هَذَا الشَّيْخِ فَإِنِّي أَرَاهُ مِنْجَبًا] .

لست من أحد :

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا أبو حاتم (١) عن أبي
عبيدة ، عن يونس قال : قدم جندل بن الراعي على بلال بن أبي
'بردة' ، وقد مدحه ، وكان يكثر ذكر أبيه ووصفه ، فقال له بلال :
أليس أبوك الذي يقول في بنت عمه وأمها امرأة من قومه :

فلما قضت من ذي الأراك لبانةً
أرادتُ إلينا حاجةً لا نريدها

وقد كان بعد هجاء جرير إيتاه مُغَلَّبًا ؟ فقال له جندل : لئن
كان جرير غلبه لما أمسك عنه عجزاً ، ولكنه أقسم غَضَبًا عَلَيَّ
الآن يحببه سنةً ، فأين أنت عن قوله في عدي بن الرقاع
العاملي :

(١) في مخطوط : قال أخبرنا أبو خالد عن أبي عبيدة .

لو كنتَ من أحدٍ يُهْجَى هجوتكمُ
يا بن الرقاع ولكن لستَ من أحدٍ
تأبى قضاة لم تعرف لكم نسبا
وابنا نزار وأنتم بيضةُ البلد (١)
قال : فضحك بلال وقال له . أما في هذا فقد صدقت .

يأبى ان يطلب حاجة لنفسه :

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي وعمي قالا : حدثنا الحسن بن عليل
العنزي قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن ، عن ابن عائشة قال :
لما أنشد عبيدُ بنُ حصين الراعي عبدَ الملك بن مروان
قوله (٢) :

فإن رفعتَ بهم رأسا ذمّتهمُ
وإن لقوا مثلها من قَابل فسَدوا

قال له عبد الملك : فتريد ماذا ؟ قال : ترد عليهم صدقاتهم
فتنعمشهم ، فقال عبد الملك : هذا كثير ، قال : أنت أكثر منه ، قال :
قد فعلت ، فسليني حاجة تخصك ، قال : قد قضيت حاجتي . قال :
سل حاجتك لنفسك ، قال : ما كنت لأفسد هذه المكرمة .

الراعي والعنبري :

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال : حدثنا يحيى بن الحسن

(١) في مخطوط : ان تعرف لكم .

(٢) انظر طبقات ابن سلام ٤٣٧-٤٤٢ .

العلوي قال : حدثنا إسماعيل بن يعقوب .

عن عثمان بن نير عن أبيه قال : كنت عند العباس بن محمد في يوم شاتٍ ، فدخل عليه موسى بن عبد الله بن حسن ، فقال له العباس بن محمد : يا أبا الحسن ، مالي أراك متغيراً ؟ فقال له موسى : والله إني لأعرقُ^(١) بما كان اليوم ، قال : وما كان يا أبا الحسن ؟ قال : ذاك أن أمير المؤمنين أخرج لي وللعباس بن الحسن خمسين ألفاً ، للعباس منها ثلاثون ألفاً ، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا ما قال أخو بني العنبر ، وجاور هو وراعي الابل في بني سعد بن زيد مناة ، فكانوا إذا مدحهم الراعي أخذوا مال العنبري فأعطوه الراعي ، فقال العنبري في ذلك :

أَيُقَطع موصول وَيُوصَل جانب
أَسعدُ بنَ زَيدٍ عَمَرَكَ اللهُ أَجلي
فإِنا بَارضِها هنا غيرِ طائل
مَتى تَعَلَفوا بالرغمِ والحَسَفِ نَأكُلُ

قال : فقال له العباس : إنكم نازعتم القوم ثوبهم^(٢) [وكان عباس وأهله اعواناً له على حذيه^(٣) منكم] ومع ذلك فعباس الذي يقول لبنت حيدة المحاربة يرثيها :

(١) في المطبوع : « لأرق » هذا وكلمة شات السابقة لا توجد في المطبوع .

(٢) في المطبوع : القوم شرفهم .

(٣) كذا في المخطوط وهي غير واضحة .

أتت دون الفراش فأبشرتنا
 مصيبتنا بأخت بني حُدَاد (١)
 كأن الموت لا يعني سوانا
 عشيّة نحوها يحدوه حادي
 فإن خليفة الله المرجى
 وغيث الناس في الإزَمِ الشُدَادِ
 تطاول ليله فعداك حتى
 كأنك لا تثوب إلى مَعَادِ
 يظلُّ - وحقّ ذلك - كأن شوكا
 عليه العينُ تَطْرِفُ من سُهَادِ
 فليت نفوسنا حقاً فديتها
 وكل طريفٍ مالٍ أو تِلَادِ

(١) في مخطوط :

اتت دون الفراش فانشدتنا بأخرى الليل ااخت بني حداد

وجندل بن الراعي شاعر

وهو القائل ، وفي شعره هذا صنعة :

صوت

طلبتُ الهوى العَوْرِيَّ حتى بلغته
وسَيَّرت في نَجْدِيَّه ما كفانيا
وقلت لِجِلْمِي لا تَزَعْنِي عن الصَّبَا
وللسيبِ لا تَذَعْرُ عَلَيَّ الغوانيا

الشعر لجندل بن الراعي ، والغناء لاسحاق خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو من جامع إسحاق ، وقال الهشامي : وله فيه أيضاً ثاني ثقيل ، وهو لحن مشهور ، وما وجدناه في جامعه ، ولعله شدت عنه أو غلط الهشامي في نسبه إليه ، وقال حبش : فيه أيضاً لاسحاق خفيف رمل (١) .

بجيلة :

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني ابو عبد الله الهشامي قال : قال اسحاق : قال ابو عبيدة :

كانت لجندل بن الراعي امرأة من بني عقيل ، وكان بجيلاً ، فنظر اليها يوماً وقد هزلت وتحدت لحمها ، فأنشأ يقول :

(١) في مخطوط : لاسحاق رمل .

عُقَيْلِيَّةُ أُمًّا أَعَالِي عِظَامِهَا
فَعَوَّجَ وَأُمًّا لِحْمِهَا فَقَلِيلٌ (١)

فَقَالَتْ مَجِيئَةً لَهُ :

عُقَيْلِيَّةُ حَسَنَاءُ أَزْرَى بِلِحْمِهَا
طَعَامٌ لَدَيْكَ ابْنِ الرَّعَاءِ قَلِيلٌ

فَجَعَلَ جَنْدَلٌ يَسْبُحُهَا وَيَضْرِبُهَا وَهِيَ تَقُولُ : قَلْتَ فَأَجَبْتُ ، وَكَذَبْتَ
فَصَدَقْتُ ، فَمَا غَضَبُكَ ؟

(١) فِي الْمَطْبُوعِ :

عُقَيْلِيَّةُ أُمًّا مَلَأَتْ إِزَارَهَا فَضَخِمَ وَأُمًّا لِحْمِهَا فَقَلِيلٌ
هَذَا وَمَا جَاءَ فِي الْمَطْبُوعِ أَمَّا هُوَ خَلَطَ لِقَوْلِ جَنْدَلٍ بِقَوْلِ يَزِيدِ بْنِ الطَّائِرِيِّ :
عُقَيْلِيَّةُ أُمًّا مَلَأَتْ إِزَارَهَا فَدَعَصَ وَأُمًّا خَصَرَهَا فَبَتِيلٌ
وَهَذَا يُرِيدُ جَنْدَلُ الْمَجَاءَ لَا الْغَزْلَ .

صوت

أصبح الجبل من سلا مة رثًا مُجَدِّدًا^(١)
 جبذا أنت يا سلا مة ألفينِ حَبِّدًا
 ثم ألفينِ مُضْعَفِي ن وألفينِ هكذا
 في صميمِ الأحشاءِ منسي وفي القلبِ قد حَدَّا^(٢)
 حَذْوَةً من صَبَابَةٍ تركته مُفْلَدًا^(٣)

الشعر لعمار ذي كَبَّار^(٤) والغناء لحكم الوادي هزج بالوسطى عن
 الهشامي ، قال الهشامي : وذكر يحيى المكي انه لسليم الوادي
 لا لحكم .

(١) في المطبوع : أصبح القلب من سلا مة رثا مجددا .

(٢) في مخطوط : « قد جددا » والبيت بعده جذوة .

(٣) المفرد : المقطع .

(٤) انظر الهامش التالي اول الترجمة الآتية .

أخبار عمار ذي كبار^(١) ونسبه

اسمه ونسبه :

هو عمار بن عمرو بن عبد الاكبر ، يلقب ذا كُبَّار ، هَمْدَانِي صَلِيْبِيَّة ، كوفي ، وجدت ذلك في كتاب محمد بن عبد الله الحزنبلي .
وكان لَبِن الشعر ماجناً خَمِيْرًا معاقراً للشراب ، وقد حُدَّ فيه مرات ، وكان يقول شعراً ظريفاً يُضْحِك من أكثره ، شديد التهافت جَمَّ السخف ، وله اشياء صالحة نذكر أجودها في هذا الموضوع من اخباره ومنتخب أشعاره ، وكان هو وحماد الراوية ومطيع بن إياس

(١) في المطبوع : كناز « بنون وزاي » وكذلك ما سبق عقب الصوت وما يأتي في الترجمة . اما مخطوط فيض الله ١٩٠١٨ بدار الكتب فهو كما اثبت مع الضبط . ولم أجد في شرح القاموس مادة كنز من يكنى ذا كناز ، اما في مادة كبر ففيه ذو كبار « كغراب » وذو كبار « ككتاب » كنيتان لشخصين ، وفي اللسان مادة كبر « وذو كبار رجل » جعلها على وزن كتاب « وفي مادة خذا في اللسان ومادة خذى في شرح القاموس : قال ابن ذي كبار « وضبط ككتاب ضبط قلم » .

يا خليلي قهوة مزة ثمت احنيذا

تدع الأذن سخنة ذا احمرار بها سخذا

وقد تقدم في الاغاني في المجلد السابع من هذه الطبعة وطبعة دار الكتب في ترجمة الوليد ابن يزيد : عمار ذو كناز واورد هذه الحادثة التي هنا مع الوليد . وسيأتي هذا الشعر ايضاً له . فمن هذا نخلص الى ان الاتفاق الاكثر هو كبار « بالباء والراء المهمة » والاختلاف هو في ضم الكاف وكسرها .

يتنادمون ويحتمعون على شأنهم لا يفترقون ، وكلهم كان متهماً بالزندقة .

نشأ في دولة بني أمية :

وعمار من نشأ في دولة بني أمية ، ولم اسمع له بخبر في الدولة العباسية ، ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم إياه ينتجع أحداً ، ولا يبرح الكوفة ، لعشاً بصره وضعف نظره .

فأخبرني محمد بن يزيد قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه ، عن الهيثم بن عدي ، عن حماد الراوية ، وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنا أحمد بن الهيثم الفراسي قال : حدثنا العمري [عن حماد الراوية . ولفظ الرجلين كالمقارب] قال : استقدمني هشام ابن عبد الملك في خلافته ، وأمر لي بصلة سنيّة وُحملان ، فلما دخلت عليه استنشدني قصيدة الأفوه الأودي :

لنا معاشر لم يَبْنُوا لقومهمُ
وإن بني قومهم ما افسدوا عادوا

قال : فأنشدته إياها ، ثم استنشدني قول أبي ذؤيب الهذلي :

امن المنون وربها تتوجع .

فأنشدته إياها ، ثم استنشدني قول عدي بن زيد :

ارواح مودّع ام بكور .

فأنشدته إياها ، فأمر لي بمنزل وجراية ، وأقمت عنده شهراً ، فسألني عن اشعار العرب وإيامها ومآثرها ومحاسن اخلاقها ، وأنا أخبره وأنشده ، ثم أمر لي بجائزة وخلعة وحملان ، وردّني الى الكوفة ، فعلمت انه امر مقبل ، ثم استقدمني الوليد بن يزيد بعده ، فما سألتني عن شيء من

الجدّ إلا مرة واحدة ، ثم جعلت انشده بعدها في ذلك النحو فلا يلتفت اليه ، ولا يهشّ إلى شيء منه ، حتى جرى ذكر عمار ذي كُبار فعرفه (١) وسأل عنه ، وما طننت ان شعر عمار شيء يراد او يُعْبأ به . ثم قال لي : هل عندك شيء من شعره ؟ فقلت : نعم ، انا احفظ قصيدة له ، وكنت لكثرة عبيّتي به قد حفظتها ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

حبذا انت يا سلا مة ألفين حبّدا
 أشهي منك منك منك مكانا مُجَنَّبَدا (٢)
 مُفَعَمًا في قبالة بين رُكنين رُبّدا (٣)
 مدغمًا ذا مناكب حسن القدّ مُحْتَدَى
 رابياً ذا بحجة اخنسا قد تَقْنَفْدا
 لم تر العين مثله في منامٍ ولا كَدَا
 تامِكًا كالسنام إذ بُدّ عَنْهُ مُقَدَّدا (٤)
 ملء كَفِّي ضجيعها نال منها تَفَحَّذا
 لو تأملتته دُهْشْت وعابنت جِهْبِدا (٥)
 طيب العرف والمجسة واللمس هِرْبِدا (٦)

(١) في مخطوط : مشوته ؟

(٢) المجنبد : المرتفع .

(٣) القبالة: الاتجاه. والربيذ: لعله بمعنى التجلية من الربذة وهي خرقه الصانع التي يحاو بها الحلي . وفي مخطوط : مفعما من تباله، هذا وقبالة لعلها ايضاً : « قبالة » والقبال ما يقبل عليك .

(٤) المقذذ : المحلوق الشعر .

(٥) الجهبذ : الحبير بغوامض الامور . وضبط في مخطوط بفتح الجيم .

(٦) الهربذ احد القائمين بببيت النار للمجوس ويراد هنا انه حار ملتهب .

فأجأ فيه فيه في ه بأيرٍ كمثل ذا (١)
 ليت أيري وليت حـ رك جميعاً تأخذ
 فأخذ ذا بشعر ذا واخذ ذا بقعر ذا

قال : فضحك الوليد حتى سقط على قفاه ، وصفق بيديه ورجليه ،
 وأمر بالشراب فأحضر ، وأمرني بالانشاد ، فجعلت أنشده هذه الابيات
 وأكررها عليه ، وهو يشرب ويصفق حتى سكر ، وأمر لي بجلتتين
 وثلاثين الف درهم ، فقبضتها ، ثم قال : ما فعل عمار ؟ فقلت حى
 كيت ، قد عشيى بصره ، وضعف جسمه ، لا حراك به . فأمر له
 بعشرة آلاف درهم ، فقلت له : ألا اخبر أمير المؤمنين بشيء يفعله لا
 ضرر عليه فيه ، وهو أحب إلى عمار من الدنيا بمخذافيها لو سيقت
 إليه ؟ فقال : وما ذاك ؟؟ قلت : إنه لا يزال ينصرف من الحانات
 وهو سكران ، فترفعه الشرط ، فيضرب الحد ، فقد قُطِع بالسياط ،
 وهو لا يدع الشراب ولا يكف عنه . فتكتب بالألا يُعرض له .
 فكتب إلى عامله بالعراق ألا يرفع إليه احدٌ من الحرس عماراً في
 سكر ولا غيره إلا ضرب الرافع له حدين وأطلق عمارا . فأخذت
 المال وجئته به ، وقلت له : ما ظننت أن الله يكسب أحداً بشعرك
 فقيراً ولا يسأل عنه عاقل ، حتى كسبت بأوضع شيءٍ قتلته ثلاثين
 الفاً ، فقال : عز عليّ فذلك لقلّة شكرك يا بن الزانية (٢) ، فهات
 نصيبي منها ، فقلت : لقد استغنيت عن ذلك بما خصصت به ، ودفعت
 إليه العشرة الآلاف . فقال : وصلك الله يا أخي وجزاك الله خيراً ،
 ولكنها سبب قتلي ، لأنني اشرب بها ما دام معي منها درهم ، وأضرب

(١) أجا مخفف أجأ أي أظعن .

(٢) في مخطوط : عز علي يا بن الزانية بذلك فعله يا بن الفاعلة فهات . .

أبدأ حتى اموت ، فقلت له : قد كفيتك ذلك ، وهذا عهد أمير المؤمنين ألا تُضرب ، وأن يضرب كل من يرفعك حدّين ، فقال : والله لأنا أشدُّ فرحاً به مني بالمال ، فجزيت خيراً من أخ وصديق . وقبض المال ، فلم يزل يشرب حتى مات ، وبقيته عنده .

امراته أم عمار :

نسخت من كتاب الحزنبيل المشتمل على شعر عمار وأخباره :

ان عماراً ذاكبار كانت له امرأة يقال لها دومة بنت رباح ، وكان يكنيها أمّ عمار ، وكانت قد تخلقت بخلقه في شرب الشراب والمجون والسفه ، حتى صارت تدخل الرجال عليها ، وتجمعهم على الفواحش ، ثم حجّت في إمارة يوسف بن عمر ، فقال لها عمار :

اتقي الله قد حججتِ وتوبى
لا يكوننّ ما صنعتِ خبالا
ويك يا دؤم لا تدومي على الخم
ر ولا تدخلي عليك الرجالا
إن بالمصر يوسفاً فاحذريه
لا تصيري للعالمين نكالا
وثقيف إن تشققنك بجد
لم يساو الاهاب منك قبالا (١)
قد مضى ما مضى وقد كان ما كا
ن وأودي الشباب منك فزالا

(١) الاهاب : الجلد . وقبال النعل : زمامها .

قال : فضربتة دومة وخرقت ثيابه ، وفتفت لحيته ، وقالت :
 أتجعلني غرضاً لشعرك ؟ فطلقها واشترى جارية حسناء ، فزادت في
 أذاه وضربه ، غيرة عليه ، فشكاها إلى يوسف بن عمر ، فوجه إليها
 بخدم من خدمه ، وأمرهم بضربها وكسر نبيذها ، وإغرامها ثياب
 عمار ، ففعلوا ذلك ، وبلغوا منها الرضا لعمار ، فقال في
 ذلك عمار :

إن عرسِي لاهداها لك ه بنتٌ لِرَبَّاحِ
 كلُّ يومٍ تُفزعُ الجُلاسَ منها بالصباحِ
 وربُّوخٌ حينَ تُؤتى وتَهَيَّا للنكاحِ (١)
 كلبٌ دبَّاغٌ عَقورٌ هرٌّ من بعد نَباحِ
 ولها لونٌ كداجي الليل من غير صباحِ
 ولسانٌ صارمٌ كالسيفِ مَشحوذُ النواحي
 يقطعُ الصخرَ ويفرِدُ ه كما تَفري المساحي
 عَجَلُ اللهُ خلاصِي من يديها وسَراحي
 تُعيبُ الصاحبَ والجا رَ وتَسبغي من تُلَاحي
 زعمتُ أني بخيلٍ وقد أَخنى بي سَمَاحي
 ورأتُ كَفَيَّ صِفرا من تِلادي ولِقَاحي
 كذبتُ بنتُ رَبَّاحِ حينَ همتُ باطِراحي
 حاتمٌ لو كان حَيًّا عاش في ظلِّ جَنَاحي
 ولقد أهلكتُ مالي في ارتياحي وسَمَاحي
 ثمَّ ما أبقيتُ شيئاً غيرَ زادي وسِلاحي
 وكُئِيتُ بينَ أشطا نِ جَوادِ ذي مِراحِ (٢)

(١) الربوخ : التي يغشى عليها من شدة الشهوة . وتهيا اصلها تهباً .

(٢) المراح : النشاط .

يسبق الخيل بتقريب وشدة كالرياح (١)
 ثم غارت وتجننت وأجدت في الصياح
 لايتباعي أملح النسوان من فيء الرماح
 دمية الحراب حسنا وحكت بيض الأداحي (٢)
 هي أشهى لصدى الظمان من برد القراح (٣)
 قلت يا دومة بيني إن في البين صاحي
 فانا اليوم طليق من إساري ذو ارتياح
 لست عمّن ظفرت كفسي بها اليوم بصاح
 انا مجنون بريم مخطف الحصر رذاح (٤)
 مشبع الدملج والخلخال جوال الوشاح
 إن عمار بن عمرو ذا كبار ذو امتداح
 وهجاء سار في الناس لا يحوه صاحي
 أبدأ ما عاش ذو رؤو ح ونودي بالفلاح

سائق الروعس :

قال : وكان لعمار جار يبيع الروعس يقال له غلام أبي داود ،
 فطرق عماراً قوم كانوا يعاشرونه ويدعونه ، فقالوا : أطمعنا واسقنا ،
 ولم يكن عنده شيء يومئذ ، فبعث الى صاحب الروعس يسأله ان
 يوجّه اليه بثلاثة أرؤس ليعطيه ثمنها إذا جاءه ، فلم يفعل ، فباع

(١) التقريب : نوع من عدو الفرس .

(٢) الاداحي : جمع الادحية وهي بيض النعام في الرمل .

(٣) في المطبوع : من برد القداح .

(٤) مخطف الحصر : مطويه . والرداح : الثقيلة الاوراك .

قبصاً له واشترى للقوم ما يصلحهم ، وشربوا عنده ، فلما أصبح خرج
الى المحلة ، وأهلها مجتمعون ، فأنشأ يقول :

غلامٌ لأبي داو دَيدُعي سالتُ الرُّوسَ^(١)
وفي حُجزته قَمَلٌ كأمثال الجواميس
[فمن ذا يشتري الرُّوسَ وقد عَشَّشَ في الروسِ
رهوس قد أراحت كرهوس في النواويس]
تُحاكي أوجه الموتى وريحاً كالكرائيس^(٢)
يُنقي القمل منهن إذا باع بتدليس^(٣)

قال : فشاعت الابيات في الناس ، فلم يقرب أحد ذلك الرجل ،
ولا اشترى منه شيئاً ، فقام من موضعه ذلك ، وعَطَّلَ حانوته .

حال وحال :

قال : وحضر عمار ذو كُبار مع هَمْدان لقبض عطائه ، فقال له
خالد بن عبد الله : ما كنت لأعطيك شيئاً . فقال : ولم ايها الامير ؟
قال : لانك تنفق مالك في الحجر والفجور ، فقال : هيهات ذلك وهل
بقي لي أرب في هذا وانا الذي أقول :

أير عمارٍ أصبح الـ يَوْمَ رِخْواً قد انكسرُ
ألداءٍ يُرى به ام من الهمِّ والضجرِ ؟

(١) في مخطوط : سائق الويس ؟

(٢) الكرايس : جمع الكرياس وهو الكنيف .

(٣) في مخطوط : ينقي الدود عنهن .

أم به أخذة^(١) فقد تَطْلِقُ الأَخْذَةَ النَّشْرَ^(١)
 فلئن كان قَوَّسَ النَّيِّومِ أو عَضَّهُ الكَبِيرُ
 فَلَقَدْ مَأْ قَضَى ونا ل من اللذَّة الوَطْرُ
 ولقد كنتُ مُنْعَظًا وابدأ قائمَ الذِّكْرِ
 وانا اليوم لو أرى الحُورَ عندي لما انتشر^(٢)
 ساقط رأسه^(٣) على خُصِيَّتِيه به زَوْرُ^(٣)
 كلما سُمِنَ النهو ضَ الى كُؤِةِ عَشْرَ^(٤)

قال : فضحك خالد ، وأمر له بعبائه ، فلما قبضه قضى منه دينه ، وأصلح حاله ، وعاد لشأنه ، وقال :

أصبح اليوم أيرُ عَمَّارَ قد قام واسبَطَرَ^(٤)
 أخذ الرِّزْقَ فاستشا طَ قياماً من البَطْرُ
 فهو اليوم كالشَّظَا ظ من النَّعْظِ والأشْرُ^(٥)
 يترك القِرْنَ في المَكْرَ صريعا وما فَتَرَ^(٦)
 يُشرع العود للطعا ن إذا انصاع ذو الحُورِ^(٧)
 سَلِمَ نِعَم الضَّجِيعُ أنت لنا ليلة الحِصْرِ^(٨)

(١) النشر: جمع النشرة وهي رقية يعالج بها المجنون والمريض. والاختذة نوع من السحر تفعله المرأة لتمنع زوجها من جماع غيرها ، يقال لفلاة اخذة تؤخذ بها الرجال عن النساء .

(٢) في المطبوع : لو أرى الحر عندي .

(٣) الزور : الميل والاعوجاج .

(٤) اسبطر : امتد .

(٥) الشظاظ : العود الذي يُدخل في عروة الجواتق . وفي مخطوط : كالشظاظ . ولعلها

سميت بها الرماح لطولها .

(٦) في مخطوط : وما قُبِيرُ .

(٧) انصاع : رجع مسرعاً . وفي المطبوع : انصاع ذو الحور .

(٨) الحصر : البرد .

ق مع الغيم والمطر	ليلة الرعد والبرو
في خلاء مع البشر	ليتني قد لقيتكم
عندكم كل 'منتشراً'	فنشراً حديثنا
م بسلمي الى السحر	خاليا ليلة التما
ة والوجه كالقمر	فهي كالدرة النقيّة

عمار ودندان :

قال : وخرج عمار في بعض أسفاره ، ومعه رجل يُعرف بدندان ، فلما بلغا الى الفرات نزلا على قرية يقال لها ناباذ وارادا العبور فلم يجدوا معبراً [فقال له دندان : انا أعبرك ، فنزل معه] فلما توسط الفرات خلى عنه ، فبعد جهدهما نجيا ، فقال عمار في ذلك :

كاد دَنَدان بأن يجعلني
يوم نَابَاذَ طعاماً للسمك*
قلت دندانُ أغثني فمضى
وأنا أعلو وأهوي في الدَرَكَ
ولقد أوقعتني في ورطة
شَيَّبَتُ رأسي وعابنت الملك* (١)
ليت دندان بكفسي أسدي
او قتيلاً ثاوياً فيمن هلك

(١) في مخطوط : الهلك .

بين عمار وخالد القسوي :

أخبرني ابو الحسن الأسدي قال : حدثنا محمد بن صالح بن النطاح ،
عن ابي اليقظان قال :

دخل عمار ذو كُبار على خالد القسري بالكوفة ، فلما مثل بين
يديه صاح به : أيها الامير :

أخَلَقْتُ رَيْطِي وَأودَى القميصُ
وإزاري والبطنُ طايوَ خَمِيصُ^(١)

قال خالد : فنصنع ماذا ؟ ما كل من أخلقت ثيابه كسوانه ،
فقال :

وخلا منزلي فلا شيء فيه
لستُ ممن يُخشى عليه اللصوص^(٢)

فقال له خالد : ذلك من سوء فعلك وشريك الخمر بما تعطاه ،
فقال :

واستحلَّ الأميرُ حَبْسَ عطائي
خالدٌ إن خالداً لَحَرِيصُ

فقال خالد وقد غضب : على ماذا ثكلتك أمك ؟ فقال :

(١) في مخطوط : رواية اخرى ايضاً : والبطن مني خميص .

(٢) في المطبوع : ممن تنحى عليه .

ذو اجتهاد على العبادة والخير

سير ولكن في رزقنا تعويض^(١)

فقال : على ماذا تقبض العطاء ولا غناء فيك عن المسلمين ؟ فقال :

رخص الله في الكتاب لذي العذر

ر وما عند خالد ترخيص^(٢)

فقال : او لم نرخص لذي العذر ان يقيم ويبعث مكانه رسولا^(٣) ؟

فقال :

كلّف البائس الفقيرَ بديلاً

هل له عنه معدل او مَحْيِص^(٤) ؟

العليلَ الكبيرَ ذا العراجَ الظا

لعَ أعشى بعينه تلحيص^(٥)

يا أبا الهيثم المباركَ جُدْ لي

بعطاء ما شأنه تنغيص^(٦)

وبرزقي فإننا قد رزحنا

من ضياعٍ ولليال بصيص^(٧)

كبصيص الفرخينِ ضمهما العش

وغاذيها أسير^(٨) قنيص^(٩)

قال : فدمعت عينا خالد ، وأمر له بعطائه .

(١) التعويض : عدم الاستقامة في القول او الفعل . ولعل التعويض هنا من عاص عوضاً

صعب او اشد . هذا وفي مخطوط : ذو اجتهاد على العبادة والخير .

(٢) في مخطوط : لذي الزمانة مكانه بديلاً .

(٣) التلحيص : الالتصاق من الرمص وهو وسخ ابيض في مجرى الدمع من العين .

[وهذه ^(١) الأبيات من قصيدة يقول فيها :

وترى البيت مُقَشَّعِرًا قَوَاءً
 من نواحيه دَوْرُقٌ وَأَصِيصٌ
 وَيَجَادٌ مَمزُقٌ وَخِوَانٌ
 نَدَرْتُ رِجْلَهُ وَأَخْرَى رَهِيصٌ ^(٢)
 ولقد كان ذا قوائم مُلْسٍ
 تُوْكَلُ اللَّحْمُ فَوْقَهُ وَالخَبِيصُ
 شَطَنَتْ هَكَذَا شَوَارِدُ بِالْمِصِّ
 رٍ وَعَنْتِي لَمْ يُلْنِهِ التَّرْبِيصُ ^(٣)
 وتولت في كل بحر وبرٍ
 كَمَهُ الْعَرَسُ فِيهِ وَالتَّحْصِيصُ ^(٤)
 متعالٍ عليٍّ آخِرُ مَحْبُو
 رٌ يُغَادِيهِ بَطَّةٌ وَمَصُوصٌ ^(٥)
 وشواء مُلَهَّوَجٌ ورءوسٌ ^(٦)
 وصُيُودٌ قد حازها التقنِصُ

(١) بمعنى كلمات هذا الشعر غير واضحة في الاصل .

(٢) البجاد كساء من اكسية الاعراب . ونسدر الشيء سقط من جوف شيء . والرهيص : المصاب بالوهن مأخوذ من الرهص وهو ان يصيب باطن حافر الدابة شيء يوهنه او ينزل به الماء من الاعياء .

(٣) التربيص من التربص وهو الانتظار .

(٤) العرس من معانيه الاقامة في الفرح ومن معانيه ايضاً العدول عن الشيء . والتحصيص البيان والظهور .

(٥) المصوص : لحم ينقع في الخل ويطيخ .

(٦) الشهواء الملهوج الذي لم ينعم شيء .

ثم لا بد يلتقي الوزن بالقس
 ط لدى الحشو فاحذروا أن يبُوصوا^(١)
 أكثرِوا الملك جانباً واجمعوه
 سوف يودي بذلك التنقيص]

يُدح عاصم بن عقيل :

ونسخت من كتاب الخزنبيل :

ان عماراً وقف على عاصم بن عقيل بن جعدة بن هُبيرة الخزومي
 فقال له :

عاصم يا بن عَقِيلِ أَفْسَحِ الْعَالِمِ بَاعَا
 وارث المجد قديماً سامياً يَنْمِي ارْتِفَاعَا
 عن هُبَيْرِ وابنه جَعْدٌ دةً فَاحْتَلَّ التَّلَاعَا

فقال له عاصم : أَسَمِعْتَ يَا عِمَارُ فَفَقُلْ فَقَدْ ابْلَغْتَ فِي الثَّنَاءِ ،
 فقال :

اَكْسَنِي اصْلَحَكَ الِلا ۛ قَيْصًا وِصْقَاعَا^(٢)
 وَأَرِحْنِي مِنْ ثِيَابِ بِالِيَاتِ تَتَدَاعِي
 طَالَ تَرْقِيْعِي لَهَا حَتَّى لَقَدْ صَارَتْ رِقَاعَا
 كُلُّهَا لَا شَيْءَ فِيهَا غَيْرَ قَتْلِ تَتَسَاعِي
 لَمْ تَزَلْ تُؤَلِي الَّذِي يَرُ جُوكِ بِرَأٍ وَاصْطِنَاعَا

فزع عاصم جبة كانت عليه وامر غلامه فجعل تحتها قيصاً ودفعها

(١) بأس يبوس : فات وتقدم .

(٢) الصقاع : يراد بها هنا ما يقي الرأس من عمامة ونحوها .

اليه ، وامر له بمائتي درهم .

القصيدة التي استحسناها الوليد :

فأما القصيدة الذالية ، التي استحسناها الوليد ، وسأل حماداً عنها ،
فإنها كثيرة المرذول ، ولكنها مضحكة طيبة من الشعر المرذول (١) ،
وفيها يقول :

اذت وَجَدَاً بهَا كَمَغْض	ى جفونِ على القذَى
[لم يقل قائل من الذ	اسِ قولاً كَنَحْوِ ذَا]
تحت حرّ وصلته	صار شعراً مُهْدَذاً (٢)
قول عمار ذي كِب	ارِ فيأحسن ما احتدى
عللاني بذِكْرِهَا	واسقياني مُحَدِّذاً (٣)
تترك الأذن سخنة	أرجوانا بها خَدَاً (٤)

من صالح شعوره :

ومن صالح شعره قوله :

(١) في مخطوط : من الشعر الدون .

(٢) الهد : سرعة القراءة وفي حديث ابن عباس قال له رجل : قرأت المفصل الليلة . فقال : اهذاً كهذ الشعر ؟ اراد اهذ القرآن هذاً فتسرّع فيه كما تسرع في قراءة الشعر . هذا وفي مخطوط : تحت حن وصابه .

(٣) المحذ من الامر الأحذ وهو السريع النفاذ . وفي المطبوع : مجذذا .

(٤) الحذا في الأذن : الاسترخاء . وذكر اللسان هذا البيت . وانظر التعليق في اول

شجا قلبي غزال ذو دلالٍ واضحُ السُنَّةِ (١)
 أسيلُ الخدِّ مربوبٌ وفي منطقهِ غنَّةُ
 ألا إن الغواني قد برى جسمي هَواهِنَّةُ
 وقالوا شفقك الحورُ هوىً قلت لهم إنَّه
 ولكني على ذلك معنَى بأذاهِنَّةُ
 أراحَ الله عمَّاراً من الدنيا ومنهِنَّةُ
 بعيداتٍ قريباتٍ فلا كان ولا كُنَّه (٢)
 فقد أذهل مني العقلَ والقلبَ شجَاهِنَّةُ
 يُمنينَ الأباطيلَ ويجحدن الذي قلنَّه

[وقول أيضاً :

يا دوم دام لنا صلاحكم (٣)
 وسقاكِ ربِّي صَفوةَ الدَّيَمِ
 من كلِّ دَانٍ مُسبِلِ هَطِلِ
 متتابع سَحٍّ من الرَّهَمِ (٤)
 تَرِدُ الوحوشُ إليه سَارِعَةً
 والطيرُ أفواجاً من القُحْمِ (٥)
 قلقلتِ من وجدِ بكم كبدي
 وصدعتِ صدعاً غيرَ ملتئمِ

(١) السنة : الوجه .

(٢) في مخطوط : فلا كنت ولا كنه .

(٣) في المخطوط في هذا الموضع ضبط « دوم » بفتح الدال وبعدها سكون على الواو .

(٤) الرهم جمع الرهمة وهي المطر الدائم .

(٥) القحمة جمع القحمة وهي السنة الشديدة القحط أو هي القحط .

وتركتني لعواذلي غرّضاً
 كاللحمٍ مُترَكاً على الوضمِ
 برحَ الحفّاءِ وقد علمت به
 إني لجبك غير مُكتّمِ
 أخفيته (١) حتى وهى جَلدي
 وبرى فؤادي واستباح دمي
 يا أحسن الثقلين كلهم
 وأتمّ من يخطو على قدم
 يصبو الحلیمُ لحن بهجتها
 ويزيده أماً الى ألمِ
 تفتّر عن سِمطين من بردِ
 متفلج عن حُسن مُبتسمِ
 كالأفحوانِ لغب سارية
 جنح العشاء يُنير في الظلمِ
 حمّ اللثاتِ يروق ناظره
 ما عيب من روقٍ ولا قصم (٢)
 تومي بكف رطبة خضبت
 وأنا ميل ينطفن كالعنم (٣)
 وبقلة حواء ساجية
 وبجانب كالنون بالقلم

(١) في المخطوط : اخبيته .

(٢) القصم : انكسار الثنية . والروق : طول الاسنان .

(٣) ينطف : يسيل والعنم شجرة لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المحضوب .

والجيد منها جيد مُغزَلَةٌ
 تحنو إلى خِشْفٍ بذِي سَلْمِ
 وكَدُمِيَةِ المِحرَابِ مَائِلَةٌ
 والفرعُ جَبَلٌ النَّبْتُ كَالْحُمَمِ (١)
 وكَأَنَّ رِيْقَتَهَا إِذَا رَقَدَتْ
 رَاحٌ يَفُوحٌ بِأَطْيَبِ النَّسَمِ [

خذوا آذان القوم :

أخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال : حدثنا الحسن بن أحمد
 ابن طالب الديناري قال : حدثني إسحاق بن ابراهيم الموصلي
 قال :

قال حماد الراوية : أرسل الوليد بن يزيد إليّ بمائتي دينار ، وأمر
 يوسف بن عمر بجعلي على البريد ، فقلت : يسألني عن مآثر طَرْفَيْهِ
 قریش وثقيف ، فنظرت في كتابي ثقيف وقریش حتى حفظتها ، فلما
 قدمت عليه سألتني عن أشعار بَلِيٍّ ، فأنشدته منها ما حفظته ، ثم قال
 لي : أنشدني في الشراب ، وعنده قوم من وجوه اهل الشام ، فأنشدته
 لعمار ذي كُبَار :

أصْبَحَ القَوْمَ قَهْوَةً في أباريقَ مُتَحَدِّي
 من كُمَيْتٍ مُدَامَةٍ حَبْدًا تَلُكُ حَبْدًا
 يترك الأذنُ شُرْبَهَا أرجوانا بها خَدَا (٢)

(١) الجتل : الكثير اللين . والحمم : الفحم .

(٢) في اللسان « تدع الاذن سخنة » انظر مادة خذا . والحذا : الاسترخاء وفي المطبوع :

ترك الاذن شرعا .

فقال : أعدّها ، فأعدتها ، فقال لخدمه : خذوا آذان القوم ، قال :
فأتينا بالشراب فسقينا حتى ما درينا متى نُقلنا ثم حملنا فطرحنا
في دار الضيفان ، فما أيقظنا إلا حر الشمس ، وجعل شيخ
من اهل الشام يشتمني ويقول : فعل الله بك وفعل ، أنت صنعت
بنا هذا .

صوت

شَطَطْتُ ولم تُثِبِ الرَّبَابُ ولعلَّ للكَلِيفِ الثَّوَابُ
نَعَبُ الغَرَابُ فِرَاعِي بِالْبَيْنِ إِذْ نَعَبُ الغَرَابُ

عروضه من الضرب الثالث من الكامل ، والشعر لعبد الله بن مصعب
الزبيري ، والغناء لحكم الوادي ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر
عن إسحاق .

أخبار عبد الله بن مصعب ونسبه

اسمه ونسبه :

عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيِّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب .

شاعر فصيح خطيب ذو عارضة وبيان واعتنان بين الرجال^(١) وكلام في المحافل ، وقد نادم أوائل الخلفاء من بني العباس ، رتولى لهم أعمالاً ، وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة على أبي جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزبير ، فلما قتل محمد استتر عنه ، وقيل : بل كان استتاره مدة يسيرة إلى ان حج^(٢) أبو جعفر المنصور وآمن الناس جميعاً فظهر .

المهدي يكتب شعره على الارض :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنا عمي وفليح بن إسماعيل .

عن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة قال : دخلت على

(١) الاعتنان من اعتن له الشيء : ظهر . وفي المطبوع : واعتبار من الرجال .

(٢) في مخطوط : الى ان صفح .

المهدي ، واذا هو يكتب على الارض بفحمة قول عبد الله بن مصعب :

فإن يحجبوها أو يحلّ دون وصلها
مقالة ' واش أو وعيد أمير
فلن ينعوا عيني من دائم البكا
ولن يُخرجوا ما قد أجن ضميري (١)
وما برح الواشون حتى بدت لنا
بطون الهوى مقلوبة لظهور
الى الله أشكو ما ألاقى من الجوى
ومن نفس يعتادني وزفير

ويقول : أحسن والله عبد الله بن مصعب ما شاء .

وهذه الابيات تنسب الى المجنون ايضاً (٢) . وفيها بيتان فيها غناء
ليزيد حوراء خفيف رمل بالوسطى من رواية عمرو بن بانه ، ويقال :
إنه للزبير بن دحمان ، وذكر حبش ان فيها لاسحاق خفيف ثقيل
أول بالوسطى .

يهوى جارية من بني ابي بكر :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة
قال : حدثني محمد بن الحسن بن زياد . ونسخت هذا الخبر من كتاب ابي

(١) في مخطوط : ولن يحجبوا اما قد اجن .

(٢) انظر ديوان مجنون ليلى تحقيقي .

سعد العدوي ^(١) عن ابي الطرماح مولى آل مصعب بن الزبير من أهل
ضَرِيَّةَ وروايته اتم .

أن عبد الله بن مصعب لما ولي اليمامة مرَّ بالحوَّابِ يوماً ، وهو ماء
لبني ابي بكر بن كلاب ، وهو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ،
فرأى على الماء جارية منهم ، فهويها وهويته ، وقال :

يا جُمَّلُ للوالهِ المستعبرِ الوَصِبِ
ماذا تَصْمَنَ من حُزْنٍ ومن نَصَبِ؟
أَنسى أُتِحتْ له للحَيْنِ جاريةٌ
في غير ما أُممَ منها ولا صَقَبِ ^(٢)
جارية من أبي بكر كَلَفَتْ بها
بمن يَحْمِلُ من الحِصَاءِ والحوَّابِ ^(٣)
من غير معرفة إلا تعرَّضَها
حِينًا لذلك إن الحَيْنَ مُجْتَلِي ^(٤)
قامت تعرَّضُ لي عَمدا فقلت لها
يا عَمْرُكُ اللهُ هل تدرين ما حسي
بين الحواريِّ والصديق في نسب
يَنهى عن الفحش مثلي غير مؤتَسَّب ^(٥)

(١) في المطبوع : ابي سعد عن العذري .

(٢) الامم : القرب . والوصب بمعنى القرب ايضاً . وفي المطبوع : ولا كتب .

(٣) الحصاء : ماء لبني عبد الله بن ابي بكر وقيل جبال مطرحة يرى بعضها من بعض
وهي لبعض بني ابي بكر بن كلاب . والحوب تخفيف الحواب . وضبطت في مخطوط بضم الحاء .
وفي المطبوع : بمن يحل من الحصاء والحوب .

(٤) في المطبوع : حيناً كذلك .

(٥) المؤتسب : المخلوط غير الصريح .

ولا أدبَ ابي الجارات مُنْسَرِباً

تالله إني لعِزْهَاءة عن الرِّيبِ (١)

فخطبها ، وكانت الحرب لا تنكح الرجلَ امرأةً شَبَّ بها قبل
خِطْبَتِهِ ، فلم يزوجوها إياه ، فلما يئست منه قالت :

إذا خَدِرَتْ رجلي ذكرت ابنَ مصعبِ

فإن قيل عبدُ الله خَفَّ فتورُها

ألا ليتني صاحبتُ رَكِيبَ ابنِ مصعبِ

إذا ما مطاياها اتلَّبتْ صدورُها (٢)

لقد كنت ابني واليامةُ دونَه

فكيف إذا التفتتْ عليه قصورُها؟

قال ابو الطرماح في خبره :

وكان لها إخوةٌ شرسٌ غيرٌ فقتلوا .

أخبرنا ببعض هذه القصة ابن عمار عن أحمد بن سليمان بن ابي شيخ
عن ابيه عن ابي عمر الزهري (٣) وذكر الشعرين جميعاً ، والالفاظ
قريبة .

(١) العزهاء : العازف عن اللهو .

(٢) اتلَّبت الشيء : استقام واتتصب .

(٣) في مخطوط : عن ابي عمر بن الزهري . وفي المطبوع : عن ابي عزيرة الزهري . وجاء
في المخطوط كما اثبت بعد ذلك .

بخاصم رجلا من ولد عمرو :

واخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني علي بن محمد النوفلي [عن ابي عمر الزهري] قال : حدثني ابي .

أن عبد الله بن مصعب خاصم رجلا من ولد عمر بن الخطاب بحضرة المهدي ، فقال له عبد الله بن مصعب : انا ابن صفيّة ، قال : هي أدنتك من الظلّ ولولاها لكنت ضاحياً وكنت بين الفرث والحويّة . قال : انا ابن الحواري ، قال له العمري : بل انت ابن وردان المُكاري ، قال : وكان يقال : ان امه كانت تهوى رجلا يكري الحير يقال له وردان فكان من يسبّه ينسبه إليه . وقال فيه الشاعر :

تُدعني حواريّ الرسولِ سفاهةً

وانت لوردانِ الحميرِ سليلُ

فقال : والله لانا بأبي اشبه من التمرة بالتمرّة والغراب بالغراب ، قال العمري : كذبت ، وإلا فأخبرني ما بال آل الزبير نط اللحى [وانت الحى] ^(١) وما لهم سمرأ جعاداً وانت احمر سبط ؟ قال : أليّ تقول هذا يا بن قتيل ابي لؤلؤة ؟ قال العمري : يا بن قتيل ابن جرّموز ^(٢) على ضلالة ، أتعيرني ان قتل ابي رجل نصراني ^(٣) ، وهو أمير المؤمنين ، قائماً يصلي في محرابه ، وقد قتل أبك رجل مسلم بين الصفيين ، يدفعه عن باطل ، ويدعوه الى حق ، فأنا اقول : رحم الله ابن

(١) النط جمع الاثظ وهو الخفيف اللحية . وفي المطبوع : قط الشعر وما لهم سمرا جعادا .

(٢) ابو لؤلؤة : قتل عمر بن الخطاب وابن جرّموز قتل الزبير بن العوام .

(٣) المعروف ان ابا لؤلؤة مجوسي . انظر مثلا شرح القاموس مادة لألا .

جرموز ، فقل أنت : رحم الله أبا لؤلؤة ، ثم أقبل على المهدي فقال :
 ألا تسمع يا أمير المؤمنين ما يقول عائد الكلب في عمر بن الخطاب ،
 وقد عرفت ما كان بينه وبين أبيك العباس بن عبد المطلب [وأبيه
 الزبير من المودة وتعلم ما بين] (١) جده عبد الله بن الزبير ، وبين
 جدك عبد الله [من العداوة] فأعن يا أمير المؤمنين أولياءك على
 أعدائك ، فوثب رجل من آل طلحة فقال له : يا أمير المؤمنين ألا
 تكف هذين السفهين عن تناول أعراض أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وآله ؟ وتكلم الناس بينهما وتوسطوا كلامهما وأكثروا ، فأمر
 المهدي بكفها والتفريق بينهما .

عائد الكلب :

قال النوفلي : وكان عبد الله بن مصعب يلقب عائد الكلب لقوله :

مالي مرضت فلم يعُدني عائدُ
 منكم ويمرض كلبكم فأعودُ؟
 وأشدُّ من مرضي عَلَيَّ صدودكم
 وصدود عبدكم عليَّ شديدُ (٢)

فلقب عائد الكلب . قال ابن عمار : هكذا حفظني عن النوفلي ،
 وقد يزيد القول وينقص .

(١) في المخطوط : « وابه عبد الله » . هذا والمقابل للعباس بن عبد المطلب هو الزبير
 ابن العوام . والمقابل لعبد الله بن العباس هو عبد الله بن الزبير وكانت بين عبد الله بن الزبير
 وعبد الله بن العباس منازعة .

(٢) في مخطوط : وصدود كلبكم علي شديد .

لحکم الوادي في هذين البيتين الذين أولهما :

مالي مرضت فلم يعدني عائد

منكم ويمرض كلبكم فأعود

لحنان خفيف ثقيل بالوسطى عن إبراهيم وحبش ، ورميل بالوسطى

عن الهشامي .

يحمد الاحيحيّ على اقبال المهدي عليه :

أخبرنا احمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني أحمد بن سليمان بن
ابي شيخ قال : انشد الأحيحيّ (١) المهديّ قصيدة مدحه بها ، وكان
عبد الله بن مصعب حاضراً ، فحسده على إقبال المهدي عليه ، وكان
المهدي يجه ، فجعل يخاطب المهدي ويحدثه ، فقال له : أمسك فما
يشغلني كلامك عنه ، فقطع الاحيحيّ الإنشاد ، ثم اقبل على المهدي
فقال له :

عبد مناف ابو أبوتينا

وعبد شمس وهاشم توم

بحران خرم العوام بينها

فالتظما والبحار تلتطم

قال المهدي : كذاك هو ، فدع هذا المعنى وعُدْ الى ما كنت

فيه ، وخجل عبد الله فما انتفع بنفسه يومئذ .

قال ابن عمار : فحدثني بعض شيوخنا قال :

(١) الاحيحي لعنه آدم بن عبد العزيز .

كنت عند مصعب بن عبد الله الزبيري (١) يوماً وقد جرى ذكر الأحيي ، فأنشدته هذين البيتين ، فتغير لونه ثم قال لي : نعم ، قد كان خاطب أبي بها فأمضه ، فلما قمنا عنه قال لي (٢) : ويحك أتشد رجلاً تتعلم منه وتأخذ عنه هجاءً في أبيه ؟ فقلت له : دعني فأني أحببت ان أغض من كثيره . قال : وكان في مصعب بعض ذلك .

(١) في المطبوع : « كنت عند مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يوماً » هذا ومصعب هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام انظر ترجمته في تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١١٢ .

(٢) لا شك ان القائل هنا رجل كان من بعض شيوخ ابن عمار، ولعله هو ابو خيشمة زهير بن حرب وان الذي انشد الشعر امام مصعب هو ابنه ابو بكر احمد بن ابي خيشمة . وكلا ابي خيشمة وابنه ابي بكر اخذ عن مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري . انظر ترجمة مصعب في تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ١٦٣ واحمد بن ابي خيشمة من شيوخ ابن عمار وقد مر في الاغانى كثيراً انه يروي عنه عن مصعب الزبيري .

صوت^(١)

ألا لله دَرَكٌ مِّنْ فتى قومٍ إذا رهبوا
وقالوا من فتى للحرِّ بِ يَرْقَبْنَا وَيَرْتَقِبُ
فكنت فتاهمُ فيها إذا يُدعى لها يَتِّبُ
ذكرتُ أخي فعاودني صداعُ الرأسِ والوَصَبُ
فدمعُ العينِ من بُرْحَا وما في الصدرِ يَنسَكُبُ
كما أودي بماءِ الشَّنْثَةِ المخروزةِ السَّرَبُ
على عَبْدِ بنِ زهرةٍ طو لَ هذا الليلِ أَكْتُبُ

الشعر لأبي العيال الهذلي^(٢) ، والغناء لمعبد ثقیل أول بالختصر في مجرى الوسطى عن إسحاق وابن المكّي وغيرهما^(٣) مما لا يشك فيه من صنعته ، وفي الثالث والرابع من الابيات لمالك خفيف ثقیل عن الهشامي ، ومن الناس من ينسبه الى معبد ايضاً ، وفي الاول والثاني والثالث لمعبد ايضاً خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانه ، وذكر الهشامي وحماد بن إسحاق أنه لابن عائشة ، وفيه لمالك هزج بالبنصر فيما ذكر حبش .

(١) جاء هذا الصوت والترجمة في المطبوع بعد ترجمة القتال الكلابي .

(٢) انظر ديوان الهذليين ج ٣ ص ٢٤١ واختلاف الترتيب .

(٣) في المطبوع : وعزة مما لا يشك

أخبار أبي العيال ونسبه

اسمه ونسبه :

أبو العيال بن أبي عنتر ، وقال أبو عمرو الشيباني ابن أبي عنبر بالبلاء (١) ولم أجد له نسباً يتجاوز هذا في شيء من الروايات ، وهو أحد بني خناعة بن سعد بن هذيل ، وهذا أكثر ما وجدته من نسبه ، شاعر فصيح مقدم ، من شعراء هذيل ، مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ، ثم اسلم فيمن أسلم من هذيل ، وعمر الى خلافة معاوية .

وهذه القصيدة يرثي بها ابن عمه عبد بن زهرة ، ويقال انه كان أخاه لأمه أيضاً .

يكتب الى معاوية في وصف غزاة :

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي فيما قرأته عليه من شعر هذيل ،

(١) في الاصابة باب الكنى حرف العين القسم الثالث « أبو العيال بن أبي عتبة الهذلي من بني « خناعة » بن سعيد بن هذيل وحكي في ضبط والده خلافاً هل يعد النون موحدة او مشناة » وظاهر ان التحريف في كلمة ابن أبي عتبة ، وواضح ان اسمه يبدأ بالعين فالنون . وبعد النون خلاف هل هو بالوحدة اي الباء أو المشناة اي التاء . وفي المطبوع: أبو العيال بن أبي عنتره وقال أبو عمرو الشيباني ابن أبي عنتره بالشاء . وأثبت ما في مخطوط لأنه الاقرب للصواب . وفي ديوان الهذليين ج ٢ ص ٢٥٦ وهو ابن أبي عنتر بالتصغير .

عن الرياشي ، عن الاصمعي . ونسخت ايضا خبره الذي اذكره من
نسخة ابي عمرو الشيباني قالا :

كان عبد بن زهرة غزا الروم في ايام معاوية .

وقال ابو عمرو خاصة :

مع يزيد بن معاوية في غزاته التي اغزاه ابوه اياها ، فأصيب في
تلك الغزاة جماعة من المسلمين من رؤسائهم وحماتهم ، وكانت شوكة
الروم شديدة قتل فيها عبد العزيز بن 'زرارة الكلابي وعبد بن زهرة
الهدلي وخلق من المسلمين ، ثم فتح الله عليهم ، وكان ابو العيال حاضراً
تلك الغزاة فكتب الى معاوية قصيدة قرأها وقرئت على الناس ،
فبكى الناس وبكى معاوية بكاء شديداً ، جزعاً لما كتب به .
والقصيدة (١) :

مِنْ أَبِي الْعِيَالِ أَخِي هَذِيلِ فَاعْلَمُوا

قُولِي وَلَا تَتَجَمَّعُوا مَا أُرْسِلُ

أَبْلَغُ مَعَاوِيَةَ بْنِ صَخْرٍ آيَةً

يَهْوِي إِلَيْهِ بِهَا الْبَرِيدُ الْأَعْجَلُ

وَالْمَرْءَ عَمْرَأً فَأَتِيَهُ بِصَحِيفِهِ

مَنْ يَلُوحُ بِهَا كِتَابٌ مُنْمَلٌ

لا تتجمعوا : لا تكتموا . والمنمل : كأن سطره آثار نمل .

والى ابن سعدٍ إن أُوخِرَهُ فَقَدْ

أُزْرَى بِنَا فِي قَسَمِهِ إِذْ يَعْدَلُ

وإلى أولى الأحلام حيث لقيتهم
اهل البقية والكتاب المنزّل

في ديوان الرجل : حيث البقية والكتاب المنزل .

أمراً تضيق به الصدور ودونه
مُهَج النفوس وليس عنه مَعْدَلُ
في كل مُعْتَرِكٍ ترى منّا فتىّ
يَهْوِي كعزلاء المزايدة 'تزعيل' (١)

تزعيل : تدفع دفعا .

أو سيّداً كهّلا يمور دماغه
أو جانحاً في رأس رمح يَسْعَلُ (٢)

يَسْعَلُ : يَشْرُق بالدم .

وترى النّبال تَعِير في أقطارنا (٣)
'شُماً كأن نصالهنّ السُّنْبُلُ'
وترى الرماح كأنما هي بيننا
أشطانُ بشرٍ يُوغِلون ونوغِلُ
حتى إذا رَجَبٌ تولّى فانقضى
وجُمادَيان وجاء شهرٌ مُقْبِلُ

(١) في ديوان الهذليين : يزغل . وفسرت يزغل : يخرج دمه كما يخرج ماء المزايدة .

(٢) الجانح : المائل في احد شقيه وانكسر فيه الرمح « ديوان الهذليين » وفي المخطوط :

او جانحاً .

(٣) تعير : تذهب وتجيء مترددة، ومنها السهم العائر وهو الذي لا يدرى من رمى به .

وفي المخطوط : تغير .

شعبان قدرنا لوقت رحيلهم
 تسعا يُعدّ لها الوفاء وتكتمل^(١)
 وتجردت حَرْبٌ يكون حِلابُها
 علقاً ويمرّها الغويّ المِبْطَلُ
 فاستقبلوا طرفَ الصعيد إقامةً
 طَوْرًا وطورًا رحلةً فتحملوا^(٢)

بين ابي العيال وبدر بن عامر :

قال الاصمعي وأبو عمرو :

وكان ابو العيال وبدر بن عامر ، وهما جميعاً من بني خناعة بن سعد بن هذيل يسكنان مصر ، وكانا خرجا اليها في خلافة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، وابو العيال معه ابن أخ له ، فيينا ابن أخي أبي العيال قائم عند قوم ينتضون إذ اصابه سهم فقتله ، فكان فيه بعض الهيج ، فخاصم في ذلك ابو العيال ، واتهم بدر بن عامر ، وخشي أن يكون ضلعه مع خصائه ، فاجتمعا في ذلك في مجلس فتناثا فقال بدر بن عامر^(٣) :

بخلت فطيمة بالذي توليني
 إلا الكلام وقل ما يُجديني
 ولقد تناهى القلب حين نهيتهُ
 عنها وقد يغوي إذا يعصيني

(١) في ديوان المهذلين قدرنا لوقت رحيلهم سبعا .

(٢) في ديوان المهذلين : « رحلة فتنقل » برفع رحلة وعطف تنقل عليها .

(٣) انظر ديوان المهذلين ج ٢ ص ٢٥٦ .

أفطيم هل تدركين كم من متلف
جاوزت لا مرعى ولا مسكون؟

يقول فيها :

وأبو العيال أخي ومن يعرض له
منكم بسوء يؤذني ويسوني
إني وجدت أبا العيال ورهطه
كالحصن شدَّ يجندل موزون^(١)
أعياء الغرائيق الدواهي دونه
فتركه وأبرّ بالتحصين^(٢)
[أسدٌ تفرُّ الأسد من وثباته
بِعَوَارِضِ الرَّجَازِ أَوْ بَعِيون^(٣)
ولصوته زَجَلٌ إذا آنته
جر الرّحى بشعيه المطحون^(٤)
وإذا عددتُ ذوي الثقات وجدته
من يصول به إليّ يميني^(٥)]

(١) في ديوان الهذليين : أبا العيال وعزه كالحصن لز .

(٢) في المطبوع : اعني الغرائيق . وفي مخطوط : إني وقد اعياء الدواهي . وفي ديوان الهذليين : اعياء المجانيق الدواهي .

(٣) العوارض : النواحي . والرجاز : موضع . وفي ديوان الهذليين : الاسد من عروائه .

(٤) في ديوان الهذليين : جري الرحى يجريها المطحون . وفي هامش المخطوط : يجريه .

(٥) في ديوان الهذليين : فانه مما تصول به إليّ يميني .

فأجابه ابو العيال فقال (١) :

إن البلاء لدى المَقَاوِسِ مُعْرَضٌ (٢)
 ما كان من غيبٍ وِرَجْمٍ يُظَنُّونَ
 وإذا الجوادُ ونسى وأخلفَ مَنَسَرًا
 ضُمْرًا فلا تُؤَقِنُ له بيقين (٣)

[في ديوان الرجل في البيت السابق : يجرينها . وجرينها : ما دَقَّتْ وطحنت . والمِقْوَسُ : الجبل الذي يُمَدُّ على صدور الخيل أي فما كان عندي من خير أو شر فسيخرج عند الرهان والعدو] .

لو كان عندك ما تقول جعلتني
 كَنَزًا لِرَيْبِ الدهر غير ضنين
 ولقد رمقتك في المجالس كلها
 فإذا وأنت تعين من يبغيني
 هلاً درأت الخضم حين رأيتهم
 جَنَفًا عليّ بالسن وعيون ؟
 وزجرت عني كل أشوس كاشح
 ترع المقالة شامخ العرينين (٤)

(١) انظر ديوان الهذليين ج ٢ ص ٢٥٩ .

(٢) في المصدر السابق : مخرج .

(٣) المنسر : ثلاثون أو أربعون . وفي المطبوع : فلم يوثق له بيقين .

(٤) الترع : المسرع .

فأجابه بدر بن عامر فقال (١) :

أقسمت لا أنسى منيحة واحدي
 حتى تَخَيِّطَ بالبياض قروني (٢)
 حتى أصير بمسكن أثوي به
 لقرارٍ مَلْحَدَةٍ العِداءِ شَطونٍ (٣)
 ومنحتني جداء حين منحتني (٤)
 شَحْصاً بمائة الحِلابِ لبونٍ

(الشحص : ما ليس فيه لبن من المال) .

وحبوتك النصح الذي لا يُشترى
 بالمال فانظر بَعْدُ ما تَحْبُونِي
 وتأمّل السَّبْتِ الذي أحذوكه
 فانظر بمثل إمامه فاحذوني (٥)

فأجابه ابو العيال (٦) :

أقسمت لا أنسى شَبَابَ قصيدةٍ
 أبداً فما هذا الذي يُنسيني ؟

(١) انظر ديوان المهذلين ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٢) المنيحة : العطية . وتخييط يقال قد خييط فيه الشيب اي بلعَ وظهر متفرقا .

(٣) العداء : حجر رقيق يستر به الشيء . ويقال لكل حجر يوضع على شيء يستره عداء وهو هنا ما يوضع على الميت حين يدفن . والشطون : الاعوج . وفي ديوان المهذلين : لقرار ملحود العداء .

(٤) الجداء : التي لا لبن لها .

(٥) السبت : النعل المدبوغة بالقرظ . وإمامه : مثله .

(٦) انظر ديوان المهذلين ج ٢ ص ٢٦٢ .

ولسوف تنساها وتعلم أنها
 تَبَّعُ لآبِيَةِ الْعِصَابِ زَبُونٍ^(١)
 ومنحتني فرضيت رأي منيحتي
 فإذا بها والله طيفُ جنون^(٢)
 جَهْرَاءَ لَا تَأَلُو إِذَا هِيَ أَظْهَرَتْ
 بَصْرًا وَلَا مِنْ حَاجَةٍ تَسْغِينِي^(٣)
 قَرَّبُ حِذَاءِكَ قَاحِلًا أَوْ لَيْتًا
 فَتَمَنَّ فِي التَّخْصِيرِ وَالتَّلْسِينِ^(٤)
 وَأَرْجِعْ مَنِيحَتَكَ الَّتِي أَتْبَعْتَهَا
 هَوْعًا وَحَدًّا مُذَلِّقَ مَسْنُونِ^(٥)

ولهما في هذا المعنى نقائض طوال يطول ذكرها^(٦) ، وليست لها
 طلاوة إلا ما يستفاد في شعر أمثالها من الفصاحة ، وإنما ذكرت ما
 ذكرت ها هنا منها لأنني لم أجد لهذا الشاعر خبراً غير ما ذكرته .

(١) يقال عصب الناقة عصباً وعصاباً إذا شد فخذها أو أدنى منخريها بجبل لتدر .
 والزبون التي ترمح .

(٢) رأي منيحتي : أي هيئتها ومرآها . وفي ديوان الهذليين . وأبيك طيف .

(٣) الجهراء : التي لا تبصر في الهاجرة من الدواب والابل . وفي المصدر السابق من
 عيلة تغنيني .

(٤) التخصير والتلسين للخذاء ان يجعل مخصراً ذا لسان .

(٥) هوعاً : جزعاً .

(٦) انظر ديوان الهذليين ج ٢ ص ٢٦٤ - ٢٦٨ .

صوت

يا دارَ هندی عفاها كلُّ هطالٍ
 بالخببت مثلُ سحيقِ اليمنةِ البالي
 أربٌ فيها وليٌّ ما يُغَيِّرُها
 والريحُ مما تُعَفِّئُها بأذيالِ
 دارٌ وقفت بها صحبي أسائلها
 والدمعُ قد بلّ مني جيبَ سربالي
 شوقاً إلى الحيّ أيامَ الجميعِ بها
 وكيف يطربُ او يشتاقي أمثالي ؟

قوله : أربٌ فيها اي : أقام فيها وثبت ، والوليُّ : الثاني من أمطار
 السنة ، اولها الوسمي ، والثاني الولي ، وپروی :

جرت عليها رباحُ الصيف فاطرقت

واطرقت : تلبّدت

الشعر لعبيد بن الابرص ، والغناء لابراهيم هزج باطلاق الوتر في مجرى
 الوسطى عن اسحاق ، وفيه لابن جامع رمل بالوسطى ، وقد نُسب لحنه
 هذا الى ابراهيم ، ولحن ابراهيم اليه .

(١) **أخبار عبيد بن الأبرص ونسبه**

اسمه ونسبه :

قال أبو عمرو الشيباني : هو عبيد بن الأبرص بن جشم (٢) بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمية بن مدركة بن الياس بن مضر .

شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية ، وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية ، وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة وعدي ابن زيد .

عظيم الشهرة :

أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال :

عبيد بن الأبرص قديم الذكر ، عظيم الشهرة ، وشعره مضطرب^١ ذاهب ، لا أعرف له إلا قوله في كلمته :

(١) هذه الترجمة والصوت قبلها جاءت في المطبوع متقدمة عن هذا الموضع، ومكانها هنا في مخطوط فيض الله .

(٢) في المطبوع : بن حنتم . وفي الشعر والشعراء : الأبرص بن عون ، وانظر ديوانه ص ١ .

أقفر من أهله ملحوب .

ولا أدري ما بعد ذلك .

شاعر بني أسد :

أخبرنا عبد الله بن مالك النحوي الضرير قال : حدثنا محمد بن حبيب ، عن ابن الاعرابي وابي عمرو الشيباني قالا :

كان من حديث عبيد بن الابرص انه كان رجلاً محتاجاً ، ولم يكن له مال ، فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة له ، ومعه اخته ماوية ليُوردا غنمها [الماء] فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبّهه^(١) ، فانطلق حزينا مهموماً للذي صنع به المالكى ، حتى أتى شجرات فاستظل تحتهن ، فنام هو وأخته ، فزعموا ان المالكى نظر إليه وإلى اخته الى جنبه فقال :

ذاك عبيدٌ قد أصابَ ميّاً يا ليتَه ألقها صبيّاً
فحملت ووضعت ضاويّاً

فسمعه عبيد ، فرفع يديه ثم ابتهل^(٢) فقال : اللهم إن كان فلان ظلمي ورماني بالبهتان فأدِئني منه - اي اجعل لي منه دولة - وانصرني عليه . ووضع رأسه فنام . ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر ، فذكر لنا أنه أتاه آت في المنام بكُبة من شعر حتى ألقاها في فيه ، ثم

(١) لعلها ايضاً : وجهه هذا وجبّهه : قابله بما يكره .

(٢) الضاوي : الهزيل . وهذا يحدث في النسل بين الاقرباء جداً . وفي الحديث « اغتربوا لا تزوروا » . وساق اللسان في مادة ضوى هذا الرجز .

(٣) في مخطوط : وقال رافعاً يده يبتهل .

قال : 'قم' ، فقام وهو يرتجز يعني بني مالك ، وكان يقال لهم بنو الزنبية ، يقول :

يا بني الزنبية ما غرّكم
لكم الويل' بيسر' بال حَجْر'

ثم استمرّ بعد ذلك في الشعر ، فكان شاعر بني أسد غير مدافع .

عبيد يخاطب امرأ القيس :

أخبرني هاشم بن محمد الحزاعي قال : حدثنا أبو غسان دماذ ، عن ابي عبيدة قال :

اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حُجْر بن عمرو - والد امرئ القيس - الى امرئ القيس ابنه ، على ان يعطوه الف بغير دية أبيه ، أو يُقَيِّدوه من أي رجل شاء من بني أسد ، أو يُمهلهم حَولاً^(١) ، فقال : أما الدية فما ظننت انكم تعرضونها على مثلي ، وأما القود فلو قيد إلي ألف رجل من بني اسد ما رَضيتهم ولا رأيتهم كُفُوا حُجْر ، وأما النظيرة فلکم ، ثم إنكم ستعرفونني في فرسان قحطان ، أحکم فيکم ظبًا السيوف وشبًا الأسنّة ، حتى أشفي نفسي ، وأنال ثأري . فقال عبید بن الابرس في ذلك :

(١) في مخطوط : سنة .

صوت

يا ذا المَخَوْفنا بقية	لِ أبية إذلالاً وَحِينَا
أزعمتَ أنك قد قتلا	تَ سَرَاتنا كذِباً وَمِينَا
هلاً على حُجْر ابن أمّ	قَطامِ تَبْكي لا عَلِينَا
إنّا إذا عَضَّ الثَّقَا	ف برأسِ صَعْدَتِنا لَوَيْنَا ^(١)
نَحْمِي حَقِيقَتنا وبه	ضُ الناسِ يَسْقَطُ بَيْنَ بَيْنَا
هلاً سألتَ جُموعَ كذ	مِة يومَ وَكَلُوا أبنَ أينا؟

الغناء لحنين رمل في مجرى الوسطى مطلق عن الهشامي ، وفيه ليحيى المكي خفيف ثقيل .

قال :

وتقام هذه الايات :

أيام نَضْرِبُ هَامَهُمْ	ببواترٍ حتى انحنينا ^(٢)
وجموعَ غَسَّانِ المَلُو	كِ اتينهم وقد انطَوَيْنَا
لَحِقًا أَيَا طَلْهُنَّ قَد	عالجنا اسفاراً وأيننا ^(٣)

[الاياطل : الخواصر اي من ضمّرها] .

نحن الألى فاجمَعُ جمو	عَكَ ثم وَجَّهَهُمْ إينا
واعلم بأنَّ جِيادَنَا	آلَيْنَ لا يَقْضِينَ دِينَا
ولقد أَبَحْنَا ما حَمَيْتَ	ولا مُبِيحِ لما حَمَيْتَنَا

(١) الثقف : آلة تقوم بها الرماح ، وانظر ديوانه ص ٢٧ ففيه زيادة .

(٢) في مخطوط : حتى اتحنينا .

(٣) الاين : الاعياء .

هذا ولو قَدَرْتُ عليَّ ك رماحُ قومي ما انتهينا
 حتى تنوشك نَوْشَةً عاداتِهينَ إذا انتَوينا
 نغلي السِّبَاءَ بكلِّ عا ثقة شمولٍ ما صحونا^(١)
 ونُهينُ في لذاتنا عَظُمَ التَّلادُ إذا انتَشينا
 لا يبلُغُ الباني ولو رفعَ الدعائمَ ما بَنينا
 كم من رئيسٍ قد قتل ناه وضيَمٍ قد أبينا
 ولرُبِّ سيدٍ معشرٍ ضَخِمَ الدَّسِيعَةُ قَدَرَمِينَا^(٢)
 عِقبانُهُ بظلالِ عِقْدٍ بانِ تَتَمِّمُ ما نوينا^(٣)
 حتى تركنا شِلْوَهُ جَزَرَ السِّباعِ وقد مَضِينَا
 إنَّا لعمرك ما يُضَا م حَلِيفُنَا أبدأً لدينا
 وأوانيسٍ مثلِ الدُّمَى حُورِ العُيونِ قد اسْتَبِينَا

الخير يبقى :

وقرأت في بعض الكتب عن ابن الكلبي عن أبيه .

وهو خبر مصنوع يتبين التوليد فيه .

أن عبيد ابن الأبرص سافر في ركب من بني أسد ، فبينما هم يسرون إذا هم بشجاع يتمعك على الرمضاء فاتحاً فاه من العطش ، وكانت مع عبيد فضلة من ماء ، ليس معه ماء غيرها ، فنزل فسقاه الشجاع عن آخره حتى روي وانتعش ، فانساب في الرمل ،

(١) في المطبوع : نعي الشباب بكل عاتقة . وفي مخطوط : نعي السناء . وانظر الديوان

س ٢٨ .

(٢) الدسيعة : الجفنة . والدسيعة أيضاً : الحسب والشرف .

(٣) في الديوان : تيمم .

فلما كان من الليل (١) ، ونام القوم نَدَّت رواحلهم ، فلم يُرَ لشيءٍ منها أثر ، فقام كل واحد يطلب راحلته ، فتفرقوا ، فبينما عبيد كذلك ، وقد أيقن بالهلكة والموت ، إذا هو بهاتف يهتف به :

ياها الساري المضلُّ مذهبُهُ
دونك هذا البكرَ مِنَّا فارْكَبُهُ
وبكرُك الشارد ايضاً فاجنُبُهُ
حتى إذا الليل تجلَّى غيبُهُ
فحطُّ عنه رَحْلَهُ وسَيَّبُهُ (٢)

فقال له عبيد : يا هذا المخاطب ، نشدتك الله إلا أخبرتي من أنت ؟ فأنشأ يقول :

أنا الشجاعُ الذي أَلْفَيْتَهُ رَمِيضاً
في قَفْرَةٍ بين أحجارٍ وأَعْقَادٍ (٣)
فجُدَّتَ بالماء لما ضَنَّ حَامِلُهُ
وزِدَّتَ فيه ولم تَبْخَلِ بِإِنكَادِ
الخيرُ يبقى وإن طال الزمانُ به
والشرُّ أخْبِثُ ما أَوْعَيْتَ من زادِ

فركب البكرَ وجَنَّبَ بكرَهُ ، فبلغ أهله مع الصبح ، فنزل عنه ، وحل رحله وخلاه ، فغاب عن عينه ، وجاء من سلم من القوم بعد ثلاث .

(١) في مخطوط : في الليل نام القوم .

(٢) الضمة على الباء في فاركبه فاجنبه . وسببه هي حركة الهاء نقات عند الوقف وهو

جائز في بعض لهجات العرب .

(٣) الاعتقاد : ما تعمقت من الزمال وتراكت .

يوما المنذر :

أخبرني محمد بن عمران المؤدب وعمي قالا : حدثنا محمد بن عبيدة
قال : حدثني محمد بن يزيد بن زياد الكلبي ، عن الشرقي بن القطامي
قال :

كان المنذر بن ماء السماء قد نادمه رجلان من بني أسد ، أحدهما
خالد بن المضلل^(١) ، والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة ، فأغضباه
في بعض المنطق ، فأمر بأن يُحفر لكل واحد منهما حفيرة بظهر
الحيرة ، ثم يُجعل في تابوتين ويدفنا في الحفرتين ، ففعل ذلك بهما ،
حتى إذا أصبح سأل عنها فأخبر بهلاكهما ، فندم على ذلك وغمه ،
وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الأسديين يقول شاعر
بني أسد :

يا قبرُ بين بيوت آل مُحَرَّقِ
جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدٌ وَبُرُوقُ
أَمَّا الْبِكَاءُ فَقَلَّ عَنْكَ كَثِيرُهُ
وَلْتَن بُكَيْتَ فَلِلْبِكَاءِ خَلِيقُ

ثم ركب المنذر حتى نظر إليها ، فأمر ببناء الغريين^(٢) عليها ،
فبُنِيا عليها ، وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين ،
يسمي أحدهما يوم نعيم ، والآخر يوم بؤس ، فأول من يطلع عليه يوم

(١) في ديوانه ص ٢ : خالد بن نضلة الفقعسي . وكذلك في معجم البلدان « الغريان » .
(٢) في اللسان مادة غرا : كل بناء حسن غري . والغريان المشهوران بالكوفة منه
وهما بناءان طويلان يقال هما قبر مالك وعقيل نديمي جذيمة الارش ، وسما العريين لأث
النعمان بن المنذر كان يغريها بدم من يقتله في يوم بؤسه . وانظر معجم البلدان « الغريان » .

نعيمه يعطيه مائة من الابل شوما اي سوداً ، وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأسَ ظَرَبَانَ أسود ، ثم يأمر به فيُدْبِح ويُعْرَى بدمه الغَرَيَّان ، فلبث بذلك برهة من دهره ، ثم إن عبيد بن الابرص كان أول من اشرف عليه ^(١) في يوم بؤسه ، فقال له : هلا كان الذَّبُحُ لغيرك يا عبيد ؟ فقال : أتتُكَ بجائِنِ رجلاه ، فأرسلها مثلاً ، فقال له المنذر : او أجلٌ بلغ إناه ^(٢) . ثم قال له المنذر : أنشدني فقد كان شعرك يعجبني ، فقال عبيد حالَ الجَرِيضِ ^(٣) دون القريض ، وبلغ الحِزَامُ الطَّبِّيِّين ، فأرسلها مثلاً فقال له النعمان : أسمعني ، فقال : المنايا على الحَوَايا ^(٤) فأرسلها مثلاً ، فقال له آخر : ما أشدَّ جزعك من الموت ، فقال : لا يَرِحَل رَحْلُكَ من ليس معك . فأرسلها مثلاً ، فقال له المنذر : قد أملتني فأرحني قبل أن آمر بك ، فقال عبيد : مَن عزَّ بَزٌّ ، فأرسلها مثلاً ، فقال المنذر : أنشدني قولك .

أقفر من أهله ملحوب .

فقال عبيد :

(١) في مخطوط : اول من طلع عليه .

(٢) إناه : ادراكه وحضوره .

(٣) الجريض : الريق يفص به .

(٤) في اللسان مادة حوا : الحوية كساء محشو حول منام البعير ... ابن الاعرابي :

العرب تقول : المنايا على الحوايا اي قد تأتي المنية الشجاع وهو على سرجه .

صوت

أقفرَ من أهله عبيدُ فليس يُبدي ولا يُعيدُ
عنتَ له عنتةُ نكودُ وحن منها له ورودُ^(١)

فقال له المنذر : يا عبيد ويحك ، أنشدني قبل أن أذبحك ،
فقال عبيد :

والله إن ميتُ لما ضرَّني

وإن أعشُ ما عشتُ في واحدة^(٢)

فقال المنذر : إنه لا بد من الموت ، ولو أن النعمان عَرَضَ لي في
يوم بؤس ، لذبحته ، فاختر ان شئت الأكحلَ وإن شئت الأيجل ،
وإن شئت الوريد^(٣) ، فقال عبيد : ثلاث خصال كسحابات عاد ،
واردها شر ورأد ، وحاديها شرٌ حَاد ، ومَعَادها شرٌ مَعَاد ، ولا
خير فيها لمُرتَاد ، فإن كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر ، حتى إذا
ماتت مفاصلي ، وذُهلَّت لها ذواهلي ، فشأنك وما تريد . فأمر له
المنذر بحاجته من الخمر ، حتى إذا اخذت منه ، وطابت نفسه ، دعا
به المنذر ليقتله ، فلما مثل بين يديه انشأ يقول :

(١) في مخطوط : أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد

عنت له معنة نكود وحن منه فاعلمن ورود

وانظر معجم البلدان الغريان واللسان مادة قفر .

(٢) في مخطوط : لعمرك ان مت ما ضرني وان عشت ما انا في واحده

وانظر معجم البلدان الغريان .

(٣) في معجم البلدان : فاختر احدي ثلاث خلال : ان شئت فصدتك من الاكحل ،

وإن شئت من الايجل ، وإن شئت من الوريد، فقال عبيد : أبيت اللعن ...

وخيّرني ذو البؤس في يوم بؤسه
 خصالاً أرى في كلّمها الموت قد برّق
 كما خيّرت عاداً من الدهر مرة
 سحائب ما فيها لذي خيرة أنق^(١)
 سحائب ربيع لم تؤكّل ببلدة
 فتركها إلا كما ليلة الطلق^(٢)

فأمر به المنذر ففُصد ، فلما مات غرّى به الغريّان ، فلم يزل كذلك حتى مرّ به رجل من طيء يقال له حنظلة بن أبي عفراء ، أو ابن أبي عفر ، فقال له : أبيت اللعن ، إني والله أتيتك زائراً ولأهلي من خبيرك مائراً ، فلا تكن ميرتهم قتلى ، فقال : لا بد من ذلك ، فسألني حاجة قبلها أفضها لك ، فقال : تؤجلني سنة أرجع فيها إلى أهلي ، وأحكم من أمرهم ما أريد ، ثم أصير إليك ، فأنفذ في حكمك ، فقال : ومن يكفل بك حتى تعود ؟ فنظر في وجوه جلسائه ، فعرف منهم شريك بن عمرو أبا الحوْفزان بن شريك ، فأنشد يقول :

يا شريك يا بن عمرو ما من الموتِ محالته
 يا شريك يا بن عمرو يا أخا من لا أخالته
 يا أخا شيبان فكّ اليوم رهنا قد أنى له^(٣)

(١) الاتق : الفرح والسرور .

(٢) ليلة الطلق هي الليلة الثانية من ليالي توجه الأبل إلى الماء ، وقيل ليلة الطلق هي الليلة الأولى وذلك بأن يخلى وجوه الأبل إلى الماء ويتركها في ذلك ترعى ليلتشد. وأما الليلة الثانية فهي ليلة القرب وهو السوق الشديد .

(٣) انى : ادرك وحن وبلغ .

يا أخوا كلِّ مضافٍ وحياً من لا حياً له
 إن شيبانَ قبيلٍ أكرمَ اللهَ رجاله
 وأبوكَ الخيرِ عمروٌ وشرَّاحيلُ الحماله
 رقيك اليومَ في الحجِّ وفي حُسنِ المقالة

فوثب شريك وقال : أبيت اللعن ، يدي بيده ، ودمي بدمه
 إن لم يعد الى اجله ، فأطلقه المنذر ، فلما كان من القابل جلس في مجلسه
 ينتظر حنظلة ان يأتيه ، فأبطأ عليه ، فأمر بشريك فقتله ،
 فلم يشعر إلا براكب قد طلع عليهم فتأملوه ، فإذا هو حنظلة ، قد
 اقبل متكفئاً متحفظاً ، معه نادبته تندبه ، وقد قامت نادبة شريك
 تندبه ، فلما رآه المنذر عجب من وفائها وكرمها ، فأطلقها ، وأبطل
 تلك السنة .

خبر مقتل عبيد :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني عبد الله بن أبي سعد قال :
 حدثنا علي بن الصباح ، عن هشام بن الكلبي قال :

كان من حديث عبيد بن الابرص وقتله ان المنذر بن ماء السماء بني
 الغريرين ، ف قيل له : ما تريد إليهما ؟ وكان بناهما على قبيري
 رجلين من بني أسد كانا نديميه ، أحدهما خالد بن المضلل الفقعسي
 والآخر عمرو بن مسعود ، فقال : ما انا بملك إن خالف الناس امري ،
 لا يمرن أحد من وفود العرب إلا بينهما ، وكان له يومان ، يوم يسميه
 يوم النعيم ، ويوم يسميه يوم البؤس ، فاذا كان في يوم نعيمه أتى
 بأول من يطلع عليه ، فحياه وكساه ونادمه يومه ، وحمله ، فإذا كان
 يوم بؤسه ، أتى بأول من يطلع عليه فأعطاه رأس ظربان أسود ، ثم

أمر به فذبح ، وغرّي بدمه الغرّيّان ، فيينا هو جالس في يوم
 بؤسه ، إذ أشرف عليه عبيد ، فقال لرجل كان معه : من هذا
 الشقي ؟ فقال له : هذا عبيد بن الابرص الاسدي الشاعر ، فأُتي به ،
 فقال له الرجل الذي كان معه : اتركه أبيت اللعن ، فإني أظنُّ
 ان عنده من حُسن القريض أفضل مما تُدرك في قتله (١) ، فاسمع
 منه ، فإن سمعت حسناً استزدته ، وإن لم يعجبك فما أقدرك على قتله ،
 فإذا نزلت فادعُ به . فقال : فنزل وطعِمَ وشرب ، وبينه وبين
 الناس حِجاب سِتر يَراهم منه ولا يرونه ، فدعا بعبيد من وراء
 الستر ، فقال له رديفه (٢) : هلاً كان الذَّبْحُ لغيرك يا عبيد ؟ فقال :
 أتتك بجائز رجلاه . فأرسلها مثلاً ، فقال : ما ترى يا عبيد ؟ قال :
 أرى الحوَايا عليها المنايا .

فقال : فهل قلتَ شيئاً ؟ فقال : حال الجريض دون القريض ،
 فقال أنشدني :

أقفر من أهله ملحوب .

فقال :

أقفر من أهله عبيدُ فليس يُبدي ولا يُعيدُ (٣)

عَنَّتْ له 'خطّة' نكودُ وحن منها له ورودُ (٤)

فقال : انشدني يا ويحك : فقال :

(١) في مخطوط : مما تريد من قتله .

(٢) ردف الملك من يخلفه في القيام بأمر الملكة بمنزلة الوزراء وكذلك من يخلف الملك

إذا قام عن مجلسه فينظر في أمر الناس . هذا ورديف هنا تكون بمعنى ردف .

(٣) في مخطوط : فاليوم لا يبدي ولا يعيد .

(٤) في مخطوط : وحن منه لها ورود .

هي الحمر تكنى بأمر الطلّي
 كما الذئب يكنى أبا جَعْدَةَ^(١)

وأبى ان ينشدهم شيئاً مما أرادوا ، فأمر به فقتل .

المنذر يقتل نديمه :

فأما خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل ومقتلها فإنهما كانا نديين للمنذر بن ماء السماء فيما ذكره خالد بن كلثوم ، فراجعاه بعض القول على سكره ، فغضب ، فأمر بقتلها . وقيل : بل دفنهما حيين ، فلما أصبح سأل عنها فأخبر بخبرها فندم على فعله ، فأمر بإبل فنحرت على قبريها ، وغذي بدمائها قبرهما ، إعظاما لهما ، وحزنا عليهما ، وبني الغريين فوق قبريها ، وأمر فيها بما قدمت ذكره من أخبارهما ، فقلت نادبة الاسديين :

ألا بكر الناعي بخير بني أسد

بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

وقال بعض شعراء بني أسد يرثي خالد المضلل وعمرو بن مسعود وفيه غناء :

(١) في مخطوط : هي الحمر تكنى الطلاء كما الذئب . وانظر اللسان مادة جعد ومعجم البلدان « الغريان » .

صوت

يا قبر بين بيوت آل 'محرّق'
 جادّت عليك رواعدٌ وبروق'
 أمّا البكاءُ فقلّ عنك كثيره'
 ولئن 'بكيّت' فالبكاءُ خَلِيق' (١)

الغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى من جامع
 أغانيه .

ومما يغنى به من شعر عبيد ايضاً قوله :

صوت

طاف! الخيالُ علينا ليلةَ الوادي
 من أمّ عمرو ولم يُلتمِمِ لميعادِ
 أنسى اهتديت لِرِكنبِ طال سيرهم'
 في سَبَسبِ بين دَكْدَاكِ وأَعقادِ (٢)
 اذهب! إليك فإني من بني أسدِ
 أهلِ القِبابِ وأهلِ الجُودِ والنَّادي (٣)

(١) في مخطوط : ولئن بكيت فاني لحقيق .

(٢) السبب : ما استوى من الارض . والدكدك : السهولة . والاعقاد : ومال متراكمة .

وفي مخطوط : لركب طال حبسهم .

(٣) في المطبوع : واهل الجرد . وانظر الديوان ص ٧٠ .

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق ،
وفيه ثقيل أول بالوسطى ذكر الهشامي انه لأبي زكار الأعمى ، وذكر
حبش انه لأبن سريج .

وفي هذه القصيدة يقول يخاطب حُجْر بن الحارث أبا امرئ القيس ،
وكان 'حجر' يتوعده في شيء بلغه عنه ثم استصلحه ، فقال
يخاطبه :

أبلغ أبا كَرِب عني وإخوته
قولاً سيذهب غَوْرًا بعد إنجادِ
لا أعرفنك بعد الموتِ تَنَدبني (١)
وفي حياتي ما زوَدتني زادِي
إنَّ أمامك يوماً أنت مُدركه
لا حاضرٍ مفلتٌ منه ولا بادي
فانظرْ إلى ظلِّ 'ملكٍ' انت تاركه
هل تُرْسِيْنُ أو أخيه بأوتادِ (٢)
الخيرُ يبقى وإن طال الزمانُ به
والشرُّ أخبثُ ما أوَعَيْتَ من زادِ

عمو بيكي على خالد :

أخبرنا عيسى بن الحسين قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخراز (٣)

(١) في الديوان : لأعرفنك بعد الموت .

(٢) الاواخي : جمع الاخية وهي عروة تربط الى وتد مدقوق ويشد فيها الشيء .

(٣) في المطبوع : الخزاعي .

عن المدائني ، عن أبي بكر الهذلي قال :

سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه نساء بني مخزوم يبكين على خالد بن الوليد ، فبكى وقال : ليقبل نساء بني مخزوم في ابي سليمان ما شئن ، فإنهن لا يكذبن ، وعلى مثل أبي سليمان تبكي البواكي (١) ، فقال له طلحة بن عبيد الله : إنك وإياه لكما قال عبيد بن الابرس :

لا ألفتك بعد الموت تندبني (٢)

وفي حياتي ما زودتني زادي

[إن أمامك يوماً أنت مدركه

لا حاضر مفلت منه ولا بادي

فانظر الى ظل ملك أنت تاركه

هل ترسين أواخيه بأوتاد

الخير يبقى وإن طال الزمان به

والشر أخبت ما أوعيت من زاد]

كأب يغني شعر عبيد :

أخبرني عمي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني محمد

ابن عبد الله العبدي قال :

حدثني سيف الكاتب (٣) قال :

وليت ولاية ، فمررت بصديق لي في بعض المنازل ، فنزلت به

(١) في مخطوط : فانهن لا يندبن مثل ابي سليمان وعلى مثله تبكي البواكي .

(٢) في مخطوط : لا أعرفك بعد الموت .

(٣) في مخطوط : شبيب الكاتب .

قال : فقلنا من الطعام والشراب ، ثم غلب علينا النبيذ فنمنا ، فانتبهت من نومي ، فإذا انا بكلب قد دخل على كلب الرجل [الذي كنت ضيفاً له] فجعل يبشُّ به ^(١) ويسلم عليه ، لا أنكر من كلامها شيئاً ، ثم جعل الكلب الداخل عليه يخبره عن طريقه وطول سفره وقال له ^(٢) : هل عندك شيء تطعمنيه ؟ قال : نعم ، قد بقي لهم في موضع كذا وكذا طعام ، وليس عليه شيء ، فذهبنا إليه ^(٣) ، فكنت أسمع ولوغها في الأناء [حتى أكل ما كان هناك] فيه ، ثم سأله نبيذاً ، فقال : نعم لهم نبيذ في إناء آخر ليس عليه غطاء ، فذهبنا إليه فشربنا ^(٤) ، ثم قال له : هل تطربني بشيء ؟ قال : إي وعيشك ، صوت كان أبو يزيد يغنيه فيجيده ، ثم غناه في شعر عبيد بن الأبرص :

صوت

طاف الخيالُ علينا ليلةَ الوادي

لآل أسماء لم يُلِّمِمْ ليعادِ

أنسى اهتديت لركبِ طال سيرهم ^(٥)

في سبب بين دكداك وأعقادِ

قال : فلم يزل يغنيه [هذا الصوت] ويشربان مَلِيماً حتى فَنِي

(١) في مخطوط : بهش اليه .

(٢) في مخطوط : الداخل اليه يشكو اليه طول سفره وتعبه ثم قال له ...

(٣) في مخطوط : قال : نعم ان لهم بقية طعام في موضع كذا فمضينا اليه واني لاسمع .

(٤) في مخطوط : ثم قال : هل عندك نبيذ تسقينني ؟ قال : نعم ان لهم في الموضع الذي

شربوا فيه بقية شراب . ثم ذهبنا الى الموضع فشربنا .

(٥) في مخطوطين : طال ليلهم .

ذلك النبذ (١) ، ثم خرج الكلب الداخل ، فخفت والله على نفسي
أن أذكر ذلك لصاحب المنزل ، فأمكنك ، وما أذكر أني سمعت
أحسن من ذلك الغناء .

ومما يغنى فيه من شعره قوله (٢) :

صوت

لِمَنْ جِبَالٌ قُبَيْلُ الصَّبْحِ مَزْمومَةٌ
مَيْمَمَاتٌ بِلاداً غَيْرَ معلومَةٍ
فِيهِنَّ هِنْدٌ وَقَدْ هَامَ القُوَادِ بِهَا
بِيضَاءُ آنَسَةٌ بِالْحُسْنِ مَوْسُومَةٌ

الغناء لابن سريج رمل عن يونس والهشامي وحبش .

ومنها قوله (٣) :

صوت

دَرْدَرٌ الشَّبَابِ والشَّعَرِ الام
وَدِ والضامراتِ تحت الرِّحالِ

(١) في مخطوط : ذلك المشروب .

(٢) انظر ديوانه ص ٦٠ فهي قصيدة وبين البيتين أبيات .

(٣) انظر الديوان ص ٣٦ فهي قصيدة طويلة ، وليس ما هنا هو أولها ، وهذه الابيات

هنا ترتيبها مختلف جداً عن الديوان .

فالحناذيدِ كالقداحِ من الشوِّ
 حَطِرٍ يَحْمِلُنْ شِكَّةَ الأبطالِ (١)
 ليس رسمٌ على الدفينِ ببالِ
 فليوى ذرْوَةَ فجنيِ أثالِ (٢)
 تلكَ عيرُسي قد عيَّرتني خِلايِ
 أليينِ تَريدُ أم لدلالِ (٣) ؟

الغناء لطويس خفيف رمل لا يشك فيه ، وفيه ثقل أول ، ذكر
 علي بن يحيى انه لطويس أيضاً ، ووجدته في صنعة عبد العزيز بن
 [عبد الله بن] طاهر ، وفي الثالث والرابع من الابيات للدلال
 خفيف رمل بالبصر عن عبد الله بن موسى والهشامي .

(٤) صوت

زارتُك سلمي وكالي السجن قد رَقَدَا (٥)
 ولم تخف من عدوِّ كاشح رَصَدَا

- (١) الحناذيد جمع الحنذيد وهو الطويل الصلب . والشوحط : شجر تتخذ منه القسي .
 والشكة : السلاح .
 (٢) هذا هو مطلع القصيدة في الديوان . وفي مخطوط : فنجبت أثال . وفي معجم
 البلدان « الدفين » فجني ذيال .
 (٣) في مخطوط : أم للدلال .
 (٤) هنا جاءت ترجمة القطامي في مخطوط فيض الله كاملة والصوت قبلها ثم جاء بعد
 القطامي الصوت الحصر بشعر ابن مفرغ فالصوت الحراس بشعر عمارة وترجمته .
 (٥) في المطبوع : زارت سليمان وكان الحي قد رقدا .

لقد وفت لك سلمى بالذي وعدت

لكن عَقْبَةَ لم يُوفِ الذي وعدا

عروضه من البسيط ، الشعر لابن مفرغ الحميري ، والغناء لابن سريج
رمل بالوسطى عن أحمد بن المكي ، وفيه لقُرَاد (١) لحن من كتاب
ابراهيم غير مجنس .

وقد تقدمت أخبار ابن مفرغ مستقصاة فيما قبل هذا من الكتاب (٢) ،
فاستغني عن إعادتها هنا واعادة شيء منها ، إذ كان قد مضى منها
ما فيه كفاية والله الحمد .

صوت

ما شأن عينك طَلَّةُ الأَجْفَانِ

ما تفيض مريضة الإنسانِ

مَطْرُوفَةٌ تَهْمِي الدموع كأنها

وَسَلْ (٣) تَشْلُشَلْ دائم التَهْتَاتِ

الشعر لعُبَّارة بن عَقِيل ، والغناء لمتيم ثاني ثقيل بالوسطى .

(١) في المطبوع : لعواد .

(٢) في مخطوط : فيما مضى من الكتاب .

(٣) الوشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلا قليلا . وقيل :

الوشل : الماء الكثير . وتشلشل الماء : قطر .

أخبار عمارة ونسبه

اسمه ونسبه :

عمارة هو ابن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي ، وقد تقدم نسبه ونسب جده في أول الكتاب ، ويكنى عمارة أبا عقيل ، شاعر مقدم فصيح ، وكان يسكن بادية البصرة ، ويزور الخلفاء في الدولة العباسية فيجزلون صلته ، ويمدح قوادهم [وكتائبهم] فيحظى بكل فائدة ، وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة .

الفصاحة والشعر :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : سمعت محمد بن يزيد يقول :

ختمت الفصاحة في شعر المحدثين (١) بعمارة بن عقيل .

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي والحسن بن علي والصولي قالوا : حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال : سمعت سلم بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء يقول :

كان جدي أبو عمرو يقول : 'ختم الشعر بنذي الرمة ، ولو رأى جدي عمارة بن عقيل لعلم انه أشعر في مذاهب الشعراء من ذي

(١) في المطبوع : في شعراء المحدثين .

الرمة .

قال العنزي : ولعمري لقد صدق . وسمعت سلما يقول : هو أشد استواء في شعره من جرير ، لأن جريراً سقط في شعره وضعف ، وما وجدوا لعمارة سقطه واحدة في شعره .

قال العنزي : وحدثني أحمد بن الحكم بن بشر بن ابي عمرو بن العلاء قال : أتيت عمارة أسأله عن شيء اكتبه عنه ، فقال لي : من أنت ؟ فقلت : انا ابن [الحكم بن] بشر ^(١) بن ابي عمرو بن العلاء ، فقال لي : كان ابوك صديقي ، ثم أنشدني :

بَنَى لَكُمْ الْعَلَاءَ بِنَاءَ صِدْقٍ
وَتَعَمَّرُوا ذَاكَ يَا حَكَمَ بْنَ بَشْرٍ
فَمَا مَدَحِي لَكُمْ لِأَصِيبَ مَالًا
وَلَكِنْ مَدَحَكُمْ زَيْنٌ لَشِعْرِي

هجاء خبيث اللسان :

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثنا ابو ذكوان قال : حدثنا ابو محلم قال :

هجاء عمارة بن عقيل امرأة ، ثم اتته في حاجته بعد ذلك ، فجعل

(١) في المطبوع : انا ابن أخيه أنا ابو بشر بن ابي عمرو بن العلاء . وفي مخطوط : أنا ابن بشر بن ابي عمرو بن العلاء . وقد زدت بين معقوفين كلمة (الحكم بن) اخذاً من السياق ما لم يكن احمد بن الحكم بن بشر حدث عن أبيه الحكم فيكون الجيب هو الحكم بن بشر . لكن الشعر يقرب ان الجيب هو أحمد بن الحكم وأن عمارة ذكر شيئاً مدح به اياه الحكم . وفي المطبوع قبل الشعر : ثم انشأ يقول .

يعتذر إليها ، فقالت له : خفض عليك (١) فلو ضرَّ الهجاءُ أحداً
لقتلك و قتل أباك وجدك .

قال مؤلف هذا الكتاب (٢) :

وكان عمارة هجاء خبيث اللسان ، فهجا (٣) فروة بن حميصه
الاسدي وطالت المدة بينها في التهاجي (٤) فلم يغلب احدهما صاحبه
حتى قتل فروة .

عمارة والعكلي :

وأخبرني محمد بن يحيى قال :

حدثنا ابو ذكوان قال : قال لي عمارة : ما هاجيت شاعراً قط
إلا كُفيت مؤنته في سنة أو اقل من سنة ، إما ان يموت ، وإما ان
يقتل ، أو أفحمه ، حتى هاجاني ابو الرُّدينيّ العكليّ ، فخبثني
بالهجاء ، وهجا بني نمير فقال :

أَتُوعِدُنِي لَتَقْتَلُنِي نُمَيْرٌ
مَتَى قَتَلْتَ نُمَيْرٌ مِنْ هِجَايَا؟

فكفتنيه بنو نمير (٥) فقتلوه ، فقتلت بنو عكل - وهم يومئذ ثلاثمائة

(١) في المطبوع : فقال لها : « خفضي عليك يا اختي فلو ضر ... » وكلمة اختي يصح
ان تكون يا اختي . والكلام مناسبته لقولها احسن كما في مخطوط لأن عمارة واباءه كانوا
مبتلين بالهجاء .

(٢) في مخطوط : « قال ابو الفرج الاصفهاني » وهو هو المؤلف .

(٣) في مخطوط : فهجاء .

(٤) في المطبوع : وطال التهاجي بينهما فلم يغلب احدهما على صاحبه .

(٥) في مخطوط : قال : فكفى منه بنو نمير وقتلوه .

رجل - اربعة آلاف رجل من بني نير ، وقتلت لهم شاعريين : رأس الكلب (١) وشاعراً آخر .

في مجلس المأمون :

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني العنزي قال :

حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال : حدثني عمارة بن عقيل قال : كنت جالساً مع المأمون ، فإذا انا بهاتف يهتف من خلفي ويقول (٢) :

نَجَى عَمَارَةَ مَنَّا أَنْ مُدَّتْهُ

فِيهَا تَرَاخٍ وَرَكْضُ السَّابِحِ النَّقِيلِ (٣)

لَوْ ثَقَفْنَا أَوْهَيْنَا جَوَانِحَهُ (٤)

بِذَابِلٍ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ مُعْتَدِلٍ

فَإِنَّ أَعْنَاقَكُمْ لِلسِّيفِ مُحَلِبَةٌ (٥)

وَإِنْ مَالِكُمْ الْمُرْعِيِّ كَالْهَمَلِ

إِذْ لَا يُوطِّنُ عَبْدُ اللَّهِ مُهْجَتَهُ

عَلَى النَّزَالِ وَلَا لِصَا بَنَى حَمَلٍ (٦)

(١) في مخطوط : رأس الكباش .

(٢) في مخطوط : فإذا هاتف يهتف بي من جانب .

(٣) النقل من قولهم فرس منقل : سريع نقل القوائم .

(٤) ثقفه : اخذه او ظفر به او صادفه. وثقفه في الحرب ادركه .

(٥) المحلبة يراد بها المجتمعة من كل وجه . وفي المطبوع : مختلة . ولعل محلبة التي ضبطها

المخطوط يكون ضبطها بصيغة اسم المكان اي موضع حلب للسيوف .

(٦) في مخطوط : على الهزال ولا لصابني الحمل .

قال : وهذا الشعر لفروة بن حميصة فيّ . قال : فدخني من ذلك ما الله يعلمه (١) ، وما ظننت ان شعر فروة وقع الى [من] هنالك ، ثم خرج عليّ بن هشام من المجلس وهو يضحك ، فقلت : يا أبا الحسن ، أتفعل بي مثل هذا وأنا صديقك ؟ فقال : ليس عليك في هذا شيء ، فقلت : من اين وقع إليك [شعر فروة ؟] قال : وهل بقي كتاب إلا وهو عندي ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين [أهجى في دارك وبحضرتك ؟ فضحك فقلت : يا أمير المؤمنين] انصفتني ، فقال : دع هذا وأخبرني بخبر هذا الرجل وما كان بينك وبينه ، فأنشدته قصيدتي فيه ، فلما انتهيت الى قولي :

ما في السويّة أن تجرّ عليهم

وتكون يوم الرّوع أوّل صادر

أعجب المأمونَ هذا البيتُ ، فقال لي المأمون : أفلهذه القصيدة نقيضة ؟ قلت : نعم ، قال : فهاتها ، فقلت له : أوذي سمعي (٢) بلساني ؟ فقال : علي ذلك ، فأنشدته إياها ، فلما بلغت إلى قوله :

وابنُ المراغة جاحرٌ من خوفنا

بادٍ بمنزلةِ الذليلِ الصاغرِ (٣)

يخشى الرّياحَ بأن تكون طليعةً (٤)

او أن تحلّ به عقوبةٌ قادرٍ

(١) في المطبوع : ما قد علمه الله .

(٢) في المطبوع : أوذي سمعي .

(٣) في المطبوع : بالوسم منزلة الذليل .

(٤) في مخطوط : يخشى الرماح .

فقال لي : أوجعك يا عمارة ، فقلت : ما أوجعته به اكثر .

شعره يقتل فروة :

أخبرني محمد قال : حدثني الحسن قال :

حدثني محمد بن عبد الله بن آدم قال : حدثني عمارة قال : إنما قتل فروة قولي له :

ما في السوية ان تجرّ عليهم
وتكون يوم الروع أول صادر

فلما احاطت به طيء وقد كان في معانٍ^(١) وموثل ، وكان كثير الظفر بهم^(٢) ، كثير العفو عن قدر عليه منهم ، فقالوا له : والله لا عرضنا لك ولا أوصلنا اليك سوءاً فامض لطيبتيك^(٣) ولكن الوتر معك فإن لنا فيهم ثأراً ، فقال فروة : فأنا إذا كما قال ابن المراغة :

ما في السوية أن تجرّ عليهم
وتكون يوم الروع أول صادر

فلم يزل يجمي أصحابه ويتنكبي^(٤) في القوم حتى اضطرهم الى قتله ، وكان جمعهم أضعاف جمعه .

(١) في مخطوط : « مصاد » والمصاد : الهضبة العالية الحمراء او أعلى الجبل .

(٢) في مخطوط : وكان كريم الظفر فيهم .

(٣) في المطبوع : فامض لكنتك .

(٤) نكبي العدو وفي العدو نكابة : قهره بالقتل والجرح .

(أخبرني محمد قال : حدثني الحسن قال : حدثني محمد بن عبد الله
ابن آدم قال :

قيل لعمارة : أقتلت فروة ؟ فقال : والله ما قتلته ولكني قتلته
ان سببت له سبباً 'قتل به) .

عمارة ومفدأة :

أخبرني محمد قال : حدثنا الحسن قال :

حدثني محمد بن عبد الله قال : حدثني عمارة قال : رُحْتُ إلى
المأمون ، فكان ربما قرَّب إليَّ الشيءَ من الشراب أشربه بين يديه ،
وكان يأمر بيكْتَسِبُ كثير مما أقوله ، فقال لي يوماً : كيف قلت :
قالت مفدأة ؟

(ونظر إليَّ نظراً منكراً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، مفدأة)
امرأتي وكانت نظرت إليَّ وقد افتقرت (١) وساءت حالي ، قال :
فكيف قلت ؟ فأنشدته :

قالت مُفَدَّاءُ لما أن رأَت أرقِي
والهمُّ يعتادني من طيفهِ لَمَمُ
أنهبتَ مالك في الأدينِ آصِرَةً
وفي الأبعد حتى حَفَّكَ العَدَمُ

(١) في مخطوط : نظرت إلي وقد اوديت .

فاطلب إليهم تجد ما كنت من حسن

تُسَدِّي إليهم فقد ثابت لهم صِرَمٌ ^(١)

فقلت : عاذلتي اكثرت لائمتي

ولم يمت حاتم هُزْلاً ولا هَرَمٌ ^(٢)

قال : فنظر إليّ المأمون مغضباً وقال : لقد عكّلت همتك أن

ترقى بنفسك الى هَرَمٍ وقد خرج من ماله في إصلاح قومه .

يستشفع ليؤذن له في الانصراف :

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني [العنزي قال :

حدثني محمد بن عبد الله قال : حدثنا [عمارة قال : استشفعت

بعلي بن هشام في ان يؤذن لي في الانصراف ، فقال : ما أفعل ذلك ،

لأنك تنشد أمير المؤمنين إذا خلوت به وتخبره عن وقائعك وفعالك ثم

تخبره انك مظلوم ، وقد أخذ هذا امير المؤمنين عليك . ثم تذاكرنا

فقال : أما تذكر ^(٣) أبا الرازي حين أوقع بقومك ووقعوا به ، ثم

تدخل على امير المؤمنين مغضباً فتقول :

عَلَامُ نِزَارُ الحَيْلِ تَفَأَى رَعْوَسَنَا ^(٤)

وقد أَسْلَمَتْ مع النبي نِزَارُ؟

(١) الصرم جمع الصرمة وهي : القطعة من الابل نحو الثلاثين . وفي المطبوع : فقد

بانت بهم حرم .

(٢) في المطبوع : فقلت عاذل قد اكثرت ... عذلا ولا هرم .

(٣) في مخطوط : وقد اخذ هذا امير المؤمنين عليك ثم تذكر ابا الرازي ...

(٤) فأى راس فلان يفاءه : فلقه بالسيف .

وهي أبيات قالها حين قتلهم ابو الرازي - وكان عمارة قد خرج من عند المأمون ، فنظر الى رموس أصحابه ، فدخل فأنشد هذا البيت - قال : وأكره أن تتبعك نفسي امير المؤمنين فيسجد على من كلمته فيك ، فعليك بعمرو بن مسعدة وأبي عبّاد ، فإنها يكتبان (١) بين يدي امير المؤمنين ، ويخلوان معه ويمزحانه . فأتيت أبا عبّاد فذكرت له التشوق إلى العيال ، وسألته الاستئذان ، فصاح في وجهي وقال : مقامك أحب الى أمير المؤمنين من ظعنك ، وما افعل ما يكرهه ، فذهبت من فوري الى عمرو بن مسعدة ، فدخلت عليه وهو يختضب ، فشكوت اليه الأمر ، فقال : يا ابا عقييل ، لقد أذنت لك في ساعة ما اظهر فيها لأحد ، ولي حاجة ، قلت : وما هي ؟ قال : ألف درهم تجعل لك في كيس تشتري بها عبداً يؤنسك في طريقك ، ولست أقصر فيما تحب . فتعلمت [ساعة] وتلكأت (٢) ، فقال : حقاً لئن لم تأخذها لا كلمتك ، فأخذتها وانصرفت وأنا أقول :

عمرو بن مسعدة الكرمي فعّاله

خير وأجد من أبي عبّاد

من لم يزمزم والداه ولم يكن

بالرّيّ عالج بيطارّة وحصاد (٣)

بصرّته سبل الرشاد فما اهتدى (٤)

لسبيل مكرمة ولا لرشاد

(١) في مخطوط : يكثران .

(٢) في مخطوط : « فافتمت ساعة وتلكأت » وليس في اللغة مادة فتم .

(٣) الزمزمة : كلام الجوس عند اكلهم . وفي المطبوع : عالج بطانة .

(٤) في المطبوع : فما انتهى ... ولا ارشاد .

وعرفت إذ عَلِقَتْ يدي بعنانه
 أَنِي عَلِقَتْ عِنَانَ غَيْرِ جَوَادِ
 [لو كان يعلم إذ يُشِيحُ تَحْرِيقِي
 فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ وَلَيْنَ قِيَادِي
 عَرَفَ الْمُصَدِّقُ رَأْيَهُ أَنِي أَمْرُؤُ
 يُفْنِي الْعَطَاءُ طَرَائِفِي وَتَلَادِي]
 وَأَصُونُ عَرَضِي بِالسَّخَاءِ وَإِنْ غَدَّتْ
 غُيُبُ الْمُهَاجِرِ شُعْنًا أَوْلَادِي

الارياح والارواح :

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا العنزي قال : حدثني سلم بن خالد قال :

انشد عمارة قصيدة له (فقال) فيها : الأرياحُ والامطارُ ، فقال له أبو حاتم السجستاني : هذا لا يجوز ، إنما هو الارواح . فقال : لقد جذبني إليها طبعي ، فقال له ابو حاتم : قد اعترضه علمي ، فقال : أما تسمع قولهم : رياح ؟ فقال له ابو حاتم : هذا خلاف ذلك ، قال : صدقت ، ورجع .

ما يصنع بالسيف ؟

حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا العنزي قال :

قدم عمارة البصرة أيام الواثق ، فأثاه علماء البصرة وأنا معهم ،

وكنت غلاماً ، فأنشدهم قصيدة يمدح فيها الواثق (١) ، فلما بلغ الى قوله :

وبقيت في السبعين انهض صاعداً
فمضى لِداتي كلهم فتشعبوا

بكى على ما مضى من عمره ، فقالوا له : أملها علينا ، قال : لا أفعل حتى انشدها أمير المؤمنين ، فإني مدحت رجلاً مرة بقصيدة ، فكتبها مني رجل ، ثم سبقني بها إليه ، قال : (ثم خرج الى الواثق) فلما قدم اتوه وأنا معهم فأملها (٢) عليهم ، ثم حدثهم فقال : أدخطني إسحاق بن ابراهيم على الواثق ، فأمر لي بخلعة وجائزة ، فجاءني بها خادم ، فقلت : قد بقى من خلعتي شيء ، قال : وما بقى ؟ قلت : خلع عليّ المأمون خلعة وسيفاً . فرجع الى الواثق فأخبره ، فأمر بإدخاله ، فقال : يا عمارة ، ما تصنع بسيف ؟ أتريد ان تقتل به بقية الأعراب الذين قتلتهم بمقالك (٣) ؟ قلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكن لي شريك في نسّخيل لي باليامة (٤) ربما خانني فيها فعليّ أجر به عليه . فضحك وقال : نأمر لك به قاطعاً ، فدفع اليّ سيفاً من سيوفه .

(١) في المطبوع : ... البصرة على الواثق فأناه علماء اهل البصرة ... يمدح بها الواثق .

(٢) في مخطوط : « فأملها » هذا وهي ايضاً بمعنى املاها ويقال ان املى اصلها املى قلبت لامها الثانية ياء .

(٣) في مخطوط : قتلتم بغا .

(٤) في المطبوع : في تحصيلي من اليامة .

المأمون يعطيه عشورين ألف درهم :

أخبرنا الصولي قال : حدثني يزيد بن محمد المهلي قال :

حدثني النخعي قال :

لما قدم عمارة الى بغداد قال لي : كلم لي المأمون - وكان النخعي من ندماء المأمون - قال : فما زلت أكلمه حتى أوصلته اليه ، فأنشده هذه القصيدة :

حتام قلبك بالحسان موكَّلُ

ككَلِفُ بهنّ وهنّ عنه ذُهَلُ؟

فلما فرغ قال لي : يا نخعي ، ما أدري أكثر ما قال إلا ان أفتشه (١) ، وقد أمرت له لكلامك فيه بعشرين ألف درهم .

خالد بن يزيد وتيم بن خزيمية :

حدثني الصولي قال : حدثني الحسن قال : حدثني محمد بن عبد الله

ابن آدم العبدي قال :

كانت بنو تيم اجتمعت ببغداد على عمارة حين قال شعره الذي يقدم فيه خالد بن يزيد على تيم بن خزيمية ، فقالوا له : قطع الله رحمك واهانك وأذلك ، أتقدم غلاماً من ربيعة على شيخ من بني تيم تيم ابن خزيمية ، وهو مع ذلك من بيت تيم ؟ ولاموه فقال :

(١) في المطبوع : الا انا نشك .

صَهْوًا يَا تَمِيمُ إِنَّ شَيْبَانَ وَائِلَ
 بِيْطْرِفِهِمْ عَنْكُمْ أَضْنُ وَأَرْغَبُ^(١)
 أَنَّ سُمْتُ بِيْرُذَوْنَا بِطْرِفٍ غَضِبْتُ
 عَلِيٍّ وَمَا فِي السُّوقِ وَالسُّوْمِ مَغْضَبُ
 فَإِنْ أَكْرَمْتَ أَوْ أَنْجَيْتَ أُمَّ خَالِدِ
 فَزَنْدِ الرِّيَاحِيَيْنِ أَوْرِي وَأَنْقَبُ^(٢)

قال : ثم حدثنا عمارة قال : قال لي علي بن هشام - وفيه عصبية على العرب - : قد علمت مكانك مني ، وقيامي بأمرك ، حتى قربك (أمير المؤمنين) المأمون ، والمائة الألف التي وصلتك انا سببها^(٣) ، وها هنا من بني عمك من هو اقرب إليك ، وأجدر ان يُعِينَنِي عَلَيَّ مَا قَبَّلَ^(٤) أمير المؤمنين لك ، فقلت : ومن هو ؟ قال : تميم بن خزيمية . قال : قلت : إيه^(٥) ، قال : وخالد بن يزيد بن مزيد ، قلت : سأتيهما ، فبعث معي شاكرياً^(٦) من شاكريته ، حتى وقف بي على باب تميم ، فلما نظر إليّ غلامه انكروني ، فدنا الشاكري فقال : أعلموا الأمير ان علكي الباب ابن جرير الشاعر جاء مسلماً ، فسوّانوا ، وخرج غلامٌ أعرف انه غلام الأمير ، فحججني ، فداخلني من ذلك ما الله به عالم ، فقلت للشاكري : أين منزل خالد ؟ فقال :

(١) صهوا تكون تصرفاً من صه بمعنى اسكت . وفي المطبوع :

اصعرا بما قدمت شيبان وائل بطرف على شيخ اذن وارغب

(٢) في المطبوع : فان اكرمنا انجبت ام خالد فزند الحصينيين .

(٣) في المطبوع : التي اتت علي بسببك .

(٤) قبل : كفل .

(٥) في مخطوط : نيه . هذا وايه اسم فعل للاستزادة من الحديث .

(٦) الشاكري : المستخدم .

اتبعني ، فما كان إلا قليلا حتى وقف بي على بابه ، ودخل بعض
 غلمانه يطلب الإذن ، فما كان إلا قليلا حتى خرج في قبضه وردائه ،
 يتبعه حشمه ، فقال لي بعض القوم : هذا خالد قد اقبل إليك ، قال :
 فأردت ان انزل اليه ، فوثب وثبة فإذا هو معي آخذ بعضدي يريد
 ان اتكئ عليه ، فجعلت أقول : جعلني الله فداك ، أنزل ، فيأبى ،
 حتى أخذ بعضدي فأنزلتني وأدخلني ، وقرب اليّ الطعام والشراب ،
 فأكلت وشربت ، واخرج إليّ خمسة آلاف درهم وقال : يا ابا عقيل ،
 ما آكل إلا بالدين ، وانا على جناح من ولاية امير المؤمنين ، فإن
 صحّت لم أدع ان اغنيك ، وهذه خمسة أثواب خزّ قد آثرتك بها ،
 كنت قد ادخرتها . قال عمارة : فخرجت وانا أقول :

أترك ان قلتُ دراهمُ خالدٍ
 زيارتهُ إني اذاً للثيمِ
 فليت بثوبيته لنا كان خالدُ
 وكان لبكر بالثراء تميمُ
 فيصبح فينا سابقٌ متمهلُ
 ويصبح في بكرٍ أغمُ بهمِ
 فقد يُسَلِّعُ المرءُ اللثيمُ اصطناعه
 ويَعْتَلُّ نَقْدُ المرءِ وهو كريمُ

[قال اليزيدي : يُسَلِّعُ اي تكثر سلعته . والسلعة : المتاع] .

اخبرني الصولي قال : حدثني الحسن قال :

حدثني محمد بن عبد الله قال : حدثني عمارة قال : لما بلغ خالدَ
 ابنَ يزيد هذا الشعر قال لي : يا ابا عقيل ، أبلغك ان أهلي يرتضون مني
 ببديل كما رضيت بنو تميم بتميم بن خزيمة ؟ فقلت : إنما طلبت حظّ

نفسى وسُقت مكرمةً الى اهلي لو جاز ذلك ، فما زال يضحكني .

أشد ما هُجى به :

أخبرني الصولي قال : حدثنا الحسن قال :

سمعت عبد الله بن محمد النباجي يقول : سمعت عمارة يقول : ما هجيت بشيء أشد عليّ من بيت فروة :

وابن المراغة جاحِرٌ من خوفنا
بِالوشم (١) منزلةَ الدليلِ الصاغرِ

أوجب على خالد حقاً :

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثني الحسن بن عليل العنزي قال :
حدثني النباجي قال :

لما قال عمارة يمدح خالداً :

تأبى خلائقُ خالدٍ وفَعَّالُهُ
إلا تَجَنَّبَ كلَّ أمرٍ عائبِ
فإذا حضرتَ البابَ عند غدائه
أذِنَ الغداءُ لنا بِسِرِّ غَمِّ الحَاجِبِ
لقيه خالد فقال له : أوجبْتَ واللهِ عليّ حقاً ما حييت .

(١) الوشم : موضع بالنيامة . وانظر ما تقدم من رواية هذا البيت . وفي المطبوع : بالوسم ، وليس في معجم البلدان الوشم وإنما فيه الوشم فاتفق مع المخطوط .

اجود شعره :

قال العنزي : وسمعت سلم بن خالد يقول : قلت لعمارة : ما
أجود شعرك ؟ قال : ما هجوت به الأشراف . فقلت : ومن هم ؟
قال : بنو اسد ، وهل هاجاني اشرف من بني اسد ؟

البيت القاتل :

(قال العنزي : وحدثني ابو الاشهب الاسدي من ولد بشر بن ابي
خازم قال :

لما أنشد فروة بن حُمَيْصَة قول عمارة فيه :

ما في السّويّة ان تجرّ عليهم

وتكون يوم الرّوع أوّل صادر

قال : والله لا قتلي إلا هذا البيت .

فلما تكاثرت عليه الخيل يوم قُتِلَ قَيْل له : انجُ بنفسك . قال :
كلا والله ، لاحققت قول عمارة . فصبر حتى قتل .

وكان فروة من احسن الناس وجهاً وشعراً وقدأ ، لو كان امرأة
لانتحرت (١) عليه بنو اسد .

اكرم هجاء :

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني العنزي قال :

(١) انتحرت بمعنى تناحرت وتشاحت عليه فكاد بعضهم ينحر بعضاً .

حدثني علي بن مسلم قال : انشدت يعقوب بن السكيت قصيدة
عمارة التي ردّها فيها على رجاء بن هارون اخي بني تيم اللات بن ثعلبة
التي اولها :

حيّ الديارَ كأنها أسطارُ
بالوحي يدّرسُ صُحفها الأجرارُ
لعب البلي يجديدها وتنقّست
عرصاتها الأرواحُ والأمطارُ

- قال ابو علي : وهذا البيت الذي اخطأ فيه عمارة فقال :
الأرياح ، فردّه عليه ابو حاتم السجستاني وهو يتغيظ - فلما بلغ
الى قوله :

وجوع اسعد إذ تَعَصُّ رءوسهم
بيضٌ يطير لوقعين شرارُ
حتى إذا عزموا الفرار وأسلموا
بيضا حواصين ما بهن قرارُ
لحقت حفيظتنا بهن ولم نزل
دُون النساءِ إذ فزِعن نغَارُ

قال ابن السكيت : لله دره ، ما سمعت هجاء قطّ اكرم
من هذا .

يرجع الى قديم شعره لينقل منه :

أخبرني محمد بن يحيى قال :

وفد عمارة على المتوكل ، فعمل فيه شعراً ، فلم يأت بشيء ، ولم

يُقارب ، وكان عمارة قد اختلّ وانقطع في آخر عمره ، فصار الى إبراهيم بن سعدان المؤدب ، وكان قد روى عنه شعره القديم كله ، فقال له : أحبّ ان تُخرج اليّ أشعاري كلها لأنقل الفاظها الى مدح الخليفة ، فقال : لا والله او تقاسمني جائزتك ، فحلف له على ذلك ، فأخرج اليه شعره ، وقلب قصيدة الى المتوكل ، وأخذ بها منه عشرة آلاف درهم ، وأعطى إبراهيم بن سعدان نصفها ، والله أعلم (١) .

(١) الى هنا انتهاء كتاب الاغاني في المطبوعات والمخطوطات . أما ما جاء في الجزء الواحد والعشرين من تراجم فقد جمعها المستشرق مما فات طبعة بولاق برجوعه الى المخطوطات ، لكنه رتب الجزء الواحد والعشرين ترتيباً مجانياً .

وقد وضعت كل صاحب ترجمة في موضعه الذي جاء فيه في المخطوطات ، ولم يبق إلا ما فات تداركه ، اذ كان موضعه في المجلدات التي تسبق ما حققته . وكان ما حققته يبدأ من المجلد الخامس عشر .
عبد الستار احمد فراج .

صوت من المائة المختارة^(١)

يا دارَ عبلةَ من مشارقِ مأسلِ
درَسَ الشُّونَ وَعَهدُها لم يَنجِلِ

(١) في الجزء السابع من طبعة بولاق ويعادل الجزء الثامن من طبعتنا وطبعة دار الكتب جاء بعد ترجمة جميلة :

صوت من المائة المختارة

يا دار عبلة من مشارق مأسل
درس الشُّون وعهدا لم ينجل
فاستبدلت عفر الظباء كأنما
أبعارها في الصيف حبّ الفلفل
تمشي النعام به خلاء حوله
مشيّ انصاري حول بيت الهيكل
احذر محل السوء لا تنزل به
واذا نبا بك منزل فتحوّل

الشعر فيما ذكر يحيى بن علي عن إسحاق لعنترة بن شداد العبسي ، وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنتره ، ولعله من رواية لم تقع الينا ، فذكر غير ابي احمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمي ، إلا ان البيت الاخير لعنترة صحيح لا يشك فيه ، والغناء لأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي ولحنه المختار على ما ذكره ابو احمد من الثقيل الاول وذكر ابن خرداذبة ... »

واستبدلت عُنُقَرِ الطباء كأنما
أبعارها في الصيف حبّ الفلفل

وذكر يحيى بن علي ان الشعر لعنترة بن شداد العبسي ، وليس ذلك بصحيح ، وذكر غيره من الرواة انه لعبد قيس بن خفاف البرجمي ، وليس ذلك بصحيح ايضاً ، والشعر لحارثة بن بدر الغُدانيّ من قصيدة له طويلة يفخر فيها ويذكر سالف ايامه ، وقد ذكرت المختار منها بعقب أخبار حارثة وبعد انقضاءها ، والغناء المختار لأبي دلف العجلي ولحنه المختار [ثقيل أول وفيه الحان كثيرة ^(١)] .

تابع هامش ٤٤٢ .

ونلاحظ ان ترجمة عنتره في مخطوطات موثوقة لم تكن بعد جميلة وإنما جاءت في اجزاء متأخرة وقد اشرت الى ذلك ، ويؤيدها ما جاء في تجريد الاغاني ايضاً ، أما ما جاء بعد جميلة فهو ترجمة حارثة بن بدر ، وبعده ترجمة سعيد بن عبد الرحمن .
(١) انظر المجلد الثامن من طبعتنا قبل ترجمة عنتره .

(١)
أخبار حارثة بن بدر ونسبه

اسمه ونسبه :

حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن مالك بن غدانة بن يربوع^(٢) .
وقال خالد بن حمل^(٣) :

حارثة بن بدر بن مالك بن كليب بن غدانة بن يربوع ، وأم
حارثة بن بدر امرأة من بني صَرِيم بن الحارث يقال لها الصدوف^(٤) ،
بنت الصُدَيّ .

انجب ثلاثة :

أخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة
قال : حدثني العلاء بن الفضل بن ابي سُويد المنقري قال :

(١) هذه الترجمة والصوت قبلها لم تكن في الاجزاء العشرين طبعة بولاق والساسي
وجاءت في الجزء الواحد والعشرين الذي جمعه المستشرق . واصل هذه الترجمة يقع بعد ترجمة
جميلة . انظر المجلد الثامن من طبعتنا والهامش السابق .

(٢) في النقائض ص ٧٢٩ حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن جمع بن مالك بن غدانة
ابن يربوع بن حنظلة . وانظر الاصابة حرف الحاء القسم الثالث ترجمة حارثة .

(٣) في المطبوع : خالد بن حبل .

(٤) في الحيوان ج ٤ ص ٢١٩ : واسم ام حارثة بن بدر : عقرب .

مر عمرو بن الأهم ، بحارثة بن بدر والاحنف بن قيس وزيد بن جبلة^(١) وهم مجتمعون ، فسلم عليهم ، ثم بقي مفكراً ، فقالوا : مالك ؟ فقال : ما في الارض ثلاثة أنجب من آبائكم حيث جاءوا بأمثالكم من امثال أمهاتكم ، فضحكوا منه .

قال : وأم الاحنف الزافرية ، واسمها حُبَي من باهلة ، وأم زيد ابن جبلة عمرة بنت حدّلم^(٢) من بني الشعيراء ، وأم حارثة الصدوف بنت الصُدَي من بني صريم بن الحارث . وقد مضى نسب بني يربوع في نسب جرير وغيره من عشيرته من هذا الكتاب .

قول الفرزدق في بني غدانة :

وفي بني 'غدانة يقول الفرزدق :

أبني 'غدانة إني حررتكم
فوهبتكم لعطية بن جيعال
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم
من بين الأم أعين وسيال

وكان عطية استوهب منه أعراضهم لصهر كان بينه وبينهم ، وكان عطية سيداً من سادات بني تميم ، فلما سمع عطية هذا الشعر قال : والله لقد امتنّ عليّ ابو فراس بهذه الهبة ، وما تمها حتى ارتجعها ، ووصل الامتنان بتحريرهم بأقبح هجاء لهم .

قال : وكان عطية سيداً جواداً ، وفيه يقول جرير :

(١) في مخطوط : « زيد بن حلة » وكذلك ما سيأتي . وما بعد اللام غير منقوط .

(٢) في مخطوط : بنت جذام .

إن الجواد على المواطن كلَّها
 وابن الجواد عطية بن جمال
 يهب النجائب لا يملّ عطاءها
 والمقربات كأنهن سعالى (١)

من فرسان تميم ووجوهها :

وحارثة بن بدر من فرسان بني تميم ووجوهها وساداتها [وجوادها]
 وأحسب انه قد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم في حال صباه وحدثته ،
 وهو من لِدَات الاحنف (٢) بن قيس ، وليس بمعدود في فحول
 الشعراء ، ولكنه كان يعارض نظراءه الشعر ، وله من ذلك اشياء
 كثيرة ليست مما يلحقه بالمقدمين في الشعر والمتصرفين في فنونه .

حارثة وعبيد الله بن زياد :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة
 قال : حدثنا المدائني قال :

كان (٣) زياد مكرماً لحارثة بن بدر ، قابلاً لرأيه ، محتماً لما
 يعلمه من تناوله الشراب ، فلما ولي عبيد الله بن زياد أخّر حارثة بعض
 التأخير ، فعاتبه على ذلك ، فقال له عبيد الله : إنك تتناول الشراب ،
 فقال له : قد كان ابوك يعلم ذلك مني ويقربني ويكرمني ، فقال له :
 إن ابني كان لا يخاف من القالة في تقريبك ما أخاف ، وإن اللسان

(١) المقربات : الخيل المكرمة .

(٢) في المطبوع : « وهو من ولد بني الاحنف » ولا شك انه تحريف .

(٣) انظر معجم البلدان « سرق » .

اليّ فيك لأسرع منه الى ابي ، فقال حارثة :

وكم من امير قد تجبّر بعدما
مَرَّيْتُ له الدنيا بسيفي فدَرتِ
إذا ما هي اهلوت بغي حَقِّ مقسمي^(١)
ويَقْسِم لي منها اذا ما أَمَرَّتِ
اذا زَبَبْتَهُ عن فُواقٍ يريده
دُعيت ولا أَدَعَى اذا ما أقرَّتِ

وقال حارثة بن بدر ايضاً ، وشاوره عبيد الله في بعض الأمر :

أهان وأقصى ثم ينتصحنوني
ومن ذا الذي يُعطي نصيحتَه قَسْرًا؟
رأيت أكفَّ المُصْلِتِينَ عليكمُ
مِلاءً وكفي من عطاياكمُ صِفْرًا
متى تَسَلُّوني ما عليّ وتمنعوا الـ
سذي لي لا أسطعُ على ذلكمُ صبرا

فقال له عبيد الله : فإني معوضك وموليتك ، فولاه .

رجل من بني كليب يهجو :

أخبرني يحيى بن علي إجازة قال : حدثنا أحمد بن يحيى بن جابر
البلاذري قال : قال لي ابو اليقظان :

حوّل زيادُ دعوةَ حارثة بن بدر وديوانه في قریش ، لمكانه منه ،

(١) في المطبوع : نفى حق مقسمي

فقال رجل من بني كليب يهجو به بذلك :

شهدتُ بأن حارثةَ بنَ بدرٍ
غُدَّانِيُ اللّهُمَّ اللّهُمَّ والكلامِ
سَجَّاحِ في كتابِ اللهِ أَدْنَى
له من نَوْفَلِ وبني هِشَامِ

يعني سَجَّاحِ التي ادّعت النبوة ، وهي امرأة من بني تميم .

احترق داره :

قال احمد بن يحيى : وقال المدائني :

احترقت دار حارثة بن بدر بالبصرة ، احرقها بعض أعدائه من بني عمه ، فقال في ذلك :

رأيت المنسايا بادئات وعوداً
الى دارنا سهلا اليها طريقها (١)
لها نَبَّعَةٌ كانت تَقِينَا فروعها (٢)
فقد تَلَفَتْ إلا قليلا عُرُوقها

قال : وكان لحارثة أخ يقال له درّاع (٣) ، فأحرق مع ابن الحضرمي بالبصرة .

(١) في مخطوط : اليها طريقها .

(٢) في المطبوع : لها سعة .

(٣) في مخطوط : ذراع .

يهجو بني سليط :

قال احمد بن يحيى ايضا :

كان عطية بن جعال يهاجي حارثة بن بدر ، ثم اصطلحا ، وكان أيضا يهاجيه من قومه العُكَمِصُ ، وكانت بنو سَلَيْطِ تروي هجاءه لحارثة ابن بدر ، فقال حارثة يهجوهم :

أراويةً عليّ بنو سَلَيْطِ
هَجَاءَ النَّاسِ يَا لَبَنِي سَلَيْطِ
فَا لِحِي لِتَأْكُلَهُ سَلَيْطِ
شَيْبًا بِالذَّكِيِّ وَلَا الْعَبَيْطِ^(١)

انس بن زنيم وحارثة يتهاجيان :

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن سمح بن عمرة الاسدي^(٢) ابو الحسن قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن ابيه قال : قال روح ابن السكن :

كان أنس بن زنيم الليثي صديقاً لعبيد الله بن زياد ، فرأى منه جفوة وأثرة لحارثة بن بدر الغدافي فقال :

أهات وأقصى ثم تَنَتَّصِحُونَنِي
وَأَيَّ أَمْرِي يُعْطِي نَصِيحَتَهُ قَسْرًا^(٣)؟

(١) العبيط : الطري . والذكي : المذبوح . وفي مخطوط : فتأكله سليط .

(٢) في مخطوط : عميرة .

(٣) في المطبوع : ثم ترجى نصيحتي وكذلك في هامش مخطوط . وانظر الخزانة

رأيت أكفّ المصلتين عليكم
مِلاءً وكفّي من عطاياكم صِفراً
فإن تَسألوني ما عليّ وتمنعوا الـ

سذي لي لا أسطع على ذلكم صبرا
(فحمداً صرّفتُ الناس عما يريكم

ولو شئتُ قد أعليت في حربكم قدرا (١)
رأيتكم تعطون من ترهبونه

زَرَّابِيَّةٌ قد وُشِّحَتْ حلقاً صُفْراً (٢)
واني مع الساعي عليكم بسيفه

إذا عظمكم يوماً رأيت به كسرا
فقال عبید الله بن زياد لحارثة بن بدر : أجه ، فاستعفاه لمودة

كانت بينها ، فأكرمه على ذلك واقسم عليه ليحبينه فقال :
تبدلت من أنس إنه

كذوبُ المودة خوانها
أراه بصيراً بضرّ الخليل (٣)

وشرُّ الأخلاءِ عورانها
فأجابه انس فقال :

إن الخيانة شرُّ الخليل
والكفر عندك ديوانها (٤)

(١) في الحزاة واني صرفت ... قد اغليت .

(٢) الزرابية تكون بمعنى الزرابي وهي العبقرى من الثياب .

(٣) في الحزاة : بعبب الخليل .

(٤) في مخطوط : « إن خيانة سر الخليل . » وفي الحزاة : إن خيانة

شر الخليل .

بَصْرَتَ به في قديم الزمان
 كما بَصُرَ العينَ إنسانها
 فأجابه حارثة بن بدر فقال :

أَلِكْنِي إلى أنس إنه
 عظيم الحُواشَة عندي مهيب^(١)
 فما أَتَبَغَى عثرات الخليل
 ولا أَتَبَغَى عليه الوثوب^(٢)
 وما إن أَرَى ماله مَغْنَمًا
 من الدهر إن أعوزتني الكسوب^(٣)

فقال أنس :

أحارِ بن بدر وأنت امرؤ
 لعمرى المتاعُ إليَّ الحبيب^(٤)
 متى كان مالكُ لي مَغْنَمًا
 من الدهر إن أعوزتني الكسوب؟
 وشرَّ الأخلاء عند البلاء
 وعند الرزية خيلُ كَذُوب^(٥)

قال : فتهاذى أنس وحارثة الشعر عند عبيد الله زماناً ، ووقع

(١) أَلِكْنِي : كن رسولاً لي إليه بهذا القول . والحواش : الاستحياء ، والحواش من الامر ما فيه فظيعة . وفي مخطوط : عظيم القرابة عندي مهيب .
 (٢) في مخطوط : عليه الذنوب .
 (٣) في مخطوط : من الدهر من ناشئات الخطوب .
 (٤) في مخطوط : « الى حبيب » هذا ولعل لعمرى ايضاً : لنعم المتاع .
 (٥) في مخطوط : حيب كذوب .

بينها شر ، حتى قدم سلم بن زياد من عند يزيد بن معاوية ^(١) عاملاً على خراسان وسجستان ، فجعل ينتخب ناساً من اهل البصرة والكوفة ، وكان الذي بين عبيد الله وبين سلم سيئاً ^(٢) ، فأرسل سلم إلى أنس يعرض عليه صحبته ، وجعل له ان يستعمله على كورة ، فقال له أنس : أمهلني حتى انظر في أمري ، وكتب الى عبيد الله بن زياد :

ألم ترني خيَّرت والأمر واقع

فما كنت لما قلت بالمتخير ^(٣)

رضاك على شيء سواه ومن يكن

إذا اختار ذا حزم من الأمر يظفر

قعدت لترضى عن جهادٍ وصاحب ^(٤)

شفيقٍ قديمٍ الودّ كان مؤمّري

على أحدٍ الثغرين ثم تركته

وقد كنت في تأميره غير مؤمّري

فأمسكت عن سلّم لساني وصحبي ^(٥)

ليعرف وجه العذر قبل التعذر

فإن كنت لما تدّر ما هي شيمتي

فسلّ بي أكفائي وسلّ بي معشري

(١) في مخطوط : « يزيد بن معاوية رضى الله عنه » فان كان كذلك يراد بذلك معاوية

ابوه لا يزيد نفسه .

(٢) في المطبوع : سببي .

(٣) في مخطوط : فما قلت لما كنت .

(٤) في مخطوط : قعدت لترضى .

(٥) في المطبوع : عن سلم عنائي وصحبي .

أست مع الإحسان والجود ذا غنى
 وبأس إذا ما كُفِّروا في التستر^(١)
 ورائي وقد أعصى الهوى خشية الردى
 وأعرف غيب الأمر قبل التدبُّر
 وما كنت لولا ذلك ترتدُّ بغيتي
 عليّ ارتدادَ المظلم المتحير

قال : ودفعها الى عبيد الله في صحيفة ، فقرأها ، ثم دفعها إلى حارثة بن بدر ، وقال له : اردد على أنس صحيفته فلا حاجة لنا فيها ، فقال حارثة :

أليكني إلى من قال هذا وقل له :
 كذبتَ فما إن أنت بالمتخير
 وإنك لو صاحبت سلماً وجدته
 كعهدك عهدِ سوء لم يتغير
 أتصح لي يوماً ولست بناصح
 لنفسك فاغشش ما بدا لك أو ذر
 كذبت ولكن أنت رهنٌ بخزية
 ويوم كأيام عبوسٍ مذكر
 كأشقر أضحى بين رُمحين إن مضى
 على الرمح يُنحر أو تأخر يُعقر

قال : واعجبت عبيد الله وقال : لعمرى لقد أجبته على إرادتي . وأمسكها عبيد الله في يده ، فلما دخل عليه أنس دفعها إليه ، فنظر فيها ثم قال لعبيد الله : لقد ردّ عليّ من لا يستطيع جوابه ، وظن

(١) في مخطوط : « الست مع الاسلام ... بالسُّرور » والسنور : جملة السلاح .

أن عبید الله قائلاً ، وخرج أنس والصحيفة في يده ، فلقية عبید
الرحمن بن رألان ، فدفعها إليه أنس ، فلما قرأها قال : هذا شعر
حارثة بن بدر أعرفه ، فقال له أنس : صدقت والله ، ثم قال لحارثة
ابن بدر :

عجبت لِهَرَجٍ من زمانٍ مُضَلَّلٍ (١)
ورأيٍ لِأَلْبَابِ الرجالِ مُغَيَّرِ
ومن حِقْبَةِ عَوْجاءِ غولٍ تَلَبَّسَتْ
على الناسِ جِلْدَ الأَرَبِ المُتَمَرِّ (٢)
فلا يعرفُ المعروفُ فيه لأهلَهُ
وإن قيلَ فيه مُنْكَرٌ لم يَنْكَرِ
لحارثةَ المُهْدِي الحَسَنِي لِيَ ظالِماً
ولم أرْ مثلي يَدْرِي صيدَ مُدْرِي (٣)
أحار بن بدر قد أتتني مقالة
فما بالُ نَكَرٍ قيلَ في غيرِ مُنْكَرٍ (٤)
أبروي عليكِ الناسُ ما لا تقوله
فتُعْذِرُ أم أنتِ امرؤٌ غيرُ مُعْذِرٍ؟
فإن يكُ حقاً ما يقالُ فلا يَكُنْ
دَبِيباً وجاهِرُني فما من تَسْتُرِ
أقلِّدُك إن كنتِ امرأَةً حانَ عَرَضُهُ
قوافيَ من باقي الكلامِ المُشَهَّرِ

(١) الهرج : الاختلاط والفتنة . وفي المطبوع : لهُج .

(٢) في المطبوع : ومن عقبه عرجاء .

(٣) ادري الصيد : ختله .

(٤) في المطبوع : لحار بن بدر فما بال نكر منك من .

وقد كنتَ قبلَ اليومِ جَرَبْتُ أَذِي
 أَشَقُّ عَلَى ذِي الشَّعْرِ وَالْمُتَشَعِّرِ
 وَإِن لَسَانِي بِالْقَصَائِدِ مَاهِرٌ
 تَعِنُّ لَهُ غُرُّ الْقَوَافِي وَتَنْبَرِي (١)
 أَصَادِفَهَا حِينًا يَسِيرًا وَابْتغِي
 لَهَا مَرَّةً شَزْرًا إِذَا لَمْ تَيْسَّرِ (٢)
 تَنَّاوَلْنِي بِالشَّمِّ فِي غَيْرِ كُنْهٍ
 فَمَهْلًا أَبَا الْحَيَاءِ وَابْنَ الْمُعَدَّرِ (٣)
 هَجَوْتُ وَقَدَسَامَاكَ فِي الشَّعْرِ خَطَّةَ آلِ
 سَدِيلٍ وَلَمْ يَفْعَلْ كَأَفْعَالِ مُنْكَرٍ (٤)

قال : وقال أنس بن زعيم لعبيد الله بن زياد وفيه غناء :

سَلْ أَمِيرِي مَا الَّذِي غَيَّرَهُ
 عَنِ وَصَالِي الْيَوْمِ حَتَّى وَزَعَهُ (٥)
 لَا تَهْنِي بَعْدَ إِكْرَامِكَ لِي
 فَشَدِيدُ عَادَةٍ مُنْشَزَعَهُ
 لَا يَكُنْ وَعْدُكَ بَرَقًا خُلْبًا
 إِنْ خَيْرَ الْبَرْقِ مَا الْغَيْثُ مَعَهُ

(١) في المطبوع : تمن له عن القوافي .

(٢) الشزر : الشدة والصعوبة .

(٣) في مخطوط : ابا الحياء .

(٤) في الاصل : هجرت .. حطة الذليل .

(٥) وزعه : كفه . وفي المطبوع : حتى ودعه .

في عرس ابن مسمع :

اخبرني محمد بن يزيد بن ابي الازهر قال : حدثنا حماد بن إسحاق
عن ابيه قال :

زعم عاصم بن الحدان (١) أن حارثة بن بدر قال لعبيد الله بن
زيد بن ظبيان وكانا في عرس لابن مسمع : هل لك في شراب ؟
قال : نعم ، فأتيا بنبيذ من زبيب وعسل ، فأخذ ابن ظبيان العس
فكرع فيه حتى كاد يأتي على آخره ، ثم ناوله حارثة بن بدر ، فقال
له حارثة : يا بن ظبيان ، إنك لطبُّ بحسوها ، فقال : أجل
والله وإني لأشربها حللا واجاهر بها إذا أخفى غيري شرب الحرام ،
فقال له حارثة : من غيرك هذا ؟ قال : سائلي عن هذا الأمر ،
فقال حارثة :

إذا كنت ندماني فخذها وأسقني
ودع عنك من راءك يكرع في الخمر
فاني امرؤ لا أشرب الخمر في الدجأ
ولكني أحسو النبيذ من التمر
حيًا وتنقأ لله والله عالم
بكل الذي نأتيه في السر والجهر
ومثلك قد جرّبته وخبرته
أبا مطر والحين أسبابه تجري
حساها كمستدمي الغزال عتيقة
إذا شعشعت بالماء طيبة النشر

(١) في الطبرع : « زعم عاصم بن الحدان » وسيأتي صوابا .

أقام عليها دهره كل ليلة
 يُشافها حتى يرى وضحَ الفجر
 فأصبحَ مَيْتًا مَيْتةَ الكلبِ ضُحكة
 لأصحابه حتى يُدهدَه في القبرِ (١)
 فما إن بكاه غيرُ دَنٍّ ومزهرٍ
 وغانية كالبدر واضحة الثغرِ
 نَبَاطِيَّةٌ كانت له خَدَنَ ربية (٢)
 يُعاهرها والليلُ معتكِرُ السترِ

الاحنف يعاتبه على معاقرة الشراب :

أخبرني عمي قال : حدثنا الكراني قال : حدثنا العمري ، عن
 عاصم بن الحدان قال :

عاتب الاحنف بن قيس حارثة بن بدر على معاقرة الشراب ،
 وقال له : قد فضحت نفسك ، واسقطت قدرك ، وأوجعه عتاباً .
 فقال له : إني سأعتبك فأمنسك ، فانصرف الأحنف طامعاً في صلاحه ،
 فلما أمسى راح إليه ، فقال له : اسمع يا ابا بجر ما قلت ، فقال :
 هات ، فأنشده :

يَندمُ ابو بجرٍ أموراً يُريدها (٣)
 ويكرهها للأريحيِّ المَسوَدِ

(١) دهره : دحرجه .

(٢) النباطية المنسوبة الى النبط . وفي المطبوع : وباطية كانت له خدن زينة .

(٣) في مخطوط : أموراً أريدها .

فإن كنتَ عيَّاباً فقلْ ما تريده
 ودعْ عنكْ سُربي لستُ فيه بأوحدٍ (١)
 سأشربها صهباءَ كالمسكِ ريحُها
 وأشربها في كلِّ نادٍ ومشهدٍ
 فنفسكْ أصلحْ يا بن قيسٍ وختلني
 ورأيي فما رأيي برأيٍ مُفندٍ (٢)
 وقائلةُ يا حارِ هل أنت ممسكٌ (٣)
 عليك من التبذير قلت لها اقتصدي
 ولا تأمريني بالسداد فإني
 رأيت الكثيرَ المالِ غيرَ مُخلدٍ
 ولا عيبَ لي إلا اصطباحي قهوةً
 متى يمتزجها الماء في الكأسِ تُزبدٍ (٤)
 معتقة صهباء كالمسك ريحها
 إذا هي فاحت أذهبت غلثة الصدي
 ألا إنما الرشدُ المُبينُ طريقُه
 خلافُ الذي قد قلت إذ انت مُرشدي
 سأشربها ما حجُّ الله راكبٌ
 مجاهرةً وحدي ومع كلِّ مُسعِدٍ (٥)
 وأسعِدُ ندماني وأتبع شهوتي
 وأبذل عَفْواً كلَّ ما ملكتُ يدي

(١) في مخطوط : لست في ذا بأوحد .

(٢) في المطبع : فنفسك فانصح . وفي مخطوط آخر : فما رأيي إذا بفند .

(٣) في مخطوط : وقائلة هل انت يا حار ممسك .

(٤) في مخطوط : متى يمتزجها المرء .

(٥) في مخطوط : وفي كل مشهد . هذا والسعد : المعين .

كذا العيش' لاعيش' ابن قيس' وصحبه

من الشرب للماء القراح المصرد^(١)

فقال له الأحنف : حسبك فإني أراك غير مقلع عن غيك ولن أعاتبك بعدها ابداً .

قال عاصم : ثم كان بعد ذلك بين الأحنف وحارثة كلام وخصومة ، فافترقا عن مجلسهما متغاضبين ، فبلغ حارثة أن الأحنف قال : أما والله لولا ما يعلم لقلت فيه ما هو أهله ، فقال حارثة : وهل يقدر على ان يذمني بأكثر من الشراب وحيي له ؟ وذلك أمر لست أعتذر منه إلى أحد ، ثم قال في ذلك :

وكم لائم لي في الشراب زجرته

وقلت له دعني وما أنا شارب

فلست عن الصباء ما عشت مقصراً

وإن لأمي فيها اللئام الأشايب

أأترك لذاتي وآتي هواكم

ألا ليس مثلي يا بن قيس يخالب^(٢)

أنا الليث معدواً عليه وعادياً^(٣)

إذا سلئت البيض الرقاق القواضب

وانت حلیم تزجر الناس عن هوى

نفوسهم جهلا وحلمك عازب

(١) المصرد : المقطع . يقال : صرد شربه إذا قطعه . وفي مخطوط : القراح المبرد .

(٢) في مخطوط : يخالب .

(٣) في مخطوط : معدوا علي .

فحلَمَكَ صُنْه لا تَنْدِيْه وِخَلْتِي
 وشَأْنِيْ وَاَرْكَبُ كُلَّ ما انْت رَاكِبُ
 فإِنِي امْرؤٌ عَوَدْتِ نَفْسِيْ عَادَةً
 وَكُلُّ امْرِيءٍ ما اعْتَادَ لا شَكَّ طَالِبُ^(١)
 أَجودُ بِمَالِي ما حَيِيْتِ سَمَاحَةً
 وانْت بِخَيْلٍ يَبْجُثُوْكَ المِصْحَابُ
 فما انْت او ما غِيٌّ مِنْ كانَ غَاوِيًّا
 اذا انْت لَمْ تُسَدِّدْ عَليْكَ المِذَاهِبُ

فوصة :

أَخْبَرَنِي هَاشِمُ بنُ مُحَمَّدِ الحِزَاعِي قال : حَدَّثَنَا ابوِ الاسودِ الخَلِيلُ
 ابنُ اسدٍ قال : حَدَّثَنَا العَمْرِيُّ^(٢) عَنِ العَتْبِيِّ قال :

اجْرِي الوَلِيدُ بنُ عبدِ المَلِكِ الخَيْلَ ، وَعِنْدَهُ حَارِثَةُ بنِ بَدْرِ
 الغَدَانِي ، وَهُوَ حَيْنُئِذٍ فِي الفِ سِتْمِائَةِ مِنَ العَطَاءِ ، فَسَبَقَ الوَلِيدُ ،
 فَقَالَ حَارِثَةُ : هَذِهِ فَرْصَةٌ ، فَقَامَ اليه فِهْنَاهُ وَدَعَا لَهُ ثُمَّ قال :

الى الألفينِ مُطَّلَعٍ قَرِيبُ
 زِيَادَةٌ اَرْبَعٍ لِي قَدْ بَقِيْنَا
 فَإِنَّ أَهْلَكَ فَهِنَّ لَكُمْ وَإِلَّا
 فَهِنَّ مِنَ المَتَاعِ لَنَا سَنِينَا

فَقَالَ لَهُ الوَلِيدُ : نَشَاطِرُكَ ذَلِكَ ، لَكَ مَائَتَانِ وَلَنَا مَائَتَانِ ، فَصَيَّرَ

(١) فِي المَطْبُوعِ : وَكُلُّ امْرِيءٍ لا شَكَّ ما اعْتَادَ طَالِبُ .

(٢) فِي مَخْطُوطٍ : الغَنَوِيُّ .

عطاءه الفأ وثمانائة ، ثم أجرى الوليد الخليل فسبق ايضاً ، فقال حارثة : هذه فرصة اخرى ، فقام فهناه ودعا له ثم قال :

وما احتجب الألفان إلا بهين
 هما الآن أدنى منها قبل ذلكا
 فجدُ بها تفديك نفسي فإنني
 'معلتق' آمالي ببعض حبالكا
 فأمر الوليد له بالمائتين ، فانصرف وعطاؤه الفان .

من أخطب الناس ؟

أخبرني محمد بن يحيى^(١) قال : انبأنا محمد بن زكريا قال : أنبأنا مهدي بن سابق قال : أنبأنا عبد الرحمن بن شبيب بن شيبه عن أبيه قال :

قال زياد يوماً لحارثة بن بدر : من اخطب الناس ؟ انا او انت . فقال : الأمير اخطب مني إذا توعد ووعد ، واعطى ومنع ، وبرق ورعد ، وانا أخطب منه في الوفاة وفي الثناء والتحبير ، وانا أكذب اذا خطبت ، فأحشو كلامي بزيادة مليحة شهية . والأمير يقصد الى الحق وميزان العدل ، ولا يزيد فيه شعيرة ولا ينقص منه ، فقال له زياد : قاتلك الله ، لقد أجدت تخلص صفتك وصفتي من حيث أعطيت نفسك الخطابة كلها ، وارضيتني وتخلصت ، ثم التفت الى اولاده فقال : هذا لعمركم البيان الصريح .

(١) في مخطوط : محمد بن مزيد .

قشوره وأكلته بقشوره :

أخبرني محمد بن يحيى قال : أنبأنا محمد بن زكريا ، عن الحرمازي
قال :

شرب حارثة بن بدر مع بني زياد ليلة الى الصبح ، فأكثر
وصرّف ، ومزّجوا ، فلما ان غدا على زياد كان وجهه شديد الحمرة ،
ففظن له زياد ، فقال : مالك يا حارثة ؟ فقال : أكلت البارحة
رُمانًا فأكثر ، قال : قد عرفتُ مع مَنْ أكلته ، ولكنهم قشوره
وأكلته بقشوره فأصارك الى ما ترى .

حارثة يرثي زياداً :

قال الحرمازي : قال بعض أهل العلم :

إن زياداً استعمل حارثة على سُرّقى ، فهات زياد وهو بها ، ثم إنه
بلغه موته ، فقال حارثة يرثيه (١) :

إن الرزيّة في قبرٍ بمنزلةٍ
تجري عليها بظهر الكوفةِ المورِ (٢)
أدت إليه قريشٌ نعشَ سيدها
ففيه ضافي الندي والحزم مقبورُ
أبا المغيرة والدنيا مُغيّرة
وإنّ من عُرِّ بالدنيا لمغرورُ

(١) انظر معجم البلدان « الثوبية » والحيوان ج ٧ ص ١٥٩ .

(٢) المور : الرياح والمور : الغبار المتردد او التراب تثيره الريح .

قد كان عندك للمعروف معرفة

وكان عندك للذكراء تنكير^(١)

وكنت تؤتى فتُعْطِي الخير عن سعة

فاليومَ بِأَبِكَ دون الهجرِ مَهْجورُ

ولا تَلَيْنَ إذا عوسرتْ مُقتَسِرا

وكلَّ أمرِك ما يُوسِرْتْ ميسورُ

قال : وكان الذي أتاه بنعيه مسعود بن عمرو الأزدي فقال

حارثة :

لقد جاء مسعودُ أخو الأزدِ غدوةً

بداهيةَ غراءَ بادٍ 'حجولها

من الشرِّ ظَلَّ الناس فيها كأنهم

وقد جاء بالأخبار من لا يُحِيلُها^(٢)

البادي أظلم :

أخبرني الحسن بن علي قال : أنبأنا العمري ، عن أحمد بن خالد

ابن منجوف ، عن مؤرج السدوسي قال :

دخل حارثة بن بدر على عبيد الله بن زياد ، وعنده سعد الرابية

أحد بني عمرو بن يربوع بن حنظلة ، وكان شريراً يُضْحِكُ ابن زياد

ويُلْهِيه ، وله يقول الفرزدق :

(١) بعده في معجم البلدان بيتان ليسا هنا .

(٢) الكلام هنا ناقص ولم يذكر شعر بعده لتمام التشبيه .

إني لأبغض سعداً أن أجاوره
ولا أحبّ بني عمرو بن يربوع
قوم إذا حاربوا لم يخشهم أحدٌ
والجار فيهم ذليلٌ غير ممنوع

فلما جلس حارثة قال له سعد : يا حارثة ، أبيع الكرم . قال :
نعم واستودع ماؤه الأبيص^(١) ، فمته . قال : إني لم أريد بأساً ،
قال : أجل ، ولست من أهل البأس ، ولكن هل لك علمٌ
بالأثان إذا اعتاص رَحْمها كيف يُسْطَى^(٢) عليها ؟ أكا يُسْطَى على
الفرس ، أم كيف ؟ قال : لي واحدة بواحدة ، والبادي أظلم .
سألني عما لا علم لي به ، وسألتك عما تعلم ، قال : أنت بما سألتك
عنه أعلم مني بما سألتني عنه ، ولكن من شاء جهل نفسه ، وانكر
ما يعرف ، وقال حارثة يهجو سعداً :

لا ترج مني يا بن سعدٍ هوادة^(٣)
ولا ضجةً ما رَزَمْتِ أمُّ حائلٍ^(٤)
أعند الأمير ابن الأمير تعييني
وأنت ابن عمرو مضحكٌ في القبائل ؟
ولو غيرنا يا سعدُ رُمتَ حريمه
بيخسَفٍ لقد غُودرتَ لهما لآكلٍ

(١) الأبيص هنا : الدن .

(٢) اعتاص رحم الناقة وغيرها : ضربها الفحل فلم تحمل . وسطا الفحل على الاثنى قام على رجله ليلقحها .

(٣) تقدم انه سعد وليس ابن سعد . ولعل الشعر « فلا ترج مني يا ابن عمرو » كما سيأتي .

(٤) رزمت : ولدت . والحائل : الاثنى من أولاد الأبل ساعة توضع .

فشالت بك العنقاء أو صيرت لحة
لأغبس عواء العشياتِ عاسل^(١)

ثأر :

أخبرني هاشم بن محمد قال : انبأنا الرياشي عن الاصمعي وأبي
عبيدة قالا :

كان حارثة بن بدر يجالس مالك بن مسمع ، فإذا جاء وقت يشرب
فيه قام ، فأراد مالك ان يُعلم من حضره انه قام ليشرب ، فقال له :
الى اين تمضي يا أبا العنابس ؟ قال : أجيء بعباد بن الحصين يفتأ
عينك الأخرى .

وقال الاصمعي :

أمضي فأفتأ عين عبّاد بن الحصين لآخذ لك بثأرك . وكان عبّاد
فقا عين مالك يوم المرْبَد .

قال : وذكر المدائني :

أن حارثة بن بدر كان يومئذ - وهو يوم فتنة مسعود - على خيل
حنظلة بإزاء بكر بن وائل ، فجعل عبّس بن طَلْح بن ربيعة
الصّرّيمي على الخيل بجيال الأزدي معه سعد والربّاب والأساوره ، وقال
حارثة بن بدر :

سيكفيك عبّس أخو كهمس
مقارعة الأزدي بالمرْبَد

(١) الاغبس : الذئب الاغبر او الذئب الحقيف الحريص . والعاسل من اوصاف الذئب .

ويكفيك عمرو وأشياؤها
 لئكيّز بن أفضى وما عدّوا
 وأكفيك بكرة إذا أقبلت
 بطعن يثيب له الأمر

فلما اصطف الناس أرسل مالك بن مسمع الى ضرار بن القعقاع يسأله الصلح ، على ان يعطيه ما أحب ، فقال له حارثة : إنه والله ما أرسل اليك نظراً لك ، ولا إبقاء عليك ، ولكنه أراد ان يُغري بينك وبين سعد . فضى ضرار الى راية الاحنف فحملها ، وحمل على مالك فهزمه ، وفقئت عينه يومئذ .

الأحامرة :

أخبرني محمد بن يحيى قال : أنبأنا محمد بن زكريا ، عن محمد بن سلام عن ابي اليقظان ^(١) قال :

مرّ حارثة بن بدر بالمسجد الذي يقال له مسجد الاحامرة بالبصرة ، فرأى مشيخة قد خضبوا لحامم بالحناء ، فقال : ما هذه الاحامرة ؟ فالمسجد الان يلقب مسجد الاحامرة منذ يوم قال حارثة هذا القول .

يهجو اخلج :

أخبرني محمد بن يحيى قال : انبأنا محمد بن زكريا عن القحذمي قال :

(١) في المطبوع : عن ابيه ليقظان .

عرض حارثة بن بدر رجل من الخُلج^(١) في أمرٍ كرهه عند زياد ، فقال فيه حارثة :

لقد عجبت وكم الدهر من عجبٍ
 مما تَزَيَّدُ في انسابها الخُلجُ
 كانوا خَسًا اوزكًا من دون أربعةٍ
 لم يَخْلُفُوا وحدودُ الناس تَنْبَلجُ
 الحسا : الفرد . والزكا : الزوج .

نحن احق بهذا الشعر :

أخبرني الحسن بن علي قال : انبأنا احمد بن يحيى قال : انبأنا محمد ابن عمر بن زياد الكندي قال : انبأنا يحيى بن آدم ، عن ابي زائدة عن مجالد .

عن الشعبي قال : كنت عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فأنشدة حارثة بن بدر :

وكان لنا نَبَعٌ نَقَيْنَا عُرُوقَهُ
 فقد بلغت إلا قليلاً حَلُوقَهُ

(١) الخُلج : بطن يزعمون انهم من قريش منهم ابن هرمة الشاعر . انظر الاشتقاق ص ١٠٤ ؛ وضبط فيه بسكون اللام . وفي اللسان مادة خلج : « والخُلج قبيلة ينسبون في قريش وهم قوم من العرب كانوا من عدوان فالحقهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالحارث بن مالك بن النضر بن كنانة . وقوم خلج « مضبوط بسكون اللام » اذا شك في نسبهم « على ان الخُلج نجمعه « خلج » بضم الخاء واللام كقضيبي وقضب وهو ما يتفق مع الشعر . واستشهد اللسان بقول الكميت على خلج وجاء به بضم فضم .

وشيَّب رأسي واستخفَّ حلومنا
 رُعودُ المنايا فوقنا وبروقها
 وإنَّا لتستحلي المنايا نفوسنا
 وتترك أخرى مُرَّة ما تذوقها
 رأيت المنايا بادئاتٍ وعوداً
 الى دارنا سهلاً إليها طريقيها
 فقد قسمتْ نفسي فريقين منها
 فريق مع الموتى وعندى فريقها

قال الشعبي : فقال لي ابن جعفر : نحن كنا أحق بهذا الشعر ،
 وجاءه غلامه بدرام في منديل فقال له : هذه غلَّة أرضك بجان كذا
 وكذا ، فقال : ألقها في حجر الشعبي ، فألقاها في حجري .

اكفر من حمار :

أخبرني الحسن بن علي قال : أنبأنا احمد بن الحارث الخراز ، عن
 المدائني ، عن مسلمة بن محارب :

ان زياداً استعمل حارثة بن بدرٍ على كُوفار ، وهو إذ ذاك عامل
 عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - على فارس ، وكان حارثة بن
 بدر صاحب شراب ، فكتب زياد الى حارثة يحثه على جباية الخراج ، فكتب
 اليه علقمة بن معبد المازني .

ألم ترَ أن حارثة بن بدر
يُصلِّي وهو أكفر من حِمَارٍ^(١)؟
وان المال يعرف من حَوَاهِ
ويعرف بالزواني والعُقَارِ؟

البغلة أطلال :

وقال المدائني في خبره هذا :

حمل زيادُ بنُ ابيه حارثة بنَ بدر على بغلة يقال لها أطلال ، كان
خرزاد بن الهربد ابتاعها بأربعة آلاف درهم وأهداها له ، فركبها
حارثة ، وكان فيها نِفَار ، فصرته عن ظهرها ، فقام فركبها
وقال :

ما هاج اطلالاً يجنبي حرمه
تَحْمِيلٌ وضاحاً رفيع الحِكمه^(٢)
قرماً إذا زاحمَ قرماً زحمة

(١) حمار . رجل من عاد يقال له حمار بن مويبع ، وقال الشرقي : هو حمار بن مالك بن نصر الازدي ، كان مسلماً ، وكان له واد طويلة مسيرة يوم في عرض أربعة فراسخ ، لم يكن ببلاد العرب اخصب منه ، فيه من كل الثمار ، فخرج بنوه يتصيدون ، فاصابتهم صاعقة فهلكوا ، فكفر وقال : لا اعبد من فعل هذا ببني ، ودعا قومه الى الكفر ، فمن عصاه قتله ، فأهلكه الله تعالى واخر ب واديه ، فضربت به العرب المثل في الكفر . انظر مجمع الامثال للميداني حرف الكاف وقد انشد البيت غير منسوب . وانظر شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ١٤٣ تحقيق ابو الفضل .

(٢) الحكمة : القدر والشأن . يقال : رفع الله حكيمته اي قدره ومنزلته .

سليان يمدح حارثة :

أخبرني محمد بن يحيى قال : أنبأنا محمد بن زكريا قال : أنبأنا إبراهيم
ابن عمرو عن أبي عبيدة وعبد الله بن محمد قالوا (١) :

مرّ سليان بن عمرو بن مرثد وهو يريد خراسان بجارثة بن بدر
الغداني وهو بالاهواز ، ومعه أصحاب له ، فقراهم حارثة وسقام
وكسام وحلمهم ، فقال له سليان يمدحه (٢) :

قَرَّيْتِ فَأَحْسَنْتِ الْقِرَى وَسَقَيْتِنَا
مُعْتَقَةً صِبَاءَ كَالْعَنْبِرِ الرَّطْبِ
وَوَاسَيْتِنَا فِيمَا مَلَكَتِ تَبْرُعًا
وَكَنْتُ ابْنَ بَدْرِ نَعِيمٍ مَنزَلَةُ الرِّكْبِ (٣)
وَإِنَّكَ قَرْمٌ فِي تَمِيمٍ عَمَادِهِمْ
إِذَا مَا تَدَاعَتْ لِلْعُلَا مَوْضِعُ الْقُطْبِ (٤)
وَفَارِسِهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ
وَمَلْجُؤِهِمْ إِنْ جَلَّ خَطْبٌ مِنَ الْخَطْبِ
وَعِنْدَكُمْ نَالَ الْغِنَى مِنْ أَرَادِهِ
إِذَا مَا خَطَرْتُمْ كَالضَّرَاغِمَةِ الْغُلْبِ

(١) في مخطوط : أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن
أبيه عن النضر بن هربرد قال : مر سليان ...

(٢) في المطبوع : مر سليان بن عمرو بن مرثد بجارثة بن بدر وهو بفارس يريد
خراسان فانزله وقراه وقرى أصحابه وحلمهم وإياه ، فلما ركبوا للمسير قال سليان :

(٣) في المطبوع : نعم ذو منزل الركب .

(٤) في المطبوع : وانت لعمرى في تميم عمادها .

ترى الحلق الماذي فوق كياتهم
 إذا الحرب شبت بالمهندة الشهب^(١)
 وعند الرخا والأمن غيث ورحمة
 لمن يعترهم خائفا صولة الحرب
 وجدتهم جوداً صباحاً وجوهم
 كراماً على العلات في فادح الخطب
 كأن دنانيراً على قسياتهم^(٢)
 إذا جتتهم قد خفت نكباً من النكب
 [فن مبلغ عني تمياً فخيرهم
 'غدانة' حقاً قاله غير ذي لعنب]

فقال حارثة يجيبه :

وأسحماً ملان جررت لفتية
 كرام أبوم خير بكر بن وائل
 وأطولهم كفتاً واصدقهم حياً
 وأكرمهم عند اختلاف المناصل
 من المرثديين الذين إذا اتدوا
 رأيت ندياً جدتهم غير خامل
 فعالمهم زين لهم ووجوهم
 تزين الذي يأتونه في المحافل

(١) في المطبوع : يرى الحلق .. حماتهم ... المهندة القضب .

(٢) القسمة : الوجه وقيل : ما أقبل عليك منه وقيل اعلى الوجنة ... وحكي في القسمة

أقوال كثيرة في اجزاء الوجه .

فسيقاً ورعياً لابن عمرو بن مَرْثَد
 سليمانَ ذي المجد التليد الحُلاجلِ (١)
 فتى لم يزل يسمو إلى كلِّ نجدة
 فيدرك ما أعيت يَد المتناولِ
 فحسبك بي علماً به وبفضله
 إذا ذُكر الأَقومُ أهلُ الفضائلِ

قوله في انس بن زنيم :

حدثني عمي قال : أنبأنا الكُراني قال : أنبأنا العمري ، عن عطاء
 ابن مصعب ، عن عاصم بن الحدّان قال :

دخل انس بن زنيم على عبيد الله بن زياد ، وعنده حارثة بن بدر ،
 وكان بينهما تعارض ومقارضة قبل ذلك ، فلما خرج انس قال عبيد الله
 لحارثة : أي رجل هو أنس عندك ؟ قال : هو عندي - اصلح الله
 الأمير - كما قلت فيه :

بيت بَطِيناً من لحوم صديقه
 خَمِيصاً من التقوى ومن طَلَبِ الحَمْدِ
 ينام إذا ما الليل جنّ ظلامه
 لِيَسْرِي الى حاجاته نومة الفهدِ
 يُراعي عذارى قومه كلّمها دججا
 له الليل والسوّات كالأسد الوردِ

(١) الحلاجل : السيد في عشيرته الشجاع .

جريثاً على أكل الحرام وفعله

جباناً عن الأقران مُعْتَرِمِ الكَرْدِ (١)

فلما كان من الغد دخل أنس على عبيد الله ، فقال له عبيد الله بحضرة حارثة : إني سألت هذا عنك فأخبرني بما كرهته لك ، ولم أكن أخالك كما نعتت لي ، فقال : أصلح الله الأمير : إن يكن قال خيراً فأنا أهله ، وإن قال غير ذلك فلم يعد ما هو أولى به مني ، أما والله لو كان - أصلح الله الأمير - حقاً لحفظ غيبي ، فلقد أوليته حسن الثناء بما ليس أهله ، والله يعلم اني كنت كاذباً ، وما أخال ما قاله في إلا عقوبة ، فإن عقوبة الكذب حاضرة ، وثمره الكذب الندامة ، فقد لعمرى اجتنيثها بكذبي ، وقولي فيه ما ليس فيه ، وهو عندي كما أقول - أصلح الله الأمير - وانشد :

يُحَلِّي لِي الطرفَ ابنَ بدرٍ وإنِّي

لأعرف في وجه ابن بدر لي البُغْضَا

رآني شجاً في حلقه ما يسيغه

فما إن يزال الدهرَ يُحَرِّضُ بي حَرَضَا (٢)

وما لي من ذنب إليه علمته

سوى أن رأني في عشيرته مَحْضَا

وإن بن بدر في تميمٍ مُكْرَكْسٌ

إذا سيم خسفاً أو مُشْتَعَةً أَعْضَى (٣)

فِعِشْ يا بن بدر ما بقيت كما أرى

كثير الخنا لا تَسَامُ الذُّلَّ والغَضَا

(١) الكرد : العنق .

(٢) حرَض الرجل نفسه حرَضاً فسدّها .

(٣) المَكْرَكْس : الذي ولدته الاماء .

تعيب الرجال الصالحين وفعلهم
وتبذل بخلا دون ما نلته العرّضا
وترضى بما لا يرتضي الحرّ مثله
وذو الحلم بالتخييس والذلّ لا يرّضى^(١)

قال : وقال أنس في حارثة بن بدر ينسبه الى الحمير والفجور :

أحار بن بدر باكير الراح إنها
تُنسيك ما قدّمت في سالف الدهر
تنسيك أسباباً عظاماً ركبتها
وأنت على عمياء في سنن تجري
أتذكر ما أسديت واخترت فعله
وجئت من المكروه والشر والنكر
إذا قلت مهلاً نلت عرضي فما الذي
تعيب على مثلي هيلت أبا عمرو
أليس عظيماً ان تكايد حرّة
'مهفهفة' الكشّحين طيبة النشر
فإن كنت قد أزمعت بشرك بالذي^(٢)
عرّفت به إذ أنت تخزي ولا تدري
فدع عنك شرّ الحمير وارجع الى التي
بها يرتضي أهل النباهة والذكور
عليك نبيذ التمير ان كنت شارباً
فإن نبيذ التمير خير من الحمير

(١) التخييس : التذليل .

(٢) لعلها ... أزمعت ان تترك الذي .

ألا إن شرب الخمر يُزري بذي الحجاب
ويذهب بالمال التلاد وبالوافر
فصبراً عن الصهباء واعلم بأنني
نصيحٌ وأني قد كبرت عن الزجر
وأنتك إن كَفَفَكْتَنِي عن نصيحة
تركتك يا حار بن بدر إلى الحشر
أبذل نصيحتي ثم تعصى نصيحتي
وتهجرني عنها هبيلت أبا بدر

أبو الأسود الدؤلي يوصيه :

حدثني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة
قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم ، عن خالد بن سعيد عن
أبيه قال :

لما ولي حارثة بن بدر سُرِّقَ ، خرج معه المشيعون من البصرة ،
وفيهم أبو الأسود الدؤلي ، فلما انصرف المشيعون دنا منه أبو الأسود
فقال (١) :

أحار بن بدر قد وليت إمارة
فكن جرذاً فيها تخون وتسرُق
ولا تحقرن يا حار شيئاً تصيبه
فحظك من ملِكِ العراقين سُرِّق

(١) نسب هذا الشعر في الحيوان ١١٦/٣ و ٢٥٠/٥ لانس بن ابي إياس وكذلك في
عيون الاخبار ٥٨/١ اما في معجم البلدان « سرق » فهو كالأغاني .

فإن جميع الناس أما مكذّب
يقول بما يهوى وإما مصدق
يقولون أقوالاً بظنّ وشبهة
فإن قيل هاتوا حقائقوا لم يحققوا
فلا تعجزنّ فالعجز ابطأ مركب
وما كلّ من يُدعى إلى الرزق يرزق
وكابر تيمناً بالغنى إن للغنى (١)
لساناً به يسطو الغنيّ وينطق

فقال له حارثة :

جزاك عليك الناس خيرَ جزائه
فقد قلتَ معروفًا وأوصيتَ كافيًا
أمرتَ بحزمٍ لو أمرتَ بغيره
ألقيتني فيه لرأيك عاصيًا
ستلقى أخًا يُصفيك بالودّ حاضرًا
ويؤليك حفظَ الغيب ان كنت ناثيًا

غوث بن الحباب يهجو لفرار :

أخبرني محمد بن مزيد قال : حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه عن
عاصم بن الحدان قال :

لما نُدب حارثة بن بدر لقتال الازارقة بدؤلاب لقيهم ، فلما
حميت الحرب بينهم واشتدت قال حارثة لأصحابه :

(١) في مخطوط : وبار تيمناً .

كسروا زبوا ودولبوا وحيث شتم فاذهبوا
ثم انهزم ، فقال غوث بن الحباب (١) يهجو ويعيّره بالفرار ،
ويعيّره بشرب الخمر ومعاقرتها :

أحار بن بدر دونك الكأسَ انها
بمثلك أولى من قراع الكتائبِ
عليك بها صبياءَ كالمسك ريحها
يظلّ أخوها للعِدَا غيرَ هائبِ
ودَعُ عنك أقواماً وَاَليتَ قتالهمُ
فلست صبوراً عند وَقَعِ القواضبِ
وخذنها كعين الديك تشفي من الجوى
وتترك ذا التهام جَمَّ المذاهبِ (٢)
إذا شُعِشت بالماءِ خَلت حَبَابِها
نظائمَ دُرٍّ أو عيونَ الجنادِبِ
كأنك اذ تحسو ثلاثة أكؤس
من التّيبه قسّرم من قروم المّرازبِ
ودع عنك أبناءَ الحروبِ وشدّهمُ
إذا خَطَرُوا مثل الجِمالِ المصاعِبِ

الاحنف يفرّمه :

أخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة

(١) في مخطوط : غوث بن الحيار .

(٢) في المطبوع : حصر المذاهب . وفي هامشه عن نسخة اخرى : « حمر » وهي لا

شك محرفة عن « جم » .

قال : حدثنا العلاء بن الفضل بن أبي سَوِيَّة قال : حدثني أبي قال :

كانت في تميم حَمَالَتَان ، فاجتمعوا في مقبرة بني شيبان ، فقال لهم الاحنف : لا تعجلوا حتى يحضر سيدكم ، فقالوا : ومن سيدنا غيرك ؟ قال ، حارثة بن بدر ، قال : وقد قدم قبل ذلك حارثة بن بدر من الاهواز بمال كثير ، فبلغه ما قال الاحنف ، فقال : أغرمنيها والله ابنُ الزافرية ، ثم اتاهم كأنه لم يعلم فيما اجتمعوا ، [فقال : فيم اجتمعتم ؟ فاخبروه] فقال : لا تلقوا فيهما أحداً [فإنهما علي .] ثم أتى منزله فقال :

خلت الديار فسَدْتُ غير مُسَوِّدٍ
ومن الشقاء تفرُّدي بالسُّوِّدِ

ابن عيينة يتمثل بشعر حارثة :

أخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثنا احمد بن سليمان بن ابي شيخ عن أبيه قال : اجتمع اصحاب الحديث على سفيان بن عيينة فازدحموا ، فقال : لقد هممت ألا احدثكم شهراً ، فقام اليه فتى (١) من اهل العراق فقال له : يا أبا محمد ، ألن جانبك (٢) وحسن قولك ، وتأس بصالحى سلفك ، وأجل مجالسة جلسائك ، فقد أصبحت بقيّة الناس ، واميناً لله ولرسوله على العلم ، والله ان الرجل ليريد الحجّ فتتعاظمه مشقته حتى يكاد ان يقيم ، فيكون لقاؤه اياك ، وطعمه فيك ، من أكبر ما يحركه عليه ، قال : فخضع سفيان وتواضع ،

(٣) في المطبوع : خرج اصحاب الحديث الى سفيان ... فقام اليه شاب .

(٤) في الاصل : جنباك .

ورقاً وبكى ، ثم تمثل يقول حارثة بن بدر :

خلت الديارُ فسُدَّتْ غيرَ مُسَوِّدٍ

ومن الشقاء تفردني بالسؤددِ

ثم حدثهم بعد ذلك بكل ما أرادوا الى ان رحلوا .

عليّ بهدر دمه ثم يعفو عنه :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن الحسين الكندي قالاً :
حدثنا الخليل بن أسد قال : حدثنا العمري ، عن الهيثم بن عدي ،
عن الحسن بن عمارة ، عن الحكم بن عتيبة :

أن حارثة بن بدر الغداني كان سعى^(١) في الارض فساداً ،
فأهدر أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه دمه ، فهرب
واستجار بأشراف الناس ، فلم يُجبره أحد ، فقيل له : عليك بسعيد
ابن قيس الهمداني ، فلعله يُجبرك ، فطلب سعيداً فلم يجده ، فجلس في
طلبه حتى جاء ، فأخذ بلجامه فقال : أجزني اجارك الله . قال :
ويحك مالك ؟ قال : أهدر أمير المؤمنين دمي ، قال . وفيم ذلك ؟
قال : سعيت في الأرض فساداً ، قال : ومن انت ؟ قال : حارثة بن
بدر الغداني ، قال : أقم .

وانصرف الى عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه ، فوجده قائماً على
المنبر يخطب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ؟ قال : ان يُقَتَّلوا او يُصَلَّبوا
أو تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ، قال : يا

(١) في مخطوط : يسعى .

أمير المؤمنين إلأ من؟ قال : إلا من تاب . قال : فهذا حارثة بن بدر قد جاء ثائباً وقد أجرته ، قال : انت رجل من المسلمين ، وقد أجرنا من أجرنا . ثم قال علي رضي الله عنه وهو على المنبر : أيها الناس ، إني كنت قد نذرت دم حارثة بن بدر فمن لقيه فلا يعرض له . فانصرف إليه سعيد بن قيس فأعلمه (١) : وحمله وكساه ، وأجازه بجائزة سنينة ، فقال فيه حارثة بن بدر :

الله يحزني سعيدَ الخيرِ نافلةً
أعني سعيدَ بن قيسِ قرَمِ همدانِ
أنقذني من شَفَا غبراءَ مظلمةٍ
لولا شفاعتهُ ألبستُ أكفاني
قالت تميمُ بنُ مرٍّ لا نخاطبه
وقد أبتُ ذلكمُ قيسُ بنُ عيَلانِ

قال الهيثم : لم يكن الحسن بن عماره يروي من هذا الشعر غير هذه الثلاثة الأبيات ، وأخذت الشعر كله من حماد الراوية ، وقلت له : ممن أخذته ؟ قال : من سماك بن حرب وهو :

أساغ في الحلق ريقاً كان يُجبرُضني (٢)
وأظهر الله سري بعد كتمانِي
لني تداركني عفٌّ شمائله
آباؤه حين يَنمِي خيرُ قحطانِ
ينميه قيس وزيد والفتى كَرَبُ
وذو جَبائِرٍ من أولادِ عُثمانِ

(١) في مخطوط : فعرفه .

(٢) في مخطوط : ريقاً كنت اجرضه .

وذو رعين وسيف ابن ذي زين
وعلقم قبلهم اعني ابن نهبان^(١)

قال : فلما أراد الانصراف الى البصرة شيعه سعيد بن قيس الى نهر
النصرين^(٢) في ألف راكب ، وحمله وجهزه ، فقال حارثة يدحه :

لقد سررت غداة النهر إذ برزت
أشياخ همدان فيها المجد والخير
يقودهم مالك جزل مواهبه
واري الزناد لدى الخيرات مذكور
اعني سعيد بن قيس خير ذي ين
حامي الذمار لدى السلطان مجبور^(٣)
ما إن يلين اذا ما سيم منقصة
لكن له غضب فيها وتنكير^(٤)
أغر أبلج يستسقى الغمام به
جنابه الدهر يضحى وهو ممطور

(١) في المطبوع : « وسيف وابن ذي زين » هذا وسيف هو ابن ذي زين . وفي مخطوط :
وعلقم قبلهم اعني بن قيعان .
(٢) في مخطوط : نهر البصرين . وفي آخر « نقلا عن هامش المطبوع » : نهر البصرة .
ولا توجد الثلاثة في معجم البلدان عند ذكر الانهار .
(٣) في المطبوع : « خير ذي زين سامي العماد ... مجبور » وفي مخطوط آخر عن هامش
المطبوع : خير ذي ين نجل الكرام .
(٤) في مخطوط : فيها وتذكير .

ابن زياد يستحليه :

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن زكريا قال : حدثنا محمد
ابن معاوية الزياتي ، عن القحذمي قال :

كان حارثة بن بدر فصيحاً بليغاً ، عارفاً بأخبار الناس وأيامهم ،
حلواً شاعراً ذا فكاهة ، فكان زياد يأنس به طول حياته ، فلما مات
وولي عبيد الله ابنه كان يحفوه ، فدخل إليه في جمهور الناس ،
فجلس متوارياً منه حتى خف الناس ، ثم قام فأذكره بحقوقه على
زياد وأنسيه به ، فقال له : ما أعرفني بما قلت ، غير ان أبي كان
قد عرفه الناس وعرفوا سيرته ، فلم يكن يلصق به من أهل الريبة
مثل ما يلحقني مع الشباب وقرب العهد بالامارة ، فأما اذ قلت ما
قلت فاختر مجالستي إن شئت ليلا ، وان شئت نهاراً ، فقال : الليل
أحب اليّ ، فكان يدعو ليلاً فيسامره ، فلما عرفه استحلاه ، فقلب
عليه ليله ونهاره ، حتى كان يغيب فيبعث من يحضره ، فجاءه ليلة
وبوجه آثار ، فقال له : ما هذا يا حار ؟ قال : ركبت فرسي
الاشقر فلجج بي مضيقاً فسحجني . قال : لكنك لو ركبت أحد
الأشهبين لم يُصبك شيء من هذا ^(١) يعني اللبن والماء .

يطلق الشاء :

أخبرني محمد بن يحيى قال : أنبأنا محمد بن زكريا قال : أنبأنا محمد
ابن معاوية الزياتي ، عن القحذمي عن عمه قال :

(١) في مخطوط : مضيقاً فرعني فقال : لو ركبت الاشهب لكان اوطأ وأسلم .

خرج حارثة بن بدر الى سلم بن زياد بخراسان ، فأوصى رجلا من غدانة ان يتعاهد امرأته الشماء ويقوم بأمرها ، فكان الغداني يأتيها ، فيتحدث عندها ويطيل ، حتى أحبها وصَبَا بها ، فكتب الى حارثة يخبره أنها فسدت عليه وتغيرت ويشير عليه بفراقها ويقول له : إنها قد فَضَحَتْكَ من تَلَعُّبِ الرجال بها ، فكتب اليها بطلاقها ، وكتب في آخر كتابه :

ألا آذِنَا شَمَاءَ بِالْبَيْنِ إِنَّهُ
أَبِي أَوْدُ الشَّمَاءِ أَنْ يَتَقَوَّمَا

قال : فلما طلقها وقضت عِدَّتَهَا خطبها الغداني فتزوجها ، وكان حارثة شديد الحب لها ، وبلغه ذلك وما صنعت فقال :

لعمرك ما فارقتُ شِمْاءَ عن قَلْبِي
ولكن أطلتُ النَّأْيَ عنها فَمَلَّتِ
مُقيماً بِمِرْوِ الرُّوذِ لا أنا قافل
إليها ولا تدنو إذا هي حَلَّتِ

ميسة ترضيه :

أخبرني محمد بن يحيى قال : أنبأنا محمد بن زكريا قال : أنبأنا مهدي بن سابق قال : أنبأنا عطاء ، عن عاصم بن الحدثان قال :

تزوج حارثة بن بدر مَيْسَةَ بنت جابر ، وكانت تُتَذَكَّرُ بِجِمال وعقل ولسان ، فلما هلك حارثة تزوجها بشر بن شعاف بعده ، فلم تحمده ، فقالت ترضي حارثة :

'بدلت' بشراً شقاءً أو معاقبة
 من فارسٍ كان قدماً غير عوارٍ
 يا ليتني قبل بيشري كان عاجلي
 داعٍ من الله أو داعٍ من النارِ

وقالت ايضاً فيه :

ما خار لي ذو العرش لما استخرته
 وعزته إذ صرت لابن شعافٍ
 فما كان لي بَعلاً وما كان مثله
 يكون حليفاً أو ينال إلا في
 فيا ربّ قد أوقعتني في بليّة
 فكن لي حصناً منه ربّ وكافي
 ونجّ إلهي ربّقتي من يد امرئ
 شتمٍ 'محيّاه' (١) لكلّ مصافي
 هو السوأة السوأة لا خير عنده
 لطالبٍ خيرٍ غير حدّ قسوافي
 يرى أكلةً أن نلتها قلنعَ ضرسه
 وما تلك زلفى يال عبد منافٍ
 وإن حادثٍ عضّ الشعافي لم يكن
 صليبا ولا ذا تندرأٍ وقذافٍ (٢)

(١) الشتم المحيا : الكريه الوجه .

(٢) التدرأ : المدافعة والعزة .

ما اراد الا تبكيتك :

أخبرني محمد بن يزيد قال : حدثنا حماد بن إسحاق ، عن أبيه ،
عن عاصم بن الحدان قال :

لقي أنسُ بن زعيم الدؤالي حارثةَ بن بدر ، فقال له : يا حارثة ،
قد قلت لك ابياتا فاسمعها ، فقال : هاتها ، فأنشده :

فحتى متى انت ابن بدرٍ مُخَيِّمٍ ^(١)

وصحبك تحسُّون الحلييب من الكسرُمِ؟

فإن كان شرّاً فاللهُ عنه وخاله

لغيرك من أهل التَّخْمُطِ والظلمِ ^(٢)

وإن كان عُنْماً يا بن بدر فقد أرى

سَمِيت من الإكثار من ذلك الغنمِ

وإن كنت ذا علم بما في احتسابها ^(٣)

فمالك تأتي ما يشينك عن علمِ؟

تسقى الله واقبل يا بن بدر نصيحتي

ودعها لمن أمسى بعيداً من الحزْمِ

فلو أنها كانت شراباً مُحللاً

وقلت لي اتركها لأوضعت في الحكمِ ^(٤)

وأيقنت ان القول ما قلت فانتفع

بقولي ولا تجعل كلامي من الجرْمِ

(١) مخيم : مقيم .

(٢) التخمط : التكبر . وفي المطبوع : التخبط .

(٣) في المطبوع : بها واحتسابها .

(٤) اوضع : أسرع .

فَرُبَّ نَصِيحِ الْجَيْبِ رُدَّ اِنْتِصَاحُهُ (١)

عليه بلا ذَنْبٍ وَعُوجِلَ بِالشَّتْمِ

فقال له حارثة : لقد قلت فأحسنت ، ونصحت فبالغت (٢) ،
جزيت الخير أبا زُنَيْمٍ . فلما رجع الى منزله أتاه ندماءؤه ، فذكر لهم
ما قال ابنُ زُنَيْمٍ ، فقالوا : والله ما أراد إلا تَبْكِيَتِكَ ، قال : أنا
والله أرى ذلك ، ثم قال (٣) حارثة بن بدر لابن زُنَيْمٍ :

يَعِيبُ عَلِيَّ الرَّاحَ مِنْ لَوْ يَذُوقُهَا

لَجُنَّ بِهَا حَتَّى يُعَيَّبَ فِي الْقَبْرِ

فَعَبَّهَا أَوْ اَمْدَحَهَا فَإِنَّا نَجِبُهَا (٤)

صِرَاحاً كَمَا أَغْرَاكَ رَبُّكَ الْهَجْرُ

عِلَامٌ تَذَمُّ الرَّاحَ وَالرَّاحَ كاسِمِهَا

تُرِيحُ الْفَتَى مِنْ هَمِّهِ آخِرَ الدَّهْرِ

فَلَمَّني فَإِن اللُّومَ فِيهَا يَزِيدُنِي

غَرَاماً بِهَا إِن المِلامَةَ قَدْ تُغْزِي

وَباللهِ أُولَى صَادِقاً لَوْ شَرِبْتَهَا (٥)

لأَقْصَرْتَ عَنِ عَذْلِي وَمِثْلَتِ إِلَى عُدْرِي

وَإِن شِئْتَ جَرَّهَا وَذَقَهَا عَتِيقَةَ

لَهَا أَرَجَ كالمِسْكَ مَحْمُودَةَ الخُبْرِ

(١) في مخطوط : فرب نصيح القول .

(٢) في المطبوع : ونصحت فما بلغت . وفي مخطوط : ونصحت فيه فبالغت .

(٣) في المطبوع : فقالوا : والله ما نرى ذلك إلا حسداً ، ثم قال حارثة ...

(٤) في المطبوع : فدعها او امدحها .

(٥) أولي : احلف .

فإن أنت لم تخلع عذارك فسألحني
 وقل لي لحاك الله من عاجز غممر^(١)
 وقبلك ما قد لآمني في اصطباحها
 وفي شربها بدر^(٢) فأعرضت عن بدر^(٢)
 وحاسيت^(٣) قوماً كأن وجوههم
 دنانير في التلأواء^(٣) والزمن النشكر^(٣)
 فدعني من التعذال^(٤) فيها فإني
 خلقت أيباً لا ألين على القسـر
 أجود وأعطي المنفـسات تبرعاً^(٤)
 وأغلي بها عند اليسارة والعسر
 وأشربها حتى أخير^(٤) مجدلاً
 معتقة صهباء طيبة النـشـر
 ولولا النهى لم أصح ما عشت ساعة^(٤)
 ولكنني نهنت نفسي عن الهـجـر
 فقصرت عنها بعد طول لـجـاـجـة
 وحب لها في سر^(٤) امري وفي الجهر
 وحق^(٤) لمثلي ان يكف عن الحنـا
 ويقتصر عن بعض الغـوـاـية والنشكر^(٤)

(١) الغمر : من لم يجرب الامور . وفي مخطوط : من عاذل يغري .

(٢) في مخطوط : وقبلك من قد لآمني ... وإدماها بدر .

(٣) اللأواء : الشدة والحنة .

(٤) المنفـسات : الاموال الكثيرة .

ابن زياد يستعمله على جند يسابور :

أخبرني الحسين بن يحيى ، عن حماد عن ابيه عن ابي عبيدة .

أن عبيد الله بن زياد استعمل حارثة بن بدر على جند يسابور (١) فغاب عنه أشهراً ، ثم قدم فدخل عليه ، فقال له : ما جاء بك ولم أكتب اليك ؟ قال : استنظفتُ خراجك ، وجئتُ به ، وليس لي بها عمل ، فما مقامي ؟ قال : أو بذلك أمرتُك ؟ ارجع فارُدْ عليهم الخراج وخذ منه نجوماً حتى تنقضي السنة ، وقد فرغت من ذلك (٢) ، فإنه أرفق بالرعية وبك ، واحذرْ ان تحملهم على بيع غلاتهم ولا مواشيهم ولا التعنيف (٣) عليهم ، فرجع فردَّ الخراج عليهم ، وأقام يستخرجه منهم نجوماً حتى مضت السنة .

من الدهاة :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال :

قال الاحنف بن قيس : ما غبت عن أمر قط فحضره حارثة بن بدر إلا وثقت بإحكامه إياه ، وجوده عقده له ، قال : وكان حارثة بن بدر من الدهاة .

(١) في المطبوع : على نيسابور .

(٢) في مخطوط : فرغت من خراجك .

(٣) في مخطوط : ولا التعين عليهم .

حظي عند زياد :

أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : حدثنا احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي قال :

كان حارثة بن بدر يصيب من الشراب ، وكان حَظِيًّا عند زياد ، فعوتب زياد على رأيه فيه ، فقال : أتلوموني على حارثة ؟ فوالله ما تَنَقَّلَ في مجلسي قط ، ولا حَكَّ ركبُه رَكابي ، ولا سار معي في 'علاوة الريح' (١) فغَبَّرَ عليّ ، ولا دعوة قط فاحتجت الى تجشم الالتفات اليه حتى يوازيني ، ولا شاورته في شيء إلا نصحني ، ولا سألته عن شيء من أمر العرب واخبارها إلا وجدته به بصيراً .

يوم دولاب :

أخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري واحمد بن عبيد الله بن عمار قالا : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا الأصمعي قال :

لما كان يوم دولاب ، وأفضت الحرب الى حارثة بن بدر صاح : من جاءنا من الموالي فله فريضة العرب ، ومن جاءنا من الأعراب فله فريضة المهاجر ، فلما رأى ما يَلْقَى أصحابه من الأزارقة قال :

أير الحمار فريضة لشبابكم
والحصيتان فريضة الأعراب

(١) علاوة الشيء : نقيض سفالته . وعلاوة الريح : ان تكون من الجهة التي

تهب منها .

عَضَّ الموالِي جِلْدَ أَيْرٍ أَبِيهِمْ
إِنَّ الموالِيَّ مَعشَرُ الخَيْابِ

ثم قال :

كَرَّنبُوا وَدَوَّلِبُوا وَشَرَقُوا وَغَرَّبُوا
وحيث شتم فاذهبوا

يعني بقوله كرنبوا اي خذوا طريق كرنبي ، ودولبوا : خذوا طريق دولاب .

أي الشراب أطيب ؟

أخبرني محمد بن زكريا الصحاف قال : حدثنا قعنب بن المحرر (١)
قال : حدثنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش .

عن المغيرة بن المنتشر قال : كنا عند عبيد الله بن زياد ، وعنده
الاحنف بن قيس وحارثة بن بدر ، وكان حارثة يتهم بالشراب ،
فقال له عبيد الله : يا حارثة ، أي الشراب أطيب ؟ قال : بسرة
طيسارية ، بأقطة غنوية (٢) ، بسمنة عربية ، بسكرة سوسية . قال :
فتبسم عبيد الله ، ثم قال للاحنف : يا ابا بجر ، أي الشراب أطيب ؟
قال : الخمر ، فقال له عبيد الله : وما يدريك ولست من أهلها ؟ قال :
رأيت من يستحلها لا يبعدها الى غيرها ، ومن يحرمها يتأول فيها
حتى يشربها ، قال : فضحك عبيد الله .

(١) في المطبوع : بن محرز .

(٢) في المطبوع : برة طيسارية بأقطة عنزية .

من يميز هذا البيت ؟

أخبرني أحمد بن محمد بن الحسن الأسدي وعمرو بن عبد الله^(١)
العتكي قالا : حدثنا الرياشي :

أن حارثة بن بدر كان بكوآرا .

وقال العتكي في خبره عن أبي عبيدة ولم يقله الاسدي ولا تجاوز
الرياشي به . فقال :

كان حارثة بكوآرا من أردشير خُرّه فقال :

ألم ترَ ان حارثة بن بدر

أقام بدير أبلقَ من كوآرا

ثم قال لجندي كانوا معه : من اجاز هذا البيت فله حكمه ، فقال
له رجل منهم : أنا أجيزه على ان تجعل لي الأمان من غضبك ، وتجعلني
رسولك الى البصرة ، وتطلب لي القفلَ من الأمير ، قال : ذلك لك ،
قال : ثم ردّ عليه نشيد البيت ، فقال الرجل :

مقيماً يشرب الصهباءَ صرّفا

إذا ما قلت تصرعه استدارا

فقال له حارثة . لك شرطك ، ولو كنت قلت لنا شيئاً^(٢)
يسرنا لسررناك .

(١) في مخطوط : وعمرو بن عبد الله .

(٢) في مخطوط : قولاً يسرنا .

الأبيود يهجوهُ :

كتب اليّ ابو خليفة الفضل بن الحباب : أخبرنا محمد بن سلام
قال :

قدم الأبيود الرياحي على حارثة بن بدر ، فقال : اكسني ثوبين
أدخل بهما على (١) الأمير ، فكساه ثوبين لم يرّضهما ، فقال فيه :

أحارث أمسيك فضل بُرديك إنما
اجاع وأعري الله من كنت كاسيا
وكنت إذا استمطرت منك سحابة

لتمطرنى عادت عجاجا وسافيا
أحارث عاودُ شربك الخمرَ إنني
رأيت زياداً عنك اصبح لاهيا

فبلغت زياداً وبلغت حارثة ، فقال : قبجه الله ، لقد شهد بما لا
يعلم ولم ادع جوابه إلا لما لم يعلم (٢) .

ايات حارثة تحمل على المجاهورة بالشواب :

أخبرني محمد بن يزيد قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن ابيه ،
عن عاصم بن الحدّان قال :

كان الحكم بن المنذر بن الجارود يشرب الشراب ، فقيل له في ذلك
وعوتب ، وعُرّف ان الصلتان العبدي هجاه فقال فيه :

(١) في مخطوط : ادخل فيها .

(٢) في مخطوط : وما ادع جوابه إلا لما يعلم .

ترك الأشياء 'طراً' وانتحي (١)
 يشرب الصهباء من ماء الغنّب
 لا يخاف الناس من أدمنها
 وهي 'تزري' باللثيم 'المؤتشب' (٢)
 وهي بالأشرف 'أزرى' وإلى
 غاية التأنيب تدعو ذا الحسب
 فدع الحمرَ أبا حربٍ 'تسد' (٣)
 قومك الأدنين من بين العرب'

فقال : لعنه الله ، والله ما ترك للصالح موضعاً ، ولقد صدق ،
 ولولا الشراب لكنت الرجلَ الكامل ، وما يخفى عليّ قبيحهُ وسوءُ
 القالة فيه ، ولكنني سمعت حارثة بن بدر الغداني انشد أحياناً يوماً ،
 فحملتني على المجاهرة بالشراب وإن كان ذلك إليّ بغيضاً ، قيل له :
 وما الأبيات ؟ قال : سمعته ينشد :

أذهبَ عني الغمّ والهَمّ والذي
 به تطرّق الأحداثُ شربُ المروقي
 فوالله ما أنفك بالراح مهترأ
 ولو لام فيها كلّ حرٍّ 'موفّق'
 فما لاثمي فيها وإن كان ناصحاً
 بأعلم مني بالرحيق المُعتق
 ولكنّ قلبي مستهامٌ بحبّها
 وحبُّ القيانِ رأيٌ كلّ 'محمّق'

(١) في المطبوع : طرا والحنى .

(٢) المؤتشب : غير الصريح في نسبه . وفي المطبوع : قد ادمنها .

(٣) في المطبوع : وسد .

أحبُّ التي لا أملك الدهرَ بَغْضَها
 وذلك فعلٌ 'معجِبٌ' كلُّ آخرقٍ
 سأشربها صرفاً وأسقي صحابتي
 واطلبِ غِرَّاتِ الغزالِ المُنْطَقِ
 [ولا أنتهي عنها مدى الدهر تاركاً
 منى النفس منها بالكلام المنمق]

نديم حارثة :

أخبرني محمد بن يزيد قال : حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن
 عاصم بن الحدان قال :

كان لحارثة بن بدر نديم من قريش يصيب معه الشراب ، ولا
 يفارقه إذا شرب وفيه يقول :

وأبيض من أولادِ سعدِ بن مالكِ
 سقيتُ من الصهباءِ حتى تَقَطَّرَا
 وحتى رأى الشخصَ القريبَ لسكره
 شُخُوصاً فنادى يالَ سعدِ وكَبْرَا
 فقلت : اسكرانُ فقال مكابراً
 أبا اللهُ لي أن أستخفَّ وأسكرا
 فقلت له اشرب هذه يا بليَّةُ
 تخال بها مسكاً ذكياً وعنبرا
 فلما احتساها هرَّها ثم إنه (١)
 تماسك شيئاً واجماً متفكرا

(١) هرها : كرها . يقال هر الكأس وهر الحرب . وفي المطبوع : هدها .

وقال أعيدُها قلت صبراً سوية
 فهوم شيئاً ثم هبَّ مبرِّرا (١)
 فقلت له نَمَّ ساعة علَّ ما أرى
 من السكر يبيدي منك صرُّ ما مُدَّ كسراً (٢)

يصر على شوب الخمو :

قال إسحاق : قال عاصم بن الحدثان :

كان ابو صخر مخارق بن صخر احد بني ربيعة بن مالك شاعراً ،
 وهو خال ابي حزنانة او خال ابي جميعه (٣) وكان صديقاً لحارثة بن
 بدر ، فدخل عليه يوماً وهو مصطبج ، فعاتبه وقال له : قد اسقطت
 الخمرُ قَدْرَكَ ومروءتك ، فقال له : دع عنك هذا الجنون ، وهلم (٤)
 نتساعد واسمع ما قلت ، قال : هاته ، فأنشدته :

غَدَاً ناصحاً لم يألُ جهداً مخارقُ
 يلوم على شرب السُّلافِ المُعْتَقِ
 فقلت أبا صخرٍ دعِ الناسِ يجهلوا
 ودونكها صهباءَ ذاتِ تالِقِ
 تراها إذا ما الماء خالط جِسمها
 تخايل في كَفِّ الوصيفِ المُنْطَقِ (٥)

(١) المبرر : الصوت . وفي المطبوع : ثم قام فبررا .

(٢) في المطبوع : فذكرها .

(٣) في مخطوط : خال ابي حرابة وخال ابنه حنيفه وكان .

(٤) في مخطوط : واقم تساعد .

(٥) المنطق : اللبس المنطقه . وفي مخطوط : المنطق .

لها أَرَجٌ كالمسك يُذْهِبُ رِيحُهَا
 عَمَايَةَ حَاسِيهَا بِحُسْنِ تَرْفُوقِ
 وَكَمْ لَانِمٍ فِيهَا بِصِيرٍ بِفَضْلِهَا
 رَمَمْتَهُ بِسَهْمٍ صَائِبٍ لَمْ يُدَلِّقِ (١)
 فَظُلٌّ لِرِيَاهَا يَعُضُّ نَدَامَةً
 يَدِيهِ وَأَرَعَى بَعْدَ طَوْلِ تَمَطُّقِ (٢)
 وَقَالَ لَكَ الْعُذْرُ ابْنَ بَدْرِ عَلَى التِّي
 تُسَلِّي هُمُومَ الْمُسْتَهَامِ الْمُشَوِّقِ
 فَلَسْتَ ابْنَ صَخْرٍ تَارِكًا شَرْبَ قَهْوَةٍ
 لِقَوْلِ لَثِيمٍ جَاهِلٍ مُتَحَذِّقِ
 يَعْيبُ عَلِيَّ الشَّرْبِ وَالشَّرْبُ هُمُّهُ
 لِيَحْسِبَ ذَا رَأْيٍ أَصِيلٍ مُصَدِّقِ
 فَمَا أَنَا بِالغَيْرِ ابْنَ صَخْرٍ وَلَا الَّذِي
 يُصَمِّمُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ مُوَبِّقِ

فقال له مخارق بن صخر : إنما عاتبتك لأن الناس قد كثروا فيك ،
 ورأيت النصيحة لله واجبة علي ، وكرهت ان تضع لذتكَ قَدْرَكَ ،
 فإن اطعني في تركها وإلا فلا تُجَاهِرُ بها ، فإنك قادر ان تبلغ حاجتك
 في ستر . فقال له حارثة : ما عندي غير ما سمعت ، فتركه وانصرف .

حام فيل :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا الرياشي ، عن محمد

(١) لم يدلّ : من قولهم دلّق السيف من غمده : أخرجه . وفي المطبوع : صائب مترلق .

(٢) ارعى لعلها بمعنى رعا الرجل : نزع عن الجهل . والتمطق : التذوق .

ابن سلام ، عن يونس بن حبيب قال :

لما بنى فيلٌ مولى زياد داره ، بالسيابجة ، صنع طعاما ، ودعا أصحاب زياد ، فدخلوا الحمام المعروف بحمام فيل ثم خرجوا فتغدوا عنده ، وركب فيل واصحابه تلك الهماليج (١) والمقاريف والبغال ، واجتاز وهم معه على حارثة بن بدر وابي الاسود الدؤلي وهما جالسان ، فقال ابو الاسود (٢) :

لعمر أبيك ما حمّامٌ كِسرَى
على الثلثين من حمّامِ فيلٍ

فقال له حارثة :

وما إيجافنا خلفَ الموالي
بِسنننا على عهد الرسول (٣)

حارثة ينفس على الاحنف :

أخبرني محمد بن يزيد قال : حدثنا حماد عن ابيه عن عاصم بن الحدان قال : حدثني عمر بن الحارث الجهني (٤) قال :

'ذكر حلم الاحنف بن قيس عند عبيد الله بن زياد ، وعنده حارثة ابن بدر ، فَتَنَفَسَ عليه حارثة ذلك ، فقال لعبيد الله : ايها الامير ،

(١) الهماليج : البراذين .

(٢) انظر معجم البلدان «حمام فيل» فقد نسب البيت الاول لفيل نفسه والثاني

لأبي الاسود .

(٣) في معجم البلدان : ولا إرقاصنا خلف الموالي لسنننا .

(٤) في المطبوع : قال حدثني عمي عن الحارث الجهيمي .

ما يبلغ حلم من لا قدرة له ، ولا يملك لعدوه ضرراً ، ولا لصديقه
 نفعاً ؟ وإنما يتكلف الدخول فيما لا يعنيه . فبلغ ذلك من قوله
 الاحنف فقال : أهونُ بجارثة وكلامه ، وما حارثة ومقداره ؟ أليس
 الذي يقول قبح الله رأيه وقوله :

إذا ما شربت الراح أبدتُ مكارمي
 وجددتُ بما حازتُ يداي من الوقرِ
 وإن سبني جهلاً نَسِيتُ لم أزدُ
 عَلى : اشربْ سقاك اللهُ طيبة النشرِ
 أرى ذاك حقاً واجباً لمنادمي
 إذا قال لي غير الجميل من السُّكرِ

شعره في ميسة :

أخبرني عمي قال : حدثنا الكراني قال : حدثنا الرياشي عن
 الاصمعي (١) قال :

كانت حارثة بن بدر جارية يقال لها ميسة ، وكان بها مشغوفاً ،
 فلما مات تزوجت بعده بشر بن شعاف (٢) ، فهؤلاء الشعافيون من ولدها ،
 وفيها يقول حارثة :

خليلي لولا حُبُّ مَيْسَةَ لم أبلُ
 أفي اليوم لاقيت المنيّة أو غداً

(١) في مخطوط : عن العتي .

(٢) في مخطوط : تزوجت بعده بشعاف .

خيليّ إن أفشيت سِرِّي إليكما
 فلا تجعل سِرِّي حديثاً مبدداً
 وإن أنتما أفشيتاه فلا رأت
 عيونكما يوم الحساب مُحَمَّداً
 ولا زلتما في شِقْوَة ما بقيتاً
 تذوقان عيشاً سيِّئاً الحال أنكداً

من الشقاء تفردى بالسؤدد :

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال : حدثنا الحسن بن عليل العنزي
 قال : حدثني مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال :

اجتاز حارثة بن بدر الغدافي بمجلس من مجالس قومه بني تميم (١) ،
 ومعه كعب موله ، فلما اجتاز بالقوم قاموا اليه وقالوا : مرحباً
 بسيدنا ، فلما ولت قال له كعب : ما سمعت كلاماً قط أقرّ لعيني ولا
 ألدّ لِسَمْعِي من هذا الكلام الذي سمعته اليوم ، فقال له حارثة :
 لكنني لم أسمع كلاماً قط أكره لنفسي وأبغض إليّ مما سمعته . قال :
 ولم ؟ قال : ويحك يا كعب ، إنما سوّدي قومي حين ذهب خيارهم
 وأمانتهم ، فاحفظ عني هذا البيت :

خَلَّتِ الدِّيارُ فَسَدَّتْ غَيْرُ مُسَوِّدٍ

ومن الشقاء تفردى بالسؤدد (٢)

(١) في مخطوط : بمجلس قومه من بني تميم .

(٢) في مخطوط : ومن العناء تفردى .

اكسروا رجل كعب :

قال : واشتكى حارثة واشرف على الموت ، فجعل قومه يعودونه (١) ، فقالوا له : هل لك من حاجة او شيء تريده ؟ قال : نعم ، اكسروا رجل مولاي كعب لئلا يبرح من عندي ، فإنه يؤنسي ، ففعلوا وأنشأ يقول :

يا كعب مهلاً (٢) فلا تجزع على أحد
يا كعب لم يبتق منا غير أجساد
يا كعب ما راح من قوم ولا بكسروا
إلا وللموت في آثارهم حادي
يا كعب ما طلعت شمس ولا غربت
إلا تقرب آجالاً لميعاد
يا كعب كم من حمى قوم نزلت به
على صواعق من زجر وإيعاد
فإن لقيت بواد حية ذكراً
فاذهب ودعني أمارس حية الوادي

(١) في مخطوط : لما اشرف حارثة بن بدر على الموت دخل عليه قومه يعودونه .

(٢) في مخطوط : يا كعب صبرا .

صوت

قِفَا فِي دَارِ خَوْلَةَ فَاسْأَلَاهَا
تَقَادِمَ عَهْدِهَا وَهَجْرَتَاهَا
بِحِلَالٍ يَفُوحُ الْمَسْكُ مِنْهُ
إِذَا هَبَتْ بِأَبْطَحِهِ صَبَّأَهَا (١)
أَتْرَعِي حَيْثُ شَاءَتْ مِنْ حَيَاثِنَا
وَتَمْنَعُنَا فَلَا تَرْعِي حَيَاثِنَا

عروضه من الوافر ، الشعر لرجل من فزارة ، والغناء ذكر حماد عن أبيه أنه لمعبد ، وذكر عنه في موضع آخر انه لابن مسجع ، وطريقته من الثقيل الاول مطلق في مجرى الوسطى .

وهذا الشعر يقوله الفزاري في خولة بنت منظور بن زَبَّان بن سيار ابن عمرو بن سنان بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمى بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان .

(١) ارض محلال : سهلة لينة مبرعة خصبة ، وروضة محلال : اكثر الناس الحلول بها . وفي مخطوط : بأنفحة صباها .

(١) أخبار منظور بن زبان

حملت به امه اربع سنين :

وكان منظور بن زبَّان سيد قومه غير مدافع ، أمه قهْطِمْ بنت هاشم بن حرملة ، وقد ولدت ايضاً زهير بن جزيمة ، فكان آخذاً بأطراف الشرف في قومه ، وهو احد من طال حمل امه به .

قال الزبير فيما أجاز لنا الحرمي والطوسي بروايته فيما حدثنا به عنه ، وحدثني مغيرة بن أبي عدي ، قال الزبير : وحدثني اياه إبراهيم ابن زياد عن محمد بن طلحة ، وحدثنيه احمد بن محمد بن سعيد ، عن يحيى بن الحسن العلوي عن الزبير قالا :

حملت قهْطِمْ بنت هاشم بمنظور بن زبان أربع سنين ، فولدته وقد جمع فاه (٢) ، فسماه ابوه منظوراً ، قال : يعني لطول ما انتظره ، وقال فيه على ما رواه محمد بن طلحة في اخباره :

(١) هذه الترجمة والصوت قبلها مما جمعه المستشرق في الجزء الواحد والعشرين، وقد وجدتها في مخطوط صورته بدار الكتب تحت رقم ٢٤٦٥٩ بخط مغربي. وهذا المخطوط فيه تراجم من اجزاء مختلفة. وترجمة منظور في اواخره على هذا الترتيب : « الاعشى - اساقفة نجدان - مسلم بن الوليد - منظور بن زبان - زهير بن جناب - عمرو بن براق - جميعفران . » وبه ينتهي هذا المخطوط .

(٢) لعل : جمع فاه بمعنى : ظهرت اسنانه .

وما جئت حتى قيل ليس بوارد
 فسميت منظوراً وجئت على قدرٍ
 وإني لأرجو أن تكون كهاشم
 وإني لأرجو أن تسود بني بدرٍ

يتزوج امرأة ابيه :

وذكر الهيثم بن عدي عن ابن الكلبي وابن عياش (١) ، وذكر بعضه
 الزبير بن بكار عن عمه عن مجالد .

أن منظور بن زبان تزوج امرأة ابيه ، وهي مَلَيْكَة بنت خارجة
 ابن سنان بن ابي حارثة المُرِّيّ ، فولدت له هشاما وعبد الجبار
 وخولة ، ولم تزل معه الى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان
 يشرب الخمر ، فرُفِع أمره الى عمر رضي الله عنه ، فأحضره وسأله
 عما قيل فيه ، فاعترف وقال : ما علمت ان هذا حرام ، فحبسه الى
 قرب صلاة العصر ، ثم أحلفه انه لم يعلم أن الله تعالى حرم ما فعله ،
 فحلف - فيما ذكر - اربعين يمينا ، فخلى سبيله ، وفرق بينه وبين
 امرأة ابيه وقال : لولا انك حلفت لضربت عنقك .

قال ابن الكلبي في خبره .

إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له : أتتضح امرأة ابيك
 وهي أمك ؟ او ما علمت ان هذا نكاح المَقْت ؟ وفرق بينهما ،
 فتزوجها محمد بن طلحة .

قال ابن الكلبي :

(١) في المطبوع : وابن العباس .

فلما طلقها أسف عليها وقال فيها :

ألا لا أبالي اليومَ ما صنع الدهرُ
 إذا مُنعت مني 'مليكة' والحمَرُ
 فإن تك قد أمست بعيداً مزارها
 فحُبِّي ابنةَ المرِّيِّ ما طلع الفجرُ
 لعمرك ما كانت ملكيةً سَوَاءً
 ولا ضُمَّ في بيت على مثلها سترُ

وقال أيضا :

لعمري ابي دين يفرق بيننا
 وبينك قهراً إنه لعظيمُ

وقال حجر بن معاوية بن عينة بن حصن بن حذيفة لمنظور :

لبس ما خلف الآباءَ بعدهم
 في الأمهاتِ عجانُ الكلبِ مَنْظورُ^(١)
 قد كنتَ تنغمزها والشيخُ حاضرُها
 فالآنَ انت بطول الغمْرِ معذور

الحسن يتزوج خولة :

قال مؤلف هذا الكتاب : أخطأ ابن الكلبي في هذا ، وإنما تزوجها
 طلحة بن عبيد الله ، وأما محمد ابنه فإنما تزوج خولة بنت منظور ،
 فولدت له إبراهيم بن محمد ، وكان أعرج ، ثم قتل عنها يوم الجمل ،
 فتزوجها الحسن بن علي عليهما السلام ، فولدت له الحسن بن الحسن ،

(١) العجان : الاست .

وكان إبراهيم بن محمد بن طلحة نازع بعضَ ولد الحسين بن علي عليهما السلام بعض ما كان بينهم وبين بني الحسين من مالِ عليّ عليه السلام ، فقال الحسيني لأمير المدينة : هذا الظالم الظالم يعني إبراهيم ، فقال له إبراهيم : الله يعلم اني أبغضتك ، فقال له الحسيني : صادق ، والله يحب الصادقين ، وما يمنعك من ذلك ، وقد قتل جدّي أباك وجدّك ، وناك عمي امك - لا يكنى - فأمر بهما الأمير فأقيا .

رجع الخبر الى رواية ابن الكلبي

قال : فلما فرق عمر رضي الله عنه بينهما وتزوجت رآها منظور
يوما وهي تمشي في الطريق ، وكانت جميلة رائعة الحسن ، فقال : يا
مليكة ، لعن الله ديننا فرق بيني وبينك . فلم تكلمه ، وجازت ، وجاز
بعدها زوجها . فقال له منظور : كيف رأيت اثر أيري في حِرِ مليكة ؟
قال : كما رأيت اثر اير أبيك فيها . فأفحمه ، فبلغ عمر رضي الله عنه
الخبر ، فطلبه ليعاقبه ، فهرب منه .

وقال الزبير في حديثه :

فتزوج محمد بن طلحة بن عبيد الله خولة بنت منظور ، فولدت له
إبراهيم وداود وام أنقاسم بني محمد بن طلحة ، ثم قتل عنها يوم
الجلل ، فخلف عليها الحسن بن علي بن أبي طالب عليها السلام ،
فولدت له الحسن بن الحسن .

قال الزبير : قال محمد بن الضحاك الحزامي عن ابيه :

تزوج الحسن بن علي عليها السلام خولة بنت منظور ، زَوْجَهُ إياها
عبدُ الله بن الزبير ، وكانت اختها تحته .

وأخبرني احمد بن محمد بن سعيد قال : حدثني يحيى بن الحسن
قال : حدثنا موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن
قال :

جعلت خولة' أمرها الى الحسن عليه السلام ، فتزوجها ، فبلغ ذلك منظور بن زبان فقال له : أمثلي يُفتات عليه في ابنته ؟ فقدم المدينة ، فركز راية سوداء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يبق قيسي في المدينة إلا دخل تحتها ، فقيل لمنظور : اين يُذهب بك ؟ فتزوجها الحسن بن علي عليهما السلام وليس مثله أحد ، فلم يقبل ، وبلغ الحسن عليه السلام ذلك فقال : شأنك بها ، فأخذها وخرج بها ، فلما كانت بقباء جعلت خولة تندمه وتقول له : الحسن بن علي سيد شباب أهل الجنة ، فقال : تكلبني ها هنا ، فإن كان للرجل فيك حاجة فسيلحقنا ها هنا ، فلحقه الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر وابن عباس رضي الله عنهما ، فتزوجها الحسن ورجع بها .

قال الزبير : ففي ذلك يقول جعبر (١) العبسي هذه الابيات :

إن الندى في بني ذبيان قد علموا
والجود في آل منظور بن سيّار
الماطرين بأيديهم نسدّي ديّما
وكلّ غيثٍ من الوسميّ مِدْرارِ
تزور جاراتهمِ وهنّا فواضلهم
وما فتّاهم لها سِراً بزوارِ
ترضي قريشٌ بهم صهراً لأنفسهم
وهم رضىّ لبني اختِ وأصهارِ

(١) في مخطوط : جفير .

احسن من النار الموقدة في الليله القوية :

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال : حدثنا عمر بن شبة قال :
حدثني ابن ابي أيوب عن ابن عائشة المغني عن معبد :

أن خولة بنت منظور كانت عند الحسن بن عليّ عليهما السلام ،
لما أسنّت مات عنها او طلقها ، فكشفت قناعها ، وبرزت للرجال .
قال معبد : فأتيتها ذات يوم اطالبتها بمحاجة فغنتها لخي في شعر قاله
بعض بني فزارة ، وكان خطبها فلم يُنكحها أبوها :

صوت

قَفَا فِي دَارِ خَوْلَةَ فَاسْأَلَاهَا
تَقَادَمَ عَهْدُهَا وَهَجَرْتَاهَا
بِمِحْلَالٍ كَانَ الْمَسْكُ فِيهِ
إِذَا هَبَتْ بِأَبْطَحِهِ صَبَّأَهَا
كَأَنَّكَ مُزْنَةٌ بَرَقَتْ بَلِيلُ
كَحْرَانٍ يَضِيءُ لَهُ سَنَاهَا (١)
فَلَمْ تَطْرُقْ عَلَيْهِ وَجَاوَزَتْهُ
وَقَدْ أَشْفَى عَلَيْهَا أَوْ رَجَّأَهَا
وَمَا يَمْلَأُ فَوَادِي فَاعَلِمِيهِ
سَلَوْتُ النَّفْسَ عَنْكَ وَلَا عَنَّا

(١) في مخطوط : يضيء لنا .

وترعى حيث شاءت* من حمانا
 وتمنعنا فلا نرعى حماها
 فطربت العجوز لذلك وقالت : أيا عبد بني قطن ، أنا والله يومئذ
 أحسن من النار الموقدة في الليلة القرّة .

صوت

أفي كلّ يوم أنت من 'غُبْر الهوى
 الى الشمّ من أعلام ميلاء ناظر'
 بعمشاء من طول البكاء كأنها
 بها خَزَرٌ أو طرفها متخازر'
 عروضه من الطويل ، الغُبْر : البقية من الشيء ، يقال : فلان في
 غُبْر من علقته ، وأكثر ما يستعمل في هذا ونحوه ، والشمّ : الطوال ،
 والاعلام : جمع علم وهو الجبل ، قالت الخنساء :

كأنه علم في رأسه نار

والخزر : ضيق العين وصغرها ، ومنه سمي الخَزْرُ لضيق أعينهم ،
 قال الراجز :

إذا تخازرت وما بي من خَزَر'
 ثم كسرت الطرف من غير عَوَر'

الشعر لرجل من قيس يقال له كعب ، ويلقب بالخبيل ، والغناء
 لابراهيم ثقييل أول بالوسطى ، ومن الناس من يروي الشعر لغير هذا

الرجل ، وينسبه الى ذي الرمة ، ويجعل مية مكان ميلاء .
ويقال : ان اللحن ايضاً لابن المكي ، وقد نسب الى غيرهما ،
والصحيح ما ذكرنا أولاً .

(١) أخبار المخبل القيسي ونسبه

أم عمرو وميلاء :

قال عبد الله بن أبي سعد الوراق فيما أخبرني به حبيب بن نصر المهلبى إجازة عنه : حدثني علي بن الصباح بن الفرات قال : أخبرني علي بن الحسن بن ايوب النبيل ، عن رباح بن قطب بن زيد الاسدي قال :

كانت عند رجل من قيس يقال له كعب (٢) بنت عم له ، وكانت أحب الناس إليه ، فخلا بها ذات يوم ، فنظر إليها وهي واضعة ثيابها ، فقال لها : يا أم عمرو ، هل ترين أن الله عز وجل خلق أحسن منك ؟ قالت : نعم أختي ميلاء هي احسن مني ، قال : فإني أحب أن انظر اليها ، فقالت : إن علمت بك لم تخرج اليك ، ولكن كن من وراء الستر ، ففعل ، وأرسلت اليها فجاءتها ، فلما نظر اليها عشقها ، وانتظرها حتى راحت الى أهلها ، فاعترضها ، فشكى اليها حبه ، فقالت : والله يا بن عم ما وجدت من شيء إلا وقد وقع

(١) هذه الترجمة والصوت قبلها نقلها المستشرق في الجزء الواحد والعشرين المطبوع في ليدن نقلا عن بعض مخطوطات الاغاني .

(٢) في تزيين الاسواق ص ٨٩ قال : هو ابو خثعم كعب بن مالك او عبد الله او خثعم ابن ابي بن رباح بن ضمرة طائي من عرب الحجاز يعرف بالمخبل . وانظر معجم الشعراء تحقيقي ص ٢٣٥ وانظر المؤلف والمختلف ص ١٧٨ .

لك في قلبي أكثر منه ، وواعدته مرة أخرى ، فأتتهما ام عمرو وهما لا يعلمان ، فرأتها جالسين ، فمضت الى أخوتها وكانوا سبعة ، فقالت : إما ان تزوجوا ميلاء كعباً ، وإما ان تكفوني أمرها ، وبلغها الخبر ، ووقوف إخوتها على ذلك ، فرمى بنفسه نحو الشام حياءً منهم ، وكان منزله ومنزل أهله الحجاز ، فلم يسدر أهله ولا بنو عمه ابن ذهب ، فقال كعب :

أفي كلّ يوم أنت من لاعجِ الهوى
الى الشئمّ من أعلام ميلاء ناظرُ
بعمشاء من طول البكاء كأنما
بها خَزَر أو طرفها متخازرُ
تَمَنَّى المنى حتى إذا ملّت المنى
جرى واكف من دمعا متبادرُ
كما ارفضّ عنها بعد ما ضمّ ضمة (١)
بخطِ الفتيّل اللؤلؤ المتناثرُ

شامي يدلّ أهله عليه :

قال : فروى هذا الشعر عنه رجل من أهل الشام ، ثم خرج الشامي بعد ذلك يريد مكة ، فاجتاز بأمر عمرو وأختها ميلاء ، وقد ضل الطريق ، فسلم عليهما ، ثم سألهما عن الطريق ، فقالت أم عمرو : يا ميلاء ، صفي له الطريق ، فذكر لما نادى يا ميلاء شعر كعب هذا ، فتمثل به ، فعرفت أم عمرو الشعر ، فقالت : يا عبد الله ، من اين

(١) في مخطوط : كما ارفض سلك .

أنت ؟ قال : رجل من أهل الشام ، قالت : من اين رويت هذا الشعر ؟ قال : رويته عن اعرابي بالشام ^(١) ، قالت : أو تدري ما اسمه ؟ فقال : سمعت انه كعب ، قال : فأقسمتا عليه ألا تبرح حتى يعرف إخوتنا ^(٢) ، فنحسنا اليك نحن وهم ، وقد أنعمت علينا ، قال : أفعل ، وإني لأروي له شعراً آخر ، فما أدري أتعرفانه أم لا ؟ فقالتا : نسألك بالله إلا أسمعتنا . قال : سمعته يقول ^(٣) :

خليلي قد قِسمت الأمور ورُمّتها
 بنفسي وبالفتيان كلّ زمانٍ
 فلم أخفِ سوءاً للصديق ولم أجيدُ
 خليّاً ولا ذا البَثِّ يستويانِ
 من الناس إنسانان دَيّني عليها
 مَلِيّان لو شاءا لقد قَضَياني
 خليلي أمّا أمّ عمرو فمنهما
 وأمّا عن الأخرى فلا تسلاني
 بُلينا بهيجران ولم أر مثلنا
 من الناس إنسانين بهيجرانِ
 أشدّ مصافاةً وأبعد من قِليّ
 وأعصى لواشٍ حين يكتفيانِ ^(٤)
 تحدّث طرفانا بما في صدورنا
 إذا استعجمت بالمنطق الشفتانِ

(١) في مخطوط : من سمعت هذا الشعر ؟ قال أنشدني رجل من أهل الشام .

(٢) في مخطوط : حتى تسمع اخوتنا قولك .

(٣) انظر تزيين الاسواق ص ٨٩ واختلاف الرواية والزيادة .

(٤) في تزيين الاسواق : حين يكتنغان .

فوالله ما أدري أكلّ ذوي الهوى
 على ما بنا أو نحن مُبتليانِ
 فلا تعجبا مما بيّ اليومَ من هوى
 فبي كل يوم مثل ما تريانِ
 خليلي عن أي الذي كان بيننا
 من الوصل أم ماضي الهوى تسلانِ
 وكنا كَرِيمِي مَعَشَرِ حُمِّ بَيْننا
 هوى فحفظناه بحسن صيانِ
 سلاه بأَمِ العمرو من هي إذ بدا
 به سقمِ جم وطولِ ضمانِ (١)
 فما زادنا بعدُ المدى نَقْضَ مِرَّةٍ
 ولا رَجَعَا من علمنا ببيانِ
 خليلي لا والله ما لي بالثدي
 تريدان من هجر الحبيب يدانِ
 ولا لي بالبين اعتلاء إذا نأت
 كما أنتا بالبين مُعْتَلِيانِ (٢)

قال : ونزل الرجل ووضع رحله ، حتى جاء إخوتها ، فأخبرهم
 الخبر ، وكانوا مهتمين بكعب (٣) ، وكان أظرفهم وأشعرهم ، فأكرموا

(١) ضمن الرجل ضمناً وضماناً : اصابه مرض يلزمه ويشد عليه وقتاً بعد وقت . وفي
 تزيين الاسواق :

سلام بأَمِ العمر يشفي فقد بدا به السقم لا يخفى وطول هوان

(٢) في تزيين الاسواق : ولا لي بالبين اعتلاق ... معتلقان .

(٣) في مخطوط : وكانوا مفتمين لكعب لانه ابن عمهم .

الرجل وحملوه على راحلة ، ودلّوه على الطريق ، وطلبوا كعباً فوجدوه بالشام ، فأقبلوا به ، حتى إذا كانوا في ناحية ماء أهلهم إذا الناس قد اجتمعوا عند البيوت ، وكان كعب ترك بُنيّاً له صغيراً ، فزحمه غلام منهم في ناحية الماء ، فقال له كعب : ويحك يا غلام ، من أبوك ؟ فقال : رجل يقال كعب ، قال : وعلى أي شيء قد اجتمع الناس ؟ واحسّ قلبه بالشر ، قال : اجتمعوا على خالتي ، قال : وما قصتها ؟ قال : ماتت . فزفر زفرة مات منها مكانه ، فدفن حذاء قبرها ، قال : وقال كعب وهو بالشام :

أحقاً عباد الله أن لست ماشياً
بمِرحابٍ حتى يُحشر الثقلانِ
ولا لاهياً يوماً إلى الليلِ كلّه
بييض لطيفاتِ الخصورِ رواني
يُمنّيننا حتى تريبِ قلوبنا (١)
ويخلطن مَطْلاً ظاهراً بِلِيّانِ
فعينيّ يا عينيّ حتّامَ أنتما
بِهجرانِ أمّ العمرو تختلجانِ؟
أما انتما إلا عليّ طليعة
على قُربِ اعدائي كما تريانِ
فلو أن أمّ العمرو أضحت مقيمةً
بمصر وجثّاني بِشِحرِ عمانِ

إذا لرجوت الله يجمع شملنا
 فإننا على ما كان ملتقيان^(١)
 نسبة ما في هذا الخبر من الغناء .

صوت

من الناس إنسانان ديني عليهما
 مَلِيَّان لو شاءا لقد قضيانِي
 خليلي^١ أما أم عمرو فمنها
 وأما عن الأخرى فلا تسلاني

عروضه من الطويل ، الشعر على ما في هذا الخبر لكعب المذكورة
 قصته ، وروى المفضل بن سلمة وابو طالب بن ابي طاهر هذين البيتين
 مع غيرهما لابن الدمينه الحثعمي ، والغناء لابراهيم الموصلي خفيف رمل
 بالوسطى ، ذكره ابو العبيس عنه ، وذكر ابن المكي أنه لعلوية .

والأبيات التي ذكرنا ان المفضل بن سلمة وابن أبي طاهر رواها
 لابن الدمينه مع البيتين اللذين فيها الغناء هي :

من الناس إنسانان ديني عليهما
 مَلِيَّان لو شاءا لقد قضيانِي
 خليلي^١ أما أم عمرو فمنها
 وأما عن الأخرى فلا تسلاني
 منوعان ظلأمان ما ينصفانني
 بدلتيها والحسن قد خلباني

(١) في المطبوع : ملتفتان .

من البيض نجلوا العيون غَذَاها
 نعيمٌ وعيش ضاربٌ بجيرانِ
 أفي كلَّ يوم أنت رامِ بلادها
 بعينين إنساناهما غرقانِ
 إذا اغرورقت عيناى قال صحابتي
 لقد أولعت عيناك بالهملانِ

وقد روي أيضاً أن هذا البيت :

أفي كل يوم أنت رام بلادها .

لعروة بن حزام (١) .

ألا فاحملاني بارك الله فيكما
 إلى حاضر الروحاءِ ثمَّ ذراني

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال : حدثني أبو سعيد القيسي قال :

حدثني سليمان بن عبد العزيز قال : حدثني خارجة المليلي (٢) قال :

حدثني من رأى عروة بن حزام يُطاف به حول البيت ، قال :

فقلت له : من أنت ؟ قال : انا الذي أقول :

أفي كلَّ يوم أنت رامِ بلادها
 بعينين إنساناهما غرقان

(١) انظر تزيين الاسواق ص ٧٣ .

(٢) في المطبوع : المليلي ، هذا وخارجة المليلي له ترجمة في كتاب الورقة تحقيقي مع الدكتور

عبد الوهاب عزام .

ألا فاحملاني بارك الله فيكما
إلى حاضر الروحاء ثم ذراني

فقلت : زدني ، قال : لا ، ولا حرف .

هذا الصوت يهيج الواثق :

ويقال : إن الذي هاج الواثق على القبض على أحمد بن الخصيب
وسليان بن وهب انه غشي هذا الصوت ، أعني :

من الناس إنسانان ديني عليهما .

فدعا خادماً كان للمعتصم ثم قال له : أصدقني وإلا ضربت عنقك ،
قال : سل يا أمير المؤمنين عما شئت ، قال : سمعت أبي وقد نظر
إليك يتمثل بهذين البيتين ، ويومئ إليك إيماء تعرفه ، فمن اللذان
عناهما ؟ قال : قال لي : انه وقف على إقطاع أحمد بن الخصيب
وسليان بن وهب الف دينار ، وانه يريد الإيقاع بهما ، فكان كلما
رأهما تمثل بهذين البيتين ، قال : صدقتني ، والله والله لا سباني بها كما
سبقاه ، ثم أوقع بهما .

وأخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني ميمون بن هارون
قال :

نظر الواثق إلى أحمد بن الخصيب يمشي فتمثل :

من الناس إنسانان ديني عليهما .

وذكر البيتين وأشار بقوله :

خليلي أمّا ام عمرو فمنها .

الى احمد بن الخصيب ، فلما بلغ هذا سليمان بن وهب قال : إنا لله
وانا اليه راجعون ، أحمدُ بن الخصيب والله أمُّ عمرو وانا والله
الآخرى . قال : ونكبتها بعد أيام يسيرة .

وقد قيل : ان محمد بن عبد الملك الزيات كان السبب في نكبتها .

الواثق ينكب ابن وهب وابن الخصيب :

أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنا عون بن محمد الكندي قال :
كانت الخلافة أيام الواثق تدور على أيتاخ ، وعلى كاتبه سليمان بن
وهب ، وعلى أشناس ، وكاتبه احمد بن الخصيب ، فعمل الوزير محمد
ابن عبد الملك الزيات قصيدة ، وأوصلها الى الواثق على أنها لبعض أهل
العسكر وهي :

يا بن الخلائف والأملك إن نسيبوا
حُرِّتِ الخلافة عن آباءك الأولِ
أجُرَّتْ أم رَقَدَتْ عيناك عن عجب
فيه البرية من خَوْفٍ ومن وَهَلٍ (١)
وليت أربعة أمرَ العباد معاً
وكلهم حاطب في حَبَلٍ مُحْتَبِلِ
هذا سليمان قد ملكتَ راحتَه
مشارك الأرض من سهل ومن جبلِ

(١) الوهل : الفزع . والوهل ايضاً : الضعف .

ملكته السند فالشحرَيْنِ من عَدَنٍ (١)
 الى الجزيرة فالأطراف من مَلَلِ
 خلافة قد حَوَّاهَا وحده فمضتْ
 أحكامه في دماء القوم والنسْفَلِ
 وابن الخصيب الذي ملكت راحته
 خلافة الشام والغازين والقَفَلِ
 فنيل مصر فبحر الشام قد جريا
 بما أراد من الأموال والحُلَلِ
 كأنهم في الذي قسَّمت بينهم
 بنو الرشيد زمانَ القسمِ للدُّوَلِ
 حوى سليمانُ ما كان الأمينُ حوى
 من الخلافة والتبليغِ للأملِ
 وأحمد بن خصيب في إمارته
 كالقاسم بن الرشيد الجامعِ السُّبُلِ
 أصبحت لا ناصحٌ يأتيك مستتراً
 ولا علانية خوفاً من الحَيْلِ
 سلْ بيت مالك ابن المال تعرفه
 وسلْ خراجك عن أموالك الجُمَلِ
 كم في حبوسك ممن لا ذنوبَ لهم
 أسرَى التكذُّبِ في الأقياد والكبَلِ (٢)

(١) في مخطوط : الى الشمسين من عدن .

(٢) الكبل بفتح فكون اعظم من القيد وجمعه كبول . فلعله حرك الباء للثقافية .

سُمِّيَتْ بِاسْمِ الرَّشِيدِ الْمُرْتَضِيِّ فِيهِ
 قِسِ الْأُمُورِ الَّتِي تَنْجِي مِنَ الزَّلِيلِ (١)
 عِثْ فِيهِمْ مِثْلَ مَا عَائَتْ يَدَاهُ مَعًا
 عَلَى الْبِرَامِكِ بِالتَّهْسِيمِ لِلْقَلِيلِ

فلما قرأ الواثق الشعر غاظه ، وبلغ منه ، ونكب سليمان بن وهب
 وأحمد بن الحصب ، وأخذ منها ومن أسبابها ألفي دينار ،
 فجعلها في بيت المال ، فقال أحمد بن أبي فنن :

نَزَلَتْ بِالْخَائِنِينَ سَنَةً
 سَنَةً لِلنَّاسِ مُمْتَحَنَةً
 فَتَرَى أَهْلَ الْعِفَافِ بِهَا
 وَهُمْ فِي دَوْلَةٍ حَسَنَةً
 وَتَرَى مَنْ جَارَ هِمَّتِهِ
 أَنْ يُؤَدِّيَ كُلَّ مَا احْتَجَنَهُ (٢)

وقال إبراهيم بن العباس لابن الزيات :

إِيهًا أَبَا جَعْفَرَ وَاللِّدْمَرَ كَرًا
 أَيْ وَعَمَّا يَرِيبُ مُتَّعًا
 أَرْسَلْتَ لَيْثًا عَلَى فَرَائِسِهِ
 وَأَنْتَ مِنْهَا فَانظُرْ مَتَى تَقَعُ
 لَكِنَّهَا قُوَّتُهُ وَفِيكَ لَهُ
 وَقَدْ تَقَضَّتْ أَقْوَاتُهُ شِبَعًا

(١) في مخطوط :

سميت هارون إذ سمى الرشيد به قس الامور لكي تنجو من الزلل

(٢) احتجن المال : ضمه الى نفسه واحتواه .

وهي أبيات ، وقد كان احمد بن ابي دُوَاد حمل الواثق على الايقاع
بابن الزيات ، وأمر علي بن الجهم فقال فيه :

لَمَائِنُ اللهُ مُؤَفَّرَاتِ
مُصَبَّحَاتِ وَمُهَجَّرَاتِ
عَلَى ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَاتِ
عَرَضَ شَمَلَ الْمَلِكِ لِلشَّاتِ
يَرْمِي الدَّوَابِينَ بِتَوَقِيعَاتِ
مَعْقِدَاتِ غَيْرِ مَفْتُوحَاتِ (١)
أَشْبَهَ شَيْءٍ بِيَرْقَى الْحَيَاتِ
تَخَالَهَا بِالزَّيْتِ مَدَهُونَاتِ (٢)
بَعْدَ رُكُوبِ الطَّوْفِ فِي الْفَرَاتِ
وَبَعْدَ بَيْعِ الزِّيَاتِ بِالْحَبَّاتِ
سَبْحَانَ مَنْ جَلَّ عَنِ الصِّفَاتِ
هَارُونَ يَا بَنَ سَيِّدِ السَّادَاتِ
أَمَا تَرَى الْأُمُورَ مُهْمَلَاتِ
تَشْكُو إِلَيْكَ عَدَمَ الْكُفَّاتِ؟

وهي أبيات ، فهم الواثق بالقبض على ابن الزيات وقال : لقد صدق
قائل هذا الشعر ، ما بقي لنا كاتب ، فطرح نفسه على إسحاق بن
إبراهيم ، وكانا مجتمعين على عداوة ابن ابي دواد ، فقال للواثق : أمثل
ابن الزيات مع خدمته وكفايته يُفعل به هذا وما جنى عليك وما

(١) في مخطوط : غير مفهومات .

(٢) في المطبوع : كأنها بالزيت مدهونات . والتصويب من مخطوط ذكر بالهامش .

خانك ، وإنما ذلك على خونةٍ أخذت منهم ما اختانوه ، فهذا ذنبه ؟
وبعدُ فلا ينبغي لك ان تعزل أحداً او تُعبدُ مكانه جماعة يقومون
مقامه ، فمن لك بمن يقوم مقامه ؟ فحما ما كان في نفسه عليه ، ورجع
له ، وكان أيتاخ صديقاً لابن أبي دواد ، فكان يغشاه كثيراً ، فقال
له بعض كتابه : إن ابن أبي دواد بينه وبين الوزير ما تعلم ، وهو
يحيئك دائماً ، ولا تأمن أن يظن الوزير بك بمالاة عليه ، فعرفته
ذلك ، فلما دخل ابنُ أبي دواد اليه خاطبه في هذا المعنى ، فقال له
أحمد : إني والله ما أحيئك متعزّزاً بك من ذلة ، ولا متكشّراً من
قلّة ، ولكنّ يا أمير المؤمنين رتّبك رتبة أوجبت لقاءك ، فإن
لقيناك فله ، وإن تأخرنا عنك فلنفسك .

ثم خرج من عنده فلم يعد اليه .

وفي هذه القصة أخبارٌ كثيرة يطول ذكرها . ليس هذا موضعها ،
وإنما ذكرنا ها هنا هذا القدر منها بذكر الشيء بغرابته .

صوت

تفرّق أهلي من مقيمٍ وظاعنٍ
فله درّي أيّ أهلي أتبعُ؟
أقام الذين لا أبالي فراقهمُ
وشطّ الذين بيّنهم أتوقّعُ

الشعر للمتلمس ، والغناء لمتيم خفيف ثقيل بالوسطى .

(١) أخبار المتلمس ونسبه

اسمه ونسبه :

المتلمس لقب غلب عليه ببیت قاله وهو :

فهذا أوان العريض جُنَّ ذبابه (٢)

زنابيره والأزرق المتلمس

(١) هذه الترجمة والصوت قبلها مما جمعه المستشرق في الجزء الواحد والعشرين . وقد وجدت هذه الترجمة في مخطوطين صورتها في دار الكتب تحت رقم ٢٤٦٥٩ ورقم ٢٤٦٦٥ وكلتا النسختين بخط مغربي وكلتاها فيها مجموعة من التراجم من اجزاء متفرقة . وجاءت ترجمة المتلمس في مخطوطة رقم ٢٤٦٥٩ في النصف الثاني منها وقبلها وبعدها كما يأتي : ... ابو الاسود الدؤلي - عاتكة بنت شهدة - المتلمس - روية - عبد الله بن الحشرج - الطرماع وجاءت ترجمة المتلمس في مخطوطة رقم ٢٤٦٦٥ في نصفها الاول وقبلها وبعدها كما يأتي ... أشعب - محمد بن حمزة بن نصير الوصيف - المتلمس - عوف القوافي - عبد الله بن جحش - ابو عيينة ...

ويلاحظ ان ترجمة المتلمس مختصرة . وان التكملة ليست من ابي الفرج الاصفهاني وإنما هي من اديب بعد ابي الفرج حاول ان يوضح ما فيها فاستطرد في الاخبار والشرح وقد نص على ذلك بقوله : « هنا انقطع ما ذكره الاصفهاني رحمه الله » .

ولهذا اخرت ترجمة المتلمس لأفضل بين قول ابي الفرج وقول المكمل له إذ انه ليس من أصول الاغاني .

(٢) في شرح المرزوقي: حيّ ذبابه .

واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن دوفن^(١) بن حرب بن وهب بن جُلَيْبِ بن أَحْمَس بن ضُبَيْعَة بن ربيعة بن نزار .

ضبيعات العرب :

قال ابن حبيب فيما أخبرنا به عبد الله بن مالك النحوي عنه :

ضبيعات العرب ثلاث ، كلها من ربيعة : ضبيعة بن ربيعة وهم هؤلاء ، ويقال ضبيعة أضجَم ، وضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وضبيعة ابن عجل بن لجم .

قال : وكان العز والشرف والرآسة على ربيعة في ضبيعة أضجَم ، وكان سيدها الحارث بن الاضجَم ، وبه سُميت ضبيعة أضجَم ، وكان يقال للحارث حارث الخير بن عبد الله بن دوفن بن حرب ، وإنما لقب بذلك لأنه أصابته لِقْوَة^(٢) فصار أضجَم ، ولقب بذلك ولقبت به قبيلته ، ثم انتقلت الرآسة عن بني ضبيعة فصارت في عَنزَة ، وهو عامر بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وكان يلي ذلك فيهم القُدَّار أحد بني الحارث بن الدَّوْل^(٣) بن صُبَّاح بن عَتَيْك بن أسلم بن يذكر ابن عَنزَة ، ثم انتقلت الرآسة عنهم فصارت في عبد القيس ، فكان يليها فيهم الأفكل وهو عمرو .

(١) في مخطوط : زوفن وكذلك ما جاء بعد حي ذباية . وانظر الاشتقاق ص ٣١٧ : « ودوفن فوعل من الدفن ... ومنهم المتلمس ... » وفي اللسان مادة دفن : ودوفن اسم قال ابن سيده : ولا ادري ارجل أم موضع ... وفي مادة زفن : « وزيفن وزوفن اسمان » وانظر التاج في المادتين .

(٢) اللقوة : داء يكون في الوجه يعوج منه الشدق . والضجَم : العوج .

(٣) يفهم من الاشتقاق ص ٣٢٥ انه الدليل « بكسر الدال » .

هنا انقطع ما ذكره الاصفهاني رحمه الله .

(تكملة المتلمس وهي لغير ابي الفرج)

وروى ابو عبيدة وغيره هذا الخبر على نص ما مضى عن ابن حبيب .

وقال : الأفكل هو عمرو بن الجعيد بن صبرة بن الدول (١) بن شن بن أفصى بن دُعَمِيَّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، ثم انتقل الأمر الى النمر بن قاسط ، فكان يلي ذلك منهم عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر ، وإنما سمي الضحيان لانه كان يقعد بهم في الضحى فيقضي بينهم ، ثم انتقل الامر الى بني يشكر ابن بكر بن وائل ، فكان يلي ذلك منهم الحارث بن عُبَيْر بن غَنَم ابن حبيب بن كعب بن يشكر ، ثم انتقل الامر الى بني تغلب فصار يليه ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جُشَم بن بكر بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب ، ثم وليه بعده ابنه كُليب فكان من أمره البسوس ما كان ، فاختلفت أمورهم وذهبت رياستهم .

المتلمس في أخواله :

وكان المتلمس في أخواله بني يشكر ، ويقال : إنه ولد فيهم ، ومكث فيهم حتى كادوا يتغلبون على نسبه ، فسأل الملك وهو عمرو

(١) في الاشتقاق ص ٣٢٥ ان الافكل من الدليل « بكسر الدال » .

ابن هند مُضَرَّطُ الحِجَارَةِ وهو مُحْرَقٌ - وإنما سمي مُحْرَقًا لأنه حرقَ
باليَمامة مائة من تميم (١) - فسأل الملكُ يوماً - وهو عنده - الحارثَ
ابن التوأم اليشكري عن المتلمس وعن نسبه ، فأراد ان يدعيه ،
فقال المتلمس في ذلك :

يعيّرني أُمي رجالٌ ولن ترى
أخًا كرم إلا بأن يتكرّمَا
ومن كان ذا عِرْضٍ كريمٍ ولم يَصُنْ
له حسابًا كان اللثيمَ المُذَمَّمَا
أحارثُ إنا لو تُسَاطَ دِماؤنا
تَرايِلُنَّ حتى لا يمسَّ دمٌ دَمًا (٢)
أمنتفياً من نصر بُهْشَةَ خِلْتِنِي
ألا إنني منهم وإن كنت أيتنا (٣)
بُهْشَةَ بن وهب بن جَلِيٍّ بن أحْمَسِ بن ضُبَيْعَةَ .
وإن نصايي إن سألتَ وأسرني
من الناس قوم يقتنون المُزَنَّتِيَا (٤)
لذي الحلم قبل اليوم ما تُسْقِرِعُ العِصَا
وما عَلِمَ الإنسانُ إلا لِعِلمَا

(١) في اللسان مادة حرق : كان عمرو بن هند يلقب بالهروق لأنه حرق مائة من بني تميم وقيل : لتحريقه نخل ملهم . وانظر ما سبق في يوم اواره . وفي الاصل : مائة باب .

(٢) تساط : تخلط . ويريد انها لو خلطت تمايزت مرة أخرى .

(٣) وان كنت ايننا اي في اي مكان . وانظر الخزانة ج ٤ ص ٢١٥ ومختارات ابن

الشجري ص ٢٨ .

(٤) المزنم : الدعوي اي يستعبدونه انظر المسان مادة زنم .

فلو غير أخوالي أرادوا نقيصتي
 جعلت لهم فوق العرائن ميسماً
 وهل لي أمٌ غيرها إن ذكرتها
 أبى الله إلا ان أكون لها ابناً
 وقد كنت ترجو ان أكون لعقبكم
 زنياً فما أجبررت أن اتكلتما (١)

وقال محمد بن سلام :

التملس هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن
 ابن حرب ، وسائر النسب على ما تقدم .

قال : والتملس خال طرفة بن العبد ، وكان طرفة قد هجاه .

وقال ابن قتيبة :

هو التملس بن عبد العزى - ويقال ابن عبد المسيح - من بني
 ضبيعة بن ربيعة ثم من بني دوفن ، وأخواله بنو يشكر ، واسمه
 جرير .

وقال أبو حاتم عن الأصمعي :

اسمه جرير بن زيد (٢) ، ويقال : اسمه عمرو بن الحارث ،
 ويقال : اسمه عبد المسيح بن جرير .

(١) أجر لسانه : منعه من الكلام . وفي المطبوع : أحرزت .

(٢) في مخطوط : بن يزيد .

من اشعر المقلين في الجاهلية :

والمتلمس من شعراء الجاهلية المقلين المقلقين ، وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية ، وقرن به سلامة بن جندل وحُصين بن الحُمَام والمُسَيَّب بن علس .

وقال ابن قتيبة : قال ابو عبيدة :

واتفقوا على ان اشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة : المتلمس والمسيب بن علس وحُصين بن الحُمَام المُرِّي .

قال ابن قتيبة :

وكان للمتلمس ابن يقال له عبد المنان (١) ، أدرك الاسلام ، وكان شاعراً وهلك ببُصرى ، ولا عقب له .

المتلمس يعاتب بني ذهل :

وقال ابو عبيدة :

كانت ضُبَيْعة بن ربيعة رهط المتلمس حلفاء لبني ذهل بن ثعلبة بن عكابة ، فوقع بينهم نزاع [ومخاصمة] فقال المتلمس يعاتب بني ذهل (٢) :

ألم ترَ أن المرءَ رهنُ منيَّةٍ
صريعٌ لعافي الطير أو سوف يُرْمَسُ

(١) لم يذكر في الاصابة .

(٢) انظر شرح المرزوقي ص ٦٩٨ .

فلا تقبلنّ ضيماً مخافةً ميةً
 وموتنّ بها حرّاً وجليدك أملس'
 فمن حذر الأيام ما حزّ أنفه
 قصيرٌ وخاض الموت بالسيف بيّهس'
 نعامه' لما صرّع القوم رهطه
 تبينّ في أثوابه كيف يلبس'
 وما الناس إلا ما رأوا وتحذّثوا
 وما العجز إلا ان يضماموا فيجلسوا
 ألم ترّ أن الجسونّ أصبح راسياً
 تطيف به الأيام ما يتأيس'

الجون : جبل أو حصن ، جعله جونا للونه . ما يتأيس : اي لا يؤثر
 فيه الدهر (١) ، يقول: فليس الانسان كالحجارة والجبال التي لا تؤثر
 فيها الأيام ، ولكنه غرض للحوادث ، فلا ينبغي له أن يقبل ضيماً
 رجاء الحياة .

وقال الرياشي : الجون : حصن اليامة ، ويقال : إنه أعى
 تبعا :

عصى تبعا أيام أهلكت القرى
 يطآن عليه بالصفيح ويكلس'
 هلمّ اليها قد أثرت زروعها
 ودارت عليها المنجنون تكدس'

(١) في شرح المرزوقي : لا يتأيس : لا يلين .

وذاك اوان العريض جُنَّ ذبابه
 زنابيره والأزرق المتلمس
 فإن تقبلوا بالودَّ نقبيل بمثله
 وإلا فإننا نحن آبي وأشمس
 يكون نذير من ورائي جنة
 ويمعني منهم جلي وأحمس

نذير بن بثة بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة .
 وقال ابو عمرو : نذير بن ضبيعة بن نزار .

وإن يك عنا في حبيب تثاقل
 فقد كان منا مقنّب ما يعرس

أراد حبيب ، فخفف ، وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن
 وائل ، يقول : إن تثاقلوا عنا وقطعوا الرحم فإن لقومي غزى . ما
 يعرس : ما يعرس في الغزو .

حديث بيهس :

فأما حديث بيهس الذي ضرب به المثل فإن ابا عبيدة قال :
 مدركو الأوتار في الجاهلية ثلاثة : سيف بن ذي يزن الحميري ،
 وبيهس الفزاري ، وقصير صاحب جذيمة الأزدي . وقد مضى خبر
 قصير وسيف في موضعها من هذا الكتاب .

وروى ابو حاتم عن الاصمعي :

أن بيهساً الفزاري غزاً ربّعه قوم فأغاروا على إخوته وأهل بيته

وقتلوهم أجمعين ، وأسروا بيها ، فلما نزلوا بعض المنازل راجعين
نحروا جزوراً فأكلوا ، وقالوا : ظَلَلُوا البقية ، فقال بيها : لكنْ
بالأثلاثِ لحمٌ لا يُظَلَّلُ ، يعني أجساد من أصيب من قومه ، فذهبت
مثلاً ، فلطمه رجل منهم .

وجعل 'يدخيل رجله في يدي' سرِّه ، فقال له رجل منهم :
لم تلبس هذا اللبس ؟ وجعل يعلمه كيف يلبس ، وكان يقال : إن به
'طرقة' يعني جنوناً ، فقال :

البسْ لكل عيشة لبوسها
إمّا نعيمها وإمّا بوسها

فلطمه الرجل الذي كان لطمه مرة أخرى ، فقال له بيها : لو
نكَلتُ عن الأولى لم تعد الى الثانية ، فقال بعضهم : إن مجنون فزارة
هذا ليتعرض للقتل ، فخلثوا عنه ، فخلثوه ، فلما أتى أهله جعل
نساءه يُتحنفنه ، فقال : يا حبذا التُّراثُ لولا الذلّة ، فذهبت مثلاً ،
فاجتمع عليه الغمّ مع ما به من قلّة العقل . فجعلت امه تعاتبه
ويشدد عليها ذلك منه ، فقالت : لو كان فيك خير لقتلت مع
قومك ، فقال : لو 'خيرت' لا خرت ، فذهبت مثلاً ، ثم جمع جمعاً
وغزا القوم الذين وتروه ، ومعه خال له ، فوجدوه في وهدة من
الارض كبيرة^(١) ، فدفعه خاله عليهم ، وكان جسيماً طويلاً ، وإنما سمي
نعامة لذلك ، فقَاتل القوم وهو يقول : مكره أخوك^(٢) لا بطل ،
فذهبت مثلاً ، وقتل القوم وأدرك بثأره .

(١) في مخطوط رواية اخرى : من الارض واسعة .

(٢) في مخطوط : « مكره اخاك لا بطل » وهذه على لغة من يلزم الالف في

أحوال الاعراب .

وقال يعقوب بن السكيت في كتاب الأمثال : روى مثله عن أبي عبيدة ، وروى هذا الخبر أيضاً ابو عبيد القاسم بن سلام ، واللفظ ليعقوب وروايته أتم الروايات قال :

كان بييس وهو رجل من بني عُراب بن فزارة بن ذبيان بن بغيض ، سابع سبعة إخوة ، فأغار عليهم ناس من اشجع بن ريث بن غطفان - وبينهم حرب - وهم في إبلهم ، فقتلوا ستة نفر منهم ، وبقي بييس وكان يُحَمِّق ، وكان أصفرهم ، فأرادوا قتله ، ثم قالوا : ما تريدون من قتل مثل هذا ؟ أيجب عليكم برجل ولا خير فيه ؟ فتركوه ، فقال : دعوني أتوصل معكم الى الحي ، فإنكم إن تركتموني وحدي أكلتني السباع وقتلني العطش ، ففعلوا ، فأقبل معهم ، فنزل منزلاً ، فبحروا جزوراً في يوم شديد الحر ، فقال بعضهم : ظللوا لحكم لا يفسد ، فقال بييس : لكن بالاثلاث (١) لحم لا يُظلمل ، فقالوا : إنه لمنكر ، وهموا أن يقتلوه ، ثم تركوه ، ففارقهم حين انشعب طريق أهلهم ، فأتى أمه ، فقالت : ما جاء بك من بين إخوانك ؟ فقال : لو خيرتكم القوم لاخترت ، فأرسلها مثلاً . ثم إن أمه تعطف عليه ورقت له ، فقال الناس : قد أحببت أم بييس بييساً ورقت له ، فقال بييس : شكّل أرامها ولداً ، فأرسلها مثلاً - اي عطفها - ثم جعلت تعطيه ثياب إخوانه ومتاعهم فيلبسها ، فقال : يا حبذا الثراث لولا الذلّة ، فذهبت مثلاً ، ثم أتى على ذلك ما شاء الله ، ثم إنه مرّ على نسوة من قومه وهن يُصلحن امرأة منهن يُردن ان يُهدينها لبعض القوم الذين قتّلوا إخوانه ، فكشف عن استه ثوبه وغطى رأسه به ، فقلن : ويلك ما تصنع يا بييس ؟ فقال :

(١) انظر معجم البلدان الاثلاث . وجاءت أيضاً الاثلاث بالتاء .

البس لكلّ عيشة لبوسها
إما نعيمها وإما بوسها

فأرسلها مثلاً ، فلما أتى على ذلك ما شاء الله جعل يتتبع قتلته
اخوته فيقتلهم ، ويتقصّاهم ، حتى قتل منهم ناساً كثيراً ، فقال
بيس :

يا لها نفْساً يا لها إنـ
ني لها الطعمُ والسلامةُ
فقد قتل القومُ إخوتها
بكلِّ وادٍ زُقاءُ هامةُ (١)
فتلأطرُقن قوماً وهم نيامُ
وأبرُكن برُكةَ النعامِ

وبهذا البيت لُقّب نعامه :

قايضَ رِجلِ باسطِ أخري
والسيفَ أقدمِ أمامه

ثم أخبر ان ناساً من أشجع في غار يشربون فيه ، فانطلق الى خال
له يقال له : ابو حشر ، فقال له : هل لك في غارٍ فيه ظباء لعلنا
نصيب منهن ؟ فقال : نعم ، فانطلق ببيس بأبي حشر ، حتى إذا قام
على فم الغار دفع أبا حشر في فم الغار ، فقال : ضرباً ابا حشر ،
فقال بعض قومهم : إن ابا حشر لبطل ، فقال ابو حشر : مكره
اخوك (٢) لا بطل ، فكان ببيس مثلاً في العرب ، فقال بعض شعراء

(١) في المطبوع : « رثاء هامة » والرثاء ايضاً الصوت .

(٢) في مخطوط : « اخاك » وانظر ما سبق .

بني تغلب :

لقمان' منتصراً وقس' ناطقاً
ولأنت أجراً صولةً من بيّهس

وقال الزبير بن بكار :

قتل إخوة بيّهس نصر' بن دهمان الأشجعي ، وأراد قتل بيّهس ،
ف قيل له : انه أحق فوعد لأمته (١) تسكن اليه ، فلما بلغوا (٢) قال
نصر : ظللوا ذلك اللحم ، فذاك حيث يقول نعامة : لكن بالاثلاث
لحم لا يظلل ، ففزع منه نصر ، ف قيل له : كلمة جاءت من أحق .

قال الزبير : الاثلاث : شجر ، وهو الطرفاء .

قال ابو عبيد : الاثلاث موضع .

من قائل هذا المثل ؟

وقد روي ان هذا المثل : مكره أخوك (٣) لا بطل لغير نعامة أو
خاله أبي حشر .

روي أن عبيد بن شربة الجرهمي ، وهو أحد المعمرين ، حدث
معاوية بن أبي سفيان في حديث فيه طول .

أن مالك بن جبير سأل حارثة بن عبد العزى في مجلس علقمة بن علاثة

(١) كذا ولعلها : فار عاد لأمه .

(٢) في مخطوط : فلما نزلوا .

(٣) في مخطوط : أخاك وكذلك ما سبق وما سيجيء .

الجعفري عن أول من قال مكره أخوك لا بطل ، فقال حارثة : أول من قال ذلك جرول بن نهشل بن دارم بن كعب ، وكان جباناً هيوباً ، قد عرف الناس ذلك منه ، غير أنه كان ذا خلق كامل . وان حيناً من أحياء العرب أغاروا على بني دارم وهم 'خلوف' ، فاستاقوا أموالهم ونساءهم ، وسيدهم يومئذ نهشل بن دارم أبو جرول ، فخرج واجتمع إليه قومه ، فنادى فيهم : أيما رجل لم يأتنا برأس أو أسير أو ظعينة فهو نفي منا . ولحقته بنو دارم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً ، واصحابه في ذلك يأتونه بالرءوس والأسرى والظعائن ، وكان لنهشل ستة إخوة وهو سابعهم : عبد الله ، ونهشل ، ومجاشع ، وأبان ، وجرول ، وفقيم ، وخيبري (١) ، هؤلاء بنو دارم ابن كعب ، فساد القوم كلهم يومئذ مجاشع ، وذلك لأنه أتاه بما فرض على ثلاثين رجلاً : بعشرة رءوس ، وعشرة أسارى ، وعشرة ظعائن ، فقسمها فيمن لم يكن قتل ولا أسر ولا استنقذ ، وان جرول أتى عمه مجاشعاً فقال : يا عم أعطني منها رأساً ، فقال له عمه : يا جرول ، إن الهمام يصدق الحسام ، فسار جرول متدمراً ، حتى حمل على ناحية الجمهور على رجل يسوق ظعينة ، فلما رآه الرجل خشيه ، لكهال خلقه ، وهو لا يعرفه ، وكان قد سمع بخبث جرول وجبنه ، فلما دنا منه جرول همّ الرجل بترك الظعينة ، فقال : أنا جرول بن نهشل ، في الحسب المؤثر ، فعطف عليه الرجل فقال : يا جرول بن نهشل ، إن الوهّل (٢) فشل ، وليس هكذا العطل (٣) ، والقول يرفعه العمل ،

(١) في مخطوط : وبخترى .

(٢) الوهل : الفزع . وفي المطبوع : المرهل .

(٣) العطل من معانيه قوام الشخص .

ثم إنه طعن فرمى جرول طعنة كبابه (١) فأخذه وكتفه ، ثم ساقه وهو يقول :

إذا ما لقيت امرأ في الوغى
فذكر بنفسك يا جرول

حتى انتهى به الى قائد الجيش ورئيس القوم ، وكان قد عرف جبن جرول ، فقال له : يا جرول ، ما عهدناك تقاتل الأبطال ، ولا تحب النزال ، فقال جرول : مكره اخوك لا بطل ، فأعطاه رأس رجل من بني دارم ، ثم قال : انطلق ، فالجبن شر من الإسار ، فعمد اليه الذي كان أسره فجرحه ، وقال له : جئت (٢) تستنقذ الطعائن ، يا لها من طعينة ما كان أضيعها ، ثم خلّى سبيله . وجرول يرى ان الرأس الذي أعطي من رهوس حيزبه ، فأتى اياه فقال : يا أبت هكذا تلدقى الأبطال وتسلم الانفال ، الجدع خير من النقي . ثم قال : هذا رأس رجل قتلته ، فنظر إلى الرأس فإذا رأس رجل من أصحابه ، فجاء إخوة المقتول فقالوا : أقيدونا جرولاً بأخينا ، فإنه قتله ، فلما رأى جرول الشر وما وقع فيه أخبر اياه والقوم الخبر ، فعرفه جنبه وانه لم يكن يقتل الرجال ، فخلوا عنه ، وقالت عمرة اخت المقتول ترثي أخاها وتذكر جرولاً :

ألا يا قتيلا ما قتيل معاشر
ثوى بين أحجار صريعا وجندل

(١) كذا ولعلها : ثم انه عطف فرمى جرول وطعنه فكبابه جواده .

(٢) في المطبوع : حيث تستنقذ .

وقد يُصبح الخيلَ المغيرةَ فيهمُ
 ويُسرِعُ كَرَّ المهرِ في كلِّ جحفلِ
 ويَهْدِي ضُلُولَ القومِ في ليلةِ السُرَى
 أمينَ القوى في القومِ ليس بزُمْلِ (١)
 فأدَّى إلينا رأسه نَمَّ جرولُ
 فله ماذا كان من فعلِ جرولِ
 فشلت يده يومَ يَحْمِلُ رأسه
 إلى نهشلِ والقومِ حضرةَ نهشلِ

(١) الزمّل : الضعيف الجبان .

رجع الخبر الى حديث المتلمس

المتلمس بهجو عمرو بن هند :

وروى ابو محمد عبد الله بن رستم عن يعقوب بن السكيت قال :
قدم المتلمس وطرفة بن العبد على عمرو بن هند فقال :

قولا لعمرو بن هند غير متتبيب^(١)

يا أخنس الأنف والأضراس كالعدس

شبه أضراسه بالعدس في صغرها وسوادها .

ملك النهار وأنت الليل مومسة

ماء الرجال على فخذيك كالقمرس

لو كنت كلب قنيص كنت ذا جدد

تكون أربته في آخر المرس

لعمراً حريصاً يقول القانصان له

قبحت ذا أنف وجه ثم منتكيس

المومسة : الفاجرة . وأراد بالقرس : القريس ، وهو الجامد ،

والقنيص : القانص ، والقنيص ايضاً الصيد ، والأربة : العقدة ،

والمرس : الحبل : اي هو أخس الكلاب ، فقلادته أخس القلائد .

(١) المتبب : المستحي .

وقال ابن الكلبي :

هذا الشعر لعبد عمرو بن عمار يهجو به الأبيرد الغساني ، وبسببه
قتل عبد عمرو .

صحيقتا طرفة والمتلمس :

وكان طرفة قد هجا عمرو بن هند أيضاً بعدة قصائد ، فلما قدما
عليه كتب لها إلى عامله على البحرين وهجر ، وكان عامله عليها فيما
يزعمون ربيعة بن الحارث العبدي ، وقال لها : انطلقا فاقبضا
جوائزكما ، فخرجا ، فزعموا انها لما هبطا النجف قال المتلمس : يا
طرفة ، إنك غلام حديث السن ، والمالك من عرفته حقدته وغدره ،
وكلانا قد هجاه ، فلست آمن أن يكون قد أمر بشري ، فهلم فلننظر
في كتبنا هذه ، فإن يكن قد امر لنا بخير مضيئنا فيه ، وإن تكن
الأخرى لم نهلك انفسنا . فأبى طرفة ان يفك خاتم الملك ، وحرص
المتلمس طرفة (١) فأبى ، وعدل المتلمس إلى غلام من غلمان الحيرة
عبادي ، فأعطاه الصحيفة ، ولا يدري من هي ، فقرأها فقال :
ثكلت المتلمس أمه ، فانزع المتلمس الصحيفة من الغلام ، واكتفى
بذلك من قوله ، واتبع طرفة فلم يلحقه ، وألقى الصحيفة في نهر
الحيرة ، ثم خرج هارباً إلى الشام ، فقال المتلمس في ذلك :

وألقيتها بالثني من جنب كافر
كذلك أقنو كل قط مفضل

(١) في الاصل : وحرص المتلمس على طرفة .

رضيتُ لها بالماء لما رأيتها
يجول بها التيار في كلِّ جدولٍ

قال ابو عمرو : كافر : نهر بالحيرة ، وقال غيره : كافر : نهر قد ألبس الارض وغطاها . وقال ابو عمرو : أقنو : أحفظ ، وقال غيره : أقنو : أجزي ، يقال : لأقنوك قناتك ، أي لأجزينك بفعلك ، والقِطُ : الصحيفة ^(١) ، فيقول : حفظي لهذا الكتاب أن أرمي به في الماء .

وقال المتلمس أيضاً ، وقد كان فيما يقال قال لطرفة حين قرأ كتابه : تَعَلَّمَن ان الذي في صحيفتك مثل الذي في صحيفتي ، قال طرفة : ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجتريء علي ولا ليغرني ولا ليقدّم علي ، فلما غلبه صار المتلمس الى الشام وقال :

من مبلغ الشعراء عن أخويهم
نبأ فتصدّقهم بذاك الأنفس
أودى الذي علق الصحيفة منها
ونجا حذار حياثه المتلمس
ألقى صحيفة ونجت كوره ^(٢)
وجناء مجمرة الناسم عريس
عيرانة طبخ هواجر لحمها
فكان نقبتها أديم أملس
أجد إذا ضمرت تعزز لحمها
وإذا تشدّ بنسبها لا تنيس

(١) القِط : الصك بالجائزة .

(٢) في مخطوط : ونجى كوره .

وتكاد من جزع يطير فؤادها
إن صاح مكّاء الضحّا 'متنكّس'

الوجناء : الضخمة الغليظة الصلبة كأنها لصلابتها ضربت بمواجن
القَصَّار ، واحدها مِيجَنَة ، وهي مدقّته ، ومُجْمِرَة ^(١) المناسم : مجتمعة
لطيقة في صلابه ، وعظمُ الاخفافِ من الهُجْنة ، وليس من صفة
النجائب ، والعِرمس : الناقة الصلبة ، شبهت بالعرمس وهي الصخرة
الصلبة ، وتعرّز : تشدد ، وتنبس : تنطق وتصح ، وطبخ الهواجر
لحمها : ابي سافرت عليها حتى انجرد شعرها . ونقبتها : لونها ،
والمكّاء : طائر يطير في الجو ثم يتنكس .

وقال محمد بن موسى الكاتب : زعموا أن الكتب لم تزل في قديم
الدهر منشورة غير مختومة ولا مُعَنَّوَة ، فلما قرأ المتلمس صحيفته
التي كتبها له عمرو بن هند الى عامله بالبحرين ، واطلع على سره فيها ،
'ختمت الكتب .

المناس وطرفة عند عمرو بن هند :

وروي عن الرياشي ، عن عمرو بن بكير ، عن الهيثم بن عدي ،
عن حماد الراوية ، عن سماك بن عمرو قال : اخبرني عبيد راوية
الاعشى ، ورأيت به بالحيرة زمن معاوية شيخاً كبيراً قال :

أخبرني الاعشى قال : حدثني المتلمس قال : قدمت أنا وطرفة بن
العبد على عمرو بن هند ، وكان غلاماً معجباً تائهاً يتخلج ^(٢) في مشيته

(١) الجمر والمجر « بفتح الميم الثانية وكسرها » : الصلب .

(٢) في مخطوط : يتخلج .

بين يديه ، فنظر اليه نظرة كادت تقتلعه من الارض - وكان عمرو لا يتسم ولا يضحك ، وكانت العرب تسميه : مضرط الحجارة ، وملك ثلاثاً وخمسين سنة ، وكانت العرب تهابه هيبه شديدة ، وله يقول الذّهّاب العجّليّ^(١) :

أبى القلبُ أن يهوى السّدِيرَ وأهله
وإن قيل عيش بالسّدِيرِ غَرِيرُ^(٢)
فلا أنذرُوا الحيّ الذي نزلوا به
وإنّي لمن لم يأتِه لتَنذِيرِ
به البَقْ والحُمى وأسدُ خَفِيّةِ
وعمرُو بن هندٍ يَعْتَدِي ويجورُ

قال المتلمس : فقلت لطفرة : إني لأخاف عليك من نظرتك اليك هذه مع ما قلت ، قال : كلا ، فكسّبت لنا كتاباً الى المكعبر ، كتّيباً ، ولم نره ، وختم ولم نره ، لي كتاب وله كتاب ، وكان المكعبر عامله على عمان والبحرين ، فخرجنا حتى إذا هبطنا بذئ الركاب^(٣) من النجف إذا أنا بشيخ على يساري يتبرّز ، ومعه كسرة يأكلها ، وهو يقصع القمل ، فقلت : تالله ما رأيت شيخاً أحق واضعفاً وقلّ عقلاً [منك] قال : وما تنكر ؟ قلت : تتبرز وتأكل وتقصع القمل ، قال : أدخل طبيباً ، واخرج خبيثاً ، وأقتل عدواً . وأحق مني الذي يحمل حتفه بيمينه لا يدري ما فيه . قال : فنبهني وكأنا كنت نائماً ، فإذا غلام من أهل الحيرة ، فقلت : يا غلام ،

(١) انظر مجمع الامثال « صحيفة المتلمس » فهو يروي النص .

(٢) في مخطوط : غزير .

(٣) في مخطوط : ايدي الركاب .

تقرأ؟ قال: نعم، قلت: اقرأه، فإذا فيه: من عمرو بن هند إلى
المكعب، إذا جاءك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه
حياً. فألقيت الصحيفة في النهر فذلك حيث أقول:

وألقيتها بالثنئي من جنب كافر.

البيتين. وقلت: يا طرفة، معك مثلها، قال: كلا، ما كان
ليفعل ذلك في عقر داري، قال: فأتى المكعب فقطع يديه ورجليه
ودفنه حياً، ففي ذلك يقول المتلمس:

من مبلغ الشعراء عن أخويهم
نبأ فتصدقهم بذاك الأنفس
أودى الذي علق الصحيفة منها
ونجا حذار حيايه المتلمس
ألقى الصحيفة لا أبالك إنه
يخشى عليك من الحياء النقرس
ألقى صحيفته ونجت كوره
وجناء مجمره الفراسين عيرمس
أجيد إذا ضمرت تعزز لهما
وإذا تشدّ بنسعيها لا تنبس

أحق منه من يحمل حقه يده:

وقال ابن قتيبة^(١): كان المتلمس ينادم عمرو بن هند هو وطرفة
ابن العبد، فهجواه، فكتب لهما إلى عامله بالبحرين كتابين أوهمها أنه

(١) انظر الشعر والشعراء ص ١٣٤.

أمر لهما بجائزة (١) ، وكتب اليه يأمره بقتلهما ، فخرجا ، حتى إذا كانا بالنجف اذا هما بشيخ عن يسار الطريق يُحدث ويأكل من خبز في يده ، ويتناول القمل من ثيابه فيَقصعه ، فقال المتلمس : ما رأيت كاليوم شيخاً أحمق . فقال الشيخ : وما رأيت من حمقى ؟ أخرج خبيثاً وأدخل طيباً وأقتل عدوا ، أحمق والله مني من يحمل حنقه بيده ، فاستراب المتلمس بقوله ، وطلع عليهما غلام من الحيرة ، فقال له المتلمس : اتقرأ يا غلام ؟ قال : نعم ، ففكّ صحيفته ودفعها اليه ، فإذا فيها :

أما بعد ، فإذا أذاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا ، فقال لطفرة : ادفع اليه صحيفتك يقرأها ، ففيها والله ما في صحيفتي . فقال لطفرة : كلا لم يكن ليجتريء عليّ . فقذف المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وقال :

قذفت بها بالثني من جنب كافر .

وأخذ نحو الشام ، وأخذ لطفرة نحو البحرين فضُرب المثل بصحيفة المتلمس ، وحرّم عمرو بن هند على المتلمس حبّ العراق فقال :

آليتُ حبّ العراق الدهرَ آكله

والحبُّ يأكله في القرية السوسُ

وأتى بصرى فهلك [بها] .

(١) في الشعر والشعراء : امر لهما فيها بجوائز .

صحيفة الفرزدق :

وروى ابو بكر محمد بن علي الفارسي عن أبيه عن الغلابي عن ابن بكار .

أن الفرزدق قدم المدينة على سعيد بن العاصي ، وهو واليها لمعاوية ابن أبي سفيان ، عند هربه من زياد ، فدخلها وسعيدٌ يعشي الناس ، وهو جالس على منبر ، والناس على كراسي ، وكانت الحطيئة وكعب ابن جعيل حاضرين ، فتقدم الفرزدق وحدث اللثام عن وجهه ، ثم قال : هذا مقام العائذ بك ، من رجلٍ لم يُصِبْ دماً ولا مالاً ، فقال سعيد : قد أجرتك ، ان لم تكن أصبت دماً ولا مالاً . فمن انت ؟ قال : أنا همام بن غالب بن صعصعة ، وقد أثبتت على الأمير ، فإن رأى أن يأذن لي لأسمعه ثنائي فعل ، قال : هات . فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

عليك بني أمية فاستجيرهم
 وخذ منهم لما تخشى جبالا
 فإن بني أمية من قريش
 بنوا لبيوتهم عمداً طوالا

حتى انتهى الى قوله :

ترى الغرّ الجحاجح من قريش
 اذا ما الحطّيب في الحدّثان عالا
 بني عمّ النبي ورهط عمرو
 وعثمان الألى عظموا فعالا
 قياماً ينظرون الى سعيد
 كأنهم يرون به هلالا

قوله : ورهط عمرو يريد بني هاشم واسم هاشم ، عمرو بن عبد مناف ، فقال مروان ، وكان الى جانب سعيد : يا فرزدق فهلاً قلت : قعوداً ؟ قال : لا والله ، الا قائماً على رجلك يا أبا عبد الملك ، فحقدتها مروان ، وقال كعب بن جعيل : هذه والله الرؤيا التي رأيتها البارحة ، قال سعيد : وما رأيت ؟ قال : رأيت كأني في سكك المدينة ، فاذا أنا ببن قثرة^(١) أراد ان يتناولني فاتقيته . وقام الحطيئة فشق ما بين رجلين^(٢) حتى تجاوزهما الى الفرزدق ، فقال له : قل ما شئت ، فقد أدركت من مضى ولا يدركك من بقي . ثم قال لسعيد : هذا والله الشعر لا ما كنا نعلل به أنفسنا منذ اليوم ، وزاد الغلابي في حكايته هذه ، قال : وقد ذكر محمد بن سلام ، عن أبي يحيى الضبي :

ان الحطيئة لما قال للفرزدق هذه المقالة قال كعب بن جعيل : فضله على نفسك ، ولا تفضله على غيرك . فقال الحطيئة : والله أفضله على نفسي وغيري . ثم قال له : يا غلام ، أنجذت أمك ؟ قال : بل أنجد أبي .

ثم أقام الفرزدق بالمدينة يختلف الى بيوت القيان بها ، فلما وليها مروان بعد سعيد ، وفي قلبه على الفرزدق ما فيه ، وقد كان مروان نهائ في صدر ولايته عن المداخل التي كان يدخلها ، وعن قول بالحنى في شعره ، فبعث اليه : ألم أنك عن الافصاح بالحنى والاقرار بالفسق ؟ أخرج عن المدينة ، فإني عاهدت الله لئن أصبتك بها بعد ثلاثة لأقطعن لسانك .

(١) ابن قثرة : حية خبيثة لا يسلم من لدغها .

(٢) بخطوط : ما بين رجلية .

وأخبرنا أبو بكر بن دريد (١) ها هنا قال : فقال الفرزدق :

توعَدني وأَجَلني ثلاثاً
كما وُعِدَتُ لمهلكها ثمودُ

قال الغلابي : فحدثني العباس بن بكار قال :

بعث اليه مروان بكتاب مختوم ، وقال : توصله الى عاملي ، فقد كتبت اليه ان يدفع اليك ثلاثمائة دينار ، فاذا أصبحت فاغندُ حتى تودعني ، وكتب الي عامله ان يضربه مائة سوط ويحبسه ، ثم قدم مروان فقال : يعمد الي الكتاب فيفتحه ويقرأ ما فيه فيهجوني وأهل بيتي . فلما أصبح غدا عليه الفرزدق ، فقال له مروان : اني قد قلت في هذه الليلة أبياتاً فاقرأها ، فقال الفرزدق : وما قلت ؟ قال : قلت :

قل للفرزدق والسفاهةُ كاسمها
إن كنت تاركاً ما نهيتك فاجلسِ
ودع المدينة انها مذمومة
واقصد مكة أو لبيت المقدس
وإن اجتنبت من الأمور عظيمة
فاعمدْ لنفسك بالزمام الأكيس

ففظن الفرزدق لما أراد فقال :

(١) يفهم من هذا ان الذي زاد هذا النص معاصر لابي الفرج ، لأن أبا بكر ابن دريد من شيوخ ابي الفرج ، او لعل الذي زاد اخبار المتلمس نقل نصوصاً عن ابي الفرج في اجزاء اخر ، اذ ان ما كان عن الفرزدق سبق ايراده ، او ان النص : واخبر ابو بكر بن دريد .

يامرو ، ان مطيتي محبوسة^(١)
 ترجو الحياء وربها لم يأس
 وحبوتي بصحيفة محتومة
 يخشى علي بها حياء النقرس
 ألقى الصحيفة يا فرزدق لا تكن
 فكداً مثل صحيفة المتلمس

ثم رمى بالصحيفة في وجهه ، وخرج حتى أتى سعيد بن العاصي ،
 وعنده الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر عليهم السلام ، فأخبرهم الخبر ،
 فأمر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة ، فأخذ ذلك وتوجه
 الى البصرة .

وصار الى مروان جماعة من أهله فندّموه على فعله ، وقالوا له :
 تعرّضت لشاعر مضر . فندم وبعث اليه رسولاً ، ومعه مائة دينار
 وراحلة ، فأوصل ذلك اليه وصار حتى قدم البصرة .
 رجع الخبر الى حديث المتلمس .

لا يدخل العراق حتى يموت :

وقال ابو عبيده : لما بلغ النعمان بن المنذر لحوق المتلمس بالشام ،
 وكانت غسان قتلت أباه يوم عين أباغ ، شق عليه لحوقه بغسان ، وحلف
 ألا يدخل العراق ولا يطعم بها حتى يموت ، فقال المتلمس - وروى
 ابو محمد بن رستم عن ابن السكيت : ان عمرو بن هند كتب الى عماله
 على الريف ليأخذوا المتلمس ويمنعوه من الميرة فقال المتلمس - :

(١) في مخطوط : مروان ان مطيتي محبوسة .

يا آل بكرٍ ألا لله أممكمُ
 طال السَّوءُ وثوبُ العجزِ ملبوسُ
 أغنيتُ شأني فأغنوا اليومَ شأنكمُ
 واستحمقوا في مراسِ الحربِ أو كيسوا
 وإن عِلافا وهم بالسَّوذِ من حَضَنِ
 لما رأوا أنه دينُ خلابيسُ

عِلاف هو زبان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وحضن :
 جبل معروف ، والواذه : نواحيه . يقول : قد تُويتم على العجز ، لا
 تطلبون يومَ طرفة ، ويقال : أمرُ خلابيس وهو الأمر فيه اختلاط ،
 لا واحد لها ، وقال ابن النحاس : حضن : جبل مُنجد ، يقال : إن
 عِلافا كانوا بهذا الجبل ، فلما أوذوا تحولوا إلى عمان ، وقال : خلابيس
 أمر فيه عَوْرٌ واختلاط وفساد ، ويقال : أمر خلابيس إذا كان
 متفرقا .

ردُّوا عليهم جِمالَ الحيِّ فارتحلوا (١)
 والظلمُ ينكُرُه القومُ الأكابيسُ

ويروى :

شدوا الجمال بأكوار على عَجَلِ
 والضمُّ يُنكِرُه القومُ المكابيسُ
 كانوا كَسامةَ إذ شغفُ منازلُه (٢)
 ثم استمرت به البُرُلُ القناعيسُ

(١) في مخطوط أُورد رواية أخرى : الحيِّ فاحتلوا .

(٢) في مخطوط : كونوا كسامة إذ شغب منازلُه .

وروى يعقوب :

كونوا كسامة إذ خلّى مساكنه .

يريد سامة بن لؤي بن غالب .

قال ابن الكلبي : وكان من سببه أنه جلس هو وأخواه كعب وعامر ابنا لؤي يشربون ، فوقع بينهم كلام ، فقفا سامة عين عامر ، وخرج الى عمان مغاضباً .

وقال ابو عبيدة : بل فقفا عين سعد أخيه . وقال ابو العباس الاحول : لما غاضب سامة بن لؤي قومه خرج الى عمان ، فأبى الضيم ، وكان ينزل بكبكب ، وهو الجبل الاحمر وراء عرفة ، فتركه ومضى .

والمكاييس : جميع مكياس ، قال : وشعاف الجبل : أعاليها ، وأراد أنه كان منزله بمكة ، وهي أعلى البلاد ، وقال غيره : شعف موضع بالبحرين :

حنت قلوصي بها والليل مطرق

بعد الهدو وشاقتها النوايس

مطرق : يقال : تطارق (١) اي ركب بعض ظلمته بعضاً ، يقول : حنت ناقتي الى الشام ، وشاقتها النوايس ، لأن غسان كانوا نصارى :

معقولة ينظر التشريق راکبها

كأنه من هوى للرمل مسلوس

(١) كذا تطارق. وفي اللغة اطرق « على وزن افتعل فهو مطرق كما جاء في هذا الشعر » : ركب بعضه بعضاً .

ويروى: كأنه طَرَفٌ للرمل مسلوس ، يريد التشريق أيام التشريق
اي ينظرها لرمي الجمار (١) ، ثم يذهب الى الشام ، وكان حجاً حين
هرب . والمسلس والمألوس : الذاهب العقل ، وقال ابن النحاس :
يريد بالتشريق : إشراق الشمس :

وقد أضاء سهيلٌ بعد ما هجعوا
كأنه ضَرَمٌ بالكفِ مَقْبُوسُ
إني طربتُ ولم تَلَحِّيْ علي طرب
ودون إلفِكِ أمراتُ أماليسُ
حنَّتْ إلى نَخْلَةٍ القُصُوى فقلت لها (٢)
بَسَلُ حرامٌ ألا تلك الدهاريسُ

الأمراتُ والأماليس : التي لانبات بها . ونخلة : معرفة غير مصروف ،
وهو وادٍ مما يلي نجداً . ونخلة القصوى : طريق الشام ، وبسل :
حرام . والدهاريس : الدواهي ، ولا واحد لها ، وحكى علي بن
سليان الأخفش عن أبي العباس الاحول ان واحداً دهرس :

أمي شاميةٌ إذ لا عراقَ لنا
قوماً نودُّهم إذ قومنا شوسُ

أمي : أي اقصدي ، شامية : اي ناحية شامية ، والاشوس : الذي
ينظر اليك نظر البغضة :

لن تَسْلُكي سُبُلَ البوابةِ مُنْجِيدةً
ما عاش عمروٌ ولا ما عاش قابوس

(١) في المطبوع : لرمي الحجارة .

(٢) في مخطوط : نخلتي الوسطى .

وروى الاصمعي :

ما عشتَ عمرُو ولا ما عشتَ قابوس .

على النداء . والبوابة : ثنية في طريق نجد ينحدر منها الى العراق ،
وعمرُو وقابوس : ابنا المنذر :

آليت حبة العراق الدهرَ آكله

والحبُّ يأكله في القرية السوسُ

لم تَدْرِ بَصْرِي بما آليتُ من قَسَمٍ

ولا دمشقُ إذا ديسَ الكدَاديسُ

يقول : لم تدر بلاد الشام بيمينك فتبرها وتمنعني حبها كما منعتني
حب العراق . والكداديس : جمع كُدُس على غير قياس ، ويروى :

إذاديس الفراديس :

والفراديس درب يقال له درب الفراديس . وقال ابن النحاس : الفراديس :
موضع بدمشق ، أي إذا درست الزروع التي عند الفراديس . وقال
الاصمعي : الفراديس : البساتين واحدها فِرْدَوس ، أي لم تبلغ الشام
يمينك هوانك عليها ، هيزأ به . وقوله : والحبُّ يأكله في القرية
السوس ، لكثرة عندهم :

فإن تبدلتُ من قومي عديتكمُ

إني إذا لضعيفُ العقلِ مسلوسُ

كم دون ميةَ من مستعملِ قذُفٍ

ومن فلاةٍ بها تُستودعُ العيسُ

ومن ذرًا علَمِ ناءٍ مسافته

كأنه في حبابِ الماءِ مغموسُ

جاوزته بأمونٍ ذات مُعْجَمَةٍ
تَرْمِي بِكَلْكَلِهَا وَالرَّأْسُ مَعكُوسٌ

ويروى :

من دَوِيَّةٍ قَدْفٍ .

ويروى : تنجو بكلكلا .

والمستعمل : الطريق الموطأ . والقْدُفُ : البعيد . يقول : إن
العيس لبعده هذا الطريق تسقط فيه فيتركونها ، ويريد : كأن العَلَمَ
إذا انغمس في السراب مغموسٌ في الماء ، والأمون : التي يؤمن عثارها
وخورها ، ومُعْجَمَتُهَا خُبْرُهَا ، من عجمت العود إذا عضضته لتنظر
صلابته ، ويقال المُعْجَمَةُ الصلابة ، ومعكوس بالزمام لنشاطها .
وروي ان أبا عمرو بن العلاء لقي الفرزدق فاستنشه بعض شعره
فأنشده :

كَمْ دُونَ مِيَّةٍ مِنْ مُسْتَعْمَلٍ قَدْفٍ

ومن فلاةٍ بها تُسْتودع العيسُ

فقال له ابو عمرو : أو هذا لك يا أبا فراس ؟ فقال : اكنمها
عليّ ، والله لَصَوَالُ الشَّعْرِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ضَوَالِ الإِبِلِ .

يذكر حقاقه بالشام ويحوض قوم طرفة على الثأر :

وقال ابو عبيدة :

لما لحق المتلمس بالشام هاربا من عمرو بن هند - وهند امه ،
وهي بنت الحارث بن عمرو بن حُجْرٍ أَكَلَ المُرَّارَ بن معاوية الكندي .

وهو عمرو بن المنذر بن امرىء القيس بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي^(١) بن عمرو بن الحارث بن سُعود بن مالك بن عَمَم^(٢) وهو عدي بن نُسارة بن لحم ، وقال ابن الكلبي : إنما سمي عَمَمًا لأنه اول من تعمم - وذلك حين كتب له عمرو بن هند ولطرفة ، فقرأ المتلمس كتابه ، فلما رأى الداهية هرب ، وسار طرفة الى عامل البحرين فقتله ، فقال المتلمس يذكر لحاقه بالشام ، ويجرّض قوم طرفة على الطلب بدمه :

إن العراق وأهله كانوا الهَوَى
 فإذا نَأَى^(٣) ودُّهمْ فلينبعد
 فليتتركتهم بليلى ناقتي
 تدعُ السّماك وتهتدي بالقرقد
 فإن السّماك يمان والفرقد شامي :

تعدّو إذا وقع الممرُّ بيدفها
 عدّو النحوص تخاف ضيبت المرصد
 أجد إذا استنفرتها من مبرك
 حلّبت مغابنها برّبٍ معقد^(٤)

الممرّ : السوط المقتول ، والنحوص : الحائل من الأتن . والأجد :

- (١) في الاشتقاق ص ٣٧٧ نجد في النسب : عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو .
 (٢) في مخطوط : غنم ، وفي الاشتقاق ص ٣٧٦ : بنو عمم من لحم وفي الهامش به « زعم ابن الكلبي انه سمي عمما لانه اول من اعتم » فهو كمنص الاغانى تقريباً .
 (٣) في مخطوط : فاذا قساني ودّم .
 (٤) الدب : ما يطبخ من التمر وسواه . والرب : ما يخبث من عصير الثمار . وأعقد الدبس ونحوه : اغلاه حتى غلظ .

الموثقة الخلق . ومغابنها : ارفاغها . شبه عرق تلك المواضع
بالرُبَّ :

وإذا الركاب تواكلت بعد السرى
وجرى السراب على متون الجندجد
مرحت وصاح المرؤ من اخفافها
جذب القرينة بالنسجاء الأجرد

الجدجد : الصلب من الارض ، يقال : جدّد وجدجد . والمرؤ ،
حجارة بيض ، والقرينة : بعيران في جبل فاذا أفلت أحدهما لم يأل جهداً .
والاجرد : الخيث السريع :

بلاد قوم لا يرام هديهم
وهدي قوم آخرين هو الردي
كطريفة بن العبد كان هديهم
ضربوا صميم قذاله بمنهد

الهدى : الجار هنا ، والهدى ايضاً : الاسير ، يقول إن جار غسان
لا يُضام ولا يرام بسوء :

إنّ الخيانة والمغالة والخنى
والقدر تتركه ببلدة مفسد
ملك يلاعب أمه وقطينه
رخو المفاصل أيره كالمروّد

يريد عمرو بن هند . والقطين : الحشم ، رماه بالمجوسية ونكاح
الامهات ، ويقال : بل اراد ان به تأسفا .

بالباب يرصدُ كلَّ طالب حاجةٍ
 فاذا خلا فالمرء غير مُسدِّدٍ
 واذا حلتْ ودون بيتي غاوةٌ
 فابرقُ بأرضك ما بدا لك وارعدِ

غاوة : موضع بالشام او باليامة ، ويقال هي ارض دون بني حنيفة ،
 يقول : تهددني ما بدا لك ، فاني لا ابالي بوعيدك :

أبني قلابة لم تكن عاداتكم
 أخذ الدنية قبل خبطة معضدٍ
 لم يرخص السوات عن أحسابكم
 نعم الحواثر إذ تساق لمعبدٍ
 فالعبد دونكم اقتلوا بأخيكم
 كالعير أبرز جنبه للمطرده

قال يعقوب : قال ابن الكلبي : قلابة : بنت الحارث بن قيس بن
 الحارث بن زهل من بني يشكر ، تزوجها سعد بن مالك بن ضبيعة
 ابن قيس بن ثعلبة ، فولدت له مرثداً وكهفاً وقميئة ومرقساً الشاعر
 الاكبر :

وقال غير ابن الكلبي : قلابة : امرأة من بني يشكر ، وهي بعض
 جدات طرفة ، وهي بنت عوف بن الحارث اليشكري ، ويقال : هي
 قلابة بنت رهم ، ومعضد بن عمرو الذي ولي قتل طرفة وهو ابن
 الحواثر من عبد القيس .

وقال غيره : معضد : الذي جاء بالابل لدية طرفة ، فدفعها إلى
 قومه .

وقال يعقوب : إن الذي قتل طرفة رجل من عبد القيس ثم من الحواثر يقال له : أبو ريشة . وإن الحواثر ودّته إلى أبيه وقومه لما كان من قتل صاحبهم إياه .

وقال ابن الكلبي : الحواثر : هم ربيعة وجبيل ابنا عمرو بن عوف ابن وديعة بن لكيز بن افضى بن عبد القيس ، وعمرو بن عوف بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن اثمار ، وحوثره هو ربيعة بن عمرو ، وإنما حضر (١) هؤلاء معه فسموا الحواثر ، والحوثره : حشفة الرجل ، وإنما سمي حوثره لأنه ساوم بقدح بعكاظ او بمكة فاستصغره ، فقال لصاحبه : لو وضعت فيه حوثرتي لمأته ، فبذلك سمي حوثره .

ومعبد بن العبد اخو طرفة .

وقال ابن الكلبي : كان عمرو بن هند ودّي طرفة من نعم كان اصابه من الحواثر .

يقول : لن يغسل عنكم العار اخذكم الدية دون ان تشأروا به وتقتلوا عمرو بن هند الذي هو كالحمار اعرض جنبه للرمح اي أمكن .

وروى ابو عبيدة : قبل خطة مُعَصِد .

بالصاد غير معجمة ، اي يُفَعِّلُ به ، من العصد وهو النكاح ، يريد به عمرو بن هند .

وقال غيرهم : إن عمرو بن هند انتفى من قتل طرفة ، وزعم انه

(١) في المطبوع : وإنما خص .

لم يأمر الحوثيري بقتله ، فأخذت ديته من الحوثيري لأنه قُتل بيده ، فدُفعت الى معبد بن العبد اخي طرفة .

استنوق الجمل :

ودوى ابن الكلبي عن خراش بن اسماعيل العجلي . ورواه المفضل الضبيّ قالا :

كان المتلمس شاعر ربيعة في زمانه ، وانه وقف على مجلس لبني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، فاستنشده فانشدهم شعراً فقال فيه :

وقد أتتني الهمة عند احتضاره

بناجٍ عليه الصَّيْعِرِيَّةُ مُكْدَمِ

والصَّيْعِرِيَّةُ : سِمةٌ تكون للإناث خاصة ، فقال له طرفة وهو غلام : استنوق الجمل ، اي وصفتَ الجملَ بوصف الناقة ، وخلطت . فذهبت كلمته مثلاً ، وقال الكميّ بن زيد :

هزرتكم لو أن فيكم مهرةً

وذكرتُ ذا التأنيث فاستنوق الجمل

وقال ابن السكيت في كتاب الامثال :

زعموا ان المتلمس صاحب الصحيفة كان اشعر اهل زمانه ، وهو احد بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، وانه وقف ذات يوم على مجلس لبني قيس ابن ثعلبة ، وطرفة بن العبد يلعب مع الغلمان يستمعون ، فرزعا ان المتلمس انشد هذا البيت :

وقد أتتني الهمة عند احتضاره

بناجٍ عليه الصَّيْعِرِيَّةُ مُكْدَمِ

والصيعرية فيما يزعمون : سمة توسم بها النوق باليمن دون الجمال ،
فقال طرفة : استنوق الجمل ، فأرسلها مثلاً ، فضحك القوم ، فغضب
التملمس ونظر الى لسان طرفة وقال : ويل لهذا من هذا ، يعني
رأسه من لسانه .

وقال ابو محمد بن رستم : حدثني ابو يوسف يعقوب بن السكيت
قال :

عاب طرفة وهو غلام على المسيّب بن علس بيتاً قاله في قصيدته
وهو قوله :

وقد أتناسى الهمّ عند احتضاره

بناجٍ عليه الصيعرية مكدمٍ

الصيعرية : سمة تكون على الاثا خاصة . مكدم : غليظ :

كميتٍ كِنَازٍ اللحمِ او حميريةٍ

مواشكةٍ تنفي الحصى بمثلثمٍ

كناز : مكتنز اللحم ، مواشكة : سريعة ، ومثلثم : خُفٌ قد
لثمته الحجارة :

كان على أنسائه عِدقُ خَصْبَةٍ

تدلّى من الكافور غير مكمّمٍ

شبه هلب ذنبه بكباسة الخصبية وهي الدقلة والجمع الخِصاب. وغير
مكمّم : غير مغطى . فقال طرفة وهو لا يعرفه : استنوق الجمل ، اي
ان هذه السمة لا تكون الا على الناقة ، فقال له المسيب : ارجع
الى اهلك بوامئة ^(١) وهي الداھية ، فقال له طرفة : لو عاينت هَنَ

(١) في مخطوط : « بمؤيد » هذا والمؤيد ايضاً الداھية .

أملك هناك . فقال له المسيب : من انت ؟ قال : طرفة بن العبد .
فأعرض عنه المسيب .

من الفحول :

وقال ابن النحاس : قال الاصمعي :

المتلمس من الفحول .

وقال ابو عبيدة :

لم يُسبق المتلمس الى قوله :

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا
وما علم الإنسان إلا ليعلمًا
وما كنت الا مثل قاطع كفه
بكفٍ له اخرى فأصبح أجدما
يداه اصابت هذه حتف هذه
فلم تجد الأخرى عليها تقدما
فلما استقاد الكف بالكف لم يجد
له دركا في ان تبينا فأحجبا
فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى
مساغا لنايته الشجاع لصمما

قرع العصا :

قال : وذو الحلم : عامر بن الظرب العدواني ، لما كبر قال لأهله : إن
جرت في حكومتي فاقرعوني بعصا .

وقال ابو رياش : قرعُ العصا مثلُ تدعيه دوس ، وهم من ازد السراة ، لعمر بن حُمَمَة ، وتدعيه قيس لعامر بن الظرب العدواني ، وتدعيه بنو قيس بن ثعلبة لسعد بن مالك بن ضبيعة .

فأما ما تدعيه دوس لعمر بن حممة فالخبر فيه وفي عامر بن الظرب واحد ، وهو أنه كان كل واحد منها حكماً للعرب يتحاكمون اليه في كل معضلة ، وعمر بن حُمَمَة في هذا الحديث أشهر ، وذلك أن العرب أتوه يتحاكمون إليه ، فغلط في بعض حكومته ، وكان الشيخ قد أسنّ وتغيّر ، فقالت له بنته : إنك قد صرت تهم في حكمك - يقال: وهم الرجل إذا غلط ، وذهب وهمي إلى كذا أي ظني ، وأوهم إذا أسقط - فقال لابنته : إذا رأيت ذلك فاقري لي العصا ، وكانت إذا قرعت له بالعصا تاب إليه حلمه فأصاب في حكمه .

وأما ما تدعيه بنو قيس بن ثعلبة فيزعمون أن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس أتى النعمان الأكبر ، ومعه خيل بعضها يُقادُ وبعضها أعراء مهملة ، فلما انتهى إلى النعمان سأله عنها ، فقال له سعد : اني لم أقد هذه لأمنعها ، ولم أعر هذه لأهبها ، فسأله النعمان عن أرضه : هل أصابها غيث يحمد أثره ، أوروى شجره ؟ فقال سعد : أما المطر فغزير ، وأما الورق فشكير ، وأما النافذة فساهرة ، وأما الحازرة فشبعي نائمة ، وأما الرمثاء فقد امتلأت مساربها ، وابتلّت جنائبها - ويروى الدهناء بدل الرمثاء - وأما النبات فقد تُرّ لا تَطْلُعُ ، وأما الخداف فعراب لا تنكع ، تقتر إذا ترّعت .

- الشكير : ساعة نبتة ^(١) . والنافذة : ضرب من الغنم ، وكذلك

(١) الشكير : ما ينبت في أصول الشجر الكبار . وصغار النبات . ولعل في الكلام نقصاً وهو (النبات) ساعة نبتة .

الحازرة أيضاً ، والرمثاء : أرض ، والنبائط : تراب ، والحدّاف : غنم صغار . وتنكع : تمتع ، وتقتر : تطلب القرارة وهي بقية القدر ، ويقال : تقترّ : تطلب القرار وهي صغار الغنم - فقال النعمان ، وحسده على ما رأى من ذرابة لسانه ، وأبيك إنك لمفوه فإن شئت آتيك بما تّعيا عن جوابه ، فقال سعد : شئت إن لم يكن منك إفراط ولا إبعاط . والابعاط مجاوزة القدر . فأمر النعمان وصيفاً له فلطمه ، وإنما أراد أن يتعدى في القول فيقتله ، فقال له : ما جواب هذه ؟ قال سعد : سفيه مأمور ، فأرسلها مثلاً ، فقال النعمان للوصيف : الطمه أخرى ، فلطمه ، فقال : ما جواب هذه ؟ قال : لو نهي عن الأولى لم يعد للأخرى ، فأرسلها مثلاً ، فقال النعمان للوصيف : الطمه أخرى ، ففعل ، فقال له : ما جواب هذه ؟ قال : ملك يؤدب عبده ، فقال : أطمه أخرى ، ففعل ، فقال : ما جواب هذه ؟ قال : ملكت فأسجج ، فأرسلها مثلاً ، فقال له النعمان : أجبته فأقعد . فمكث عنده ما مكث ثم بدا للنعمان أن يبيع رائداً يرتاد له الكلاً ، فبيعت عمرو بن مالك أخا سعد بن مالك ، فأبطأ عليه فأغضبه ذلك ، فأقسم إن جاء حامداً أو ذاماً ليقتلنه ، فلما قدم عمرو على النعمان دخل عليه والناس عنده ، وسعد قاعد لديه مع الناس ، وقد كان سعد عرف بما أقسم به النعمان من يمينه ، فقال سعد : أتأذن لي أيها الملك فأكله ؟ قال : ان كلمته قطعت لسانك ، قال : فأشير إليه ؟ قال : ان أشرت إليه قطعت يدك ، قال : فأومئ إليه ؟ قال : إذا أنزع حدقتك ، قال : فأقرع له العصا ؟ قال : وما يدريه ما تقول العصا ؟ فأقرع له . فتناول عصا من بعض جلسائه ، فوضعها بين يديه ، وأخذ عصاه التي كانت معه ، وأخوه قائم ، فقرع بعصاه العصا قرعة واحدة ، فنظر إليه أخوه ، ثم أوماً بالعصا

نحوه ، فعرف أنه يقول له : مكانك ، ثم قرع العصا قرعة واحدة ثم رفعها إلى السماء ، ومسح عصاه بالأخرى ، فعرف أنه يقول له : لم اجد جدباً ، ثم قرع العصا مراراً بطرف عصاه ثم رفعها شيئاً ، فعرف أنه يقول : ولا نباتاً ، ثم قرع العصا قرعة ، واقبل بها نحو النعمان ، فعرف أنه يقول له : كلامه ، فأقبل عمرو بن مالك حتى قام بين يدي النعمان ، فقال له النعمان : هل حمدت خصباً أو ذمت جدباً ؟ فقال عمرو : لم أذم جدباً ، ولم أحمّد خصباً ، الأرض مُشكلة ، لا خصبها يُعرف ولا جدبها يُوصف ، رائدها واقف ، ومنكرها عارف ، وآمنها خائف ، فقال له النعمان : أولى لك ، بذلك نجوت ، فنجا . وهو أول من قرعت له العصا .

وعمرّو هذا هو الحشام أخو سعد ، فقال سعد لقرعه العصا :

قرعتُ العصا حتى تبينَ صاحبي

ولم تلك لولا ذاك للقوم 'تقرع'

فقال رأيت الأرض ليس بمُنحِل

ولا سارح فيها على الرعي يشبع^(١)

سواء ، فلا جذب فيُعرف جديها

ولا صابها غيثٌ غزير فتُمَرع'

فنجتني بها حوَّباء نفسٍ كريمة

وقد كاد لولا ذاك فيهم يُقطَع'

وقد روى عبيد بن شرية الجرهمي :

ان حارثة بن عبد العزى سأل مالك بن جبير عن أول من قرع

(١) في مخطوط : ولا سابح فيها على الرعي .

العصا وقرعت له ، وعن قول الشاعر :

وزعتم أن لا حلوم لنا

إن العصا قرعت لذي الحلم

فقال مالك : على الخبير سقطت ، وبالعلم أحطت ، إن أول من قرع العصا سعد بن مالك ، أخو بني كنانة حين أتى الملك المنذر بن النعمان ، ومعه خيل ، بعضها 'تقاد مهبأة' ، والأخرى مهبلة .

وذكر الخبر نحو ما ذكره أبو ريش ، وفي الألفاظ زيادة ونقصان والمعنى واحد .

وذكر الجاحظ أن عامر بن الظرب العدواني حَكَمَ العرب في الجاهلية ، لما أسن واعتراه النسيان أمر بنته أن تفرع بالعصا إذا هوفه عن الحكم وجار عن القصد ، وكانت من حكيات بنات العرب ، حتى جاوزت في ذلك مقدار صحر بنت لقمان ، وهند بنت الحس ، وجمعة بنت حابس بن مليل الإياديين ، وكان يقال لعامر : ذو الحلم ، ولذلك قال الحارث بن وعله :

وزعتم أن لا حلوم لنا

إن العصا قرعت لذي الحلم

وقال المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا

وما علم الإنسان إلا ليعلم

وقال الفرزدق بن غالب :

فإن كنت أستأني 'حلوم' مجاشع

فإن العصا كانت لذي الحلم 'تفرع'

ومن ذلك حديث سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ،
واعترام الملك على قتل اخيه ان هو لم يُصَبِ ضميرَه ، فقال له
سعد : أبيت اللعن ، أتدعني حتى أقرع العصا له بهذه العصا
اختها ؟ فقال له الملك : وما علمه بذلك ؟ اي بما تقول العصا ، فقرع
بها مرة ، و اشار بها مرة ، ثم رفعها ، ثم وضعها ، ففهم المعنى ، فأخبره
ونجا من القتل .

رجع الحديث الى خبر المتلمس .

المتلمس يهجو عمرو بن هند :

وروى ابو حاتم عن الاصمعي .

ان المتلمس هجا عمرو بن هند بعد لحاقه بالشام فقال :

أطردتني حذر الهجاء ولا واللاتِ والأنصابِ ماثِلٌ (١)
ورهننتني هنداً وعرضك في 'صحفِ تلوح كأنها خِلالُ'
شرّ الملوك وشرّها حسباً في الناس من علموا ومن جهلوا
بش الفحولة حين جدّ بهم عرك الرّهان وبش ما نجلوا
اعني الخنولة والعموم فهم كالطّيبن ليش لبيته حيولُ

قال : والطّيبن : لعبة يلعب بها الصبيان في الأعراب ، وهي
بالفارسية السّدَر ، وانما يصفه بالضعف ، قال أبو النجم :

من ذكرِ آياتِ ورسمِ لاحِ

كالطّيبن في مختلفِ الرياحِ

(١) وأل يثل من كذا : طلب النجاة منه .

ويروى ايضاً الطُّبَّيْنِ .

وروي ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله جلس يعترض الناس ويكتب
الزَّمْنِي ، فوقف عليه اعرابي فأنشأ يقول :

إِن تَكْتَبُوا الزَّمْنِي فَإِنِّي كَزِمْنِ
من ظاهر الداءِ وداءِ مُسْتَكِينِ
أبيت أهوى في شياطين تُتْرِكُ
مُخْتَلِفِ نَجْوَاهُمْ حِنِّ وَجِينِ
فبتن يلعبن حوالسيَّ الطُّبَّيْنِ

فقال : زَمَّنُوا هذا . ثم وقف عليه شيخ منهم ، فقال له : ما زَمَّانَتُكَ ؟
فقال الاعرابي :

فوالله ما أدري أدركت أمةً
على عهد ذي القرنين أم كنت أقدمًا؟
متى تنزعا عني القميص تبيننا
جناجنَ لم يُكْسَيْنَ لهما ولا دما

فقال عمر : زمنوا هذا ، فانه لا يدري متى وُلِدَ .

وقوله حن وجنّ ، فإن الحن سفلة الجنّ ، وقال الجاحظ ، الجنّ
ضربان : حن وجنّ ، كما يقال ناس ونسناس .

بين احواله واعمامه :

والشعر الذي فيه الغناء المذكور بسببه خبر المتلمس يقوله المتلمس
حين فارق احواله من بني يشكر ، وروى أبو حاتم عن الأصمعي أن

التملس ولد في أخواله من بني يشكر ، ونشأ فيهم ، حتى كادوا
يَغْلِبُونَ عليه ، فسأل الملكُ عنه الحارثَ بن التوأم اليشكري والحارث
بن حِلْدَةَ فقال : بمن التمس ؟ فقالا : هو منوط في بني عمرو بن
مرة ، أي إنه من 'ضبيعة' 'مرّة' ، ومرّة منا ، وهو ساقط بين
الحيّين .

ففارق أخواله ، ولحق بقومه بني ضبيعة ، وقال في ذلك :
تفرّق أهلي من مقيم وظاعن

فله دري أيّ أهليّ أتبعُ
أقام الذين لا أحب جوارهم
وبان الذين بينهم أتوقعُ

قال الرياشي : الذي أعرف :

أقام الذين لا أبالي فراقهم

على كلهم آسى وللأصل زلفة
فزحزحُ عن الأدنين ان يتصدعوا

يقول : لا تتباعد عن الأدنين فيصدعوا عنك ويفارقوك ، وأما عنى
أخواله من بني يشكر وقومه من بني ضبيعة :

ألكنني إلى قومي ضبيعة إنهم
أناسي فلوموا بعد ذلك أودعوا
وقد كان أخوالي كريما جوارهم
ولكن أصل العود من حيث ينزعُ

يقول : أخوالي كانوا كراما ، ولكنني أذهب الى أعمامي كما ينزع
العرق إلى أصله :

ولا تحسبني خاذلاً متخلفاً
ولا عينُ صيدٍ من هواي ولعلعُ

عين صيد ولعلع : من آخر السواد الى البر ، فيما بين البصرة
والكوفة ، ولعلع : كان سجن الحجاج بن يوسف . وقال المتلمس في
ذلك أيضاً :

لعلك يوماً أن يسرك أنني
شهدت وقد رمت عظامي في قبري
وتصبح مظلوماً تسام دنيّةً
حريصاً على مثلي فقيراً إلى نصر
ويهجرك الإخوان بعدى وتبتلى
وينصرني منك الإله ولا تدري
ولو كنت حيناً يوم ذلك لم تسم
له خُطّةٌ خسفاً وشوورت في الأمر

قال : وفي ذلك يقول :

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي
جعلت لهم فوق العرائن ميسماً
أحارث إنا لو تُسَاط دماؤنا
تزايلن حتى لا يس دم دما

يقول : لو خلطت دماؤنا ودماؤكم لتزايلت وتميزت من بُعد ما
بيننا ، وهذا كما قال الآخر :

لعمرك إننى وأبا رياح
ليبغضني وأبغضه أيضاً
على طول التهاجر منذ حين
يراني دونه وأراه دوني

فلو أننا على حَجَرٍ ذُبْنَا جري الدمان بالخبر اليقين

قال ابن قتيبة : ومما يعاب من قول المتلمس قوله :

أحارث أنا لو تساط دماؤنا

تزايلن حتى لا يمسّ دم دما

وهذا من الكذب والإفراط ، ومثله قول رجل من بني شيان : كنت أسيراً مع بني عم لي ، وفينا جماعة من موالينا في أيدي التغالبة ، فضربوا أعناق بني عمي وأعناق الموالي على وَهْدَة من الأرض ، فكنت والله أرى دم العربيّ يمتاز من دم المولى ، حتى أرى بياض الأرض من بينها ، فاذا كان هجيناً قام فوقه ولم يعتزل عنه .

الامثال في شعر المتلمس :

قال ابن قتيبة : ويتمثل من شعر المتلمس بقوله :

وأعلم علم حقّ غير ظن

وتقوى الله من خير العتاد

لحفظُ المالِ أيسرُ من بغاهُ

وضربُ في البلادِ بغيرِ زادِ

وإصلاحُ القليلِ يزيدُ فيه

ولا يبقى الكثيرُ على الفسادِ

وقال أبو علي الحاتمي : أشرد مثل قيل في البغض قول

المتلمس :

أحارث أنا لو تساط دماؤنا

تزايلن حتى لا يمسّ دم دما

حكى ذلك ابو عبيدة ، وزعم انه اسير مثل في البغض .

قال : وأشرد مثل قيل في الفخر بالأمهات قوله ايضا :

يعيرني أمي رجال ولن ترى
اخا كرم إلا بأن يتكرما
وهل لي أمٌ غيرها ان تركنها
ابى الله إلا ان اكون لها ابنا

قال : واشرد مثل قيل في اعتداد بني العم والكف عن مقاتلتهم

بفعلهم قوله :

وما كنت الا مثل قاطع كفه
بكفٍ له أخرى فأصبح أجذما
يداه أصابت هذه حَتَفَ هذه
فلم تجد الأخرى عليها تقدما
فلما استقاد الكف بالكف لم يجد
له دَرَكَا في ان تبينا فأحجما
فأطرق إطراق الشُّجاع ولو يرى
مساغا لنايبه الشُّجاعُ لَصَمَّما

قال أبو عبيدة : يريد أنه فيما صنع به أخواله بمنزلة من قطع إحدى يديه بالآخرى ، فلو هجأهم وكافأهم كان بمنزلة من قطع يده الآخرى ، فبقي أجذم ، فأمسك عنهم ، قال ابو علي : والبيت الاخير يضرب مثلا للرجل يقصر إلى ان تمكنه الفرصة .

قال ابو عبيدة : ولم أسمع لأحد بمثل هذه الابيات حكمة وأمثالا من اولها الى آخرها ، وفيها من الامثال السائرة ما يضرب مثلا للحكيم

يذكر عند نسيانه :

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا
وما علم الإنسان إلا ليعلمها

وفيهما من شارذ الأمثال :

إذا لم يزل حَبْلُ القرينين يَلْتَوِي
فلا بدَّ يوماً من قوَى ان تجذَّما

قال ابو عليّ : واشترط مثل قيل في حفظ المال وتثميته قوله :

قليل المال تُصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير مع الفساد
وحفظ المال أيسر من بُغاه وسير في البلاد بغير زاد

الى هنا انتهى ما في كتاب الاغاني بعد ادخال
ما جاء في الجزء الواحد والعشرين في أماكنه
والحاق ما فات تداركه فجعل في آخر الكتاب.
ولم تصل اليها المخطوطة التي بها ترجمة ابي نواس
فسنجعلها ان شاء الله في كتاب قائم بنفسه مهما
كان حجمه .

والحمد لله الذي وفق الى انجازه وأعان على تصحيح
كثير من اخطائه وإثبات طائفة مما خلت منه
مطبوعتا بولاق والساسي وما جمعه المستشرق .

ونسأل الله التوفيق والهداية والعفو عن الخطأ
والنسيان ، انه نعم المولى ونعم النصير .

عبد الستار احمد فواج

زيادة ليست فيما طبع

في كتاب الحماسة لابن الشجري المتوفى سنة ٥٤٢ صفحة ١١ - ١٣
 طبع حيدر آباد ما يأتي :

وقال ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني :

ذكروا ان عمرو بن معد يكرب خرج في خيل من زبيد يريد غطفان ،
 فبينما هو يسير ، وقد انفرد من اصحابه في ليلة باردة ، إذ سمع رجلا
 يقول :

أما من فتى لا يخاف العَطَبُ
 يبلِّغ عمرو بن معد يكربُ
 بأننا منوطون في مازن
 بأرجلنا مثل نوط القربُ
 فإن هو لم يأتنا مُصْرِحَا
 فيكشَفَ عنَّا ظلام الكُربُ
 والا استغثنا بعبد المدان
 وعبدُ المدان لها إن طُلبُ

ثم نادى : يا عمراه . فعلم عمرو انه اسير في بني مازن بن صعصعة ،
 فقال لاصحابه : مكانكم . واقتحم على القوم وحده ، فاذا هم يصطلون ،
 فقال : انا ابو ثور . فبادر القوم اليه يقاتلونه ، فلم يزل يقاتلهم حتى

استعَفَوْهُ وقالوا : إنا لله ، والله إنا نعلم أنك لم تأتنا وحدك ، فلك
الأسرى واكفف عنا خيلك ، ففعل ، ثم قال للأسرى : هل علمتم موضعي
حين انشد منشدكم ما سمعت ؟ قالوا : لا والله ، وما أمسينا منذ أسرنا
أشد بأساً من الحياة ، وإيقاناً بالهلاك منا الليلة .

وفي ذلك يقول عمرو (١) :

ألم ترَ لما ضمَّنا البلد القفرُ
سمعتُ نداءً يصدع القلب يا عمرو
أجرنا فإننا عصبه مذحجيةُ
نناط على وقرٍ وليس لنا وفرُ
تكلِّفنا يا عمرو ما ليس عندنا
هوازنُ فانظر ما الذي صنع الدهرُ
فقلت لحيلي انظروني فإنني
سريع اليكم حين ينصدع الفجرُ
واقحمت نفسي حين صادفت غرة
من القوم حتى قات قد عقر المهرُ
فأنجيت أسرى مذحج من هوازن
ولم ينجمهم إلا السكينة والصبرُ

(١) هذه الأبيات فقط وردت في الأغاني في ترجمة ابن جامع ج ٦ ص ٨٠ و ص ٨٢ البيتان

الأولان بدون قصة . ولم ترد في ترجمة عمرو بن معد يكرب .

معجم البلدان ج ٣ ص ٤٩٢

« طالقان »

قال أبو الفرج علي بن الحسين : اخبرني عمي :

حدثني هارون بن مخارق عن ابيه قال : كنت حاضراً في مجلس الرشيد وقد احضر دنانير البرمكية ^(١) بعد إحضاره إياها في الدفعة الأولى وابتاعه لها ^(٢) فلما دخلت اكرمها ورفع مجلسها ، وطيب نفسها بعهد ، ثم قال لها : يا دنانير ، إنما كان مولاك وأهله عبيداً لي وخدماء ، فاصطفيتهم فما صلحوا ، وأوقعت بهم لما فسدوا ، فاعد لي عن فاتك الى من تحصيلينه . فقالت : يا أمير المؤمنين ، إن القوم أدبوني وخرّجوني وقدّموني ، واحسنوا اليّ إحساناً منه أنك قد عرفتني بهم وحللت هذا المحل منك ومن إكرامك ، فما أتتفع بنفسي ولا بما تريده مني ، ولا تجيء كما تقدر بأني إذا ذكرتهم وغنيت غلب عليّ البكاء مالا يبين معه غناء ولا يصحّ ، وليس هذا مما املك دفعه ، ولا اقدر على اصلاحه ، ولعلي اذا تطاولت الايام أسلو ويصلح من امري ما قد تغير ، وتزول عني لوعة ^(٣) الحزن عند الغناء ويزول البكاء .

(١) في المعجم : دنانير برمكية .

(٢) في المعجم : وابتاعه بها .

(٣) في المعجم : لومة الحزن .

فدعا الرشيد بمسرور وسلمها إليه وقال له : اعرض عليها انواع العقاب حتى تجيب الى الغناء . ففعل ذلك فلم ينفع ، فأخبره به ، فقال له : ردّها اليّ ، فردّها ، فقال لها : إن لي عليك حقوقاً ، ولي عندك صنائع ، فبحياتي عليك وبحقي الا غنيت اليوم ، ولست اعاود مطالبتك بالغناء بعد اليوم ، فأخذت العود وغنت :

تبكي مغازي الناس الا غزوة
 بالطالقان جديدة الأيام
 ولقد غزا الفضل بن يحيى غزوة
 تبقى بقاء الحلّ والاحرام
 ولقد حشمت الفاطميّ على التي
 كادت تزيل رواسي الاسلام
 وخلعت كفر الطالقان هديّة
 للهاشمي إمام كلّ امام

ثم رمت العود وبكت حتى سقطت مغشية ، وشرقت عين الرشيد بعبقته ، فردّها وقام من مجلسه فبكى طويلاً ، ثم غسل وجهه وعاد الى مجلسه وقال لها : ويحك ، قلت : سرّيني أو غمّيني وسؤئيني ؟ اعُدّلي عن هذا وغني غيره . فأخذت العود وغنت :

ألم تر أن الجود من صلب آدم
 تحدّر حتى صار في راحة الفضل ؟
 اذا ما ابو العباس جادت سماءه
 فيا لك من جود ويا لك من فضل

قال : فغضب الرشيد وقال : قبحك الله ، خذوا بيدها وأخرجوها . فأخرجت ولم يُعِدْ ذِكْرُها بعد ذلك ، ولبست الحشن من الثياب ، ولزمت الحزن الى ان ماتت . ولم يف للبرامكة من جوارهم غيرها .

فهرس

المجلد الثالث والعشرين

صفحة		صفحة	
١٧	البحثري يرثي سليمان		
	أخبار أبان بن عبد الحميد اللاحقي		أخبار سليمان بن وهب
	ونسبه	٣	ينكر الانتساب الى الخارث
٢٠	اسمه ونسبه	٤	الوزير
٢٠	ينقل كتاب كلية ودمنة	٤	ينصفه ويعطيه
٢١	أبان وابو نواس يتهاجيان	٥	يزيد المهلي يمدح سليمان
٢٢	شرهما بينهما	٧	رجل من ذوي حرفته يطلب عملاً
٢٤	يكسر الشعر ويقول : هذا في اللفة	٨	أعجب خبر
٢٤	في سقر المثوى	٨	العباس بن ثوابة
٢٥	بين رجليه ورأسه شبر	١٠	يذكر نكبته أيام الوائق
٢٦	اتصاله بالبرامكة	١١	جفوة واعتذار
٢٨	اتصاله بالرشيد	١٢	سليمان يتعشق ابراهيم بن سوار
٢٩	عند عنان	١٣	ولاية ومائتا دينار
٣٠	حاجتهم	١٤	ما الذي تخطب ايها الباذل ؟
٣١	هو في كيت وكيت	١٥	يهدى سلال رطب
٣١	محمد زوج عمارة	١٥	القلم يصرّ في يده
		١٦	يرثي اخاه
		١٦	المال يتلف ربه

صفحة	صفحة
	اطباؤه على الطرق ٣٤
	هو وأهله يهود ٣٥
٦٦	كان كافراً ٣٥
٦٦	يرجف بموت جاره فيموت ٣٦
٦٦	كأنه من كبدي مقدود
٦٧	كيف صبري عن بعض نفسي؟
٦٨	الخمير تفسد عقله
٦٩	يخاف ان يظنه الكلب غزالاً
٦٩	هنزلة القراطيس
٦٩	عدوه بين اضلاعه
	أخبار تويت ونسبه
	اسمه ونسبه ٣٩
	يهوى سعدى ٣٩
	يأخذ بمخاطم بعيرها ٤١
	يهجو زوجها يحيى ٤١
	من شعره في سعدى ٤٣
	اخبار اسماعيل القراطيسي
٧٢	مألف للشعراء
٧٢	انظر الى وجهك ثم اعشق
٧٣	واد غير ذي زرع
٧٤	الى بيت القراطيسي
	اخبار ابي العبر ونسبه
٧٦	اسمه ونسبه ٥٣
٧٦	كسب بالحمق اضعاف ما يكسب بالجد
٧٨	كذب المأبون
٧٩	مجلس عجيب
٨٠	ماذا يعمل بالسكة؟
٨١	كلام ليس في الدنيا أحق منه
٨١	يصطاد بجميع جوارحه
٨٢	المتوكل يعث به
٨٢	امتخط حوت
٨٣	يخاطب غلاماً امرد
٨٤	يحيى موته قبلة
	اخبار محمد بن الحارث
	ابوه رفيع القدر ٤٨
	من المتعصبين لابراهيم بن المهدي ٤٩
	قليل الصنعة ٥٠
	يستضيف عبدالله بن العباس الربيعي ٥٢
	اظم عجائز الحارث ٥٣
	اخبار ماني الماسوني
	اسمه ونسبه ٥٦
	مليح الانشاد ، رقيق الشعر ٥٦
	عطوط ولا تمطوط ٥٩
	عند محمد بن عبدالله بن طاهر ٦٠
	يهيم بغلام جميل ٦٤

صفحة		صفحة	
	خبر عبد الله بن يحيى وخروجه ومقتله	٨٤	كان اديباً ثم تخامق
		٨٥	نصيحة
		٨٦	سبب ميته
	نبوءة		أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه
١١١	يشاور الاباضية في الخروج		
١١٢	طالب الحق	٨٨	اسمه ونسبه
١١٤	خطبته بعد ان استولى على اليمن	٨٨	ستون الف درهم من الهادي
١١٥	عبد الله يوجه المختار الى مكة	٩٠	يكمن للرشد
١١٦	اول امر المختار	٩١	يهاجر باللواط
١١٧	الهدنة بينهم وبين عبد الواحد	٩٢	يهجو الفيان
١١٨	شاعر يهجو عبد الواحد	٩٣	ثلاثة آلاف دينار
١١٩	انتصار ابي حمزة في قديد		أخبار مروان بن ابي حفصة الاصغر
١٢٠	اهل اليمن يشمتون بقريش		
١٢٠	لهف غير نافعة		
١٢١	غاق باق		
١٢٢	أسيها اصبر؟		
١٢٣	ابو حمزة ينصح أصحابه	٩٧	اسمه ونسبه
١٢٣	ابو حمزة يرسل بلجاً ليدعو اهل المدينة	٩٧	مائة الف درهم من المتوكل
١٢٤	حل قناتهم	٩٨	المتوكل يشوفاه بالجوهر
١٢٥	قتلى قديد	٩٩	من كان الرسول؟
١٢٦	ثائفة اهل المدينة تبكيهم	٩٩	يهدح المتوكل وولاة العهود الثلاثة
١٢٦	عمرو بن الحصين يذكر وقعة قديد	١٠٠	ما القصة؟
١٣٠	أبو حمزة يدخل المدينة ويخطب فيها	١٠٢	المتوكل يأمر باحضاره
١٣٩	مروان يرسل له جيشاً	١٠٣	الكافر ابن الزانية
١٤١	مقتل بلج وهزيمة اصحابه	١٠٤	بين علي بن الجهم وابي السمط
١٤٢	المدينة تخلو من الشراة	١٠٦	ابن الجهم لا يبيحه انفة منه
١٤٣	هزيمة الخوارج وصب ابي حمزة	١٠٨	خسون الف درهم من ابن طاهر
١٤٥	سببت وصعرة		

صفحة		صفحة	
١٧٠	مريم ومريم	١٤٥	نأكل مال اليتيم ونفجر بأمه !!
١٧١	كثير الاسفار	١٤٦	ابو حمزة يودع اهل المدينة
١٧٢	غزوة زرنج وما أصاب منها	١٤٧	عبد الله يقاتل ابن عطية
ذكر نسب القطامي واخباره		١٤٨	ابن عطية يرسل رأس عبد الله الى مروان
١٧٥	اسمه ونسبه	١٥٥	ابن عطية ينتقم الخوارج
١٧٥	الاخلط يود ان يسبقه	١٥٦	مقتل ابن عطية
١٧٦	صريع الفواني	١٥٧	حمانه ينتقم للخوارج
١٧٧	اسوأ ليلة	خبر عبد الله بن ابي العلاء	
١٧٨	اول ما رفع من ذكره	١٥٩	ظريف شكل
١٧٩	لـ...و	١٦٠	احمد بن يوسف يتعشقه
١٨٠	البطء والاستعجال	١٦١	ابوه سالم السقاء
١٨٠	زفر يغير على اهل المصباح	نسب امية بن ابي عائذ واخباره	
١٨٤	ابن الحباب يغير على كلب	اسم ونسبه	
٢٠٢	اسر القطامي	١٦٣	يمدح عبد الميزن بن مروان
٢٠٤	زفر يطلق سراح القطامي	١٦٥	يتشوق الى البادية
٢١٣	احسن الناس ابتداء قصيد	اخبار عبد الله بن ابي معقل ونسبه	
٢١٤	ثكلت القطامي امه	اسم ونسبه	
٢١٨	سبب قول ابي نجدة هذا الشعر	١٦٨	اسم ونسبه
٢٢٠	خبر وقعة ذي قار	١٦٩	عمه يدرك النبي ويصلي معه
٢٣٦	يوم انتصفت فيه العرب من المعجم	١٧٠	عسود في قومه
احبار القحيف ونسبه		اسم ونسبه	
٢٤٣	اسم ونسبه	اسم ونسبه	
٢٤٣	يشب بخرقاء	اسم ونسبه	
٢٤٤	اصبح من القبس	اسم ونسبه	
٢٤٤	لا ترداد الاملاحة	اسم ونسبه	
٢٤٥	يهيم بامرأة من عبس	اسم ونسبه	

صفحة		صفحة	
٢٨٥	احسن الناس غناء	٢٤٦	علي بن المهاجر والمهير بن سلمى
		٢٥٠	اما تتقي الله؟
	اخبار يحيى بن طالب		اخبار القند ونسبه
٢٩٠	يركبه دين فيهرب	٢٥٢	اسمه ونسبه
٢٩٠	الرشيد يأمر بقضاء دينه	٢٥٣	شيطانان
٢٩١	ظريف غزل		اخبار عبدالله بن دحمان
٢٩٢	يأبى ركوب البحر	٢٥٧	تعصبه لابراهيم بن المهدي
٢٩٣	يموت قبل وصول البريد		اخبار المتنخل ونسبه
٢٩٣	هجرانها أمر من الصبر	٢٦٠	اسمه ونسبه
٢٩٥	اهل قرقرى	٢٦٠	مقتل ابنته ائيلة
٢٩٥	امنية يحيى	٢٦٤	يرثي اياه
٢٩٦	جواد جمال للمغارم	٢٦٥	محمد بن علي يتمثل بشعره
	اخبار عروة بن حزام	٢٦٥	أجود طائفة
٣٠٠	اسمه ونسبه		اخبار ابي صخر الهذلي ونسبه
٣٠٠	عروة وعفراء	٢٦٨	اسمه ونسبه
٣٠١	ام عفراء تريد ذا مال	٢٦٨	تعصبه لبني مروان
٣٠٢	ابن عمه يعطيه مائة من الابل	٢٦٩	خبره مع ابن الزبير
٣٠٣	نقضوا عهد الاله	٢٧٢	يرثيه وهو حي
٣٠٤	عروة يرحل لى الشام	٢٧٤	جزعه على ابنه
٣٠٥	خلوة ثم فراق	٢٧٥	رجل من قومه يعيبه
٣٠٩	وفاة عروة وعفراء	٢٧٧	يهوى امرأة من قضاة
٣٠٩	مفاجأة	٢٨١	الهادي يطرب من شعره
٣١٠	دواء العراف لا يفيد	٢٨٣	النظام والغلام
٣١١	يلصق صدره ببياض الماء		
٣١١	يموت خوفا ان يتوب الله عليه		
٣١٢	فاطر ورب محمد		

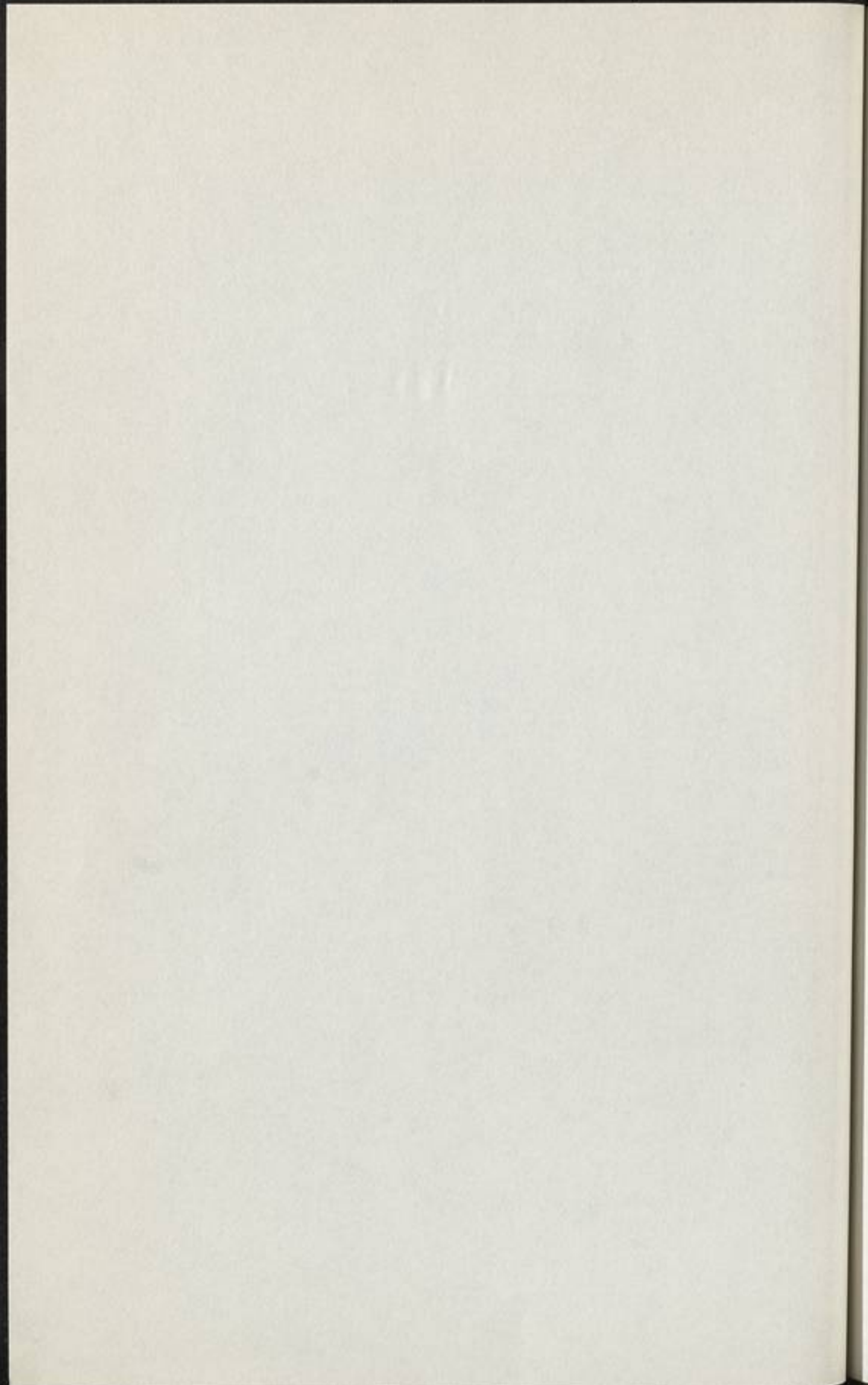
صفحة		صفحة	
٤١٩	كلب يفني شعر عبيد !!	٣٨٤	جدوا آذان القوم
اخبار عمارة ونسبه		اخبار عبد الله بن مصعب ونسبه	
٤٢٤	اسمه ونسبه	٣٨٦	اسمه ونسبه
٤٢٤	الفصاحة والشعر	٣٨٦	المهدي يكتب شعره على الارض
٤٢٥	هجاء خبيث اللسان	٣٨٧	يهوى جارية من بني ابي بكر
٤٢٦	عمارة والمكلي	٣٩٠	يخاصم رجلا من ولد عمر
٤٢٧	في مجلس المأمون	٣٩١	عائد الكلب
٤٢٩	شعره يقتل فروة	٣٩٢	يحمد الاحبيحي على اقبال المهدي عليه
٤٣٠	عمارة ومفداة		
٤٣١	يستشفع ليؤذن له في الانصراف	اخبار ابي العيال ونسبه	
٤٣٣	الارياح والارواح	٣٩٥	اسمه ونسبه
٤٣٣	ما يصنع بالسيف ؟	٣٩٥	يكتب الى معاوية في وصف غزاة
٤٣٥	المأمون يعطيه عشرين الف درهم	٣٩٨	بين ابي العيال وبدر بن عامر
٤٣٥	خالد بن يزيد وقيم بن خزيمه		
٤٣٨	اشد ما هجي به	اخبار عبيد بن الابرص ونسبه	
٤٣٨	أوجب على خالد حقاً	٤٠٤	اسمه ونسبه
٤٣٩	اجود شعره	٤٠٤	عظيم الشهرة
٤٣٩	البيت القاتل	٤٠٥	شاعر بني اسد
٤٣٩	اكرم هجاء	٤٠٦	عبيد يحاطب امرأ القيس
٤٤٠	يرجع الى قديم شعره لينقل منه	٤٠٨	الخير يبقى
٤٤٢	صوت من المائة المختارة	٤١٠	يوما المنذر
اخبار حارثة بن بدر ونسبه		٤١٤	خبر مقتل عبيد
٤٤٤	اسمه ونسبه	٤١٦	المنذر يقتل نديمه
٤٤٤	انجب ثلاثة	٤١٨	عمر بيكي على خالد
٤٤٥	قول الفرزدق في بني غدانة		

صفحة		صفحة	
٥٤٢	المتلس وطرفة عند عمرو بن هند	٥١٢	شامي يدو اهل عليه
٥٤٤	احق منه من يحمل حنقه بيده	٥١٨	هذا الصوت يبيع الواثق
٥٤٦	صحيفة الفرزدق	٥١٩	الواثق ينكب ابن وهب وابن الحبيب
٥٤٩	لا يدخل العراق حتى يموت		
	يذكر لحاقه بالشام ويمرض قوم طرفة		
٥٥٤	على النار		
٥٥٩	استنوق الجمل	٥٢٤	اسمه ونسبه
٥٦١	من الفحول	٥٢٥	ضبيعات العرب
٥٦١	قرع العصا	٥٢٦	تكملة المتلس وهي لغير ابي الفرج
٥٦٦	المتلس يهجو عمرو بن هند	٥٢٦	المتلس في اخواله
٥٦٧	بين اخواله واعمامه	٥٢٩	من اشعر المقلين في الجاهلية
٥٧٠	الامثال في شعر المتلس	٥٢٩	المتلس يعاتب بني ذهل
٥٧٣	زيادة ليست فيما طبع	٥٣١	حديث ببس
٥٧٥	معجم البلدان « طالقان »	٥٣٥	من قائل هذا المثل ؟
٥٧٩	الفهرس	٥٣٩	رجع الخبر الى حديث المتلس
٥٨٩	تراجم المجلد الثالث والعشرين	٥٣٩	المتلس يهجو عمرو بن هند
		٥٤٠	صحيفتنا طرفة والمتلس

اخبار المتلس ونسبه

تراجم المجلد الثالث والعشرين

٢٠ - ٣	اخبار سليمان بن وهب
٣٩ - ٢٠	اخبار ابان بن عبد الحميد اللاحقي ونسبه
٤٨ - ٣٩	اخبار قويت ونسبه
٥٦ - ٤٨	اخبار محمد بن الحارث
٦٦ - ٥٦	اخبار ماني الماسوني
٧٢ - ٦٦	اخبار بكر بن خارجه
٧٦ - ٧٢	اخبار اسماعيل القراطيسي
٨٨ - ٧٦	اخبار ابي العبر ونسبه
٩٧ - ٨٨	اخبار يوسف بن الحجاج ونسبه
١١١ - ٩٧	اخبار مروان بن ابي حفصة الاصغر
١٥٩ - ١١١	خبر عبدالله بن يحيى وخروجه ومقتله
١٦٣ - ١٥٩	خبر عبدالله بن ابي العلاء
١٦٨ - ١٦٣	نسب أمية بن ابي عائد واخباره
١٧٥ - ١٦٨	اخبار عبدالله بن ابي معقل ونسبه
٢٤٣ - ١٧٥	ذكر نسب القطامي واخباره
٢٥٢ - ٢٤٣	اخبار القحيف ونسبه
٢٥٧ - ٢٥٢	اخبار الفند ونسبه
٢٦٠ - ٢٥٧	اخبار عبدالله بن دحمان
٢٦٨ - ٢٦٠	اخبار المتنخل ونسبه





بدل الاشتراك بكتاب الاغاني

« يصدر الكتاب بـ ٢٥٥ مجلداً بما فيه الفهارس » .
 بدل الاشتراك بكامل كتاب الاغاني في عموم البلاد العربية :
 ١٥٠ ليرة لبنانية (غلاف) أو ما يعادلها ، بما فيه اجور البريد العادي .
 ٢٠٠ ليرة لبنانية (مجلد ومبصوم بالذهب) بما فيه اجرة البريد العادي .
 ثمن الجزء (غلاف) ٦ ليرات لبنانية (مجلد ومبصوم بالذهب) ٨ ليرات
 بدل الاشتراك خارج البلاد العربية يضاف إليه فرق أجور البريد ترسل
 قيمة الاشتراكات باسم السيد خليل طعمه ص. ب ٥٤٣
 بيروت

وكلاء التوزيع والاشتراكات

الوكلاء العموميون	: دار الثقافة ومكتبتها	— ساحة رياض الصلح بيروت
مصر والسودان	: دار الثقافة بمصر	— ٦٢ شارع الازهر القاهرة
العراق	: مكتبة المثني	— قاسم الرجب بغداد
شرق الاردن والقدس	: وكالة التوزيع الاردنية	— رضى العيسى القدس
المملكة العربية	: مكتبة دار الفكر	— عبد الرحمن المنيعي الرياض
إيران	: مكتبة الأسدي	— محمد الأسدي طهران
الكويت	: مكتبة الطلبة	— عبد الرحمن الخورجي الكويت
الخليج الفارسي	: مكتبة الأندلس	— فيصل عليوات البحرين
تونس	: مكتبة دار المعارف	— ٨ شارع سان شارل تونس
الجزائر	: المكتبة الجزائرية	— شريفى عمرو الجزائر
المغرب	: دار الكتاب	— ساحة المسجد الدار البيضاء
طنجة	: المكتبة العصرية	— نصر الله الحريشي طنجة
فرنسا	: المكتبة الشرقية	— صموليان باريس

